

# ابن المعين

وترائه في الأدب والنقد والبيان

تأليف

محمد عبد المنعم ضيفي

الأستاذ بكلية اللغة العربية

مؤلف كتاب في الأدب العربي يؤلف وينشر في حياة ابن المعتز وآثاره الأدبية والعلمية

طبع ونشر

مكتبة الحسين التجارية

لصاحبها، محمد توفيق

الطبعة الأولى

١٣٦٨ - ١٩٤٩

## الفاروق والنهضة

في عهد الفاروق الزاهر ، وبفيض من رعايته وتشجيعه وعطفه ؛  
تسير النهضة الفكرية والعلمية والأدبية في وطننا الخالد ، وفي  
شتى بلاد الشرق العربي ، سيرها المتوثب . فتحي الأمل ، وتجدد  
الرجاء ، في مستقبل كريم ، يمد ماضيها التليد ، ويتمم مبادئها في  
حاضرنا المجيد ، ويبعث التراث الإسلامي قويا فتيا ، لبناء مجد الوطن  
والعروبة والشرق

فالي سدة الفاروق العظيم ، أرفع هذا السفر الجديد ؛ أول سفر  
يؤلف وينشر عن ابن المعتز الخليفة العباسي الشاعر وآثاره الأدبية . مع  
صديق الولاء ، وخالص الدعاء ، بأن يحفظ الله ملكه وشبابه ، لمجد  
الوطن ، وخير الثقافة والانسانية

محمد عير المنعم هفامبي

أستاذ بكلية اللغة العربية



www.lisanarb.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن المعز

وترائه في الادب والنقد والبيان

مكتبة لسان العرب  
www.lisanarb.com

# الكلمة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأله أن يودع صدورنا نور الحكمة ، ويشعر قلوبنا عز الحق ، وأعوذ به من العجب بما أحسن ، كما أعوذ به من التكلف لما لا أحسن ، وأسأله من التوفيق ما يعصمنا من الخيرة ، ويهدينا سواء السبيل ، وما توفيقى إلا بالله .

موضوع هذا البحث ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ؛ وابن المعتز علم جديد في تاريخ البحث الأدبي لم يتناوله كاتب من الكتاب ، أو ناقد من النقاد بالبحث والدراسة والتحليل ؛ وكل ما كتب عنه كلمات صغيرة تستغرق الصفحة أو الصفحات ، في كتب الأدب القديم ، التي تناولت ترجمة حياته ، وذكر شئ من شعره ، في إيجاز بالغ ، واقتضاب لا يروى غلة الظامى إلى معرفة الحقائق الأدبية التي نسيت على مر أزماننا الطويلة ، وهذه الكلمات والتراجم هي التي رددتها كتابنا المحدثون ، حين كتبوا عن ابن المعتز ؛ فكان حظهم وهو في عالم الأبدية كحظه وهو حي يغدو ويروح ، وحالفه الإهمال والوجود في حياته وبعدها ؛ بما حفزنى إلى البحث والدراسة ، وكتابة هذا السفر الجديد ، الذى يتناول هذا العلم الفذ ، والشاعر الناقد ، والكاتب الأديب ، والعالم المجلى في حلبة العلم والعلماء ، والمؤلف الممتع فيما كتبه وأخرجه من مؤلفات ؛ في تفصيل واسع ، وتحليل دقيق لعصره وحياته وشخصيته ، وشعره وأدبه وأثره في النقد والبيان .

على أنى لم أخط خطوة واحدة فى هذه البحوث إلا بعد استقصاء ومراجعة لشتى المصادر، بما ظهر أثره واضحا فى كل فصل من فصولها، وموضوع من موضوعاتها؛ وبما ملأ نفسى ثقة بهذا البحث وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج فى باب الدراسات الأدبية .

وفى هذا الكتاب بحوث وآراء ونظريات فى الأدب والنقد والموازنة ، أعتقد أنها جديدة كل الجدة ، وهى كثيرة جدا ؛ وفيه كشف لشتى سمات شخصية ابن المعتز الاجتماعية والأدبية والعلمية .

وقبل أن أبدأ فى كتابة هذا البحث شرحت كتاب البديع لابن المعتز شرحا وافيا ، ونشرته فى أوائل سنة ١٩٤٥ . ثم أخذت أجمع رسائل ابن المعتز الأدبية ونثره الفنى وما يمكن أن أعره عليه من كتابه المفقود «الفصول القصار» حتى أجمع لدى من ذلك مقدار ليس بالقليل ، فأضفت إليه رسالته فى نقد أبى تمام ، وشرحا وافيا لأرجوزته فى المعتضد ، وأرجوزته فى ذم الصبوح ؛ ونشرت ذلك كله باسم رسائل ابن المعتز عام ١٩٤٦ . وكنت على وشك إعداد كتابه «طبقات الشعراء للنشر» لولا أنى علمت أن أستاذا بدار الكتب سبقنى إلى حمل هذا العبء التثميل ، كما أنى أخذت أجمع شعر ابن المعتز الذى خلا منه ديوانه المطبوع ، وهو كثير جدا ، حتى جمعت من ذلك مقداراً مناسباً ؛ وبعد قراءتى لديوان الشاعر المخطوط بدار الكتب الملكية وجدته قد جمع كل ما تفرق من شعره ، فوقففت عن المضى فى هذه الغاية ، وعزمت على شرحه ونشره إذا يسر الله وأراد ؛ وقد نشرت جزء مما جمعته من متفرق شعره ذيلاً لرسائل ابن المعتز . كما نشرت كتاباً جديداً باسم «التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى» فى أواخر عام ١٩٤٨ .

وهذا هو كتابنا الجديد «ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان» ، أقدمه للأدباء والعلماء والباحثين .  
وما توفيقى إلا بالله ؟

محمد عبد المنعم ههناجى

## تمهيد

### عصر ابن المعتز

عاش ابن المعتز في العصر العباسي الثاني الذي يبدأ من عام ٢٣٢ هـ وينتهي عام ٣٣٤ هـ ، وهو عصر جديد في تاريخ الأمة الاسلامية المجيدة .

\* \* \*

امتاز هذا العصر بانتشار نفوذ الاتراك فيه ، بعد كثرة العنصر التركي في الجيش الاسلامي كثرة ساحته ، واستبداهم بأمور الدولة ، وقضائهم على نفوذ الفرس من شتى نواحي الحياة .

وتبع ذلك سعة نفوذ الغلمان والنساء ، واستئلال كثير من البلاد عن خلافة بغداد ، وكثرة ثورات العلويين وخروجهم على الخلافة واضطهاد العباسيين لهم .

\* \* \*

كما كثرت الترف واللهو والمجون والألحاد وبناء القصور والمدن وانتشار التقاليد والعادات التركية والفارسية الى حد بعيد .

وقد ازدهرت الحركة العلمية وكثر المفكرون والفلاسفة ، واتسعت حركة الترجمة والتأليف ، وبدأ ربط الفلاسفة الاسلامية بالفلسفة اليونانية واحتداؤها ؛ كما نشطت الدراسات الدينية واللغوية والعلمية والأدبية نشاطا كبيرا

\* \* \*

وتبع ذلك نمو الحياة الأدبية وازدهارها، وورق الأدب شعرا وثرنا وخطابة ورسائل. وظهر أثر الثقافات المترجمة في الأدب العربي، وتعددت نواحي التجويد فيه، وكثر الأدباء والشعراء والنقاد والمؤلفون؛ وسيطرت على الشعر مدرسة أبي تمام وعلى النثر مدرسة الجاحظ، بخصائصهما الأدبية والفنية المعروفة.

إلى غير ذلك من خصائص هذا العصر الفذ، الذي عاش فيه شاعرنا الكبير عبد الله بن المعتز، والتي لا داعي لتفصيل الكلام فيها الآن، لأنها معروفة للمبتدئين والشادين، ولأن في فصول هذا الكتاب ما يوضح ألوانها وصورها. ولا أكتم القارئ أني كنت قد خصصت بابا من أبواب هذا الكتاب للحديث عن عصر الشاعر من شتى نواحيه السياسية والاجتماعية والعملية والأدبية ونهضة الشعر إبانته؛ ثم طويته إثارا للأيجاز، ورغبة في ألا يجنى طوله على هذا الكتاب، وسيُنشر في كتاب مستقل سيصدر قريبا إن شاء الله بعنوان «الحياة الأدبية في العصر العباسي الثاني».

وما توفيق إلا بالله ؟

محمد عبد المنعم فهماني

الاستاذ بكلية اللغة العربية



# الباب الأول

حياة ابن المعتز

# الفصل الأول

ميلاد الشاعر وأسرته

- ١ -

في العصر العباسي الثاني ، وفي سامرا مدينة المعتصم وعاصمة الخلفاء العباسيين بعده ، ومنازة الحضارة والعلم والأدب في الدولة الإسلامية في القرن الثالث ولد الأمير العباسي أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المعتز بالله ابن الخليفة المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة هرون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر عبد الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي جد رسول الله صلوات الله عليه .

فكان ميلاده رنة من الفرح في قلب والده المعتز ، وضجيج من البشر في نفس جده الخليفة المتوكل ، وظهر بميلاده نجم جديد في أسرة الخلافة من بني العباس تختلف المصادر في تحديد يوم ميلاد الأمير ، ويمكننا أن نوضح الآراء المختلفة في ميلاده فيما يلي :

١ - أنه ولد في شعبان عام ٢٤٩ هـ (١) ، وبعبارة أوضح في الثالث والعشرين من شعبان ٢٤٩ هـ (٢) ، وذلك يوافق ١١ أكتوبر ٨٦٣ م وينقض هذه الرواية أن المتوكل المتوفى في شوال ٢٤٧ ذكر المعتز والد الشاعر ولقبه أبا عبد الله (٣) وذلك دليل على أن عبد الله بن المعتز ولد قبل متمل جده المتوكل

(١) ١/٦٩٣ ، دائرة المعارف للبيداني ، ١/٢٤١ . قوات ، ١/١٤٦ ، ١/١٤٦ هـ - د التنقيص ، ١٩١

تاريخ آداب اللغة في العصر العباسي للاسكندري

(٢) ٩/١١٨ الاغانى

(٣) ص ٣ مقدمة ديوان ابن المعتز طبع بيروت

٢ - أنه ولد عام ٢٤٧ هـ<sup>(١)</sup> ، وبعبارة أوضح لسبعة بقين من شعبان عام ٢٤٧ هـ<sup>(٢)</sup> ، وذلك قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة<sup>(٣)</sup> ، وذلك يوافق تقدير الخطيب لعمره<sup>(٤)</sup>

وهذا الرأي هو أرجح الآراء ، وتؤيده كثير من المصادر فيكون ميلاد الأمير عبد الله بن المعتز في ٢٣ شعبان سنة ٢٤٧ هـ - أول نوفمبر سنة ٨٦١ م - هاتور ٥٧٨ ق

٣ - وفي ابن خلكان رواية عن ابن سنان أنه ولد عام ٢٤٦ هـ<sup>(٥)</sup> ، وظاهر العبارة يدل على أنه ولد في ٢٣ شعبان من هذه السنة وذلك يوافق ١٢ نوفمبر ٨٦٠ م ٤ - وهناك رأى آخر غريب وهو أنه ولد لسبعة بقين من شعبان عام ٢٤٤ هـ<sup>(٦)</sup> وهذان الرأيان ليس لهما ما يؤيدهما من قوة الدليل وليس في شعر ابن المعتز شيء عن سنه إلا قوله :

لا تسألني وسأل مشيبي عنى مذ عرفت الخسبين أنكرت نفسى

ومن الثابت اعتمادا على أرجح الآراء في ميلاده أنه لم يبلغ الخسبين عاما وإنما قاربها وأن عمره يوم قتل في ربيع الآخر ٢٩٦ هـ ، يقدر بأيام وسبعة أشهر وثمانية وأربعين عاما<sup>(٧)</sup> ، والشعراء كثيرا ما يبالغون في تقدير عمرهم إظهارا لآثر السن في الملكات والتجارب والخبرة بالحياة ، والبيت لم أطلع عليه إلا في رسالة الغفران .

(١) العدد الخامس من المجلد الأول من دائرة المعارف الاحلامية الصادر في يونيو ١٩٣٤

(٢) ١٠ / ٥٥ تاريخ بغداد ، ٢٢٣ / ٢ شذرات الذهب ، ٤٦٣ / ١ وفيات

(٣) ١٠١ / ١ / تاريخ بغداد

(٤) ١٠٠ / ١٠ المرجع

(٥) ٤٦٣ / ١ وفيات ، ٣٢٢ / ٢ شذرات

(٦) ٣٠١ نزهة الالبيا

(٧) ١٠٠ / ١٠ تاريخ بغداد

## - ٢ -

ولأسرة ابن المعتز في صحائف التاريخ والمجد آثار خالدة حفظها الزمن وهتفت  
بذكرها الأيام، مما رده ابن المعتز في شعره، ونطق به في روايع غره، أليس  
هو الذى يقول :

نحن آل الرسول والعترة الحق وأهل القرى فما ذا تريد  
ولنا ما أضاء صبح عليه وأنته رايات ليل سود  
وملكنا رق الخلافة ميراثنا فمن ذا عنا بفخر يحيد؟

ولى الخلافة من آبائه ستة من الخلفاء، كان لهم في صحائف التاريخ الاسلامى  
ذكر ذائع ومجد تليد .

جده الأعلى هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (١) جد  
الرسول الكريم، توفى عن مائة وعشرين سنة (٢) وذلك بعد الفيل بثمان  
سنين (٣)، أى بعد ميلاد الرسول بثمان سنين لأن الرسول ولد عام الفيل (٤)،  
وذلك عام ٥٧٨ م

وجده العباس (٥) ولد قبل الرسول بحامين - أى عام ٥٦٨ م -، ومات  
بالمدينة عام ٣٢ هـ = ٦٥٢ م، عن ثمان وثمانين سنة (٦)، طلب من الرسول  
ولاية فأبى (٧)، وكان له سقاية الحجيج وولاية زمزم ونوزع فيها فى خلافة

(١) راجع ٦٠٢ / ٢ الكامل لابن الاثير، ٨٧ > ٣ المختصرى بك

(٢) ٦ / ٢ الكامل (٣) ١٤ / ٢ الكامل

(٤) ١ / ١٧٧ الكامل

(٥) ٦ - ٨ / ٣ المختصرى بك، ٢٠ / ٤ الاصابة لابن حجر، ١٧٥ نكت الهميان

(٦) ٨ / ٣ المختصرى بك

(٧) زاجع ١٢ / ١ / القند

عمر (١) أو في عهد الرسول (٢) ففضى له ، وكان شاعرا (٣) ، مفلقا وكان عمر يستسقى به في الجذب (٤)

وجده عبد الله بن العباس (٥) : ( ٣ ق هـ - ٦٧ هـ ) . ومكانته في الفقه والتفسير والفتوى مشهورة وكان يسمى جبر الأمة وكانت له مكانة كبيرة (٦) ، وكان من أحب الناس الى عمر وكان يقدمه على الأكبر من الصحابة (٧) ، وكان الحسن البصرى يثنى عليه (٨) ، وهو مشهور بالبيان والبلاغة ، وتروى له كلمات كثيرة (٩) وجده علي بن عبد الله بن العباس (١٠) (٤١ - ١١٨ هـ) ، وكان سيدا شريفا عابدا زاهدا .

وورث ابنه محمد بن علي ( ٦٢ - ١٢٥ هـ ) سوّدد أبيه ومكانته في قومه ؛ قام محمد بن علي بأمر الدعوة فبعث رسله إلى خراسان لنشر الدعوة للعباسيين (١١) فغضب عليه هشام (١٢) ومات بعد أن أوصى إلى ابنه ابراهيم ؛ فقام بأمر الشيعة بعده (١٣) ، ولكن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حبس ابراهيم حتى مات في الحبس ، وكان قد أوصى إلى أخيه العباس الذي أعلن بدء قيام دولة العباسيين بالكوفة يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٣٢ هـ وتولى خلافة المسلمين ولقب السفاح ، وظل خليفة حتى مات عام ١٣٦ هـ فقام بالأمر بعده أخوه المنصور

(١) ٣٢٣ / ٢ الكامل للبرد ، ٧٥ / ٣ الحضري

(٢) ٢٧٥ / ٣ العقد (٣) ٢٣ / ١ العمدة ، ٢٦٢ معجم الشعراء

(٤) ٢٧ / ٥ صحيح البخارى ط ١٣٢٠ هـ بالمطبعة الخيرية

(٥) ٩٠ - ٩٤ / ٤ الاصابية ، ١٢٠ - ١٢٣ / ٣ العقد ، ٥٨٣ / ١ وما بعدها دائرة

المعارف للستان ، ٨ / ٣ الحضري ، ١٦٤ - ١٦٦ نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامى لعلى

حسن عبد القادر ط ٤٢ : ١٨٠ نكت الهيمان (٦) راجع ١٣٢ / ٤ زهر

(٧) راجع ١٢٠ / ٣ العقد (٨) ١٧٤ / ١ البيان والتبيين (٩) راجع ٢١٣ / ٢ البيان والتبيين

(١٠) ٣ / ٩ الحضري بك ٢٨٧٠ / ٣ العقد ، ٢٨١ معجم الشعراء ، ٥٧٩ - ٥٨٣ / ١ وفيات

(١١) ١٩٥ / ٣ العقد (١٢) ٢٦ وما بعدها المكافأة (١٣) ١٠٦ / ٣ العقد

ولد المنصور بن محمد بن علي عام ١٠١ هـ أو عام ٩٥ هـ (١) ، ونشأ في مكة وجاهد في سبيل الدعوة للعباسيين وقابله شيب بن شيبه في موسم الحج عام ١٢٥ هـ ووصفه وصفا بليغا يصور لك نسكه وزهده وعظمة شخصيته وأخلاقه تصويرا رائعا (٢) ؛ وساعد أخاه علي تسنم عرش الخلافة ، ثم تولى أمور المسلمين بعده مدة كبيرة (١٣٦ - ١٥٨ هـ) وطد فيها ملك بني العباس ، وبني بغداد ثم الرصافة وشجع العلوم وترجمة آثار الأمم العريقة في الثقافة والحضارة وكانت حياته جدا واقتصادا (٣) ، وكان داهية أريامصيبيا في رأيه سديدا متقدما في علم الكلام (٤) ، وكان في صواب التدبير وحسن السياسة على ما يتجاوز كل وصف (٥) ، وكانت دولته من أحسن الدول رونقا ووقارا وأوسعها رقعة مملكة (٦) ، وصبغت الدولة في عهده بصبغة فارسية واضحة . وتولى بعده أمور الدولة ابنه المهدي

كان المهدي ثاني خليفة يتولى أمور المسلمين من أجداد ابن المعتز ، ولد عام ١٣٦ هـ وبويع له بالخلافة عام ١٥٨ هـ وظل فيها حتى توفي عام ١٦٩ هـ وفي عهده شاعت الحضارة والترف في الدولة وتقدمت العلوم والفنون والآداب ؛ وعاش في رعايته كثير من العلماء والشعراء ؛ كروان بن أبي حفصة م ١٨٢ هـ ؛ والمفضل م ١٨٩ هـ وهو الذي اختار له المفضليات ؛ وأقام في قصره تيوفيلوس الفيلسوف الهامى الذى ترجم الألياذة والأودسة الى السريانية (٧) ؛ واشتهر المهدي بالجوهر والترف وحب اللهو (٨) والتنكيل بالزنادقة (٩)

- (١) ٢٩٣ / ٣ العقد (٢) راجع ٢٨١ - ٢٩١ / ٣ العقد  
 (٣) ١٠٥ - ١٠٧ / ١ ضحى الاسلام (٤) ٢٠٧ / ٣ البيان  
 (٥) ١٢٥ حضارة الاسلام في دار السلام  
 (٦) ١٣٨ المرجع نفسه  
 (٧) ٢٢ بارنولد  
 (٨) راجع ١٠٧ - ١١١ / ١ ضحى  
 (٩) ١٤٠ / ١ وما بعدها ضحى ٢٤٢ / ٤ مسعودى

ومن أبنائه: إبراهيم بن المهدي م ٢٢٤ هـ (١) وعلية (٢) (١٦٠ - ٢١٠ هـ) وابنه موسى الهادي الذي تولى الخلافة بعد أبيه عام (١٦٩ - ١٧٠)؛ وابنه هرون الرشيد الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه عام ١٧٠ هـ

كان الرشيد ثالث خليفة من أجداد ابن المعتز؛ ولد عام ١٤٥ هـ وبويع بالخلافة عام ١٧٠ هـ؛ وولد له المأمون في الليلة التي بويع له فيها بالخلافة وظل فيها حتى توفي عام ١٩٣ هـ = ٨٠٨ م؛ كان عهد الرشيد واسطة عمدة الخلافة العباسية؛ وصلت فيه الدولة إلى أعمق درجاتها صولة وثروة وسلطانا وعلما وأدبا وحضارة<sup>(٣)</sup>؛ فعجت بغداد بالعلماء والأدباء والشعراء؛ ولم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد والصاحب بن عباد من نخوة الشعراء<sup>(٤)</sup>؛ وكان الرشيد يتمتع في سياسته آثار جده المنصور وفي سماحته آثار والده المهدي؛ ونكب أسرة البرامكة عام ١٨٧ هـ نكبة هزت النفوذ الفارسي هذا عنيقا؛ ومن وزرائه الفضل بن الربيع (١٣٨ - ٢٠٨ هـ)<sup>(٥)</sup> وكان الكسائي م ١٨٩ يؤدب ولده الأمين<sup>(٦)</sup>؛ واليزيدي م ٢٠٢ هـ استاذ ابنه المأمون (٧)؛ وولى الخلافة من أولاده: الأمين (١٩٣ - ١٩٨)؛ والمأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) والمعتمد (٢١٨ - ٢٢٧ هـ)

كان أبو إسحاق محمد المعتصم رابع خليفة من أجداد ابن المعتز. ولد عام ١٧٩ هـ من أمه «ماردة» التركية (٨)، وولاه المأمون عهده؛ وولى الخلافة بعد وفاة المأمون عام ٢١٨ هـ = ٨٣٣ م؛ وتوفي بسامراء، سنة ٢٢٧ هـ = ٨٤٢ م

كان المعتصم عسكريا بنشأته وميوله وحياته (٩)؛ وفي عهده زاد نفوذ الترك إلى حد خطير؛ وبنى سامرا واتخذها حاضرة للملكة من عام ٢٢١ هـ؛ وسارت في

(١) راجع ١٦٨ فهرست، ١٧ - ٤٩ الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء

(٢) راجع ٥٥ - ٨٣ الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء

(٣) ٢٤٣ / ٤ مسعودي (٤) ١٧٠ / ٣ اليتيمة (٥) ٣١٢ معجم الشعراء

(٦) ٢٨٤ معجم الشعراء (٧) ١٩؛ ٤٩٨ معجم الشعراء

(٨) ٢٩٥ / ٣ القند (٩) راجع ٢٤٦ / ٤ مسعودي

عده نهضة العلم والأدب في طريقتها التي كانت تسيير فيه . ولى الخلافة من اولاده :  
الوائق ( ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ ) ؛ والمتوكل ( ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ ) ؛ والمستعين ( ٢٤٨ -  
٢٥٢ هـ )

كان جعفر المتوكل على الله جد ابن المعتز وخامس خليفة يتولى الخلافة من  
أجداد الشعراء

ولد عام ٢٠٦ هـ من ام ولد تركية يقال لها « شجاع » ؛ وآثره المعتصم بعطفه  
ورعايته ؛ وفي خلافة اخيه الوائق وضع موضع المراقبة والهوان ؛ وكان ابن  
الزيات الوزير موكولا إليه أمر مراقبته ؛ فتم عليه المتوكل ونكبه في أوائل  
خلافته (١) ؛ وولى المتوكل الخلافة بعد الوائق في ٢٤ ذى الحجة ٢٣٢ هـ = ٨٤٧ م  
وظل فيها الى ان قتل ليلة الخميس رابع شوال ٢٤٧ هـ = ١١ ديسمبر ٨٦١ م

اماز عده بشدة نفوذ الترك وبالعداء للشيعه وباضطهاد المعتزلة والاعتزال  
والتعصب لمذهب اهل السنة ؛ ونهى المتوكل عن القول بخلق القرآن والجidal في  
الكلام (٢) ؛ وكان محببا الى قلوب الناس إذ أمات ما أحياه الوائق من اظهار  
الاعتزال (٣) ؛ واكثر المتوكل من المضادة ؛ وكانت أيامه أحسن أيام وأنضرها (٤)  
وبنى قصور الجعفرى عام ٢٤٥ هـ بالقرب من سامرا وتحول إليها عام ٢٤٦ هـ ؛  
والمتوكل أول من أظهر من خلفاء بني العباس الإنهاك على (٥) شهوته ؛ وحفل  
عمره بأئمة العلم والادب وزعماء السياسة ؛ وكان الزبير بن بكار يؤدب ولده  
يسامرا (٦) ؛ وكذلك ابن السكيت (٧) م ٢٤٤ هـ ؛ والظاهر أنه خص بالمعتز والمؤيد  
تزوج المتوكل « قبيحة » ؛ وكانت من اجل النساء ؛ وخلف منها ابنيه : المعتز  
واسماعيل ؛ وسماها المتوكل قبيحة لحسنها وجمالها ؛ اهداها اليه لما ولى الخلافة محمد

(١) ١١٢ و ١١٣ من المكافاة (٢) ١٣٨ تاريخ الخلفاء ، ٣٧ ، ٢٤٦ / ٤ مسعودى

(٣) ٣٢٥ / ١ زهر ، ١٦١ كذاكول (٤) ٣٧ و ٧١ / ٤ مسعودى ١٧٢٠ الادارة الاسلامية

(٥) ١ / ٣٢٥ زهر ، وكان مشهورا بحب الورد ( ٢٣٥ حلية البكيت ) (٦) وللزبير كتاب

الموقيات فى تسعة عشر جزءا لم يصلنا منها الا اربعة طبعها واستنقلها فى جوتنجن ١٨٧٨ م (١٩٤ / ٢ زيدان)

(٧) ٢ / ٢١٠ الدميرى

وقد ألفه لتأليه الموفق بن المتوكل



ابن عبد الله بن طاهر؛ وكيانات اديبة تقول الشعر وتلحنه وتحسن من كل علم أحسنه<sup>(١)</sup>؛ واحتلت من قلبه مكانا كبيرا؛ وكان المتوكل يرضى على المعز عطفه ووجه بتأثير والدته؛ حتى غضب على المنتصر وكاد يخلعه من ولاية العهد في آخر حياته مما دعا المنتصر الى الاشتراك مع المتآمرين على المتوكل؛ ولعل التنافس الذى ينشأ بين الضرائر هو السبب الاول فى ذلك كله،

وفى عام ٢٣٥ هـ جعل المتوكل ولاية العهد لأبنائه الثلاثة: المنتصر والمعز والمؤيد، وقسم البلاد بينهم وجعل كل واحد مستقلا بما يعهد إليه من أعمال بعد وفاته<sup>(٢)</sup>.

وولى العرش من أبنائه: المنتصر (٢٤٧-٢٤٨ هـ) والمعز (٢٥٢-٢٥٥ هـ) والمعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ)، وكان للوفى كل السلطان فى الدولة فى عهد أخيه المعتمد.

## - ٣ -

### والد ابن المعز:

وأما والد ابن المعز فهو أبو عبد الله الزبير<sup>(٣)</sup> أو محمد<sup>(٤)</sup> المعز بن المتوكل. ولد بسامرا فى ١١ ربيع الأول ٢٣٣ هـ.

أمة قبيحة جارية<sup>(٥)</sup> رومية<sup>(٦)</sup> وكانت «قرب» داية المعز<sup>(٧)</sup> وهى جارية اقيحة<sup>(٨)</sup>. واحتفل المتوكل حين ظهر ابنه المعز احتفالا كبيرا<sup>(٩)</sup>.

(١) ١٨٨ الاضداد الاحظ (٢) ٣٨ / ٤ مسعودى ١٧ / ٧ ابن الاثير، وفى الانان

(٣) ٣٢ / ٩ وصف للاحتفال يتوليتهم العهد (٤) ١١٠ / ٤ مسعودى (٥) ٣٨ / ١١ طبرى

(٦) ١ / ٦٥ ظم.

(٧) ١٦٤ / ٤ التمدن

(٨) ٤٧٥ / ٥ معمم الادباء

(٩) ١١ / ١٣٧ طبرى

(٩) ٧ لطائف المعارف

وفي أواخر ٢٣٥ هـ وولاه والده ولاية العهد مع أخويه : المنتصر والمؤيد ، وقسم البلاد بينهم ، فكان للمعتز خراسان وما جاورها يستقل بأمرها بعد وفاة والده ؛ وفي عام ٢٤٠ هـ ضم إليه خزائن الأموال ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم ، وللبجترى قسيمة يهني فيها المتوكل ببلوغ المعتز<sup>(١)</sup> .

نشأ المعتز في ظلال والده واختار له أئمة الأدب والعربية يعلمونه ويثقفونه ، كأحمد بن عبدون بن ناصح<sup>(٢)</sup> ، وكأبي جعفر محمد بن قادم النجوى<sup>(٣)</sup> ، وكان من أصحاب الفراء ، وكيعقوب بن السكيت م ٢٤٤ هـ<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الزبير بن بكار م ٢٥٦ هـ فقد حمل إلى المتوكل فقال له ألزم أبا عبد الله — يعني المعتز — حتى تعلمه من فقه المدنيين ، فدخل حجرة فاذا المعتز قد أتى في رجله نعل ذهب وقد عثر به فسأل دمه فجعل يغسل الدم ويقول :

يصاب الفسى من عشرة بلسانه وليس يصاب المرء من عشرة الرجل

الخ<sup>(٥)</sup> ، وتزوج المعتز في حياة والده فولد له ابنه عبد الله ثم ابنه حمزة ابن المعتز<sup>(٦)</sup> .

قتل والده المتوكل في ٤ شوال ٢٤٧ هـ ، وولى الأتراك المنتصر الخلافة بعد أبيه ، فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد في أوائل عام ٢٤٨ هـ<sup>(٧)</sup> ، وبعد شهور قلائل توفي المنتصر وجلس المستعين بن المعتصم على عرش الخلافة عام ٢٤٧ هـ ، فاعتقل المعتز والمؤيد وحبسهما في الجوسق<sup>(٨)</sup> ، وابتاع منهما جميع ما يمكنه

(١) ١/١٢٩ ديوان البجترى ، ١/١٩ ديوان المعتز

(٢) ١/٢٢٣ معجم الأدباء

(٣) ٧/١٦ معجم الأدباء ، ١٠٠ فهرست

(٤) ٣٩ العصر العباسي لمحمد مصطفى ، ٢٣٨ نزعة الأدباء ، ١٠٨ فهرست

(٥) ١٤ الأضداد للجاحظ ، والبيت وما بعده ينسب لابن السكيت وأشده المعتز والمؤيد وهو

يعنيهما (٢٢٠ / ٢ / الديمري) (٦) ورقة ٢٨ من الأوراق قسم أخبار المعتز مخطوط بمكتبة الأزهر

(٧) ٣٠٣ / ٣ / الحضري بك ، ٤/٤٣ مسعودي ، ٧٥ — ١١/٧٩ طبري

(٨) ١١/٨٤ طبري

وكان الثمن الذي أخذه المعتز عشرة آلاف ألف دينار وعشر جبات لؤلؤ ، وترك له ما قيمة لإيراده عشرون ألف دينار سنويا .

وفي عهد المستعين انقسم الأتراك — وكان لهم جميع السطان والنفوذ في الدولة — أحزابا وتخاصموا ونقم بعضهم على المستعين فثاروا عليه وأخرجوا المعتز من حبسه وبايعوه بالخلافة يوم الأربعاء لأحدى عشرة ليلة من المحرم عام ٢٥١ هـ (١) بسامرا وكان سنه يومئذ سبع عشرة سنة وشهور كما روى عن ابن المعتز (٢) ؛ وبذلك صار المعتز خليفة في سامرا والمستعين — وكان في بغداد أبان ذلك — خليفة في بغداد

خلع المعتز على أخيه أبي أحمد الموفق وشحه بوشاحين (٣) وجيزه مع خمسين الفا من الأتراك لقتال المستعين ؛ واستمرت الحرب حول بغداد عاما كاملا ثم انتهى الأمر بمخالعة المستعين نفسه من الخلافة وضمن المعتز حياته ؛ وذلك في يوم الجمعة ثالث المحرم ٢٥٢ هـ = ٢٥ يناير ٨٦٦ م (٤) ، وبايع المستعين للمعتز وأخذت منه البردة والقضيب والخاتم ووجه بها الى المعتز بسامرا ، ونفى المستعين الى واسط ثم قتل بعد شهور ؛ وبايعت بغداد كلها المعتز وخطب له في مسجدها الجامع ، وفي ذلك يقول البحترى من قصيدة (٥)

رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر      وعرى من برد النبي مناكبه  
ولم يكن المغتر بالله إذ شرى      ليعجز والمعتز يالله طالبه  
وهناه كثير من الشعراء (٦)

أخذ المعتز يوطد عرشه ، فحبس المؤيد لانتهامه بالتآمر عليه ومات في حبسه عام ٢٥٢ هـ ، وحبس الموفق ، وجعل اسماعيل — أخاه لأمه وأبيه — مكان

(١) راجع ١٠٦ / ٤ وما بعدها مسعودى

(٢) ١٧٩ / ٨ الأغانى

(٣) ١٠٨ / ٤ مسعودى

(٤) ١٢٤ / ٢ / ١٢٥ شذرات الذهب

(٥) ١ / ١٧ وما بعدها ديوان البحترى ، وراجع ١٤٠ / ١١ طبرى

(٦) ١١ / ١٤٢ طبرى

المزيد في ولاية العهد<sup>(١)</sup> وبدأ يعمل على إضعاف نفوذ الأتراك ، ويدبر المكائد لقتل قوادهم ، واصطنع العناصر الأخرى في الجيش دونهم ، فشعروا بذلك وسعوا في هدم ملكه ، وذهبوا إليه وعل رأسهم صالح بن وصيف في رجب ٢٥٥ هـ بحجة مطالبته بنفقاتهم ، فذكر لهم أن ليس في خزائنه مال يوزعه عليهم ، فحاصروه وعذبوه وضربوه بالدبابيس وجروا برجله الى باب الحجره وأقاموه في الشمس حافيا<sup>(٢)</sup> حتى خلع نفسه بعد أن كتبوا أمانا له ولائخته وابنه وامه ،<sup>(٣)</sup> وذلك في ٢٥ رجب عام ٢٥٥ هـ

لم يف الأتراك للمعتز بالوعد ، فردوه إلى الحبس وقتلوه بعد ذلك بستة أيام<sup>(٤)</sup> وذلك عشية يوم الجمعة ليلة خلت من شعبان ٢٥٥ هـ<sup>(٥)</sup> = ١٥ يوليو ٧٦٨ م. قيل أنهم منعوا عنه الأكل حتى مات ، وقيل حتمن بالماء الحار المغلي ، وقيل ادخل حماما محميا ومنع الخروج منه ففاضت نفسه ، وقيل أخرج بعد أن قارب الموت ثم أسقى ماء مثلجا نحر صريعا<sup>(٦)</sup> ، وقيل أنهم جصصوا سردابا بالجلس وأدخلوه فيه وأطبخوا عليه بابه فأصبح ميتا<sup>(٧)</sup> ؛ ومهما كان فقد مات المعتز وقتل شر قتلة ودفن بسامرا<sup>(٨)</sup> مع المنتصر بناحية قصر الصوامع ، ورثاء الشعراء أحر رثاء (٩) قال بعضهم :

عين لا تبخل بسفح الدموع      واندبى خير فاجع مفعجوع  
بكر الترك ناقين عليه      خلعتة أفديه من مخلوع  
قتلوه ظلما وجورا فألقوه      كريم الأخلاق غير جزوع  
أصبح الترك مالكي الأمر والعا      لم مابين سامع ومطيع

(١) ٤/١١٩ مسعودي

(٢) ١١/١٦٢ طبرى ، ٢/١٣٠ شذرات

(٣) ١١/١٦٢ طبرى (٤) ٤/١٢١ مسعودي

(٥) ٣/٢٩٨ الفقد (٦) ٢/١٣٠ شذرات

(٧) ١١/١٦٢ طبرى (٨) ٤/١١٠ مسعودي

(٩) راجع ٤/١٢١ مسعودي ، ورثاء محمد المنتكح (٤٥١) معجم الشعراء

وقال — فيما بعد — ابنه عبد الله بن المعتز من مرثية له فيه :

لوبه أقتل كل قريب      وبعيد لم ينم لي ثار  
مطلته النصل منى سن      لم تطل بي نخطاها قصار  
وقال أيضا في رثائه قصيدته (١)

رب حنق بين أفناء الأمل      وحياء المرء ظل ينتقل  
وهي رائعة بليغة . وكان ابن الرومي منحرفا عن المعتز ، وله فيه قصيدة يقول فيها:  
دع الخلافة يا معتز عن كذب      فليس يكسوك منها الله ما سلبا  
وقد أكثر فيها من الهجاء ، ويبدو منها أنه نظمها في المهدي أثر توليته الخلافة  
بعد خلع المعتز نفسه وقبل أن يقتل

كان المعتز أحسن أهل زمانه ، وكان أبيض شديد البياض ربعة ، وكان  
شاعرا (٢) أديبا ، وله نشر أدبي منه رسالة تعزية كتبها وهو ولي عهد (٣) ، وله  
ألحان وقمص حول مجالس الراح التي كان يقيمها (٤) ، وكان نبيل النفس  
كريم الخلق وتروى له في ذلك أخبار (٥)

ووزر له جعفر بن محمود ثم عيسى بن فرخان شاه ثم احمد بن اسرائيل ، وكان  
حاجبه سماء بن صالح بن وصيف ، وكان البحرى شاعره الاثير لديه ، وله فيه  
٢٤ قصيدة تجدها في ديوانه ؛ وكان ابو معشر الفلكي م ٢٧٢ هـ رئيس المنجمين  
في دار الخلافة في عهده (٦)

وكل الأتراك بقية أم المعتز — بعد خلعه — نساء يحفظنها ، ولكنها تكنت  
من الهرب ومعها أخت المعتز وقرب دايته ، بعد أن أخرجت ما في خزائنها من

(١) راجعها في ديوانه المخطوط وهي طويلة جدا

(٢) راجع : ٤٤٦ ج ٣ ج ٤ العقد ، ١٣٦ الخلافة ، ٤٩ الكشكول

(٣) ورقة ١٧٩ ج ١٣ اختيار المنظوم والمثور مخطوط بدار السكت

(٤) ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٤ — ١٨٦ / ٥ الاغانى

(٥) راجع ٢٢ / ٤ العقد (٦) ١ / ٧٩ الفرج بعد الزند

أموال وأودعته مع ما كانت أودعته من قبل من مال، وذلك في آخر رجب . بحث الأتراك عنها فلم يعثروا لها على أثر ، وظلت محتبئة حتى ظهرت في رمضان ، فصودرت جميع أموالها التي كانت لها بسامرا وبغداد ، وكانت لها ثروة عظيمة<sup>(١)</sup> تشبه أخبارها الأساطير لغرابتها ، ونفيت إلى مكة ، وكانت تدعو على صالح ابن وصيف دعاء مريرا وتقول : « اللهم اخزه كما هتك سترى وقتل ولدى ويبدد شملى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى<sup>(٢)</sup> » : واستجاب الله دعاءها فقتل صالح سنة ٢٥٦ هـ ، والظاهر أنه عفى عنها بعد ذلك ومات سنة ٢٦٤ هـ .

وهكذا لقي المعتز وأسرته من سوء المصير ما لم يلاقه أحد من قبل ؛ وبعد هذه صورة واضحة لحياة المعتز التي كان لها أبعاد الأثر في حياة الشاعر ، مما سنتناوله بالتحليل إن شاء الله .

### والدة ابن المعتز :

أما أم ابن المعتز فلا نعلم عنها شيئا ، إلا أنها جارية<sup>(٣)</sup> لأمة قبيحة فأحبها المعتز حتى نحل جسمه وحم فعلم أستاذه الزبير بن بكار بأمره فأخبر قبيحة بالنمصه فوهبتها له فولدت له ابنه عبد الله<sup>(٤)</sup> ؛ وفي الزهر رواية جاء فيها أن « قبيحة أم ابن<sup>(٥)</sup> المعتز » ، وذلك تحريف وصحة العبارة « أم المعتز » وذلك هو نفس ما يرويه ياقوت<sup>(٦)</sup> .

وإذا كانت « قبيحة » والدة المعتز جارية رومية . فليس ببعيد أن تكون أكثر جواربها روميات ، فتكون أم ابن المعتز رومية أيضا ، وكثير من الخلفاء العباسيين كانت أمهاتهم جوارب روميات كالمختصر والمعتز والمعتمد والمهتدي

(١) راجع الطبرى ، ٢/١٣٤ المجلد

(٢) ١١/١٦٤ الطبرى (٣) ٢١٩ المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية

(٤) راجع ٣/٩٩ الأمالى (٥) ٢/٢٦٧ زهر

(٦) ١/١٣٣ معجم الأدباء

والمعتضد<sup>(١)</sup> ، وكان الجوارى يملأن قصور الخلفاء ، فألم المنصور «سلامة» ،  
جارية بربرية، وأم الرشيد «الخيزران» سبية من خرشنة فهى من عنصر رومى  
ايضا، والمعتم والمتموكل والمقتدر كانت امهاتهم جوارى تركيبات وام  
الوائق «قراطيس» جارية ايضا .

وهكذا كان خلفاء بنى العباس اكثرهم امهاتهم من الجوارى ، وقديما أنجب  
الجوارى كثيرا من الرجال نما رغب الناس فيهم<sup>(٢)</sup> ، ولكن بنى امية اعتزوا  
بعربيتهم ، وكانوا لا يستخلفون بنى الأمام<sup>(٣)</sup> ولا يبايعون لهم<sup>(٤)</sup> ، وتلاشى ذلك  
فى عهد بنى العباس

وبعد نوالدة ابن المعتز جارية رومية ووالده عربى عباس هاشمى قرشى  
وذلك ولا شك كان له اكبر الآثار فى حياة الشاعر وعملته وفهمه للحياة .

(١) كما ورد فى بعض المصادر واسم امه مرار

(٢) راجع ٤/١١٩ المقد

(٣) ٤/١٨٠ المقد

(٤) ٤/١٨١ المقد

# الفصل الثاني

## طفولة الشاعر ونشأته

- ١ -

طفولة أبي العباس عبد الله بن المعتز كانت طفولة عظيمة بكل ما تدل عليه كلمة العظمة من معان ، ولكنها مع ذلك لم تخل من مأس وآلام لانظار نجد لها مثيلا في حياة الخاصة من الناس ؛ كما إنما كان ميلاده في خريف العام الذي ولد فيه بشيرا بحظ الشاعر في الحياة وشقائه فيها

ولد عبد الله بن المعتز في سامرا في أواخر شعبان عام ٢٤٨ هـ ، وجده جعفر المتوكل عاشر الخلفاء العباسيين على عرش الخلافة ، ولكن عرشه كان على فوهة بركان ، وكانت تعصف به أعاصير المؤامرات التي يدبرها الأتراك له . وبعد أربعين ليلة من ميلاده أثمر المؤتمرون بالخليفة وقتلوه وهو بين اصدقائه في الجعفرى قصره العظيم

وبعد قليل وفي صفر ٢٤٨ هـ خلع والده المعتز من ولاية العهد في عهد المنتصر ، ثم حبسه المستعين في سامرا في حجرة صغيرة بالجوسق ووكل به غلاما يتقدمه<sup>(١)</sup> وابتاع منه جميع ما يملكه ، وقضى المعتز في حبسه سنوات ثلاثا كانت آلاما وهو ما في حياته المترفة المشرقة بالأمل والنعم ، كما كانت حزنا وشقاء لطفله الصغير الذي حرمته الأحداث من والده وعطفه



ولكن الأيام عادت تبسم للبعث ولابنه الصغير ، فأخذت الأعاصير تهدأ ، ولم يكمد ينتصف محرم عام ٢٥١ حتى أطلق سراح المعتز ويوبع له بالخلافة في سامرا ، وبعد عام آخر قضى المعتز على المستعين وأنصاره ويوبع له في بغداد بالخلافة وعمر ابنه في الخامسة من سني حياته الحافلة

ابتدأ عهد جديد في حياة الأمير الطفل ، وازدهرت في نفسه الآمال المنشودة في مستقبل حياته . وليس لدينا مصادر تاريخية عن حياة الأمير الشاعر في طفولته ، ولكن هناك مصدراً أدبياً خطيراً يرشدنا إلى الكثير عن طفولة ابن المعتز وحياته الأولى ؛ لتمدكان البحترى شاعر المعتز ، وكان يعيش قريباً من بلاطه ، وكان يسمر معه في مجالسه الخاصة ، وينشده روائع مدائحه في مجالسه العامة ، فلا بد أن يكون شعر البحترى صورة واضحة لحياة المعتز ولطفولة ابنه الأمير :

لاتذكر المصادر التاريخية كلها أن المعتز عهد إلى ابنه عبد الله بولاية العهد وينفرد بذكر ذلك البحترى في قصيدة <sup>(١)</sup> له مدح بها المعتز بالله ، ويقول فيها :

رأينا بنى الأجماد في كل موطن  
عليه من المعتز بالله بهجة  
سررنا بأن أمرته ونصبتة  
وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه  
ولم لا يرى ثانيك في السلطة التي  
حتميق بأن يرمى به الجانب الذي  
ولعل ذلك كان حين « خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد في ٧ رجب عام ٢٥٢ هـ وجعل مكانه شقيقه اسماعيل بن المتوكل <sup>(٢)</sup> » ، فالظاهر أنه لم يجعل اسماعيل وحده ولياً للعهد كما يذكر المسعودي ، بل أقام معه ابنه عبد الله في ولاية

(١) ١٧٤ و ١/١٧٥ ديوان البحترى

(٢) ٤/١١٩ مسعودي

عهد المسلمين؛ ويؤيد ذلك أن البحترى يشيد بهما معاً في قصيدة من قصائده في مدح المعتز بالله (١) فيقول فيها

ولم تر مثل (اسماعيل) عيني      و(عبد الله) ذى الشيم الكرام  
وفي قصيدة أخرى مدح بها البحترى المعتز (٢)؛ يشيد بابنه عبدالله فيقول:  
ومليت (عبدالله) ان سماحه      هو القطر في اسباله وأخو القطر  
إذا ما بعثنا الشعر فيه تزايدت      له مكرمات مريبات على الشر  
وكذلك يشيد به في قصيدة أخرى في مدح (٣) المعتز، فيقول:

ورأيت (عبدالله) في السن التي      تعدو الكبير بدهره المتناول  
قر تؤمله الموالى للتي      يقضى بها المأمول حق الآمل  
حدث يوقره الحجا فكأنه      أخذ الوقار من المشيب الشامل  
وكذلك يشيد به في قصائد أخرى مدح بها المعتز (٤).

وهكذا قضى ابن المعتز عهداً قصيراً حافلاً بأسباب العظمة والمجد والأمن والنعمة في ظلال والده الخليفة بسامراً؛ ولكن العهد لم يطل، والأيام لم تصف، وكأنها كانت تستر وجه الشقاء المتجهم وعهده الطويل بمسول الأمانى التي يبعثها الرجا في ذلك العهد القصير.

بعد قليل وفي أواخر رجب ٢٥٦ هـ؛ والأمير الناشئ في الثامنة من عمره خلع والده من الخلافة ثم قتل بعد آلام وأحداث جسام يشيب لهولها الطفل ويفزع لقسوتها الحليم، ثم شردت أسرته وصدورت أمواها، وأحاط بها الفرع والخوف من كل جانب، فكان لذلك أبلغ الأثر في حياة الشاعر ونفسيته، وكما يقول ابن المعتز بعد حين:

(١) ٢٦٢ و ٢/٢٦٣ ديوان البحترى

(٢) ٢/١٦٦ المرجع

(٣) ٢٨ - ٢/٤٠ ديوان البحترى

(٤) راجع ٢/٨٢ و ٩٠ - ١/٩٢ المرجع

وكانت يد الأيام تقتل مرتي فصارت يد الأيام تنفضني نفضا

## - ٢ -

فقد ابن المعتز والده الخنون ، ففقد بفقده كل شيء في الحياة ، وودعت  
بوداعه أيامه الجميلة ، كما يقول ابن المعتز بعد في قومه الراحلين :

مضوا بخير عمرى                      وتركوا لى الشرا  
عاشوا بخير عصر                      سقيا لذلك عصرا

وأوصدت الدنيا أمامه أبواب آماله الواسعة :

لوت يدي أملى عن كل مطلب                      وأغلقت بابها من دون حاجاتي  
ولكن أى شيء يستطيع أن يفعله هذا الطفل الصغير ؟ للأخذ بثأر أبيه ؟  
مطلته النصل منى سن                      لم تطل بي فخطاها قصار  
لاشئ إلا الصبر الطويل :

خليلى ان الدهر ماتريانه                      فصبرا وإلا أى شيء سوى الصبر

لاندرى أفر ابن المعتز مع جدته قبيحة حين قتل والده أم بقي في قصره ؟

ولاندرى أخذته معها إلى مكة أم لا ؟ ؛ ولكن الأرجح أنه كان في قصر  
والده حين قتل ، وأنه لم يكن في قصر جدته حين هروبها ، وأنه أقام في سامرا  
رهن الأحداث التي كان يترقبها صباح مساء .

وأخذ يعيش على ما بقي من أموال والده ، أو على ما فرض له من رزق  
في بيت المال .

وأخذ يتلقى العلم والأدب على أئمة العربية وشيوخها ؛ وأخذ يقرأ ويدرس  
ويتعلم ، وبدأت تجيش في صدره روح الشاعرية الملهمة ، وتفتح ملكاته عن ذهن  
خصب وعقلية ناضجة وذكاء بعيد .

## -٣-

## أساتذة ابن المعتز

١ - في حياة والده أحيط ابن المعتز بالعتاية ، فما أن بلغ سن التأديب حتى اختار له والده الخليفة المعتز أبا جعفر محمد بن عمران بن زياد الضبي النحوي الكوفي ليؤديه (١) ؛ وكان نحويا عارفا بالقراءة والعربية بعيد النظر ، روى أنه أقرأ ابن المعتز يوما سورة « والنازعات » ، وقال له : إذا سألك أمير المؤمنين في أى سورة أنت ؟ فقل له : في السورة التي تلى عبس ، فسأله أبوه ، فقال له ذلك ، فقال فقال المعتز : من علمك هذا ؟ قال : مؤدبى أبو جعفر فأمر له بعشرة آلاف درهم (٢) .

٢ - وبعد عهد والده وهو في الثالثة عشرة من عمره ، أى عام ٢٦٠ هـ ، كان يؤدبه أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبدالله الدمشقي ، وكانت تقوم بأمره جدته قبيحة ، وكان ينظم الشعر ، نعرف ذلك من القصة التالية ، روى أن أحمد بن سعيد كان (٣) يؤدب ابن المعتز ، فتحمل البلاذري م ٢٧٩ هـ على قبيحة أم المعتز يقوم سألوها أن تأذن له أن يدخل إلى ابن المعتز وقتا من النهار ؛ فأجابت أو كادت تجيب ، قال ابن سعيد : فلما اتصل بي الخبر جلست في منزلي غضبان لما بلغني عنها فكتب إلى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة :

أصبحت يا ابن سعيد خدن مكرومة  
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي  
عنها يتصر من يحفى ويتعل  
وأججت نارذهني فهي تشتعل  
الى آخر هذه القصيدة الطويلة

(١) ١٣٢ / ٣ تاريخ بغداد

(٢) ٥٢ / ٧ معجم الادباء

(٣) ٢٦٧ / ٢ زهر ، ١٣٣ / ١ معجم الادباء . ٢٨ رسائل ابن المعتز

وهذه القصة تشير إلى أن ابن سعيد كان استاذ ابن المعتز في علوم الدين والأدب ، وكثير من المصادر تشير إلى تلمذة ابن المعتز عليه (١) ، وكان ابن سعيد أديباً متفلسفاً (٢) أدب ابن المعتز وروى عنه آدابه (٣) وكان يؤدب ولد المعتز واختص بابن المعتز ولابن المعتز فيه شعر وله إليه مراسلات (٤) : وكان ابن سعيد لا يفارقه (٥) ومات في رجب ٣٠٦ هـ ببغداد (٦) ؛ ولعل محمد بن سعيد الدمشقي الشاعر (٧) أخوه

أما البلا ذرى فلا نعرف أنه كان أستاذا لابن المعتز إلا من القصة الماضية وتذكر بعض المصادر أن المعتز عهد إليه بتعليم ولده ابن المعتز (٨) ومن أساتذته أيضاً أبو علي الحسن بن عليل العنزي (٩) وهو من رواة اللغة والأدب في القرن الثالث (١٠) وهو أحد رواة الأغاني ؛ وكان صاحب أدب وأخبار ومات في أول صفر عام ٢٩٠ هـ بسر من رأى (١١) ، ويروى عنه ابن المعتز كثيراً (١٢)

ومن أساتذته أيضاً صعوداً صاحب الفراء وأخذ عنه اللغة والغريب (١٣) وهو أبو سعيد محمد بن هيرة الأسدي النحوي من أعيان أهل الكوفة وعلماؤها عارف بالنحو واللغة وفنون الأدب قدم بغداد واختص بابن المعتز وعمل له رسالة

- 
- (١) ١/٢٤١ فوات ، ١٠/٩٥ تاريخ بغداد ، ١/١٤٦ معاهد التصييص ، ١/١٣٣ معجم الأدباء (٢) هامش ٢٧٠ الوسيط (٣) ٣٠١ نزهة الألبا (٤) راجع ١/١٣٣ وما بعدها معجم الأدباء (٥) ١٠٧ الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء (٦) ١٧١ و ١٧٢ / ٤ تاريخ بغداد (٧) راجع ٤٥٤ معجم الشعراء (٨) ١٩١ و ١٩٢ / ٢ زبدات (٩) ١٠٧ الأوراق ، ١٠/٩٥ تاريخ بغداد ، ٦/٩٤ معجم الأدباء (١٠) راجع ١٤١ و ١٥٧ / ٣ الأغاني (١١) ٣٩٨ و ٣٩٩ / ٧ تاريخ بغداد (١٢) تجمد ذلك في كثير من المواضع في الأغاني ، وراجع ٦١ البديع (١٣) ١٠٧ الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء

فيما أنكرته العرب على القاسم بن سلام ووافقته فيه ؛ وأدب أولاد بن يزداد وزير المأمون ؛ وله كتاب فيما يستعمله الكاتب وغير ذلك (١) وهو من أهل سر من رأى (٢) ؛ وابن المعتز يروى عنه آراء في نقد امرئ القيس وزهير (٣) وتوفي في أواخر القرن الثالث

ومن أساتذته أيضاً المبرد (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) (٤) تلمذ عليه ابن المعتز في الادب والعربية (٥) ؛ وكان المبرد يجيئه كثيراً ويقم عنده اذا خرج من عند القاضي اسماعيل بن اسحاق (٦) لقرب داره من دار ابن المعتز (٧) ؛ وكان للبرد مجلس في مسجده (٨) ؛ ويروى ابن المعتز قصيدة لابن نواس ويقول : أنشدني المبرد هذه القصيدة وفسرها لي (٩) ، وكانت بينهما مناقشات في الادب والنقد (١٠)

ومن أساتذته في الادب والعربية أيضاً أبو العباس ثعلب (١١) (٢٠٠ - ) (٢٩١ هـ) ؛ وهو امام الكوفيين في النحو واللغة ، وكان ثقة مشهوراً بالمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم ، وله شعر وكتب كثيرة (١٢) منها كتاب قواعد

(١) ١٣٣ / ٧ معجم الادباء ، ١١٠ فهرست

(٢) ٣٧٠ و ٣٧١ / ٣ تاريخ بغداد

(٣) راجع ٣٥ و ٤٧ وما بعدها من الموشح

(٤) راجع ٢١٦ / ٤ / السعودي ، و ٨٧ و ٨٨ فهرست ٤٤٩٠ معجم الشعراء ، ١٣٧ -

١٤٤ / ٧ معجم الادباء ، ٢٧٩ - ٢٩٣ زهرة الالباء للأبنباري ، ٩٦ - ١٠٧ أخبار الثوريين

البيرويين للسير أقي ٣٠٤ - ٣٠٨ / ٢ وفيات (٥) ١٠٧ الاوراق ، ٣٠١ زهرة الالباء ،

٢٤١ / ١ فوات ، ١٠ / ٩٥ تاريخ بغداد ، ١٦١ / ١ وفيات ، ٢ / ٢٢٢ شذرات ، ١ / ١٤٦

معاهد التصحيح (٦) نقيه مالكي قاض توفي ببغداد ٢٨٢ هـ (٢٨٤ / ٦ تاريخ بغداد ، ١٧١ / ٢ شذرات ) ، وكان من نظراء الميردق النبو ومك في قضاء بغداد نيفاً وخمسين سنة ( ٢٢٤ / ١ ظور )

(٧) ١٠٧ الاوراق ، ٩٥ / ١٠ تاريخ بغداد (٨) ص ٢ مقدمة ديوان البحري

(٩) راجع ٨٨ - ٩٠ طبقات ابن المعتز (١٠) راجع ٩٦ و ٩٧ و ١٨٤ و ٢٠٢ أخبار

أبي تمام ، ورسائل ابن المعتز (١١) ٣٠١ زهرة الالباء ، ٢٤١ / ١ فوات ، ٩٥ / ١٠ تاريخ

بغداد ، ٤٦١ / ١ وفيات ، ٢ / ٢٢٢ شذرات ، ١ / ١٤٦ معاهد التصحيح (١٢) ١٢٣ -

١٥٤ / ٢ معجم الادباء ، ٢٩٣ - ٢٩٩ زهرة الالباء . - ١١ فهرست ، ٥١ - ٥٣ / ١ وفيات

الشعر؛ وتوفي عام ٢٩١ هـ عن ثروة كبيرة؛ وكان مقدما عند العلماء إماماً في صناعته (١)؛ وكان ابن المعتز قد لقي أبا العباس مرات في المسجد الجامع، وكان يبعث إليه فيسأله عن الشيء بعد الشيء (٢) وكان ثعلب يتشوقه ويعتذر من تأخره عنه بكبيرة (٣) وكان ابن المعتز يحب لقاءه (٤) وكتب إليه وهو محتقل قصيدة يصف شوقه إليه ومنها :

انا على البعاد والتفرق      لنتلقى بالذكر ان لم نلتقى (٥)

وكان ابن المعتز يسعى اليه وثعلب يحنى به كثيرا (٦)؛ وتصور لنا دراسته على أستاذه ثعلب هذه الرواية الأدبية (٧) التي رواها القالي عن أبي بكر الانباري وهي : أنشدنا ثعلب في المسجد الجامع يقرؤه على ابن المعتز :

« سقى دمتين ليس لي بهما عهد الخ » ؛ وثعلب كان أيضا أستاذا قدامة والصولي وسواهما من العلماء .

وفوق ذلك كله أخذ ابن المعتز اللغة والغريب عن الاعراب الفصحاء (٨) وكانوا يقدمون سر من رأى وسمع عن احمد بن ابى فتن (٩) ، وكانت داره مغناة لأهل العلم والأدب وكان يقدم أهل العلم ويؤثرهم، نشأ في الرواية والسمع، فكان كثير السماع غزير الرواية (١٠) مخالفا للعلماء والادباء (١١). وهكذا

(١) ٢١٦ / ٤ وما بعدها مسعودي

(٢) ١٠ / ٩٥ تاريخ بغداد

(٣) راجع ٢١٧ / ١ زهر ؛ وفي تاريخ بغداد (٩٥ / ١٠) أنه كتبها إليه حين منع الركوب الى المسجد وغيره ؛ وفي الاوراق (ص ١١٤) أنه كتبها إليه يعرفه شوقه إليه ويصف مقداره في العلم ويعتذر من ترك إتيانه لان الركوب ليس بسائق له

(٤) راجع ١١٦ الاوراق اشعار أولاد الخلفاء ؛ ١٧٢ أدب المكتاب

(٥) راجع ١٥٤ / ١ الامالي

(٦) ١٦٨ فهرست ؛ ١٠٧ الاوراق

(٧) ١٠٧ الاوراق

(٨) ١ / ٨٣ السيرة

(٩) ١٦٩ فهرست

انصرف ابن المعتز منذ حداثة الى الدراسات الادبية وأكب على دراسة الأدب  
واللغة في حماس بالغ ونجاح باهر (١)



### بدء نظمه للشعر :

واعل القطعة التي كتبها ابن المعتز الى أستاذه ابن سعيد الدمشقي عام ٢٦٠ هـ  
والتي سبق الاشارة اليها هي أول إنتاج ابن المعتز في الشعر ، وهي بمسحتها التقليدية  
وأسلوبها المتكلف صورة لقن ابن المعتز أول نظمه للشعر

واستمر الشاعر ينظم الشعر في إجادة ونبوغ ، روى انه جاء إلى أبي عيسى بن  
الموتكلى (٢) للسلام وسنه دون العشرين عاما فدخل على بن محمد القاضي يشكو صهره  
له فأجابه ابو عيسى الى ما أراد ثم قال : ألا ترون إلى مثل هذا الرجل الفاضل  
النيبه يدفع إلى مثل هذا ؟ طوبى لمن لم تكن له بنت ؛ فقال عبد الله بن المعتز :  
ايها الأمير ان لولدك — يعنى ابن المعتز نفسه — في هذا المعنى شيئا قاله  
واستحسنه جماعة ممن يعلون ويقولون الشعر ؛ فقال : هاته فذاك عمك ، فأنشده  
لنفسه .

وبكر قلت موتى قبل بعيل      وإن أثرى وعد من الصميم  
أأمزج باللثام دمي ولحمي      فاعذرى الى النسب الكريم ؟

(١) ٢٧٩ المجلد الاول من دائرة المعارف الاسلامية

(٢) من أفضل أولاد الموتكلى وله شعر قليل أكبره في الزهر ( ١٠٤ الاوراق ) وعاشر الى  
عصر المعتضد ( ١٠٦ الاوراق ) ولعلويه والمشدود وبخارق مجلس غناء ساحر في داره ( ٧٧ حلبة  
الكيت و ١٣٣ وما بعدها المتطرف ، ١١٣ — ١١٩ / ٤ / العقد )



فقال له نعمه : أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن إليهم في زيادة إحسانه إليك  
وجملهم بكال سنك<sup>(١)</sup>

فهو — وهو دون العشرين عاما — كان شاعر مجيدا يقول مثل هذا الشعر  
الجيد الجميل

وهكذا أخذ يتدرج الشاعر في نظم الشعر ويسير فيه بخطى كبيرة نحو التفوق  
والطبع والعبقرية مما تجلي بعد في فنه في الشعر ومجده فيه

# الفصل الثالث

ابن المعتز في عهد الشباب

- ١ -

ودع ابن المعتز عهد طفولته في سن مبكرة ، وأخذ يتمشى في ربيع الشباب ،  
تطيف به الذكريات الحافلة ، ويضئ ظلام حياته نور الأمل البسام

كان يعيش مع جدته قبيحة التي كانت تشرف على تعليمه واختيار الاساتذة له،  
كما رأينا في قصتها مع البلاذري وابن سعيد ، ثم توفيت قبيحة عام ٢٦٤ هـ ففقد  
كثيرا من سعادة الحياة ؛ وواصل سيره إلى الأمام بخطوات كبيرة في سبيل آماله  
العذاب وأحلامه الواسعة ؛ ولا ندري عن أمه شيئا ، ولعله كان يتمتع بما بقى له  
من حنانها وعطفها ؛ كما لا نعلم على أى مصدر من مصادر الحياة كان يعيش ابن  
المعتز ، ولعله كان يعتمد على البقية الباقية من أحوال والده وجدته ، وعلى ما كان  
يأخذه من بيت المال من مرتب ، وعلى مساعدات أعمامه له ، وكان يجد منهم كل  
عطف وتقدير ، كما نذبه بذلك قصته مع عمه أبي عيسى ، وكان له قهرمان ووكيل  
وموال<sup>(١)</sup> ، ولكنه مع ذلك لم يسكن يعيش في بسطة من المال ، أليس هو الذى  
يقول :

يا قوم إني مرزا وكل حر مرزا  
خرج كثير ودخل نزر فلم لا أعزى

فالخرج لا يتناهي والدخيل لا يتجزأ  
 ودخل الصولى عليه وقد هدمت داره التى على المطيرة بسامرا من أثر السيل  
 وهو يبينها فأشفق عليه من الغرم مع قلة الدخل فقال ابن المعتز:  
 تسود وجهى بتبييضها وتخرب مالى بعمرانها<sup>(١)</sup>  
 وكانت إقامته فى سامرا ثم أخذ يتردد على بغداد ومجالسها العامة وحلقات  
 أقطاب العلم والأدب فيها؛ وكانت داره فى سامرا بالمطيرة، «وهى قرية من  
 نواحي سامرا»<sup>(٢)</sup> وكان من منزهات سامرا وبغداد وبنيت فى خلافة  
 المأمون<sup>(٣)</sup>؛ ويذكر ابن المعتز سامرا والمطيرة فى شعره كثيرا وهكذا كان  
 يعيش ابن المعتز فى عهد الشباب الذى ابتدأ فى حياته من نحو عام ٢٦٠ هـ وهو  
 فى الثالث عشر من عمره وانتهى نحو عام ٢٧٩ هـ وهو فى الثانية والثلاثين

## - ٢ -

وفى هذا العهد واصل الشاعر دراسته فلأزم كبار العلماء والشعراء وأعلام  
 الادب فى سامرا وبغداد:

شغلى إذا ما كان للناس شغل دقير فقه أو حديث أو غزل  
 وأخذ يجاهد فى سبيل حياته وأحلامه:

وأسرر للمجد والمكرمات إذا اكتحلت أعين بالكبرى

وقد بدأ تعليمه فى داره وبعد أن كبر كان يتردد على مجالس العلماء وكبار  
 الشيوخ فى بغداد ومسجدها الجامع

(١) راجع ١١٦ الاوراق قسم اشعار اولاد الخلفاء، وتنسب هذه الفصحة الى عبد الله بن موسى الكاتب  
 مع ابن المعتز (٩/١٤٤/الاغاني)

(٢) ١/٤٦٤ وفيات

(٣) هامش ٣/٩٧ الامالي

وفي هذه الفترة نضجت شاعريته وظهرت مواهبه الأدبية واحتل مكانه في الأدب ودولة القريض؛ وأخرج كتابه « الفصول القصار » الذي ألفه قبل عام ٢٧٤ هـ<sup>(١)</sup>، وهو العام الذي ألف فيه كتابه الذائع الشهرة « البديع »<sup>(٢)</sup>.

## - ٢ -

وفي هذا العهد توفيت جدته قبيجة عام ٢٦٤ هـ؛ وتزوج ابن المعتز، ولا ندري من تزوجها ولا من الذي صاهره، ولكن ابن المعتز يقول في شعره:

ونقبت عرسي بالطلاق مصمما      وكانت حصة بين رجلي وإخصى  
فأبهت عدالي وفات الذي مضى      وهنيت عيشا بعد عيش منغص  
ويقول:

دست بنية بسطام عتارها      نحوى ونامت على الأضغان والحنق  
حتى كأنى قد فرعت والدها      في المهدي فانتقلت عيناه من فرق  
فهو قد طلق زوجته لأنه لم يستطع أن يعيش معها في وئام كما يقول في البيتين  
الأولين، وهو زوجته كرية بسطام الذي يذكره في البيتين الآخرين وفي بيته:

وهبت سلامى ما حيت لمجلس      على قصر بسطام أمير المجالس  
فمن هو بسطام الذي صاهره ابن المعتز؟

في ديوان البحترى قصائد كثيرة في مدح أبي العباس بن بسطام<sup>(٣)</sup>، وفي تاريخ الوزراء<sup>(٤)</sup> ذكر لأحمد بن محمد البسطامي، وكان أبو العباس أحمد بن بسطام

(١) يشير ابن المعتز في كتاب البديع، إلى الفصول القصار، (راجع ص ٩٠ من البديع)

(٢) راجع ١٠٦ البديع

(٣) ٣٢ و ٨٧ و ١ و ٤ و ٣٦ و ٢ و ٧٩ و ٢٧٩/٢ ديوان البحترى

(٤) ص ٢٢٤

بلى أعمالا في عهد الموفق وكان مقرباً إليه<sup>(١)</sup> ، وتولى أعمالا كبيرة بمصر<sup>(٢)</sup> ، واعتقل القاسم بن عبيدالله أبا العباس أحمد بن محمد بسطام ثم أطلقه العباس ابن الحسن لما ولى الوزارة ثم قلده مصر وأعمالها<sup>(٣)</sup> ، وابنه أبو محمد بن أحمد ابن بسطام من الشخصيات الكبيرة في عهد الراضى (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) ؛ ففعل أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام هذا هو صهر ابن المعتز ، تزوج بنته ثم اختلفا ولم تطب حياتهما في ظلال الزوجية فطلقها ؛ وعلى أى حال فأسرة بسطام من الأسر الكبيرة في القرن الثالث الهجرى ، ونجد ذكرا لبعض شخصياتها في الطبرى في تاريخ عام ٢٥٥ هـ

وكان ابن المعتز يكنى بأبي العباس باسم أول ولد له ، ولعل ابنه هذا كان من زوجته ابنة بسطام ، وليس لدينا شيء عن العباس ابنه ولا متى ولد وكيف عاش ، ومن الثابت أنه ولد له قبل عام ٢٧٤ هـ الذى ألف فيه كتابه البديع والذى يلقب ابن المعتز نفسه فيه بأبي العباس<sup>(٤)</sup> ، ولا بن المعتز ابن آخر هو عبد الواحد<sup>(٥)</sup> ولا ندرى هل كان من زوجته ابنة بسطام أم من زوجة أخرى تزوجها بعد طلاق أولى زوجاته ؛ ولا بن المعتز بنت توفيت في حياته ، ورثاها في شعره قال :

أيا شعبة النفس التى ليس غيرها سقطت فقد أفردت عودى الكاسر  
الحج ، وقال في رثائها :

سقى لوجه جيبيته أودعها كفنا ورمسا  
ثم انطلقنا مرعين إلى القبور نرف شمساً

ومع ذلك فابن المعتز بعد قتله « لم يبق له خلف يفرطه ولا عتب يدفع عنه »<sup>(٦)</sup> ،

(١) ( ٥٣ - ٥٥ من المكافأة لامحمد بن يوسف

(٢) ٢٠٢ المرجع نفسه

(٣) ١/١١٨ الفرج بعد لشدة

(٤) ٦٦ البديع (٥) ١٠٥ خاص الخاص

(٦) ٩/١٤١ الاغانى

## - ٤ -

وفي عهد الشباب عكف ابن المعتز على حياة اللهو والترف ، يخفف بها  
 آلامه ، ويؤكد بهذه الحياة اللاهية لرجال السياسة أنه بعيد عن السياسة  
 ومؤمراتها ومطامعها البعيدة ، كما كان يفعل ابراهيم بن المهدي من قبل حين  
 تهتك بالغناء والشرب خوفا من المأمون وإظهارا له أنه قد خلع ربقة الخِلافة  
 من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها (١)

فأمعن وصف الراح وسماع الغناء وفي الغزل والمجون ، مما يصوره لك  
 بوضوح قوله :

وما العيش إلا لمستهرت تظل عواذله في شغب  
 وقوله :

صاح إن أمكنتك لذة عيش فلا تذر  
 وتقدم ولا تقف فاز بالحب من جسر  
 وقوله :

أحل بدار اللهو حيث لقيتها وأهزل باللذات والدهر في جد  
 وقوله :

جعلت عتملى لشهوتي عبدا وصار غي عند الهوى رشدا  
 ولكنه يحاول أن يظهر في ذلك بمظهر طاهر جميل ، فيقول عن نفسه :  
 كريم ذنوب إن يصب بعض لذة يدع بعضها فوق الأحاديث والوزر  
 ويقول :

ولم آت ما قد حرم الله في الهوى ولم أترك مما عفا الله باقيا  
 ويتمول في موقف لذة من لذاته :

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وبعد فقد كان ابن المعتز يتذوق الحياة بقلب ظامئ إلى لذاتها ومقيد بقيود الفضيلة فيها، ولكنه كانت تطغى عواطفه أحيانا على عتمه فيظهر في صورة الجاحم الذي لا يمكن أن يرده شيء عن غايته؛ ولا شك أنه في ملذاته كان يجيب داعي الشباب في نفسه، ويمسح بها عن قلبه آلام الحياة وأشجانها، ويخضع لأحكام عصره ويبتته، ويخفي بها آماله المتغلغلة في اعماق نفسه في الملك والخلافة

ولكن الشاعر مع هذه الحياة اللاهية لم ينس آلامه وهمومه ودم والده المطلول، مما يصره في شعره أحزانا تثير الألم، وأحانا تبعث البكاء



### ابن المعتز والمعتمد :

اصاب ابن المعتز في عهد المهدي (٢٥٥ — ٢٥٦ هـ) خطوط وآلام جسام، فقد قتل والده وشردت امرته وصودرت اموالها؛ ومن الأنصاف أن نقول إن ذلك كله كان بأمر الأتراك ولم يكن للمهدي فيه رأى، ولكنه على أى حال المسئول الأول عن هذا العسف والطغيان الشديد

ثم خلع المهدي وولى بعده الخلافة احد المعتمد على الله ابن المتوكل، عم الشاعر الذي ظل خليفة امدا طويلا (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ)، كان المسيطر فيه على الدولة أخوه ابو أحمد طلحة الموفق بن المتوكل الذي لقب نفسه الناصر لدين الله<sup>(١)</sup>

والظاهر أن صلة الشاعر بعمه الخليفة كانت ضئيلة فليس في ديوانه شيء عنه

(١) ٢٩٩/٣ الفقد، ويذكره ابن المعتز بهذا اللقب في شعره كثيرا.

أو شعر فيه ، وتذكر بعض المصادر أن ابن المعتز قال في فساد المعتمد هذه  
الآيات : —

يادما سال من ذراع الأمام أنت أركى من عنبر ومدام  
الخ<sup>(١)</sup> ، وتجعلها المصادر الأخرى له فساد المعتمد<sup>(٢)</sup>

### ابن المعتز والموثق : —

كان الموثق هو المسيطر على الخلافة في حكم أخيه المعتمد مدة طويلة (٢٥٧) —  
٢٧٨ هـ) . وكان يضع ابن أخيه — عبد الله بن المعتز — موضع الرعاية متاسياً  
صنع أخيه المعتز معه ومع المؤيد شقيقه ؛ وكانت حياة ابن المعتز تدعوه إلى أن  
يوطد صلته بعمه الموثق ، والباحث في ديوان الشاعر يجد كثيراً من القصائد التي  
نظمها في عمه الحاكم المطلق في دولة الخلافة ؛ ومن الجدير بالتنويه أن ديوان الشاعر  
المطبوع خال من ذكر شيء عن الأشخاص والحوادث التي نظمت فيها قصائده ،  
وقد أضنانا البحث في إرجاع كل قصيدة إلى الظروف التي نظمت فيها ، وبيان  
الشخصيات التي تشير إليها ، وذلك بالرجوع إلى شتى المصادر وبدراسة ديوان  
الشاعر دراسة تاريخية خاصة

كان العمل الفذ الذي قام به الموثق هو القضاء على ثورة الزنج التي اشتعلت  
نارها بالبصرة وما جاورها سنين طوالاً (٢٥٥ — ٢٧٠ هـ) ، وقد أشاد ابن المعتز  
بهذا النصر العظيم في قصيدته<sup>(٣)</sup> :

يا ناصر الاسلام عش واسلم على رب الزمن

(١) هامش ١١٣ الوساطة

(٢) ٢٢٤ / ٢ المسعودي . وهي في معجم الشهرء ( ص ٤٥٥ ) محمد بن ابراهيم الجرجاني في

فساد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان

(٣) راجع ١٧٥ ديوان ابن المعتز طبع بيروت



وفي لامية أخرى<sup>(١)</sup> ، وفي أرجوزته في الخليفة المعتضد  
وتوفى هارون بن الموفق في بغداد عام ٢٧٠ هـ فرثاه الشاعر وعزى والده  
الموفق فيه بقصيدته :

ياناصر الدين إذهرت قواعده وأصدق الناس في بؤس وإنعام<sup>(٢)</sup>  
ولما توفى الموفق عام ٢٧٨ هـ رثاه ابن المعتز بقصائد كثيرة بعضها في ديوانه  
المطبوع والأخرى في ديوانه المخطوط  
ويقول صاحب زهر الآداب :-

وكان ابن المعتز يدح الموفق ويلقبه الناصر ، وقد ذكر الصولي في قصيدة  
لصاحبه قال - وقد اقتصر خلفاء بني العباس من أولهم :-

ومعتمد من بعدهم وموفق يحدد من ارث الخلافة ما ذهب  
ينازهم في كل فضل وسؤدد وأن لم يكن في الدم منهم لمن حسب<sup>(٣)</sup>

### ابن المعتز وذكريات الشباب :

وفي هذا العهد الجميل ، عهد الشباب الناضر ، عاش ابن المعتز عيشة الرجل  
الاجتماعي الذي تربطه بالمجتمع أوثق الصلات ؛ تمتع بهطف كثير من أعمامه  
وأسرته ، وصاحب كثيرا من الاصدقاء ، ووطد مكاتته في الحياة العامة وظهر في  
النوادي الأدبية ؛ وسنحلل في هذه الكلمة صداقاته ، ونذكر من تأثر بهم من  
الشخصيات والأصدقاء :

(١) راجع ١٤٩ ديوانه ، ٣/٢٠٣ زهر ، ١٣٠ الاوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ، وفي ١٢٦  
رسائل ابن المعتز بعض منها

(٢) تجددها في ديوان الشاعر المخطوط وفي ١٣٢ رسائل ابن المعتز وفي زهر الآداب (٣/٢٠٠)  
ويذكر المصري فيه أنها في تمزية المعتضد بآبته هرون وهو تحريف

(٣) ٢٠٣ / زهر الآداب

(١) أبو محمد محمد بن المتوكل ، عم الشاعر ، وهو ممن أسبغوا عليه الكثير من العطف والرعاية ، ونظم فيه ابن المعتز كثيرا من قصائده ، حبسه أخوه الموفق ببغداد فنظم الشاعر قصيدته :

فك حر الوجد قيد البكاء فاعذرني أو فوتني بدائي<sup>(١)</sup>

وهي من أوائل شعره ؛ ومات عمه أبو محمد فرثاه ابن المعتز بمراث كثيرة جيدة أكثرها في ديوانه المخطوط ، ويتجلى فيها روح التأثر العميق لفقده ، والتذكر الوفي بليل أياديه عليه ، وذكره فقده بأهله الراحلين فرثاهم بقصائد كثيرة ، منها قصيدته<sup>(٢)</sup> :

أخني عليك الدهر مقتدرا والدهر ألام قادر ظفرا

(ب) أبو الحسن علي بن يحيى المنجم<sup>(٣)</sup> ( ٢٠١ - ٢٧٥ هـ ) ؛ كان شاعرا رواية علامة لإخباريا نادم المتوكل<sup>(٤)</sup> والمعتز<sup>(٥)</sup> ، وكان له خزانة كتب ضخمة يسميها خزانة الحكمة ويقصدها الناس فيتعلمون منها صنوف العلم وله كتاب الشعراء القدماء والإسلامية<sup>(٦)</sup> وهو من أسرة فارسية وكان أديبا شاعرا فاضلا متفتنا في علوم العرب والعجم ورثاه ابن المعتز وعبيد الله بن عبد الله طاهر وجماعة من الشعراء<sup>(٧)</sup> .

وكانت الصلة بينه وبين ابن المعتز وثيقة منذ عهد المعتز والده ، ولابن المعتز فيه مراث صغيرة تجدها في ديوانه المطبوع ويذكره فيها بلقبه «أبي حسن»<sup>(٨)</sup>

(١) راجع القصيدة في ١٢٣ ديوان ابن المعتز طبع بيروت ، ١١٧ الاوراق

(٢) راجعها في ديوانه المخطوط ، وفي ٣١ / ٤ زهر الآداب ، ١٣٢ رسائل ابن المعتز

(٣) راجع : ٥٠ - ٥١ / ٣ وفیات ، ٤٥٩ - ٧٧ / ٥ معجم الآداب و ٢٠٥ وما بعدها فهرست

(٤) ٤٥٩ / ٥ معجم الآداب

(٥) ٤٧٥ / ٥ المرجع

(٦) ٢٠٥ فهرست

(٧) ٢٨٦ وما بعدها معجم الشعراء

(٨) راجع ٣٢٧ ديوان ابن المعتز طبع بيروت

وأحيانا باسمه « علي »<sup>(١)</sup> ، أو « ابن يحيى »<sup>(٢)</sup> ، وله فيه مرثية طويثة مطلعها :

يا لقوى للأمل المغرور ولجياج لا ينقضى في الصدور<sup>(٣)</sup>

وذلك يدل على ما كان له في نفس ابن المعتز من حب وتقدير .

(ج) هارون بن علي بن يحيى المذجم<sup>(٤)</sup> (٢٥١ - ٢٨٩ هـ) وهو أديب قليل الشعر ، وله كتاب البارع وهو اختيار شعر المحدثين ، وكتاب اختيار الشعراء الكبير ولم يتمه<sup>(٥)</sup> ، وهو أول من نسخ من ابن المعتز كتاب « البديع » الذي ألفه عام ٢٧٤ هـ<sup>(٦)</sup> .

(د) يحيى بن علي المذجم<sup>(٧)</sup> (٢٤١ - ٢٠٠ هـ) نادم الموفق ومن بعده من الخلفاء وكان أديبا متكئا معتزليا وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة وله كتاب الباهر في مخزومي الدولتين ابتداء فيه ببشار وتممه ابنه أحمد<sup>(٨)</sup> وله رسالة أدبية في تقديم العباس بن الأحنف على العتابي<sup>(٩)</sup> وكان شاعرا مطبوعا من أشعر أهل زمانه وأكثرهم اقتنانا في علوم العرب والعجم<sup>(١٠)</sup> .

كان يحيى صديق ابن المعتز وفيه وفي صداقته يقول<sup>(١١)</sup> .

إن يحيى — لازال يحيى — صديق  
زاد ودي له صفاء كما في  
وخليلي من دون هذا الأنام  
كل يوم يزداد صفو المدام

(١) واجع ٣٢٨ المرجع

(٢) راجع ٣٣٠ المرجع

(٣) راجعها في ديوانه المخطوط وهي طويلة جدا

(٤) راجع ترجمته في ١٢١ / ٣ وما بعدها وفيات

(٥) ٢٥٦ فهرست

(٦) ١٠٦ البديع

(٧) ٢٠٨ ، ٣ / ٢١٠ وفيات ، ٣٠٢ نزهة الالبياء ، ٧ / ٢٨٧ معجم الادباء

(٨) ١٠٥ و ٢٠٦ فهرست

(٩) راجعها في ٢٩٣ موشح ، وزهر الاداب

(١٠) ٥٠٢ معجم النهره

(١١) راجع ديوان ابن المعتز المخطوط

وكان بينهما مداعبات (١). ولكن صفو هذه الصداقة لم يستمر ، فقد كان يحيى شعوبيا ، مما تصوره لك قصيدته (٢) :

يا بني هاجر فتبا (٣) لكم ما  
ورد عليها ابن المعتز بقصيدة (٤) طويلة منها

أسمع قولاً ولا أرى أحداً

حاشا لأسحاق أن يكون لكم

وهل بنوه إلا لنا خدم

خير من اسحاق خاتم الرسل

نقم عليه ابن المعتز شعوبيته فتهاجيا وتخاصما وكان يحيى يرمى ابن المعتز بالتصنيف (٥) ، وهجا ابن المعتز بقصيدته (٦) :

ابعد البين صبر أو هجود أبي ذاك التفكير والشهود  
ومنها :

أتسمو للفخار وأنت قرد وما بالمجد يفتخر القرود

غرت بفارس سفها وجملا كأنك من مراز بها تليد

وكان ليحيى مجلس للمتكلمين عنده في يوم الثلاثاء فقال فيه « بالله يا ابن علي فض جمعهم الخ » (٧) وهجاه أشد هجاء (٨) : ولما ولى ابن المعتز الخلافة ذهب يحيى ليسلم عليه فأعرض عنه ابن المعتز فهجاه يحيى بعد أن قبض عليه (٩)

(١) راجع ٣٢ أخبار الطراف لان الجوزى ، ١٠/٩٦ تاريخ بغداد

(٢) راجعها في الاوراق قسم أخبار المقتدر مخطوط بمكتبة الاهر

(٣) في الاصل : تأب (٤) ورقة ٣٣ وما بعدها الاوراق قسم المقتدر ، ودبرائه المخطوط

(٥) ورقة ٣١ الاوراق قسم المقتدر ، و ٢٥ رسائل ابن المعتز

(٦) ورقة ٤٠ المرجع السابق ، والقصيدة طويلة جدا (٧) ١٨٠ ديوان ابن المعتز طبع بيروت

(٨) ٢٠٤ المرجع نفسه (٩) ورقة ٢٦ الاوراق قسم المقتدر

٥ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٢٢٣ - ٥٣٠). من أسرة فارسية أول من نبغ منها طاهر بن الحسين (١٥٩ - ٢٠٨ هـ) الذي أبلى في الخلاف بين الأمين والمأمون أحسن بلاء فولاه المأمون خراسان فأنشأ فيها دولة طاهرية مستقلة (٢٠٥ - ٢٥٩ هـ)، ومن أبنائه عبد الله بن طاهر ٢٢٨ هـ الذي خلف ابنه : محمد وعبيد الله

كان عبيد الله سيد أسرته بعد أخيه محمد، وكان أميراً وشاعراً مترسلاً، وله كتاب الاشارة في أخبار الشعراء ورسائله في السياسة الملوكية، وكتاب مراسلاته مع ابن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة<sup>(١)</sup>، وكان شاعراً لطيفاً رقيق الحاشية وله ديوان شعر كما يقول ابن خلكان، وكان له محل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة وأشعاره كثيرة جيدة وكتابه الآداب الرفيعة في النغم وعلل الأغاني مشهور جليل الفائدة<sup>(٢)</sup>؛ ولا بن المعتز شعر فيه<sup>(٣)</sup> وكان بينهما مكاتبات بالأشعار<sup>(٤)</sup>، وكتب ابن المعتز رسالة طويلة في الغناء وجواز التجديد في مذاهبه وبعث بها إلى عبيد الله وإلى ابن حمدون فرد عليه عبيد الله برسالة طويلة كلها إعجاب وثناء<sup>(٥)</sup>

و - ومن أصدقاء ابن المعتز القاسم بن أحمد الكوفي الكاتب، وكان بينه وبين ابن المعتز مكاتبات ومراسلات بالأشعار<sup>(٦)</sup>

ز - ومن أصدقائه محمد بن إبراهيم بن عتاب<sup>(٧)</sup>

ح - وابن حمدون النديم (٢٣٧ - ٣٠٩ هـ)، واسمه ابو عبد الله محمد<sup>(٨)</sup>

(١) ١٧٠ فهرست (٢) ٨/٤٥ الاغانى

(٣) راجع ٢/٦٧ العمدة (٤) راجع ٩/١٤٥ الاغانى

(٥) راجع ٩/١٤١ الاغانى

(٦) ٣٣٦ معجم الشعراء

(٧) راجع ١٥٦ معجم الشعراء

(٨) ٣٢ الاذكياء. ٣/٢٠٣ الاغانى

بن أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون؛ كان والده أحمد استاذ ثعلب، وخص بالمتوكل (١) والظاهر أنه توفي عام ٢٧٥ (٢) هـ وهو خال ابو الحسن علي بن بسام الشاعر المشهور م ٣٠٢ هـ (٣)؛ ولا بن حمدون آداب تروى (٤)، وله قصص كثيرة مع المعتضد تدل على شدة مكاتته عنده (٥)

ط — نطاحة أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب، وقد سبق ذكره مع الكتاب، وكان بليغا مترسلا شاعرا، وبينه وبين ابن المعتز مراسلات وجوابات عجيبة (٦)

(ى) علي بن مهدي الكسروى كان أحد العلماء الشعراء الرواة النحويين وكان أديبا ظريفا رواية شاعرا وتوفى في خلافة المعتضد (٧)، وكان يؤدب ولد هارون بن علي ثم اتصل بيد المعتضدى (٨)، وله مكاتبات بالشعر مع ابن المعتز ويحيى بن علي (٩) وتوفى الكروى نحو عام ٢٨٥ هـ.

ولابن المعتز فيه كثير من الشعر والمداعبات (١٠).

(ك) المفضل بن سلة بن عاصم صاحب العزاء نحوى أديب كان بينه وبين

(١) ٣٦٥ - ١/٣٧٢ معجم الادباء: ٢٠٧ و ٤١١ فهرست

(٢) نمتنتج ذلك ما ذكر في ديوان ابن المعتز المخطوط من أن ابن المعتز رأى ابا العباس بن حمدون وعلى ابن يحيى المنجم بقصيدته:

أنكرت سلى مشيبا علائى ورائتى غير ما قد ترانى

فالظاهر أن ابا العباس هذا هو ولد محمد وكان يلقب بأبي العباس فلا بد أن يكون توفى مع ابن المنجم عام ٢٨٥ حتى أن ابن المعتز رثاهما معا بهذه القصيدة

(٣) راجع ٣١٨/٥ معجم الادباء (٤) راجع ٤٥ خاص الخاص

(٥) راجع ٣٢ وما بعدها من كتاب الاذكياء

(٦) ١/٣٧٧ معجم الادباء

(٧) راجع ٤٢٧ - ٥/٤٣٢ معجم الادباء

(٨) ٢١٤ فهرست (٩) معجم الشعراء

(١٠) راجع ٤٢٨ - ٥/٤٣٠ معجم الادباء وديوان ابن المعتز المخطوط باب الهجاء

ابن المعتز مكاتبات<sup>(١)</sup>، وكان المفضل من لغوي العصر العباسي الثالث على مذهب أهل الكوفة وله كتاب الفاخر في اللغة وكتاب العود والملاهي وتوفى في أواخر القرن الثالث<sup>(٢)</sup>.

(ل) أحمد بن أبي العلاء يعده أبو الفرج في طبقات المغنين<sup>(٣)</sup>، وهجاه البحرى<sup>(٤)</sup>، وكتب إلى ابن المعتز:

أنا سيف على العدى لك في الحر      ب وفي السلم فابتدلتني وصنى  
ونديم إن لم يزرك نديم      ومغن إن لم يزرك مغن<sup>(٥)</sup>  
ولابن المعتز فيه شعر كثير منه قصيدته التونوية<sup>(٦)</sup>:

لقد أقفر الدكان من كل لذة      وعطل من رجل ووقوف وركبان

(م) جحظة البرمكي (٢٢٤ - ٣٢٦ هـ)؛ وابن المعتز هو الذى لقبه هذا اللقب<sup>(٧)</sup>، وكان بينهما مكاتبات ومراسلات<sup>(٨)</sup>.

(ن) أبو الطيب القاسم بن محمد بن عبيد الله النيرى، كان ينادم ابن المعتز وكانا يكثران من التكاثر بالأشعار<sup>(٩)</sup>؛ وفي ديوان ابن المعتز شعر فيه ومداعبات متعددة منه

(س) أبو الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة الكاتب وأحد البلغاء الفصحاء واستخلفه القاسم على ديوان الرسائل<sup>(١٠)</sup>، ويقول ابن المعتز فيه:

- 
- (١) ٣٨٤ معجم الشعراء. ويخطئه في تقدير عام وفاته سنة ٣٥٠ هـ  
(٢) ١٨٧ / ٢ آداب اللغة لزيدان (٣) ٤٤ / ١٨ الاغانى  
(٤) ٢٦٣ / ٢ ديوان البحرى (٥) ٧٢ فصول التائيل  
(٦) راجعها في ١٤٣ - ١٤٥ الاوراق قسم اشعار اولاد الخلفاء.  
(٧) ٢٤٢ / ٢ معجم الادباء (نشر دفاعى) ، ١ / ٧٢ ، وفيات ، ١٥٠ / ٢ زهر  
(٨) راجع ٣٩٣ / ١ معجم الادباء. (نشر مر جليوث) .  
(٩) ٣٣٦ معجم الشعراء  
(١٠) ١٧ / ٢ وما بعدها معجم الادباء.

إني رزقت من الأخوان جوهره ما إن لها قيمة عندي ولا ثمن  
ورثاه ابن المعتز بقصيدته :

ليس شيء لصحة ودوام غلب الدهر حيلة الأقوام (١)

وبقصيدة أخرى نونية طويلة تجدها في ديوانه المخطوط ، وفي الديوان المخطوط  
يذكر أن أبيات ابن المعتز :

أباحسن ثبت في الأمر وطأني وأدركتني في العضلات الهزاهز

الخ نظمها فيه ، والصحيح أنها في أبي الحسن علي بن الفرات الوزير (٢)

س — أبو القاسم جعفر بن قدامسة م ٣١٩ هـ وهو من مشايخ الكتاب  
وعلمائهم وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها (٣) ، ويعده ابن النديم من  
الشعراء الكتاب (٤)

كان جعفر يلزم ابن المعتز ويجلس عنده كثيرا ويتمضيان أوقاتهما معا  
في مرح وهو (٥)

ع — أما اسماعيل بن بلبل وزير الموفق فلم يكن بين ابن المعتز وبينه وثام  
وهجاه ابن المعتز بقصيدة خائية تجدها في ديوانه المخطوط ، وكان اسماعيل قد  
صاهر الموفق (٦) ، وكان يسعى بين الموفق وابنه أبي العباس المعتضد حتى حبس  
الموفق ابنه فلما ولي المعتضد شئون الخلافة بعد أبيه سنة ٣٧٨ هـ قبض على ابن  
بلبل الوزير حيث لقي مصرعه ، والظاهر أن القصيدة التي أشرنا إليها قد نظمها

(١) ١٨٨ / ٣ زهر ، ١٣٠ رسائل ابن المعتز

(٢) ٢٢٣ / ٤ مسعودي ؛ وفي الديوان المخطوط كثير من التحريف والخطأ في نسبة شعر ابن المعتز

للذين نظم فيهم الشاعر قصائده

(٣) ٤١٢ — ٤١٥ معجم الأدباء و ٢٠٥ / ٧ تاريخ بغداد

(٤) ٢٣٩ فهرست

(٥) راجع ١٤٢ / ٩ وما بعدها الاغانى

(٦) ٤٣ / ٢ معجم الأدباء . ٢٩٩ / ٣ العقد



ابن المعتز إثر القبض عليه وحبسه ، ويذمه ابن المعتز في أرجوزته في المعتضد  
طويلا (١)

\*\*\*

وبعد فعصر الشباب في حياة ابن المعتز حافل بكثير من الذكريات  
ولقد ودع ابن المعتز شبابه وهوره بوداع هذا العهد الجميل الناضر ، وكما يقول  
ابن المعتز :

سلام على اللذات واللهو والصبا      سلام وداع لاسلام قدوم  
ويقول :

يا صاح ودعت الغواني والصبا      وسلكت غير سبيلهن سيلا  
وثنيت أعناق الهوى نحو العلا      ورأيت شأو العاشقين طويلا  
بدلت من ليل الشباب بمفرقي      صبح النهى أحجب بذاك بديلا

# الفصل الرابع

ابن المعتز في عهد رجولته

- ١ -

يبدأ هذا العهد الجديد في حياة الشاعر بابتداء عصر المعتضد عام ٢٧٩ هـ ،  
والشاعر في الثانية والثلاثين من عمره ويتهى بانتهاء عهد المكتفى عام ٢٩٥ هـ ،  
وهو في الثامنة والأربعين .

امتاز هذا العهد في حياة الشاعر بخصائص كثيرة كان لها أثرها في نفسه  
وحياته وفي المجتمع الذى يعيش فيه .

فقد فرغ من ملذاته وهواه وبدأ حياة جديدة فيها جد وعمل ونشاط وإقدام :

وثبت أعناق الهوى نحو العلا ورأيت شأو العاشقين طويلا  
وإن كانت هذه الحياة الجديدة مريرة ثقيلة على نفسه :

خضبت رأسى فقلت لها اخضى قلبى فقد شابا  
فأمامى المر من عمرى وورائى منه ما طابا  
ولكنه حكم المشيب :

سل المشيب سيوفه فسطا على اللذات سطوا  
الذى جعله يرد نفسه الى طريق الخير :

رددت إلى التقي نفسى فقرت كإرد الحسام إلى القراب

ونهاه الامام المعتضد عن سفه الكأس فمافها مكرها وعاف معها لذات الحياة .

ونهاى الامام عن سفه الكأس فردد على السقاة المدام  
عفتها مكرها ولذات عيش قام بينى وبينن الامام

ثم هو يعيش حينما يتمتع بحريته وكرامته ونفوذه فى دار الخلافة ، وحينما يعيش بين اضطهاد ومراقبة وتهديد يعيش حينما راضيا مبتسما للحياة ، وحينما ساخطا متجهما على حظه وأماله فيها .

وهو فوق ذلك كله علم من أعلام الأدب والنقد والبيان والتفكير ، وشاعر ممتاز يخلف أبا تمام والبحترى وابن الرومى على عرش القريض .

وهو يحيا حياة الرجولة المكتملة ، والرأى الناضج ، والحكمة العميقة والتجربة الصحيحة ، وبين خصومات ومؤامرات كادت تودى بحياته ، لولا رجل عظيم كان يدافع دائما عنه ، وهو الوزير عبيدالله بن سليمان ، ولولا حكمة الشاعر التى آثرت صداقة المعتضد ومهادنه المكتنئى مع ما كانت تحيش به نفسه من ثورة الألم والحزن العميق

لا نعلم شيئا عن موارد الشاعر المالية فى هذه الفترة ، ولعله كان له مرتب ثابت من دار الخلافة ، فقد كان يصرف كل يوم نحو الثلاثة والثلاثين ديناراً فى عهد المعتضد لأولاد المتوكل وسبعة عشر لولد الواثق والمستعين والمهتدى وسائر أولاد الخلفاء<sup>(١)</sup> . ومن المرجح أنه كان لابن المعتز مع ذلك موارد خاصة يركن إليها فى معيشته

وليس لدينا أيضا جديد عن أسرة ابن المعتز وحياته العائلية فى هذا العهد وكان ابن المعتز يقسم منذ أمد طويل فى سامراء فى دار والده غالبا « فأمره المعتضد بالقدوم إلى بغداد » كما فى نسخة خطية من ديوان ابن المعتز ، أو « أمر

باحضاره إلى بغداد « كما في النسخة الأخرى ؛ وامثل ابن المعتز أمر الخليفة وترك  
سامرا وأقام في بغداد ، وفي ذلك يقول قصيدته (١) :

دعاني الإمام إلى قربه فأهلا بذاك وسهلا به  
يقصر جهدي عن شكره ولست أقصر عن حبه  
وعوقبي الدهر عن قربه زمانا فقد تاب من ذنبي

والظاهر أن ابن المعتز لم تعجبه بغداد فتمال كثيرا من الشعر في ذمها  
والتنويه بسامرا وجمال أيامه فيها ، مما تجده في ديوانه ، وله رسالة أدبية يمدح  
فيها سامرا ويصف خرابها ويذم بغداد والحياة فيها (٢) ؛ وعلى أي حال فقد  
كانت إقامة الشاعر ببغداد بدار على شاطئ الصراة كما ورد ذلك في شعره

-- ٢ --

### ابن المعتز والمعتضد :

ولد أبو العباس المعتضد أحمد بن الموفق بن المتوكل ابن عم شاعرنا الأمير  
عام ٢٤٣ هـ ، وكان عضدا لوالده في أعماله وحروبه ثم غضب عليه فحبسه عام  
٢٧٥ هـ ، وخرج من الحبس عام ٢٧٨ هـ في احتضار أبيه ليحل محله في إدارة  
شؤون الدولة للخليفة المعتمد ، وبعد قليل توفي المعتمد فبويع المعتضد بالخلافة في  
رجب ٢٧٩ هـ = أكتوبر ٨٩٢ م ، وظل في الخلافة حتى توفي في ربيع الآخر  
عام ٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م

وامتاز عهده بكثرة الحروب مع الخارجين على الخلافة ، وباستقرار أمور  
الدولة ، واستعادة ما كان لها من هبة ومجد ، كما امتاز بهذه الإصلاحات الكثيرة

(١) راجعها في ديوانه المخطوط

(٢) ٢٤٢ / ٢ / معجم البلدان ، ١ / ٨٢ ، المثلثي ، ٥٨ ، رسائل ابن المعتز

التي قام بها المعتضد في خلافته ، « فسكنت الفتن وهدأ الهرج واصلحت البلدان ورخصت الاسعار » (١) ، وكان المعتضد شهما عاقلا فاضلا قوى السياسة شديدا على أهل الفساد (٢) وكان بخيلا سفاكا للدماء (٣) وفي نهاية الفطنة والذكاء وله قبح كثير كثيرة تدل على سهره على حفظ الأمن (٤) ، وكان السرخسى تلميذ الكندي أستاذه ثم نادمه وخص به ثم قتله عام ٢٨٦ هـ لأنه أفشى بعض أسرارهِ (٥) . وفي عهده توفي ابن طيفور عام ٢٨٢ هـ وابو العيناء ٢٨٢ هـ وابن الرومي ٢٨٣ هـ والبحترى ٢٨٤ هـ وسواهم من الشعراء والعلماء ؛ وهو اول من فكر في بناء جامعة اسلامية كبيرة ومدينة جامعية واسعة (٦) ؛ ونقل عاصمة الخلافة من سامرا الى بغداد عام ٢٧٩ هـ وبعد قليل أقفرت سامرا ، وفي خرابها يتحول ابن المعتز قد أقفرت سرمرأ وما لشيء دوام الخ

وتزوج المعتضد قطرى الندى (٧) ، وعاش مرهوبا قوى الفموذ والسلطان

كان ابن المعتز وثيق الصلة بالمعتضد ، اتصل به وعاش في بلاطه ، وأخلص لعهدهِ وفي طاعته ، وأساد بذكوره وبِعظمة الدولة في أيامه ، وببطولة انتصاراته على أعدائها والثائرين عليها ، وجمعت بينها صلوات النسب القريب والسن المتقاربة وصلات الأدب والعلم ؛ وكان لابن المعتز مكاتته الرفيعة عند الخليفة ، فعاش موفور الكرامة ، واتصل بالحياة العامة في هذه الفترة اتصالا وثيقا ؛ وهكذا عاش في ونام مع ابن عمه الخليفة ، وتأسى آماله في الملك والسلطان المتغلغلة في أعماق نفسه ، وإن ظل اسمه مسرحا للوشايات والخصومات في بعض الأحيان

(١) ١٦٧ / ٤ / المسعودى

(٢) ٣٠٢ الفجرى

(٣) ١٦٨ / ٤ / المسعودى

(٤) راجع ٣٢ - ٣٦ الأذكياء ، ٩٣ / ١ وما بعدها المنتطف ، ١٩٩ / ٣ ثمرات الأوراق

(٥) ٣٦٥ وما بعدها فهرست

بها من المنتطف

(٦) ٣١٣ الأدب العباسى لمحمود مصطفي

(٧) راجع ٢٠٣ / ٤ / مسعودى ، ٨٧ / ٣ زهر

وشعر ابن المعتز صورة وانحمة لهذه الفترة الخائفة ، و الحياة المعتضد وأعماله وهو على عرش الخلافة ؛ ويشرح ابن المعتز في أرجوزته الطويلة في الخليفة المعتضد حياته وأعماله والحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عصره شرحا قويا بما (١)

تولى المعتضد الخلافة فهناه ابن المعتز بها بقصيدته :

زودينا نائلا أو عدينا قد صدقناك فلا تكذبنا  
ومنها :

يا أمير المؤمنين المرجى قد أقر الله فيك العيونا  
ودعينا نحو بيعة حق فسحينا نحوها مسرعينا  
قر في كفك خاتم ملك لك صاغته الخلافة حيناً

ويعيد المعتضد تنظيم جباية الخراج عام ٢٨٢ هـ ، فيشيد به الشاعر في قصيدته (٢) :

ألا أيها الربع الذي عطل الدهر عنك بكائي فيك لم يعفك القطر  
وبني المعتضد قصره « الثريا » فهينه ابن المعتز بقصيدته :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر ولازلت فينا باقيا واسع العمر  
ويعود المعتضد من الموصل عام ٢٨٣ هـ بعد أعمال حربية كبيرة فينوه به الشاعر في قصيدته :

قرب الحب إلى الحبيب الوامق من بعد ما فتك الفراق بعاشق  
ويمدح المعتضد إثر رجوعه بعد قتل البصرى الأثر بقصيدته :  
يا صاح ودعت الفواني والصبا وسلكت غير سبيلهن سبيلا

(١) راجع ٨٠ - ١٠٧ رسائل ابن المعتز (٢) في ديوان ابن المعتز المخطوط يذكر أنها نظمت في مدح أبي العباس وابو الحسين بن القرام وذلك خطأ . ولا تدل عليه التصديده

ويقضى المعتضد على ثورة صالح بن مدرك الطائي عام ٢٨٧ هـ فيذكر ذلك ابن المعتز في قصيدته :

يا قاتلا لا يبالي بالذى صنعا      رميت قلبي بهم الحب فانصدعا  
وفي العام نفسه قضى على ثورة وصيف بالشام فظم الشاعر في ذلك  
قصيدته (١)

قضى وطرا من لذة ونعيم      وساق وجلاس وماء كروم  
ولابن المعتز فوق ذلك في المعتضد كثير من القصائد  
ومنها قصيدته الرائعة :

هذا الفراق وكنت أفرقه      قد قربته للبين أينقه  
وقصيدته (٢) .

يا رامينا لم يخط لي متتلا      خذ من فؤادي بهك الأولا  
وتوفيت (بريرة) جارية المعتضد أم ابنه ابراهيم فقال في ذلك قصيدته (٣) :

يا إمام الهدى بنا لابلك الهم      وأضنيتنا وعثت سلما  
ولابن المعتز في مرض المعتضد وله في رثائه شعر كثير تجده في ديوان الشاعر  
المخطوط وفي كثير من المراجع الأخرى (٤) .

(١) في دوانه المخطوط يذكر أنها في عبيد الله بن سليمان وذكر أخذ وصيف ، والقصيدة لا تزيد  
أنها في عبيد الله وهي كلها إشادة بالخليفة

(٢) ١٣٠ الأوراق

(٣) راجع في ديوانه المخطوط

(٤) راجع : ١٣١ رسائل ابن المعتز ، ١٩٩ / ٣ وما بعدها زهر ، ١٤٢ / ٢ العمدة ،

وسوى ذلك من المراجع

وبعد فشعر ابن المعتز في المعتضد يفيض أكثره بالجمال الفنى ، ويزم عن وئام  
واضح بين الشاعر وابن عمه الخليفة ، وعن استقرار في حياة الشاعر ، وفيه شرح  
واسع للحياة العامة والدولة وسياستها في عهد المعتضد بالله .

ابن المعتز والمكتفي :

ولد على المكتفي بن المعتضد عام ٢٦٤ هـ ، ولما توفى والده المعتضد أخذ القاسم  
ابن عبيد الله الوزير البيعة له وذلك عام ٢٨٩ هـ ، وظل في الخلافة حتى توفى  
عام ٢٩٥ هـ .

وزر له القاسم الذى توفى عام ٢٩١ هـ عن نيف وثلاثين عاما ، فاستوزر بعده  
العباس بن الحسن بن على الذى ظل فى الوزارة حتى قتل عام ٢٩٦ هـ .

سار المكتفي فى سياسة الدولة سيرا حسنا ، فداوى أمراضها بالحزم واللين  
والرفق والشدة جميعا ، وفى عهده قتل بدر القائد غلام والده المعتضد ، وانقرضت  
دولة بنى طولون بمصر عام ٢٩٢ هـ ، كما انقرضت دولة الأغالة بأفريقيا ، وازداد  
أمر القرامطة واستفحل شرهم الى حد كبير .

وكان المكتفي شاعرا (١) ناقدا (٢) وعالما بمتازا وسياسيا بارعا .

ولى الخلافة وابن المعتز فى الثانية والأربعين من عمره ومات وهو فى الثامنة  
والأربعين ، والمكتفي كالأب لشاعرنا ابن المعتز فولده المعتضد كان ابن عم  
الشاعر الأمير ؛ وكان توليه الخلافة وحرمان ابن المعتز منها مثار ألم دفين فى نفس  
الشاعر نطقت به عواطفه الملتهبة فى همس وصمت حينما بعد حين ، أليس هو  
الذى يقول :

لئن عريت من دول أراها تجدد كل يوم للكلاب

(١) راجع ٢٩٤ معجم الشعراء .

(٢) راجع ٢٠٢ / ١ ديوان المعان



لقد خلفتها بعد ابتدال لها وملاتها قبل الذهب  
ويقول:

نبئت أن قومي قد دفنوا لي مكرا  
طال عليهم عمري فاستعجلوا بي القبرا  
هل للأغر ذنب إن لم يكونوا غرا

ويقول.

تمكن هذا الدهر مما يسوءني . ورجل فما يخلى صفاتي من قرع  
ويقول:

من يزود الهموم عن مكروب مستكين لحادثات الخطوب  
فهو في جفوة المتأدبر لا يأخذ يوماً من دولة بنصيب  
وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ حَظُّهُ مِنَ الْحَيَاةِ حَظَّ الْحَامِلِ الْجَهُولِ :

من يشتري حسي بأمن خول من يشتري أدبي بحظ جهول  
ولكنه كان كما يقول:

ميت السرائر ضحاك على حق ما دام يعجز عن أعدائي الحق  
ساخطاً على المجتمع والناس:

خلقت في شر عصبة خلقت أئكتنيها رب السموات  
يأساً من الحياة:

وعطل من نفسى مكان رجائها فان لم يكن موت فكالموت مايبا  
وهكذا كانت نفس ابن المعتز تلتهب جوانحها بأعنف الثورات .

بعد وفاة المعتضد قبض القاسم على ابن المعتز وآخرين من أمراء البيت العباسي

وأودعهم السجن ، فلما قدم المكتفي بغداد وتولى مقاليد الخلافة وعرف خبرهم أمر باطلاقهم ووصل كل واحد بألف دينار (١)

وفي الفترة التي قضاها ابن المعتز في السجن كتب إلى القاسم قصيدته :  
 هل من معين على أحداث أزماني أسأت معتمدا إلى بعد إحسان  
 ونظم قصيدته : اشتكينا حوادث الأيام (٢) ؛ ثم أرسل وهو في الحبس إلى  
 المكتفي قصيدة يهنئه ويمدحه ويذكره بحالته ومطامها :

تبدن فأين الغصن من ذلك الغصن وبدر الدجى من ذلك البدر في الحسن  
 وهذه القصيدة هي التي ذكرت المكتفي به وبمن معه في الحبس فأطلق  
 سراحهم جميعا .

على أن هذا كله لم يمنع الشاعر من أن يظهر بمظهر الوفاء والطاعة للخليفة ،  
 فوقف في كثير من المناسبات يشيد بالمكتفي ودولته وبطولته وانتصاراته على  
 خصوم الدولة والنائرين عليها .

يقول في المكتفي من أبيات كثيرة :

للمكتفي دولة مباركة عاش بها الناس بعد ما ماتوا  
 ويقول فيه قصيدته :

يا حادي الأظعان أين تريد إني بمن تحدو به لكמיד  
 أشاد فيها به وبانتصاراته على أعداء الخلافة .

كما أشاد بانتصاراته على الخارجي الذي حارب جيوش الخلافة بالشام فقتله

(١) راجع ٩٨ و ١٠٠ / ١٠ تاريخ بغداد . ولابن المعتز :

تملت في السجن نسج التكدك وكنت امرأ قبل حبسى ملك  
 وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك إلا بدور الفك

(٣٠ الاضداد للجاحظ)

(٢) تجدها في ديوانه المخطوط

المكتفي عام ٢٩١ هـ وما تجده في ديوانه المخطوط؛ وانتصر المكتفي عام ٢٩٤ هـ على القرامطة انتصارا ساحقا وقتل رئيسهم زكرويه فقال ابن المعتز في ذلك قصيدته الساحرة :

لا ورمان الخدود فوق أغصان القدود<sup>(١)</sup>

إلى غير ذلك مما نظمه ابن المعتز في المكتفي وعصره وحياة الدولة فيه وإن كان قليلا بالنسبة لماله في الخليفة المعتضد بالله .

### ابن المعتز وبنو وهب :

١ — وبنو وهب أسرة اشتهرت بالكتاب وبلاغة اللسان ، تبغ منها : سعيد وكان يكتب لآل برمك ؛ وابنه وهب وكتب لجعفر البرمكي ثم للحسن بن سهل ؛ وحفيده : الحسن بن وهب م ٢٦٥ هـ وسليمان بن وهب م ٢٧٢ هـ الذى وزر للبهدي والمعتمد وهو والد عبيد الله بن سليمان .

٢ — ولى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة عام ٢٧٨ هـ ، وظل وزيرا للمعتضد حتى مات عام ٢٨٨ هـ وكان كاتباً حاذقاً وسياسياً حفيصاً .

وكان ابن المعتز وثيق الصلة به ، قوى الأمل فيه ، كثير الاطمئنان إليه ، ودافع عبيد الله عنه كثيرا ، فأشاد به ابن المعتز فى كثير من شعره ، وشكر أباديه عليه ، مما تجده آثاره ومظاهره فى ديوان الشاعر المخطوط والمطبوع ، وفيه يقول ابن المعتز قصيدته<sup>(٢)</sup> :

ألا حى ربعا بالمطيرة أعجما فلو كلبت أرض إذا لتكلما  
ومنها :

(١) بنوه بها الحميرى فى زهر الآداب ( ٢٦٦ / ٣ ) تنوينا جميلا ؛ ويذكر ديوان ابن المعتز المخطوط أن هذه القصيدة قد مدح بها المكتفي لما أخذ الخارجي بالشام  
(٢) راجعها فى ٣١ ، الأوراق

أبا القاسم اسلم للزمان وأهله      نغير لهم ما دمت فيهم محكما  
 أبيت إذا نام الخليون ساهرا      فأرعى نجوما لا يغورن حوما  
 وبدلت دارا غير دارى فأصبحت      عداى يخفون الحديث المرجما  
 والظاهر أنها نظمت في وشايات كانت تحمل إلى عبيد الله ضد ابن المعتز بعد  
 إقامته ببغداد . ويقول فيه ابن المعتز أيضا قصيدته :

أيا موصل الذمى على كل حالة      إلى قريب كنت أو نازح الدار  
 ويقول أيضا :

كم صنيع شكرته لبنى وه      ب بدالى وما اهتديت إليه  
 وعدو يريد قتلى ولكن      يد صنع منهم ترد يديه

وهذا يدل على مدى ما كان يتعرض له ابن المعتز في حياته من خصومات ومدى  
 دفاع آل وهب عنه كما يقول . ولابن المعتز سوى ذلك مدامح كثيرة (١) ومرات  
 متعددة في عبيد الله الوزير مما تجده أكثره في ديوانه المخطوط ، وما تلح عليه  
 أثر العاطفة والشعور ، وله رسائل أدبية كثيرة كتبها إليه (٢) .

وبعد فقد كان لعبيد الله بن سليمان بن وهب أثر كبير في حياة ابن المعتز .  
 مما استحق عليه شكر الشاعر ووفاءه له هذا الوفاء البعيد .

٣ — ولما مات عبيد الله عام ٢٨٨ هـ ، عزم المعتضد كما يقول الفخرى على  
 أن يستاصل شافة أولاده فحضر القاسم واستعان ببدر المعتضدى وتكفل بالبنى

#### (١) وقول ابن المعتز

يا	جوهر	الاخوان	وحلية	الزمان
عش	لى	عمرى	فيك	كفانى

الح يجعلها ديوان ابن المعتز المخطوط له في عبيد الله بن سليمان ، ويجعلها الاوراق له في عبيد الله  
 بن عبيد الله بن طاهر

(٢) ٥٥٤٨ رسائل ابن المعتز

ألف دينار فاستوزره المعتضد ، وكان القاسم من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء وكان عظيم الهية شديد الأقدام سفاكا للدماء (١) .

وتوفى عام ٢٩١ هـ ، عن نيف وثلاثين عاما كما يقول المسعودى ، وكان شاعرا (٢) .

ولابن المعتز في القاسم — قبل أن يلى الوزارة وبعدها — مدائح كثيرة ، منها قصيدته :

يا ثالث الوزراء كم من حلقة للكرب والأحزان قد فرجتها  
وقصيدته :

عاد السرور إليك بالأعياد وسعدت من دنياك بالأسعاد

وسوى ذلك مما يطول في البحث لو استقصيته كله في هذا المقام ، ولابن المعتز رسائل أدبية كتبها الى القاسم يناشده فيها أن يترفع عن ظلمه ويقبل اعتذاره (٣) . وبعد فان آثار ابن المعتز الأدبية في القاسم في الشعر والثر لا تدل على صداقة أو إخاء ، إنما هي مجاملة للقاسم الطاغية المستبد الذي كان يتصرف في أمور الدولة وأرواح الناس كما يشاء ، بل إن رسائله الأدبية التي بعث بها الى القاسم تدل على أن العلاقات كانت متوترة بين الرجلين وأن ابن المعتز كانت لا تهدأ له من أجل ذلك حال أو تطيب له حياة .

\*\*\*

وبعد فهذه صورة لحياة ابن المعتز في عهد الرجولة أحفل عهد — في حياة الشاعر — بالآلام والمآسى ، فلنتركه ولنصور هذه الأحداث الحسام التي وقعت بعد ذلك بقليل .

(١) ٤١٢ / ٤ المسعودى

(٢) ٣٣٧ معجم الشعراء

(٣) ٥٣ — ٥٥ رسائل ابن المعتز

# الفصل الخامس

الفصل الاخير من قصة حياة الشاعر

خلافته وقتله

- ١ -

## في سبيل الخلافة :

وفي عام ٢٩٥ هـ ، مرض المكتفي واشتد به المرض في شعبان هذا العام ، وكان وزيره العباس بن الحسن يكره أن تصير الخلافة الى ابن المعتز فاجتهد في تحويلها الى محمد بن المعتمد ، وبعد قليل أفاق المكتفي فأشار عليه صافي الحرمي بأن يجيب ابن المعتز وابن المعتمد في داره ، فلم يوافق المكتفي .

ولما زاد مرض المكتفي فكر العباس الوزير فيمن يتولى الخلافة بعده من جديد فاستشار رؤساء الدواوين الأربعة الذين يساعدونه : محمد بن داود ابن الجراح وأبا الحسن علي بن محمد بن الفرات وأبا الحسن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح وأبا الحسن محمد بن عبدون فأشار محمد بن داود بابن المعتز وأشار ابن الفرات بجعفر بن المعتضد لأنه صبي يحتاج الى وزرائه وليبقى نفوذ الوزراء (١) ثم اشتد المرض بالمكتفي في أول ذي القعدة فعهد بالخلافة بعده لأخيه جعفر ابن المعتضد (٢) . وهكذا اجتمعت رغبة الوزراء على ترشيح جعفر للخلافة رغم أنه ما يزال طفلا صغيرا (٣) .

(٢) ١٢ المرجع بنفسه

(١) ١٤ ذيل الطبري

(٣) ولد جعفر عام ٢٨٢ هـ وولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمرة ( ٢٢٢ / ٤ المسمودي ،

ورقة ١٢ الاوراق قسم اخبار المعتضد مخطوط )

ومات المكتفى في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة عام ٢٩٥ هـ فأصبح جعفر خليفة المسلمين بعده وبويع له بالخلافة في اليوم نفسه، واتب المقتدر بالله . ونهض بالأمور وتجب الى الخاصة والعامة (١) .

ولكن بعد قليل سرت موجة من السخط والثورة بين القواد والقضاة والكتاب والجمهور، وزاد من لهب هذه الثورة استبداد وزيره العباس بن الحسن بأمور الخلافة « لا معارض له في رأى ولا مشارك له في تدبير ولا يهاب الخليفة ولا يفرغ منه (٢) » ، وكثر الطعن عليه والانكار لفعله والهجم له وقال فيه بعض شعراء بغداد :

يا أبا أحمد لا تحسن بأيامك ظنا  
 كم رأينا من وزير صار في الأجدات رهنا  
 فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسنا (٣)

### ابن المعتز على عرش الخلافة :

وأشرقت شمس سنة ٢٩٦ هـ ؛ فاجتمع جماعة من القواد والكتّاب على خلع المقتدر وأجمع رأيهم على ابن المعتز فناظروه في تقلد الخلافة فأجابهم إلى ذلك على أن لا يكون سفك دم ولا حرب فأخبروه أن الأمر سيسير في طريق السلام وأن جميع من وراهم قد رضوا به فبايعهم على ذلك سرا، وكان زعماء هذه الحركة محمد بن داود ابن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الأعمى ووصيف : وأخذت هذه المؤامرة السياسية تسير بخطوات واسعة نحو التنفيذ . وصم الحسين بن حمدان وكثير من القواد على قتل العباس بن الحسن الوزير وخليفته المقتدر وبدأوا بالعباس ثقة منهم بأن قتله سيحطم عرش المقتدر

(٢) ورقة ١٨ الاوراق قسم اخبار المقتدر

(١) ١٣ ذيل الطبرى

(٣) ١٤ وما بعدها ذيل الطبرى

ويهدم صرح خلافته فلا يجد بدأً من التسليم . وفي يوم السبت ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦ هـ ركب بن حمدان والوزير والأمراء فسل الحسين بن حمدان سيفه وضرب به العباس بن الحسن الوزير وهو سائر في طريقه إلى بستان له فقتله وقتل معه فانتكا .

ولما قتل العباس وصليت الظهر يوم السبت المذكور وجه محمد بن داود إلى ابن المعتز فأخرجه من داره التي في آخر « الصراة » إلى دار ابراهيم بن أحمد الماذرائي التي على دجلة والصراة ، ووجه الى القواد وأخذ البيعة عليهم له فأجابه الى ذلك كثير من قواد الدولة وعظماؤها وصاروا بابن المعتز الى دار المكتفي على دجلة وأخذ محمد بن يوسف القاضي وأبو المنى أحمد بن يعقوب يشهدون على خلع المعتذر نفسه<sup>(١)</sup> ، وباع الناس ابن المعتز وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه المنتصف بالله<sup>(٢)</sup> ، أو الراضي<sup>(٣)</sup> أو المرتضى بالله<sup>(٤)</sup> ، أو الغالب بالله<sup>(٥)</sup> ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح واستخلفه على الجيش واتخذ ابن المعتز ينابا الخادم حاجبا له ، وقلد على بن عيسى الدواوين . وكان ذلك في يوم السبت ٢٠ ربيع الأول ٢٩٦ هـ<sup>(٦)</sup> = ١٧ ديسمبر ٩٠٨ م = ٢١ كيهك ٦٢٥ ق

وجعل الناس يبايعون ابن المعتز بالخلافة ، سوى ابن الفرات وخواص المعتذر كسوسن الحاجب الذي كاتب ابن المعتز ليسلم اليه المعتذر على أن يكون حاجبه ثم رأى ينابا في منصب الحجابة لابن المعتز فانقلب وئيدا للمعتذر ومن أول الذائدين عن عرشه<sup>(٧)</sup> .

(١) ورقة ٢٣ الاوراق قسم أخبار المعتذر ، و ١٥ ذيل الطبري

(٢) ورقة ٢٤ الاوراق ، ١٥ ذيل الطبري (٣) ٤٠٤ / ١١ الطبري

(٤) ٨٣ / ١ العميري ، ٥ وما بعدها / ابن الاثير

(٥) ٢٢١ / ٢ شذرات الذهب ، ومراجع ص ٢٤١ / ١ فراح الوفيات ، ١ / ٤٦١ وفيات

(٦) وهذا ما يجمع عليه كثير من المصادر ٥١ و ٦٥ / ٨ ابن الاثير ، ورقة ١٧ الاوراق قسم أخبار

المعتذر ، ٤٦١ / ١ وفيات ظ ١٣١٠ هـ ، ٢٢٢ / ٢ شذرات ، ٢٧٩ و ٢٨٠ الجاد الأول من دائرة

(٧) المعارف الاسلامية ، وسواها (٧) ورقة ٢٤ من الاوراق قسم المعتذر



وحضرت صلاة مغرب يوم السبت المذكور فضربت دار المقتدر من القصر الحسنى ومن الدار التي كان فيها ابن المعتز ، واستمرت الحال كذلك الى صلاة العشاء ، وشغل محمد بن داود عن احكام التدبير بانفاذ الكتب الى البلاد بخلع المقتدر وخلافة المنتصف بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز ؛ ووجه محمد بن داود الى صاحب الكسوة ليعتج بخلع يلبسها أمير المؤمنين وبالبرد ، فرد الرسول بأن المقتدر قد لبسها .

وصلى ابن المعتز بالناس الصبح يوم الأحد ، ثم التفت الى القضاة والعدول وقال : قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح ، وقام محمد بن خلف المعروف بوكيع بين يديه وقال : أمير المؤمنين كما قال أبو العتاهية لجدته :

أته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها  
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
فرد عليه ردا جميلا وقال ؛ لنسأل الله عوننا وتوفيقا (١) .

وذهب الحسين بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة صباح الأحد إلى دار الخلافة التي فيها المقتدر فخرج اليهما الغلمان (٢) ووقعت حرب شديدة بين الفريقين استمرت الى منتصف النهار .

وركب ابن المعتز ومعه محمد بن داود وابن عمرويه وكثير من الجند قاصدا قصر « الحسنى » ، ولكن غلمان المقتدر كانوا قد فكوا الحصار المضروب على دار الخلافة وانصرف عنهم ابن حمدون ، ثم حالوا بين ابن المعتز وبين الوصول الى « الحسنى » ، ووجه المقتدر بغلبانه ومعهم خاله غريب في الزوارق فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز بالخرم ضجوا ورشقوا الدار بالشباب ففرع أنصار ابن المعتز واضطربوا وضعفت عزيمتهم وهالهم كثرة المهاجمين ، فأخذوا يتفرقون ويفرون .

(١) ورقة ٢٥ الاوراق قسم المقتدر

(٢) كان عند المقتدر من الخدم أحد عشر ألفا من الروم والسودان

رأى ابن المعتز هذه الحال وشاهد آثار الهزيمة فركب فرسا ومعه وزيره وحاجبه بن وهو شاهر سيفه ينادى : يا معشر العامة أدعوا لخليفتكم السنى (١) ؛ وأرادوا السير إلى سامرا لتثبيت عرش ابن المعتز وخلافته فيها ، فساروا نحو الصحراء ولكن لم يتبهم أحد ، ففكروا في الهرب والاختفاء ، وانتهى أمر ابن المعتز بهذه الهزيمة الساحقة .

كان السبب في ذلك كله المؤامرة التي قام بها الحسين بن حمدان في آخر جولة في المعركة . حيث انسحب من الميدان وفك الحصار عن دار المقتدر فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وماله إلى الموصل وكان هذا مواطأة بينه وبين المقتدر (٢) ، وأتاح بها فرصة العمل وحرية الدفاع والهجوم لجيش المقتدر ، على أن من الأسباب الجوهرية في ذلك عدم رضا الأتراك عن الثورة التي قام بها أنصار ابن المعتز وتصميمهم على القضاء عليها فضلا عن أنصار ابن المعتز وأعدائه لم يحكموا التدبير ولم يتبعوا خطة ناجحة مما ساعد خصومهم مساعدة كبيرة ، فوق ما كان يذيعه هؤلاء عن ابن المعتز من أنباء وروايات تغضب الرأي العام وتجعله ينفر من ابن المعتز ولا يرضى بخلافته ، وكانت هذه الأسباب وسواها من العوامل في تلك الهزيمة الساحقة التي منى بها ابن المعتز بعد أن سار به القدر نحو آماله المنشودة العظيمة .

اختفى محمد بن داود وسواه من زعماء هذه الثورة ، ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه وانحدر إلى دار ابن الجصاص (٣) .

قلد المقتدر من بدء الهزيمة مؤنسا الخازن الشرطة ، وأحضر ابن الفرات فاتحذه وزيرا وخلع عليه يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الاول ، وأخذ مؤنس يجد في القبض على زعماء الثورة ؛ ونودى في بغداد على محمد بن داود

(١) ١٣١ / - معاهد التنصيص

(٢) هو أير عبدالله الحسين بن الجصاص الجهرى ، سعى في زواج المعتضد بقطر الندى عام ٢٨٢ هـ

ركب من وراء ذلك مالا كثيرا وحبس في فتنة ابن المعتز وأخذ منه المقتدر ألفي دينار وأطلق

مراحه ثم مات عام ٣١٥ هـ

وجعل لمن يرشد اليه عشرة آلاف دينار ، كما نودى على ابن ، وعزل يوسف ابن يعقوب وابنه محمد عن القضاء ، ووجه بعض القواد والجند في طلب الحسين ابن حمدان قطب الحسين الأمان فأعطى له ودخل بعد أشهر بغداد فخلع عليه وعقد له على ولاية « قم » ، وقبض على كثير من زعماء الثورة وسلسوا إلى مؤنس يوم الاثنين ٢٩ ربيع الأول فترك القاضي أبا المنى في دار السلطان وأخذ الآخرين إلى منزله فافتدى بعضهم نفسه وشفع في البعض فأطلق وقتل الآخرون (١) ، كما قبض على محمد بن داود وحبس هو وأبو المنى وابن الجصاص في ثلاثة حجر مثلاً صقة من دار واحدة ، وفي ليلة فتح على محمد بن داود فأخرج وذبحوه واخذوا رأسه وجردهوا جثته وطرحت في بحر الدار وبعد ساعة فتح على أبي المنى فقتل كذلك أيضاً (٢) ، وأبو المنى أول قاض قتل في الاسلام ، وكان ممن قتل في فتنة ابن المعتز محمد بن عبدون ووصيف وبين (٣) ، ونفي على بن عيسى بن داود بن الجراح إلى واسط وصور القاضي ابو عمرو على مائة الف دينار (٤) .

وبذلك انتهت هذة الثورة السياسية بالفشل والهزيمة وكان القضاء عليها يوم الأحد ٢١ ربيع الأول ٢٩٦ هـ = ١٨ ديسمبر ٩٠٨ م ، ولم يتم الأمر لابن المعتز غير يوم وليلة ولذلك لم يمهده المؤرخون من الخلفاء (٢) ،

### القبض على ابن المعتز وقتله

علم بعض غلمان ابن الجصاص بأمر ابن المعتز فسعى به إلى صافي الحرمي ، وقيل ان سيده أمره بذلك فقبض على ابن المعتز ولاقي الذي لاقاه والده من قبل ولا نعلم متى قبض على ابن المعتز على وجه اليقين ويمكننا ان نلخص الآراء في ذلك فيما يلي :

(١) ٤٠٥ / ١١ الطبري (٢) راجع ١٠٧ و ١٠٨ / الفرج بعد الندة

(٣) ورقة ٤٢ الأوراق قسم المقتر

(٤) ٧ - ٨ ابن الأثير

١ — أنه قبض عليه يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الأول ٢٩٦ هـ  
 ٢ — أنه قبض عليه في اليوم الذي قتل فيه — أي يوم ٢ ربيع الثاني  
 ٢٩٦ هـ — (١)

٣ — أنه قبض عليه قبل قتله بأيام قلائل (٢)، والراجح الذي تؤيده أنه  
 قبض عليه يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول عام ٢٩٦ هـ

أخذ ابن المعتز من دار ابن الجصاص ووضع في زورق إلى باب الخاصّة بدار  
 الخليفة فلما بلغه أخرج حافيا وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة إلى الصفرة قليلا،  
 فلاقاه سوسن عند باب الخاصّة واطمه فانكب على وجهه فمقال جماعة : ما مـنى  
 هذا؟ الذي يراد به أعظم ولكنه عم الخليفة وابن عمه وابن أخيه لا نحب أن  
 يستخف به أحد والله لو كان المعتضد حيا وبلغه هذا لتمطع يد سوسن، ثم أدخل  
 إلى الحبس (٣)

عذب ابن المعتز في حبسه ثم قتل بأن عصرت خصيته كما يقول ابن الاثير (٤)  
 وقيل قتل خنقا وقيل أخذ ليلا فطرح على الثلج عريانا وحشى سراويله نالجا فلم  
 يزل كذلك والمقتدر يشرب حتى مات (٥)

أظهر المقتدر أن ابن المعتز مات حنفاً أنفه، ثم وجه به إلى دار النبي بالصرارة  
 فغسل وكفن وصلى عليه أبو الحسين محمد بن الحسن العلوي المعروف بابن  
 البصري، وكان جاره وصديقه وصلى عليه خات من جيرانه وأخواته ودفن في

(١) ١٩٣ الأدب العباسي لاسكندري ،

(٢) راجع ١٦ ذيل الطبري، ورقة ٢٨ الأوراق قسم المقتدر ، ٢٨٠ دائرة المعارف الإسلامية  
 المجلد الأول

(٣) ورقة ٢٧ و ٢٨ الأوراق قسم المقتدر (٤) ٧ > ٨ الكامل

(٥) ١/ ٨٣ الدميري ، ونذكر بعض المصادر أنه سلم إلى مؤنس الخادم فقتله ( ١٠/ ٩٩ تاريخ

بغداد ، ٢٤١ / ١/ فوات الوفيات ) ، ولما أقدموه في الجهة التي قطن فيها أنشأ قاتلا  
 قتل الشامتين بنا رويدا أمامك المصاب والخطوب

الخ (١٠٠ / ١٠ تاريخ بغداد)

داره (١) ؛ أو في خربة بازاء داره (٢) ؛ فلما صلح أمر أخيه حمزة بن المعتز وأقطع ما كان لأخيه نبشته وحوله من الدار (٣)

والصحيح أن قتله كان يوم الخميس ٢ ربيع الثاني عام ٢٩٦ هـ (٤) وذلك يوافق ٢٩ ديسمبر ٩٠٨ م

## — ٤ —

### مرآة الشعراء : —

وقد رثا ابن المعتز كثير من الشعراء :

١ — فقال ابن بسام الشاعر :

لله درك من ميت بمضيعة      ناهيك ناهيك من علم ومن أدب  
ما فيه لو ولايت فتتفعه      وإنما أدركته حرفة الأدب

٢ — ورثاه بعض الأدباء فقال :

لا يبعد الله عبد الله من ملك      سام الى المجد والعلواء مذ خلصا  
قد كان زين بنى العباس كلهم      بل كان زين بنى الدنيا حجا وتقى  
أشعاره زيفت بالشعر أجمعه      فكل شعر سواه بهرج ولقى (٥)

٣ — ورثاه أبو بكر الحسن بن علي بن بشار الشاعر المشهور م ٣١٨ هـ وكان ينادم المعتضد ، وكان بينه وبين ابن المعتز حبة اكيدة بقصيدة دالية رائعة

(١) ورقة ٢٨ الأوراق (٢) ٢٤١ / ١ فوات

(٣) ورقة ٢٨ الأوراق قسم المقتر

(٤) ٤٦١ / ١ وفوات ، ٢٨٠ دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول حيث جاء فيها أنه قتل في

٢ ربيع الثاني — ٩ ديسمبر ، وهذا صحيح في التاريخ العربي دون الأفرنجي إذ صحته ٢٩ ديسمبر

ولعل ذلك خطأ مطبعي لا غير (٥) ٢٤٢ / ١ فوات

جعلها في رثاء هر له إخفاء على المقتدر وخوفا منه ، وأولها :

يا هر فار قتا ولم تند      وكنت عندي بمنزل الولد  
فكيف تنفك عن هواك وقد      كنت لنا عدة من العدد (١)

٤ — ورثاء يحيى بن علي المنجم بمرثية يقول فيها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : مارأيت مرثية موشحة بالعيوب مطرزة بالهجاء مسداة بالتعنيف ، إلا هذه ، وهي بأن تسمى مثلبة أولى ، وهي :

أسيت لفقد الصديق الذي	استحال عدوا فن مسعدى ؟
تجنى الذنوب وخان العهود	وأصبح في صورة المعتدى
وعى عليه الصواب الهوى	فأورده شرما مورد
ولو كان ثم سداد لما	أطاع الغواة فلم يرشد
ومن لم يعر سمعه ناصحيه	تردى وضل ولم يهتدى
فأرداه ذلك حتى مضى	صريحا وأصبح في ملحد
فان أبكه الآن لا أبكه	لحسن وفاء ولا سؤدد
ولكن شعر له رائق	لسمع البصير وللمنشد
كثير البديع ولكنه	يزيغ عن الكلم الشرذ
وفيه نوادر قول أخذن	بطرف الشعر والمتلد (٢)



وبعد فقد مات ابن المعتز ، ووجدت فيه دولة الأدب والتقرين ، وترك وراءه دويا استمر صداه واضحا على مر القرون ، وخلد اسمه في صفحات التاريخ والمجد

(١) راجع التصديده كلها في ( ١٤٠ و ١٤١ نكت الهيمان ، ٣٣٦ و ٣٣٧ / ٣ الدبري ، ٢٤٦ و ٢٤٧ / ١ وفيات ) : وهي من أحسن الشعر وأبدعه كما يقول ابن خلكان : وأسعى القصيدة الهربية أيضا وله غيرها ولكن هذه أشهرها وقد امتحن الشعراء بعده هذا المذهب وعارضوه فيه ( ١٠٩ / ٣ الرافعي (١) راجع الأوراق للصولي قسم أخبار العقتر وتعامل ابن المنجم على ابن المعتز سببه ، معروف بما سبق

مع أدباء العربية الخالدين وشعرائها المعدودين رغم أنه لم يزد سنة عن ثمانية  
وأربعين عاما وبضعة شهور ،

وبذلك أنتهت حياة حافلة بالعظمة والكبرياء والمجد والخلود : فرحمه الله وجزاه  
عن الادب والشعر خير الجزاء

# الفصل السادس

شخصية ابن المعتز

## صفته وأخلاقه :

كان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد<sup>(١)</sup> ، ووصف نفسه في شبابه فقال :

وشباب كان يعجبنى                      وبه قد كنت لعابا  
جاه حسن ما رددت به                      وشفيع قط ما خابا

ويقول : ملء العيون الغايات الحور

وكان شريف الهيئة حسن الأخلاق حسن المذاكرة كثير الاستعمال للطيب لا يفتقر عن الشطرنج ولا يخرج أحد من عنده الا بصلة أو طيب وكان كثير الفرح والسرور<sup>(٢)</sup>

وكان بيته مراحا ومغدى للعظماء والعلماء والأدباء والخاصة من الناس ؛ وكان فيه فكاهة وتنادر

وقد نشأ نبيل النفس دقيق الحس قوى الشعور بالجمال تلمح فيه وفي أدبه لطف الشعور ودقة الطبع وصفاء الخاطر وسلامة الذوق ، وكان ذوقه يجارى أذواق الملوك ولا بدع فهو من بيت الخلافة وسلالة المجد ، وله في ذلك قصص كثير<sup>(٣)</sup> وكان يجيد ركوب الخيل ويخرج بها للصيد والنزهة واللهو والحرب ، والمعاني

(١) ٤٦٣ / وفيات ، ١٠ ، ٣ / ١ / فوات ، ٢٢٤ / ٢ / شذرات الذهب

(٢) ٣٣٧ تاريخ الشهابي القرر الحسان

(٣) راجع ١١٦ الاوراق للصولي قسم أشعار أولاد الخنفاء ، والاغانى ١٤٢ / ٩ وما بعدها



التي تدور حول ذلك كثيرة جدا في شعره كثيرة أوصافه لها ، وقد ألف في الصيد  
 كتابا سماه الجوارح والصيد (١)

وكان ابن المعتز متهربا على أعمال الفروسية وحياة البطولة ومعارك القتال ،  
 ويذكر كثيرا في شعره اشتراكه في المعارك وانتصاره على الاعداء :

وجررت الخيل أسجبه      لندو كان من شاني

ولا غرو في ذلك فقد كان مهيا لولاية الخلافة « ولم يقم أحد من بني  
 العباس بالملك إلا وهو جامع لأسباب الفروسية » (٢)

وكان كريما جوادا مدحا ؛ ويذكر كثيرا في شعره وعلى الأخص في نغره  
 هذا اللون الاجتماعي والانساني من ألوان حياته الخلقية ، كما يقول :

سلي فديتك هل عريت من مني      خلقتا وهل رحمت في أثواب منان  
 ويقول :

وسقيت بالجوهر الفقير وذالغني      والغيث يسقي مجدبا ومرعبا

وكان محسدا في حياته مريضا بالخصومات كثير من الناس من اقاربه وغير  
 اقاربه مما يصوره كثيرا في شعره

وكان معتدا بنفسه وكرامته وكفاءته ولا غرو فهو ابن خليفة ومن سلالة الخلفاء  
 وكما يقول عن نفسه :

عزمت فما اعطى الحوادث طاعة      وليس يطيع الحادثات فتى مثلي  
 إذ انا لم اجز الزمان بفعله      تقلب مني الدهر في جانب سهل

وكان حنفي المذهب يدل على ذلك قوله في الخمر المطبوخة :

وقتي من نار الجحيم بنفسها      وذلك من إحسانها ليس يحدد (٣)

(١) للرخي م ٥٢٦٦ تنيد الكندي كتاب هذا الاسم أيضا (٣٦٦ فهرست)

(٢) ٣/ ١٣ البيان والتبيين

(٣) ١/٤٦٣ وفيات ، ٢/٢٢٤ شذرات ، ١/٢٤٢ فوات

ويقول من قصيدة له في أول عهده بالشعر :

وإن أشأ فكريد في فرائضه أو مثل نعمان لما ضاقت الخيل (١)

وكان سنينا يدعو للعباسيين ويرد على الشيعة (٢) والمعتزلة، كأبيه وجده وعصره الذي نشأ فيه والذي كان يحارب الاعتزال والشييع، ولما هرب وأراد السير إلى سامرا نادى حاجبه في الناس : يامعشر العامة ادعوا الخليفةتكم السنى (٣) . وكان ابن المعتز مطالعا على مبادئ المعتزلة من مخالطته لعلماهم وقرائه لكتبهم وتأثر منهم ببعض آرائهم ، فتراه يقول :

رب أمر تقويه جر أمر ترتجيه  
فاترك الدهر وسله إلى عدل يليه

ولكن إيمانه بهذا لم يجعله معتز ليا في رأيه حتى لنراه يهجو اسماعيل بن بلبل الوزير ويذمه بالاعتزال في أرجوزته في المعتضد فيقول :

وذكر التعديل والأقامة وقدم النظام أو ثمانية

وكرهه للشيعة ونقمتهم عليهم واضح في شعره، ولقد جرد من شاعريته ولسانه سيفاً يناضلهم به أشد نضال، وكان يعتقد أنهم يعملون على نحو الخلافة العباسية، ويسخط على ما يقومون به من ثورات واضطراب لأن النشيع كان ستارا يعمل من ورائه ذور الأغراض ليلغوا هدفهم المنشود؛ وسنعود إلى ذلك إن شاء الله عند الكلام على شعره

وبعد فهذه ألوان وسمات لشخصية ابن المعتز رسمناها في إيجاز بالغ وإجمال شديد لتكون صورة صحيحة لهذا الشاعر العظيم وسلوكه في الحياة

(١) ٢٦٧ / ٢ زهر ، ١٣٣ / ١ معجم الأدباء ، وذيل رسائل ابن المعتز

(٢) ٢١٢ / ١ / ٢٤٢ ، فوات

(٣) ٣٧٧ / ٣ خضرى بك ، ١٤٨ / ١ - ماه - التنقيص

## مجنونه ولهوه :

- ١ -

أثر البيئته في الشاعر :

عاش ابن المعتز في بيت الملك ، وربى في ظلال الترف والنعيم ، وشاهده ما لم يشاهده إنسان من ألوان الحياة في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء والعظماء في سامرا و بغداد والتي كان تموج بألوان النهى والترف ، من قيان وندامى ومنزىن وآلات طرب ومجالس راح ، وجوار متعددة الألوان والأجناس ، وغلمان عليهم شارة الظرف والجمال ؛ ونساء كانوا مثلاً في الذوق والسحر ، ولاشك أن ابن المعتز ورث شيئاً من النهى من أمه الرومية ، وكان النهى في القرن الثالث سمة النبيل ودليل الظرف والترف والذوق

وكان لهذه البيئة الخاسرة والعامية أثر واضح في جنوح الشاعر الشاب الى النهى وحياته حياة المرح والسرور واللذة

وضاعف من آثار البيئة حبه لتذوق الحياة وأنسه بمباهجها ولذاتها واضطرام عواطف الشباب المتأججة في صدره ؛ فشهّر ابن المعتز بحب الصيد وتذوق الغناء وتلحين الألحان وبشرب الراح ووصف مجالس الندامى وكل ما يتصل بها ؛ كما تفوق في الإبداع في وصف عواطف الحب ولذاته وخلاعاته وسوى ذلك مما يعده الناس لهواً ومجوناً

- ٢ -

ابن المعتز ولذات الراح :

نعم شرب الشاعر الراح :

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نخفل بأحداث الدهور  
وقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا بأجنحة السرور  
ولام من عدله فيها :

يامن يفندني في اللهو والطرب دع ماتراه نخذ رأى ففسبك بي  
لأن لكل إنسان رأيه وسلوكه في الحياة :

إذا كان يومى ليس يوم مدامة ولا يوم فتیان فما هو من عمرى  
وان كان معمورا بعود وقية فذلك مسروق لعمرى من الدهر

الى غير ذلك مما سنبسط الحديث فيه ان شاء الله في دراستنا لخريات ابن المعتز .  
وللشاعر فوق ذلك أرجوزة طويلة في ذم الصبوح (١) ؛ وله باب خاص بالخريات  
وهو من المجيدين في وصف الراح ومجالسها ونداماها حتى عده النقاد في هذا  
الباب كأبي نواس ؛ وله فوق ذلك كتاب في الراح ومجالسها ونداماها وسقاتها  
وما قاله الشعراء في شتى معانيها سماه فصول التماثيل في تبشير السرور (٢) ؛ وفيه  
جدة ومتعة واحتذاءه كشاحم في « أدب النديم » والنواجي م ٨٥٩ هـ في حلبة  
الكيمت ؛ ولابن المعتز فوق ذلك كتاب الشراب وهو يتجوى على شر ونثر حول  
هذا الموضوع ويوجد بمكتبة باريس (٣) ، وهو كتاب ما كان أحوجا الى  
الاطلاع عليه ونحن نكتب هذا البحث ، ولاشك ان ابن المعتز فيه  
قد احتذى حذو اسحاق في كتابه الشراب (٤) وابن خرداذبة في  
كتابه الشراب أيضا (٥) ، والجاحظ في رسالته في مدح النبيذ التي أهداها

(١) راجعنا في : ١٠ - ١١٤ رسائل ابن المعتز ٣٠٦٠ ٣١٢ ديوان ابن المعتز ،

٢٥١ - ٢٥١ الأوراق

(٢) هو كتاب طريف ممتع تدث فيه ابن المعتز حديث يجمع بين اللهو والجد والادب والتفرد والتهذيب  
والنسبية والهزل والجد وقصد بتأليفه غرضين : غرضا فنيا وهو جمع التشبهات المتصلة بالخر من الشعر والنثر  
وغرضا اجتماعيا وهو : السلوى بهذا الكتاب عن منادمة الناس الذين فسدت أخلاقهم وسقطت حالهم  
( راجع ص ٢ فصول )

(٤) ٢٠١ فهرست

(٣) ١٦٣ ج ٢ زبدان

(٥) ٢١٣ فهرست

للحسن بن وهب (١) وابن قتيبة في كتابه الاشره (٢) «  
ولكن صلته بالراح لم تكن إلا في عهد الشباب كما يقول الشاعر للآئمه  
في الشراب

ولوما مشيبي إن كبرت فان لي شباباً أصم الاذن لا يسمع العذلا  
وكا يقول :

وجهات ماجهل الفتى زمن الصبا والآن قد وعظ المشيب وفوها  
ويقول :

سل المشيب سيوفه فسطا على اللذات سسطوا  
والشراب والعكوف عليه عادة نتمت الى المجتمع الاسلامي بتاثير الفرس  
فقد كانوا من قديم يعرفون بالأفراط في حب النيذ وكانت الدبابة الزرالثية تبيع  
شربه بل تجعله من شعائرها فلما قوى نفوذهم في الدولة العباسية نشروا حياة  
الأكاسرة وما كان فيها من حضارات وهو ونقلوا ما كان لهم من نيذ وغناء  
وغزل بالمذكر وما الى ذلك (٣) فتفنن العباسيون في انواعه ومجاله وفي المنادمة  
عليه (٤) ، وإن كان قد كثر الشراب عند العرب وتعددت انواعه وأخذوا عن  
جاورهن من الامم انواعا منه والوانا من عاداته وكان بعض الامويين يشربون  
كيزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد الذي كان اول من هام  
بوصفها ولكن العباسيين هم الذين أفرطوا في ذلك إفراطا شديدا  
وبعد فهل كان ابن المعتز في شرب الراح الا واحدا من أبناء عصره

(١) وهي مطبوعة مع رسائل الجاحظ

(٢) مخطوط بدار الكتب المكية ضمن مجموعة مخطوطة (١٦٦ مجامع) ويليه قصيدة صفي الدين

الحلي م ٧٥٠ هـ في الرد على ابن المعتز في مفاخرته للعويين وأول معارضته :

ألا قل لشر عباد الاله وابغى قريش وكداها

ويلى ذلك موشحة ابن المعتز ومنه نسخة أخرى خطية (٤٧٩ مجامع) معها فصول التماثيل لابن

المعتز ومراجع أخرى وقد نشره كرد على في مجلة القيس

(٤) ١١٩/ المرجع

(٣) ١١١ و ١١٢/ ضحى الاسلام

وخلفا « دهره وشعراء قرنه الذين أطالوا في الراح ولهوها ووصف نشوتها ولذاتها وأولى يا أن لا تحمل لهو خلفاء بنى العباس الا على الوجه الذى يليق بسكراتهم ومجد الخلافة التى يجلسون على عرشها ، فهل تحمك على ابن المعتز بغير ما يحكمكم به على هؤلاء الخلفاء

وقد رأيت فى الاغانى ما يثبت ما سبق أن ذكرناه وهو أن ابن المعتز كان يشرب وهو حدث وكان الذى يشربه هو النبيذ كما سبق أن رجحناه ، فقد روى عن ابن المعتز : « كانت جارية الضبط المعنى تنادمنى وأنا حدث ، ثم تركت النبيذ ، فتأخرت عنى فكاتبته اليها :

رأيتك قد أظهرت زهدا وتوبة فقد سمجت من بعد توبتك الخمر<sup>(١)</sup>

ويقول ابن المعتز : لا فضيلة أعلمها من السكر إلا فقدان الهموم وذلك عندى لا يلقى بفقدان العقل<sup>(٢)</sup> ، وهذا هو رأى ابن المعتز فى الراح بعد ما ترك حدائمه وشبابه<sup>(٣)</sup> .



### ابن المعتز والغناء :

واشتهر ابن المعتز بصوغ الالحان ، « وكان حسن العلم بصناعة الموسيقى

(١) ٩ / ١٤٥ الاغانى

(٢) ١٦ فصول المائيل

(٣) ويروى المعرى لابن المعتز ( ٨١١ رسالة الفقيران ) :

لا تطل بالكؤوس مطلقا وحسبى

ليس بومى يا صاحبي مثل أمسى

لا تسلىنى وسال شيبى عنى

مذ عرفت الخمرين أنكرت نفسى

ثم يقول : فهذا حخته ككرة سنيه على أن يستكثر من السلافة وما حفظ حق الخلافة والعجب طعمه فى أن يلى كأنه فى العبادة شحبولى .

والبيتان ليسا فى ديوانه ، وهو لم يبلغ الخمسين وإنما قادها ، والبيت الثانى يناقض الاول فى الاول هو وفى الثانى روح الزهد والرشاد

والكلام على النعم وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله وغيرهم تدل على فضله وغرارة علمه وأدبه (١) ، وكان من صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب (٢) ، ويعد صاحب الأغاني الحانته التي صنعها في أبيات من شعره والتي ذكر منها تسعة الحان (٣) ، وبما استجاده صاحب الأغاني منها صنعته في شعره :

زاحم كمي كمي فالتويا وافق قلبي قلبه فاستويا  
وطالما ذاقا الهوى فاكثويا يا قرة العين ويا همي ويا (٤)

وكان ابن المعتز يغنيه المغنون والمغنيات ، ويأمرهم هو كثيراً فيغنون ، وكان له غلمان يسمع منهم الغناء ، ومن المغنيات اللاتي له معهن أخبار : هزار وزرياب وبنات الكراعة وخزاي وشريه (٥) ؛ ومن الغلمان : نشوان وأحمد ابن أبي العلاء وسواهما ، وله مع هؤلاء وأولئك كثير من الأخبار (٦) ؛ وكان له مجالس حظ يطلب إليها الفتيان ويستدعيهم (٧)

على أنه ليس في الألحان وسماعها وتلحينها ولا في الموسيقى والطرب بها شيء يعاب به شاعرنا ابن المعتز

(١) ١٤١ / ٩ الأغاني

(٢) ١٤٠ / ٩ الأغاني

(٣) راجع ١٤٢ / ٩ الأغاني

(٤) ١٤٢ / ٩ الأغاني ، ويقول أبو الفرج : أراد هنا بقوله « ويا » ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يحاطون به الإنسان من جميل وقبيح فيقولون قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا ، وكذلك صده ليستغنى بهذا النداء عن الشرح

(٥) كان كما يقول صاحب الأغاني يجها ويهم بها وكانت جارية له ( ١٤٢ / ٩ الأغاني ) ، وشبه بها كثيراً في شعره ، وله فيها لما تزوجت بابن البقال المعنى :

لئن صرت للبقا باشر زوجة فلا عجب قد يريض الكلب في الشمس

(٦) راجع ١٤٢ - ١٤٥ / ٩ الأغاني

(٧) ٣٠ / ٤ وهو

فقد كان الغناء في عصر ابن المعتز من ضروريات الحياة ؛ وكان في الصدر الأول من أقسام فن الأدب

وكان الكتاب والفضلاء والخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه ، (١) ، واشتغل جماعة من الخلفاء من بني العباس بصناعة الألحان والتلحين وأشهرهم الواثق والمنتصر والمعتز والمعتضد أما أبناء الخلفاء فأول من دونت لهم صنعة منهم ابراهيم بن المهدي ثم أبو عيسى (٢) ابن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وعبد الله بن محمد الأمين (٣) وأبو عيسى ابن المتوكل وعبد الله بن المعتز وغيرهم (٤) .

فلا ابراهيم بن المهدي صنعة في الغناء يتقدم بها كل أحد وكان اسحاق و ابراهيم يأخذان عنه ويتحاكم المغنون اليه في صناعته وله كتاب الغناء (٥) ، وكان الواثق م ٢٣٢ هـ أعلم الناس بالغناء وكان يصنع الألحان العجيبة ويفنى بها (٦) ، وفي الأغاني كثير من صنعته (٧) وللخلفاء بعد المتوكل صنعة والألحان ذكرها أبو الفرج في أغانيه . وكانت عناية الخلفاء وأهله شديدة واتخذوا من المغنين ندماءهم وأغدقوا عليهم العطاء بل ساروا اليهم في منازلهم كالرشيد اذ زار ابراهيم الموصل في داره ليسمع الغناء (٨) ، وإذا كان الترف منذ العصر العباسي قد بلغ أقصى الغايات فلا بد

(١) ٥٥٤ مقدمة ابن خلدون

(٢) في رسالة الغفران ( ص ١٤٦ ) حديث عن مجونه ؛ وكان يستحسن شعره في البيتين والثلاثة (١٤٧ رسالة الغفران ) ، وله ترجمة في الاوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ( ٨٨ — ٩٤ ) ، وتوفى عام ٢٠٩ هـ

(٣) راجع ترجمته في ٩٧ — ١٠١ الاوراق

(٤) ٣٧ / ٥ التمدن ، ٢٩٤ الادب العباسي للسابي بيومي ٥٤٣٠ الادب العباسي لمحمود مصطفي

(٥) ١٦٨ فهرست

(٦) ٢ / ١٣٥ المستطرف

(٧) ١٦٢ — ١٧٥ / ٨ الاغاني

(٨) راجع ٥٤٣ الادب العباسي لمحمود مصطفي



أن يكون الغناء فيه قد بلغ مثل ذلك وأثر في النهوض بالشعر أو وضع تأثير فالغناء دعا الى رقة الشعر وأشاعه بين الناس (١)

وقد ألفت في الغناء كتب كثيرة ، والحليل أول من ألف فيه وتبعه اسحاق الموصلي (٢) (١٥٠ - ٢٣٥ هـ) . وكتاب النغم للحليل ، وكتاب أخبار المغنين لاسحاق مشهوران ، كما ألف فيه جحظة و ابراهيم بن المهدي ، ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر م ٣٠٠ هـ كتاب الآداب الرفيعة في الغناء والمناديات ، ولابن المعتز كتاب الجامع في الغناء وهو مفقود ، وقد استقصى هؤلاء المؤلفون الفن وقواعد النغم وأخبار المغنين ومجالسهم وأخبار الشعراء منهم ، ثم ألف أبو الفرج كتابه الأغاني في الأصوات المائة التي اختيرت للرشييد ، وهذبت في عهد الواثق ، ويشيد به ابن خلدون (٣) .



وبعد : فقد شارك ابن المعتز في هذا الباب عصره وبيئته والمجتمع الذي يعيش فيه ، فكيف نؤاخذه بما رأى بعض الناس وهو الغناء وسماعه .

(١) ٣٩٢ العصر العباسي للسباعي بيروني

(٢) ١٨٧ رسائل الجاحظ ؛ ولاسحاق ترجمة طويلة في القهرست ( ٢٠١ - ٢٠٤ )

(٣) (٢) ٥٥٤ و ٥٦٦ المقدمة

# الفصل السابع

مؤلفات ابن المعتز وثقافته

— ١ —

ألف ابن المعتز كتباً كثيرة منها :

- ١ — كتاب الزهر والرياح
- ٢ — » البديع
- ٣ — » مكاتبات الأخوان بالشعر
- ٤ — » الجوارح والصيد
- ٥ — » السرقات
- ٦ — » أشعار الملوك
- ٧ — » الآداب
- ٨ — » حلى الأخبار
- ٩ — » طبقات الشعراء
- ١٠ — » الجامع في الغناء
- ١١ — » أرجوزته في ذم الصبوح (١)

وهذه الكتب أكثرها مفقود ونشير الى الموجود منها :

- ١ — كتاب البديع طبع بأوروبا عام ١٩٣٥ وطبعناه بشرح واسع عام ١٩٤٥ ؛ وقد ألفه ابن المعتز عام ٢٧٤ هـ

---

(١) ١٦٩ فهرست ، شذرات ، ٤٦٢ / ١ / وفيات ، ١٩٤ العصر العباسي للاسكندر، ١٦٣ / ٢

زبدان ، ٤ مقدمة ديوانه طبع بيروت

٢ — طبقات الشعراء<sup>(١)</sup> نشره عباس إقبال بارربا عام ١٩٤٢ . وكنت عازماً على نشره من جديد لولا أنى علمت أن بعض الأدباء يقوم بهذا العبء الآن

٣ — أرجوزته في ذم الصبح<sup>(٢)</sup> .

٤ — وكتابه أشعار الملوك يوجد في مكتبة المستشرق اهلورات<sup>(٣)</sup> .

٥ — وكتاب الآداب منه نسخة خطية في المتحف البريطاني<sup>(٤)</sup> .

هذا ولا بن المعتز كتب أخرى نشير إليها .

١ — ديوان شعره ، طبع : بصر عام ١٨٩١ في جزين ثم طبع ببيروت عام ١٢٣٢ هـ مرة أخرى بشرح لغوى موجز في جزء واحد ، والديوان المطبوع لا يحتوي على كل شعره ، وبدار الكتب الملكية نسختان مخطوطتان كاملتان من ديوانه ، وأدعو الله أن يوفقنا لنشره وشرحه في الغد القريب .

٢ — رسائل ابن المعتز لم يجدها أحد من قبل ، وقد قمت بجمعها من شتى المصادر ونشرتها في هذا العام .

وتشمل ما يأتي :

١ — آثاره في النقد الأدبي ومنها رسالته في محاسن ومساوى شعر

ابن تمام<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ورد ذكره في كشف الظنون ( ٨ ج ٢ ، وفي دائرة المعارف الاسلامية و طبقات الشعراء المحدثين ، ولم يبق منه غير جزء واحد ( ٢٨٠ الجلد الاول ) ، ومنه نسخة خطية بالاسكوريال رقم ٢٧٩ بعنوان المختار من طبقات الشعراء لابن المعتز ( راجع معجم النظريات العربية ) ، واسمه في آداب اللغة لزيدان .

( ٢ / ١٦٣ ) مختصر طبقات الشعراء ، واسمه في النسخة التي نشرت بأوربا طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء .

(٢) راجعها في : ٣٠٦ — ٣١٢ ديوانه ، ٢٥١ — ٢٥٨ (دوراق ١٠٧ ، ١١٤ —

رسائل ابن المعتز (٣) ٢ / ١٦٣ زيدان ، وللعناية بكتاب بهذا الاسم (٤٣٩ فهرست)

وكذلك لابن الحرون ( ٢١٢ فهرست )

(٤) راجعها في ٣٠٧ — ٣١٩ الموشح ، ويشير إليها ابن رشيق إشارة عابرة ( ١ / ٢٥٥ العمدة )

ب — رسائله الأدبية ونثره الفني .

ج — حكم وآداب ومنها جزء كبير من كتابه الفصول القمه ول (١) ؛

د — ارجوزته في ذم العوج وشرح لأرجوزته في الخليفة المعتضد ٥٢٨٩هـ (٢)

هـ — ثم الفهارس وبعدها جزء كبير من شعره الذي لم ينشر من قبل في ديوانه المطبوع .

وقد عيّنت بذكر المراجع التي نقلت منها ، وبإخراجها في أجمال ثوب وأدق ترتيب بفضل الله وتوفيقه .

٣ — فصول التماثيل في تباشير السرور، ومنه نسختان مخطوطتان بدارالكتب (١٦٦ و ٤٧٩ مجاميع) ، والنسخة الأولى بخط عبد الخليم بن أحمد وكتبت عام ١٢٠٥ هـ ، والنسخة الثانية حديثة بخط محمود صالح ، ومن الكتاب نسخة خطية بمكتبة برلين (٣) ، وقد طبع الكتاب عام ١٩٢٥ بالقاهرة : وينقل عنه صاحب سيرة الأدب في متشابهات العرب كثيراً دون إشارة إليه إلا قليلاً .

٤ — ولابن المعتز كتاب من جمعه وتأليفه في أخبار عرب المغنية (٤) ، وينقل عنه أبو الفرج كثيراً في ترجمته لسريب (٥) .

(١) إشار إليه ابن المعتز في كتابه البديع (ص ٩٠) وأشار إليه الشهاب الخفاجي ونسج على منزله في كتابه و الفصول القصار في نتائج الاعمار (٨١ : ريشانة الالبا) ، وذكر الشهاب كتابه في الريحانة (٢٨١ — ٢٨٥ الريحانة) ؛ وينقل المصري في زهر الآداب والصول في الأوراق كثيراً من الفصول القصار لابن المعتز ، كما نقل عنه كثيراً من المراجع الأخرى

(٢) تنبع في ٤١٨ بيتاً وهي في ديوانه ونشرت وبعدها عام ١٩١٣ وقد ترجمها إلى الألمانية وشرحها لانغ الألمانى عام ١٨٨٦ م ، وهي صورة مصغرة لشعر الملاحم كالإياداة والشاهنامه وسواها

(٣) ١٦٣ / ٢ زيدان (٤) ١٧٠٠ / ١٠ الأغانى ،

(٥) ١٧٥ — ١٧٤ / ١٨ الأغانى . وكانت عرب من أحسن النساء وحما وأفضهن لسانا

وكانت شاعره ، فلقة ( . . . ٢٠ طبقات الشعراء لابن المعتز ) وكان المأثورين يهونها

٥ — كتاب الشراب شعر ونثر وهو في مكتبة<sup>(١)</sup> باريس .

٦ — وترجم جزءا من شعره وحياته الى الألمانية لانغ الألماني وطبعه في المجلة الألمانية الشرقية عام ١٨٨٦ م<sup>(٢)</sup> ، ونشر لانغ أرجوزته في تاريخ المعتضد وشرحها وترجمها الى الألمانية<sup>(٣)</sup> ، ولعل الجزء الذي نشره من شعره كما يقول زيدان هو ترجمته لأرجوزته في المعتضد التي تذكرها دائرة المعارف ؛ وقد فعل مثل ذلك لوث ، وطبعه في ليبسك عام ١٨٨٢ م . ولابن المعتز قمصاند متفرقة في مكاتب برلين وغوطة .

وبعد فؤولفات ابن المعتز ثروة أدبية رائعة تم من أدب واسع وثقافة كبيرة واحاطة تامة وانصراف الى العلم والأدب والشعر جدي كبير .



### حول فصول التباثيل :

ورد في الفهرست أن حمزة بن الحسن الاصفهاني كتبها منها : كتاب التسميات وكتاب التباثيل في تباشير السرور<sup>(٤)</sup> ، وكتاب ابن المعتز اسمه فصول التباثيل في تباشير السرور ، ولم يرد ذكره في الكتب التي أشارت إلى مؤلفات ابن المعتز . وأسلوب الكتاب أسلوب قديم يحمل القارئ على الشك فيما إذا كان عمر ابن المعتز يألف مثله ، ففيه ألوان من السجع الممتع تطالعك في مقدمة الكتاب وشيء فصوله من .

(١) ٢/١٦٣ زيدان

(٢) ٢٨٠ المجلد الأول من دائرة المعارف الألمانية

(٣) ١٩١ : فهرست . وابو الحسين حمزة الاصفهاني هو الذي جمع شعر أبي نواس وفضده ( ٢/٦٥ )

زيدان ) وهو من أهل العصر العباسي الثاني ( ١٧٧ / ٢ زيدان ) ، وله كتاب سني ملوك الارض

والانبياء . طبعه غوتوالدمع ترجمة لاتينية في ليبسك ١٩٤٤ — ٨ : ٨ م

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الكتاب المطبوع صحيح النسبة لابن المعتز؛  
والادلة على ذلك كثيرة :

١ — ليس في وجود كتاب بهذا الاسم أو قريب منه لحزة الاصفهاني ما ينفي وجود كتاب آخر بالاسم نفسه لابن المعتز .

فقد رأينا أن لكثير من المؤلفين كتب باسم « الشراب » و « الآداب » و « الصيد والجوارح » ولكثير من العلماء كتب باسم « مبادئ القرآن و « معاني الشعر » وغير ذلك .

٢ — وليس في عدم ذكر الكتاب في المصادر التي أشارت الى كتب ابن المعتز ما ينفي نسبه عنه ، فالفصول القصار مثلا من مؤلفاته قطعاً ولم يرد ذكره في هذه المصادر ، وكذلك كتابه في عريب ورسائله في أبي تمام ، على أن المصادر التي عيّنت بذكر مؤلفات ابن المعتز تصرح بأن له كتباً كثيرة وأن ما ذكرته هو بعض كتبه ، ونص عبارة ابن النديم التي نقلها كل الباحثين بعده هو « وألف ابن المعتز كتباً كثيرة منها <sup>(١)</sup> .

٣ — وليس في السجع الموجود في مقدمة الكتاب ونصوله ما ينفي نسبه لابن المعتز ، فان أسلوب ابن المعتز كان يزدان كثيراً بالسجع ، وروح السجع في فصول التائيل هي نفس الروح التي نجدتها في كتابه « طبقات الشعراء » الذي لا يشك أحد في نسبه إليه ، وقد تكون مقدمات الكتابين من أسلوب بعض الرواة أو النساخ الذين عنوا بالكتابين ، فقد كانوا يبدأون نسخ الكتب أو روايتها بمقدمة في حمد الله يكتبونها ثم تمر الايام فتدمج هذه المقدمة في الكتاب المروى وتسي على أنها من أسلوب المؤلف نفسه ؛ على أن السجع لم يكن بدعة في القرن الثالث فقد كان بعض الكتابين يسجعون ولكنه كان يسجع الفطرة والجمال والطبع وقوة الملكة في البيان والذي يرمى إلى الحقائق القريبة لا إلى تصوير

النزعات الفكرية والعقلية وكان قصير الفقرات يتخلله ألفاظ يترك فيها السجع إلى الازدواج وفي وصية أبي تمام للبحتري (١) شاهد على ظهور السجع وانحما في القرن الثالث سواء قلنا إنها نفس أسلوب أبي تمام أو أنها بأسلوب البحتري تصويراً لفكرة أبي تمام؛ وإذا ذهبنا إلى أن الكتاب لحمة الاصفهاني فلمسألة كما هي من ناحية ظهور السجع في أسلوب الكتاب لأن الحسن من عاشوا في القرن الثالث الذي عاش ابن المعتز أيضاً فيه؛ على أن السجع لا يملأ الكتاب كله، بل إنما تجده في الموضوعات الفنية التي تثير روح الفن في نفس ابن المعتز، فيقف أمامها كالفتان ليعادل بين جمالها وجمال الأسلوب الذي يتحدث عنها ويصفها، وفيما عدا هذه الموضوعات تجد أسلوباً علياً يسير وراء العمل ويعبد عن السجع الذي تحوكه العاطفة وأيدي الفن الذي يشيع في نفس الكاتب، وتجد أمثلة لذلك في شتى فصول الكتاب (٢)، وهذا الأسلوب المرسل أكثر بكثير مما في الكتاب من أسلوب مسجع.

٤ — وفي الكتاب أدلة كثيرة تثبت أنه لابن المعتز :

- أ — يذكر عقب كلام له ما نصه : « وقد ذكرنا ذلك في كتابنا البديع » (٣)  
 ب — ويروي كثيراً من شعره الذي ينسبه ابن المعتز لنفسه مخرجاً باسمه (٤)  
 ج — ويذكر فيه اسمه ولقبه كثيراً (٥) مما لا يدع مجالاً للشك في نسبته إليه  
 د — والكتاب يتحدث عن التشبيهات التي قالها العرب في الراح وكل ما يتعلق بها، فهو ضوعه الأول ذكر التشبيهات الرائعة الواردة في باب الخزيات وأسلوبه فيه يكثر فيه التشبيه؛ وهذه هي روح ابن المعتز وسمة من سماته التي

(١) راجعها في : ١٥١ / ١ / ١٠٩ / ٢ / للعدة ،

(٢) راجع ص ٧١ و ٩٦ فصول البائيل مثلا

(٣) ٩ فصول البائيل

(٤) راجع ص ٨ و ١٢ و ٣١ و ٣٢ من الكتاب

(٥) راجع ص ٩ و ١٥ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٥ و ٣٦ و ٥٦ و ٧٠ و ٨٥ من الكتاب

يعرف بها وتبزه وحده عن سواه ، وهي العناية بالتشبيه والأكثار منه وقصده في الأسلوب .

هـ — وجميع الأعلام الواردة في الكتاب لا تتجاوز عصر ابن المعتز، ويشير فيه أحيانا إلى المعتضد (١)

و — ويقول النواجي م ٨٥٩ هـ في حلبة الكميث : قال ابن المعتز ومن خاصة الشراب جودة الهضم (٢) الخ ، وهذه العبارة تجدها في فصول التماثيل (٣)

وبعد فلا نشك في نسبة هذا الكتاب لابن المعتز ، وابن المعتز يذكر فيه اسم المعتضد ويلقبه أمير المؤمنين (٤) ، وذلك مما يدل على أنه ألف في عهد الخليفة المعتضد بالله م ٢٨٩ هـ أو بعد عهده بقليل .

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أنه كان لابن المعتز وراق يكتب له كل ما يريد (٥) ؛ والوراق يعدل (السكرتير) اليوم ؛ ولاشك أن ذلك كان مما يساعد ابن المعتز على الانتاج وكثرة التأليف .

## - ٣ -

### ثقافة ابن المعتز : -

١ — كان ابن المعتز واسع الثقافة غزير الاطلاع كثير البحث والكتابة والتأليف وأجمع على ذلك جميع الباحثين :

(١) ص ١٥ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٧٤ من الكتاب

(٢) ص ١٣ حلبة الكميث للنواجي

(٣) ص ١٢ فصول

(٤) ١٥ و ٢٠ و ٤٦ فصول

(٥) راجع ٦ مقدمة ديوان البحري



فقد كان مخالطاً للعلماء والادباء معدوداً في جملتهم<sup>(١)</sup> ، تأدب على شيوخ العربية في عصره فنشأ ولوعاً بالادب<sup>(٢)</sup> بارعاً فيه غزير الفضل<sup>(٣)</sup> ، ونشأ في الرواية والسماع فكان يكثُر في مجالسه من حديثنا وأخبرنا<sup>(٤)</sup> وكان يقدم أهل العلم ويؤثرهم<sup>(٥)</sup> وكان يلازم كبار العلماء والشعراء وأعلام الادب في بغداد وأخذت مصنفاته الادبية تلفت اليه الانظار يوماً بعد يوم<sup>(٦)</sup> ، ولا غرو فقد ولد في بيت الخلافة وربى تربية الملوك وشغف من صغره العربية والادب وأخذ عن المبرد وثعلب والدمشقي وغيرهم<sup>(٧)</sup> ، وكان متعلقاً بقرأة المكتب وتواريخ من سلف حاوياً زبدة العلوم والفنون والادب<sup>(٨)</sup> ، إلى غير ذلك مما وصفه به الباحثون .

٢ — نبغ ابن المعتز في الشعر وأجاد فيه ، وكان مترسلاً وكاتباً بليغاً ، يقر له العلماء بالبيان والبلاغة ، وكان ناقداً واقفاً على خصائص الأدب والشعر والبيان وله آثار كثيرة في الشعر والكتابة والنقد ، وذلك كله دليل على سعة ثقافته الأدبية والعربية التي كان من أسانذته فيها المبرد وثعلب ،

وكان حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وله كتب مشهورة<sup>(٩)</sup> ، وله صنعة في الغناء أجاد فيها وأحسن وبرع وتقدم جميع عصره<sup>(١٠)</sup> .

وله ثقافة في التاريخ يشهد بها شعره وأرجوزته في تاريخ المعتضد وكل الباحثين الذين وفوا ابن المعتز حقّه من البحث .

(١) ٢٢٢ / ٢ / شذرات ، ٤٦١ / وفیات ، ٨٣ / دمیری ، وراجع ١٦٢ و ١٦٣ / ٢ / زيدان

(٢) ٢٧٥ الادب العربي للزيات (٣) راجع ٥٩٩ نزعة الالباء

(٤) كان رواية للأدب وى أصول الأدب كثير من الروايات له (راجع مثلا : ٩٤ / ٥ / ١٠٩ / ٦ /

معجم الادباء ٩٧٧ و ١٠١٦ - ١٠٤ / ١٢٣ و ٩ / الاغانى ، ١٩٠ / ١ / و ١٨٧ / ٢ / زهر الآداب )

(٥) ١٠٧ الآدواب

(٦) ٢٧٩ و ٢٨٠ المجلد الاول من دائرة المعارف الاسلامية

(٧) ١٩١ الاسكندرى (٨) ٢٣٧ الغرر الحسان للشهابى

(٩) ١٣٩ / ٩ / الاغانى

(١٠) ٩ / ١٤١ / الاغانى

وله ثقافة في علوم الدين توقف بها من صغره على يد أستاذه أحمد بن سعيد  
الدمشقي وسواه كما تشهد بذلك قصيدته التي بعث بها الى استاذه (١) :  
وله ثقافة في علم الكلام يشهد بها كثرة اقتباسه في شعره من مصطلحات المتكلمين  
فتراه يقول :

هوأي هوى باطن ظاهر      قديم حديث لطيف جليل (٢)  
ويقول في الراح :

من كل جسم كأنه عرض      يكاد لطفًا باللسان ينهب  
ويقول في أبي الصقر :

وذكر السعود والنحوسا      والجوهر المعقول والمحسوسا  
والعرض الظاهر التجسيم      والقول في طلائح النجوم  
وقدم النظام أو ثبامة      وذكر التعديل والاقامة

وله إلمام بعلم النجوم يشهد بذلك كثرة أوصافه للكواكب والنجوم والسماء  
ومظاهر الطبيعة في شعره كثرة غير مألوفة عند الشعراء ، وكان العلم بالنجوم سمة  
الأدباء والنبلاء في عصر ابن المعتز .

٣ — وبعد ، فهل كانت ثقافة ابن المعتز ثقافة عربية خالصة أم ثقافة تجمع  
الى الثقافة العربية الاسلامية الثقافات الأخرى المترجمة ؟

اختلف في ذلك الباحثون :

١ — ففريق يرى أنه درس شتى العلوم والثقافات ومنها الفلاسفة ، فقد شارك  
في أكثر العلوم العقلية والعقلية (٣) ، ولم يكن علم يعرفه أئمة عصره وفلاسفة  
دهره الا مهر فيه وألم به حتى هابه وزراء الدولة وشيوخ كتابها (٤) ، فقد قرأ

(١) ١٣٣ / ١ معجم الادباء

(٢) ويروى لابن المعتز أيضا ( ١ / ٧ العدد )

(٣) ٢٧٥ تاريخ الأدب العربي للزيات

(٤) ١٩١ : تاريخ آداب اللغة في العصر العباسي للاسكندري ، ٢٧٠ اومييد

الأدب وعلوم الأوائل على علي هؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي<sup>(١)</sup> وكان ابن سعيد متفلسفا<sup>(٢)</sup> ، وهكذا تتقف ثقافة جمعت فيها علوم الأوائل والآخر فاقطف من كل فن ما اشتبهى<sup>(٣)</sup> .

ب — وفريق يتخالف هؤلاء في الرأي ، فيقول باحث منهم : ويظهر أنه لم يكن يأخذ نفسه بحفظ واسع من الفلسفة والثقافة الأجنبية ، إنما انحصرت ثقافته أو كادت في حدود الثقافة العربية « واستدل على ذلك بقصيدة ابن المعتز التي أرسلها إلى أستاذه ابن سعيد والتي يقول منها :

سر بلتني حكمة قد هذبت شيمي      وأججت نار ذهني فهي تشتعل  
أكون إن شئت قسا في خطابته      أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل  
وأن أشأ فكريد في فرائضه      أو مثل نعان لما ضاقت الخيل<sup>(٤)</sup>  
أو الخليل عروضا أخطا فطن      أو الكسائي نحو ياله علل<sup>(٥)</sup>

وفي كلام هذا الكاتب قلب واضطراب وعدم استقرار في الفكرة التي يريد أن يؤيدها كما يراه من يرجع إلى كلامه ، وفيه خطأ في الاستدلال بهذه القصيدة على لون ثقافة ابن المعتز ، فإن المرجع الذي روى هذه القصيدة والذي نقل عنه هذا الكاتب يذكر أنها لابن المعتز وهو في الثالثة عشرة من عمره<sup>(٦)</sup> ، فكيف يستدل بها على ثقافة الشاعر . ويجعل باحث آخر ابن المعتز من أظهر الأمثلة لطائفة الشعراء والادباء الذين درسوا الأدب قديمه وحديثه فأخذوا القديم عن اللغويين ولكنهم عنوا بالحدث وحفلوا به<sup>(٧)</sup> وأذواقهم تنحدر من أصول عربية محضة

(١) ٧٤ تاريخ الأدب العربي لندراس الثانوية

(٢) ٢٠ الوسيط (٣) ١٩ تراجم الشعراء والكتاب

(٤) حكيم جاهلي مشهور ، والحارث هو الحارث بن حزة اليمكري الشاعر المشهور ، وزيد هوزيد بن ثابت كاتب الوحي لرسول الله والمتوفى عام ٤٣ هـ ، ونعمان هو أبو حنيفة النعمان م ١٥٠ هـ وإمام في الفقه والتشريع

(٥) راجع ١٤١ و ١٤٢ ؛ اتفن ومذاهبه في الشعر العربي

(٦) ١٣٣ / ١ معجم الأدباء

(٧) ١١٦ تاريخ النقد الأدبي عند العرب

أو عربية مخالطها شيء مما جاء به الموالي ولم تهرها كالمغربين الممارف الأجنبية ولم تقبل في الدراسة إلا على ما هو عربي<sup>(١)</sup> .

ح — ونحن لا يعجبنا من الرأي الأول إسرافه ودعواه بأن ابن المعتز أحاط بكل علم من علوم الفلسفة ، ولا يرضينا من الثاني دعواه بأن ثقافته عربية خالصة مع عجزه عن إقامة الدليل على ما يقول .

وسأحاول أن أوضح هذه الناحية الغامضة في حياة وشخصية شاعرنا عبد الله ابن المعتز .

لقد عرفنا مما سبق أن والده ابن المعتز من عنصر رومي ، ولا شك في أن لهذا العنصر خصائصه في الاتجاه والتفكير .

وفي طفولة الشاعر عَمَّصَف على دراسة القرآن والدين والأدب مما يصوره بوضوح قصيدة التي بعث بها الى أستاذ ابن سعيد .

وفي بدء شبابه اتصل الشاعر ببيات اللهو وعاش عيشة حرة من كثير من القيود فسادم الظرفاء الذين لا يمتنون إلا باللهو دون ما سواه من مقومات التفكير :

ولا حاسبا تقوم شمس وكواكب ليعرف أخبار العلو من أسفل  
يقوم كحرباء الظهيرة مائلا يقلب في أسطرلابه عين أحول  
وشغل بالأدب والعربية مع علوم الدين ؛

شغلي اذا ما كان للناس شغل دفتر فقه أو حديث أو غزل  
وبعد ذلك نجد الشاعر مهتماً بالاجوم ومظاهر الطبيعة الجميدة وبوصفها في شعرها ، مما يدل على أنه قرأ كثيراً وتأثر بما قرأ الى حد كبير .

ثم نجده يتصل بالعلماء والأدباء ويختلط برجال الفكر ويصادق المشتغلين

بالعلوم العقلية كعلي ابن المنجم وابنه يحيى بن علي وكهيد الله بن طاهر ، وكجعفر ابن قدامة وسواهم ؛ ونجدده يتصل بمخين بن اسحاق ويسألهم عن أشياء ويكتب رأيه فيها في كتابه فصول (١) التماثيل كآته لاشك قد اتصل بالسرخسي الفيلسوف تلميذ السكندى وأستاذ المعتضد ونديه ؛ ونجدده فرق ذلك يخرج كتابه الفصول القصار ، وفيه حكم اجتماعية وسياسية وخلقية تنسب حكم ابن المتفجع ويظهر فيها أثر الثقافة الفارسية ، ونجد في شعره في هذه الفترة آثارا كثيرة واضحة من الحكم العميقة ، وأساليب التفكير البعيدة ، ونزعات العقل الحر الواسع الأفق والاتجاه ؛ المتأثر بفلسفة الحياة وأسباب الثقافات المترجمة ؛ كما نجدده يخرج كتابه « فصول التماثيل » حورة لعقله الناضجة المتأثرة بالثقافة اليونانية ؛ المترجمة بعد عصر الشباب ؛ حيث ينقل فيه عن أهل الحكمة والحكام (٢) وعن الاطباء (٣) وعن جالينوس (٤) ، ويعرض آراه فيها دقة وعمق وتأثر كبير وواضح بالعلوم الحديثة ؛ ثم نجدده ينظم أرجوزة في تاريخ المعتضد مما يدل على عقلية خصبة تجديده استطاعت أن تنظم التاريخ وأحداثه وتخضعهما لصيغة الفن وذوقه .

كل ذلك يدلنا على أن ابن المعتز إذا كان قد اقتصر على الثقافة الأدبية وحدها في بدء شبابه فقد أكمل ثقافته وقرأ شتى الثقافات وخالط رجالها وأفاد منها وتأثر بها إلى حد كبير بعد صبوة الشباب وعهد لذاته حتى أشاد أبو الفرج بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره وتصرفه في كل فن من العلوم (٥) ، ففي عقلية ابن المعتز وثقافته ألوان ثلاثة : عربي مستمد من الأصل والبيئة والاتجاه ، وفارسي مستمد من شيوع الثقافة الفارسية في عصر ابن المعتز وكثرة العناصر الفارسية التي كانت تعمل على تلوين الفكر الإسلامي بصيغتها ، ويوناني مستمد من أثر الوراثة عن

(١) راجع ٢٤ و ٢٥ فصول

(٢) ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٢٣ و ٦٧ فصول

(٣) ١٧ و ٢٤ و ٣٦ و ٧٠ فصول

(٤) ٢٧ و ٤٠ و ٨٦ و ٨٨ فصول

(٥) ٩/ ١٤١ الاغانى

والدته ، ومن العلماء والفلاسفة الذين خالطهم الشاعر وتأثر بهم ومن ذبوع الثقافة اليونانية وانتشار موجة الفلسفة في عصره وناحته في عهد المتضد بالله ؛ ولكن ابن المعتز على أى حال لم يعيش فيلسوفاً ولا حكيماً وإنما عاش أدبياً وشاعراً قبل كل شيء .

٤ — وبعد فانتاج ابن المعتز الأدبي بعد عصر الشباب مفعم بالنزعات الجديدة في تفكير الشاعر وعقليته وثقافته وتقرأ أمال قصيدته :

يا غزال الوادى بنفسى أنتا لا كما بت ليلة الهجر بتأ  
فتجد نفسك أمام صورة كاملة من الفن تتم عن روح قوية وملكات خصبة  
وعقلية من طراز خاص .

ويطول بنا البحث لو عرضنا أمامك آثار التفكير العملي في إنتاج الشاعر الأدبي بعد عصر الشباب ، فلنكتف بذلك الآن في هذا الموضوع .

وبعد فان نشأة الشاعر وبيئته وحياته وصلاته بأجواء الحياة الأدبية والعلمية والاجتماعية في عصره إتصلاً وثيقاً ولخبرته العامة وتجاربه الواسعة ، لكل ذلك أثره البعيد في عقلية الشاعر وثقافته ؛ ولكن مهما قيل عن ابن المعتز فهو شاعر أولاً وعالم ممتاز في الصف الأول من علماء عصره أخيراً .

# الباب الثاني

شعر ابن المعتز

# الفصل الاول

شعر ابن المعتز

رواته والمجموعات التي ألفت فيه

- ١ -

ابن المعتز أحد الشعراء الخالدين ، الذين حملوا مشعل النور ، وغردوا في أيقنة الفن أناشيد ساحرة ، وحوّلوا الشهور الانسانية بمعاني الحياة الى ما يشبه الصوفية المتبلة الناطقة بمعاني الجمال ، واستحدثوا لهذه المشاعر كلها لغة فيها خصب وتجديد وقدرة وابتكار ، وشهور دافق فياض نبيل بكل شيء في الحياة .

- ٢ -

رواة شعر ابن المعتز :

شغل شعر ابن المعتز الناس والعلماء والأدباء في عصره فقرأوه وتداولوه وعكفوا على دراسته وقراءته وأصبح جزءا كبيرا من تراث العربية الأدبي وعنصرا من عناصر الثقافة الأدبية للمتأدبين .

كان لابن المعتز وراق<sup>(١)</sup> لاشك أنه قام برواية كثير من شعره ، وكان أصدقاء الشاعر من العظماء والعلماء والأدباء رواة لشعره ، يتسابقون على روايته واشتهر من رواة شعر ابن المعتز اثنان ، هما : أستاذه أحمد بن سعيد الدمشقي الذي رواه عنه شعره وآدابه وأخباره ، وصديقه وزميله في التلمذة على ثعلب أبو بكر محمد بن يحيى الصولي م ٥٣٣٦ ؛ وقد روى شعره وآدابه<sup>(٢)</sup> ، وبفضلهما حفظ شعر

(١) مقدمة ديوان البحري .

(٢) راجع ٣٠١ نزعة الابل ، ٩٥ / ١٠ تاريخ بغداد .



ابن الممتز من الضياع ، وبعد وفاته تدوّلت نسخ شعره في الاقطار : كأصهبان<sup>(١)</sup> والاندلس حيث كان الناس ينشدون شعره كما ذكر ابن عبد ربه في العقد ، وسواهما من البلدان .



### بمجموعات شعر ابن المعتز :

وقد جمع شعره في كثير من المجموعات ، ونشير إليها الآن :

١ — ديوانه وقد طبع بمصر عام ١٨٩١ — ١٢٠٧ هـ ، في جزئين : الأول نحو خمسين ومائة صفحة ويشمل أبواب الفخر والغزل والمدح ، والثاني في ١٢٤ صفحة ، ويشمل الهجاء والخجريات والمعانيات والطرديات والاصناف والمرثي والزهد . ثم طبع بيروت عام ١٣٣٢ هـ ؛ بتطبعة الاقبال في جزء واحد بشرح لغوى لبعض ألفاظه لمحيي الدين الخياط ، ومن ديوان الشاعر رواية الصولي نسخة مخطوطة بدار الكتب الملكية في مجلد بقلم فارسي بخط ابن الفطمان كتبها سنة ١٠٩٦ هـ في ١٤٠ ورقة بخط دقيق<sup>(٢)</sup> ، ومنه نسخة أخرى مخطوطة بقلم معتاد كتبت سنة ١٢٨٥ هـ<sup>(٣)</sup> . والديوان المطبوع ناقص كثيرا جدا عن الاصل المخطوط ، وهو عشرة أبواب كل باب مرتب حسب حروف الهجاء ، وبذيل كتابنا رسائل ابن المعتز طائفة من شعره لم تنشر من قبل في ديوانه المطبوع<sup>(٤)</sup> .

٢ — الاوراق للصولي قسم أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم نشره ج هيورت المدرس بمعهد الدراسات الشرقية بلندن ، بمساعدة أوصياء جب عام ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م ، وطبع بتطبعة الصاوي بالقاهرة . وفيه شتارات من شعر ابن المعتز في

(١) ١١ / ٢٨٥ / ٦ معجم الأدباء

(٢) ١٠ / ٦٦ / ١٠ أدب مخطوط بدار الكتب

(٣) ٥٢٤ / ٥٢٤ / ١٠ مخطوط بدار الكتب

(٤) ١٢٦ - ١٤٣ رسائل ابن المعتز

جميع أبواب شعره عدا الرثاء<sup>(١)</sup>، ومنها أرجوزته في ذم الصبوح<sup>(٢)</sup>، وفيه بعض آثار من نثره الادبي<sup>(٣)</sup>، ويسبق ذلك كله كلمة فيها ذكر لبعض أخبار الشاعر<sup>(٤)</sup> ومن الاوراق مصور شمسي في أشعار ابن المعتز وأخباره، في ٦٨ لوحة بدار الكتب الملكية<sup>(٥)</sup>.

٣ - وفي دارالكتب مخطوط<sup>(٦)</sup> بعنوان جملة من شعر ابن المعتز (في الغزل والخزريات) ضمن مجموعة مخطوطة مكتوبة عام ١٣٣٤ هـ، وقد اطلمت عليها فوجدت أن ما فيها من شعر لابن المعتز قليل جداً مما لا يستدعي أن يسمى بهذا الاسم.

٤ - فحول البلاغة للسيد محمد البكري م ١٣٥١ هـ وهو في المختار من شعر ثمانية من فحول الشعراء: مسلم - أبو نواس - أبو تمام - البحتري - ابن الرومي ابن المعتز - المتنبى - المبري. وقد طبع بالقاخرة عام ١٣١٣ هـ في ٢٧٩ صفحة.

٥ - مختارات البارودي وهي مختارات من شعر ثلاثين شاعراً من فحول شعراء العربية من بينهم ابن المعتز الذي اختار له فيها ٧٥٢ بيتاً منها: ١٢٠ بيتاً في المدح و ١٩ في الادب<sup>(٧)</sup>، ١٨ في الرثاء<sup>(٨)</sup> و ٨٤ في النسيب و ٤٨ في الهجاء و ١٦ في الزهد و ٤٦٧ في الصفات<sup>(٩)</sup>.

٦ - هذا غير كثير من كتب الادب القديمة والحديثة حفلت بشعر ابن المعتز وذكرت منه كثيراً.

(١) ١١٧ - ٢٨٧ الاوراق

(٢) ٢٥١ وما بعدها .

(٣) ٢٩٦ - ٢٨٧ .

(٤) ١٠٧ - ١١٧ .

(٥) ١٣٠٠٢ ز

(٦) ٤١٠ مجاميع

(٧) الجزء الاول من مختارات البارودي

(٨) الثالث .

(٩) الرابع .

# الفصل الثاني

شاعرية ابن المعتز

وآراء علماء الادب فيها

- ١ -

وبعد فابن المعتز يتسم بالشاعرية ، والشاعرية سمته غالبية عليه واضحه فيه متصلة بأعماق نفسه وخلاجات صدره وهمسات عواطفه وآثار وجدانه وعمله .

ومهما قيل عن شخصية هذا الأمير العباسي ، وحفيد خلفاء بني العباس ، وابن المعتز بالله وولى عهده طول حياته ، والنائب المعذب الشقي بعد وفاته ، والشاب الطامح النبيل النفس العظيم الخلق المجيد في تحصيل العلوم والاحاطة بألوان الثقافات في صدر شبابه ؛ والاديب الممتاز والبلغ الساحر والعالم المحصل والمؤلف المجيد في عفوان شبابه وطول عصر رجولته ، وصديق رجالات الدولة وعظماؤها وكتابتها وعمالها وابن عمومة الخلفاء من بعد عمه المعتمد بالله ، والذي نودى به خليفة في آخر أيام حياته والذي فشل في سبيل آماله بالكبار التي كانت تجيش بنفسه وصدره ، نعم مهما قيل في هذه الشخصية الكبيرة وفي شتى نواحي نشاطها وتفوقها في الحياة ؛ فهو أولا وقيل كل شيء الشاعر الساحر ، ورب الشاعرية الثرة ، ووارث مجد التقريظ بعد أميره : ابن تهمام وأبي عبادة البحتري ستين طوالا ؛ ولئن حرم ابن المعتز مجد الخلافة فقد منح مجد الشاعرية والأدب وكان في هذا المجد غنى له وعن كل شيء بعده :

وشبعت من أمر ومالكة وحكمت بالملكات والسن

أرهقت نفسية ابن المعتز وحياته وبيئته وثقافته وآماله وآلامه عواطفه وقلبه

فنشأ ملهم الشعاعية قوى الماسكات ، وأنظم الشعر يرضى به عواطفه ويصور فيه مشاعره وما يختلج في صدره من إحساسات ، وما تزخر به حياته من مظاهر الترف والعيم والنظرة ؛ فكان شعره صورة لحياته الحياتة أولا ولحياة الطبقة المترفة ثانيا ، وللاهتمامات الدامة في السياسة والاجتماع والآداب في بيئته أخيرا ، وهو فوق ذلك صورة صادقة للفن فلم يكن ينظم الشعر لمجد أو لمال أو لنرض آخر بعيد عن أغراض الفن ، إنما كان ينظمه لنفسه ، ليرضى به نفسه وذوقه وإحساسه المرهف بمعنى الجمال في الحياة ، ويمكننا أن نقول إن بواعث الشعاعية في نفسه ترجع إلى :

١ — بيئة الشاعر : فقد عاش ابن المعتز في بغداد وسرمن رأى ، أى في البيئة العامة التي أمتاز بها القرن الثالث ، والتي حفلت بألوان الحضارة وشتى العلوم والفنون والآداب ، والثقافات ؛ كما عاش في بيئته الخاصة الحافلة بأنواع البذخ ومظاهر الجسد ، في قصور الخلفاء والأمراء ؛ فألهمه الجمال الذي شاع في بيئته الخاصة والعامة وجمال الفن وسحر الشعر ، وكان لذلك أثره الواضح في شاعريته بل وفي شخصيته .

٢ — أسرة : كانت أسرة وائد ابن المعتز عربية هاشمية تتصل بيت النبوة إتصالا وثيقا ويندفع في عروقها ودماغها روح العروبة الأولى بما تتميز به من خلق وآداب وشاعر ووجدانات ، وبما تخصص به من بلاغة القول وسلامة الملكة وقوة الطبع وتدفق البيان وغزارة الشعاعية ، وبما نبع منها من أعلام في الادب والخطابة والبلاغة والحكمة والشعر حتى وصف بعضهم الجاحظ بأنهم لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي وفي السكال والجلالة والعلم بقرش والدولة وبرجال الدعوة مع البيان العجيب والنور البعيد والنفوس الثريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق الخطباء وفوق أصحاب الاخبار وكان يجلون عن هذه الاسماء<sup>(١)</sup>

ورث ابن المعتز مجد أسرته في الادب والشعر كما ورث مجدها في الملك والسياسة، فنشأ شاعراً بطبعه، أديبا بليغا؛ في الصف الاول من العلماء والادباء والشعراء في عصره، كما أمده عصر والدته الرومي بالخيال الواسع الذي يد الشعر في نفس الشاعر بشتى أسباب القوة والنضوج .

٣ — نشأته وثقافته : كان لها أثر بعيد في اشغال روح الشاعرية بين جوانحه، فالآلام انقاسية التي لاقاها في حياته، والآمال الناضرة التي كان يروج بها فؤاده، وثقافته اللغوية والادبية والعقلية الواسعة، وتلمذته على شيوخ العربية والادب في عصره، مع الاحاطة بآثار الادب العربي القديم والمحدث؛ كل ذلك كان له أثره البعيد في نضوج شاعريته وإحكام ملكاته .

٤ — ذبوع الادب والشعر في عصره : فقد كان عصر ابن المعتز حافلا بالادب والشعر، والادباء والشعراء: كالجاحظ. وابن سلام وابن قتيبة وكأبي تمام والبحتري وابن الرومي والماثري وسواهم؛ وعاش ابن المعتز في هذا الجو واتصل به اتصالا وثيقا، واتخذ له من رجال الادب والشعر أصدقاء واخوانا يطرحهم الشعر ويأظفهم في فهمه وتمده وفي نظمه؛ فكان ذلك أحد الاسباب في ظهور شاعريته وقوة أسبابها

٥ — ذوق الشاعر واحساسه : على أن أسباب الشاعرية في نفس ابن المعتز لم تكن كلها بعيدة عن قلبه وعتقه وعواطفه وإحساسه؛ بل لقد كان من أهم بواعثها وأظهر أسبابها ابن المعتز نفسه، كان يتذوق الحياة تذوق الفنان، وينظر إليها نظرة الشاعر الملهم، ويفهمها على أنها جمال فني خالص، ويحس بها إحساس المستغرق في تخيلاته وشتى تصوراته الفنية الجميلة، ثم كانت أخلاقه وآدابه فيها أخلاق الشاعر وآدابه، كان كريم النفس، نديب العواطف كثير الاعتزاز بنفسه وشخصيته، يتأثر لكل صغيرة وكبيرة من آلام الحياة، ويشمل بروح الأمل الياسم وبارقة الرجاء المثلث، ويتشوق لهو الحياة ولذاتها البريئة، ويقف متبتلا في محراب الجمال الشائع في شتى مظاهرها البديعة: كل ذلك مع الذكاء والفتنة وثقوب الذهن

وخصب التفكير وحنوز البديهة وقوة الطبع والملاكات ؛ ومع الحياة المترفة  
والنعيم المتدفق ؛ ومع ما يبشانه في صدر صاحبه من أحاسيس وعاطفة وشعور ؛  
فكان ذلك كله مما أخذ بيد شاعريته إلى السكال والحياة .

وكانت هذه البواعث كلها مجتمعة كقيلة يجلت شاعرية موهوبة ملهمة ، تتناول  
كل غرض في إجادة وتستوعب كل فن في إحسان .

واتمد كان النقاد والعلماء يعجبون من نفوذ ابن المبرن وتمزقه في الشعر وغطته  
به ، « وهذا - كما يقول السولى - فى الملوكة قليل ، فانذا برع منهم الواحد بحد  
الواحد تقدم الناس ، وخاصة بنو هاشم ، فانهم أرق الناس أفهاما وأدقهم أذهانا  
وأحسنهم طبعا ، » (١) .

## - ٢ -

أبى عاصم الأديب فى شاعريته وشعره : —

١ — آراء المتقدمين :

١ — كان أبو العباس أحمد بن يحيى - ثعلب م ٢٩١ هـ - يقدمه ويقول هو  
أشعر أهل زمانه (٢) .

وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر م ٣٠٠ هـ يقول : هو أشعر قريش لأنه ليس  
فيهم من له مثل فنونه ؛ لأنه قال فى الشعر والطرده والغزل والمديح والهجاء ، والمذكر  
والمؤنث والمعانيب والزهد والأوصاف والرائى ، بأحسن فى جميعها ، وهو وحسن  
التشبيه ملىح الألفاظ واسع الفكر (٣) .

وكان أحمد بن اسماعيل الكاتب الملقب بطلاحة يقول ؛ هو أشعر بنى هاشم ؛  
وكان آل وهب يقدمونه ويقولون فيه مثل هذا القول (٤) .

(١) ورقة ٣٦ الأوراق قسم المتندر مخطوط . ١٢٠ ، رسائل ابن العز

(٢) ١١٣ ، الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء .

ويقول فيه الصولي م ٣٣٦ هـ : ابن المعتز شاعر مقلق محسن حسن الطبع واسع الفكر كثير الخنظ والعلم يحسن في النظم والنثر ومن شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم<sup>(١)</sup> ، ومنزله في الشعر منزلة شريفة وقد وقع من قوم إفراط في أمره وتقديده<sup>(٢)</sup> .

٢ — ويقول فيه المسعودي م ٣٤٦ م : كان عبد الله بن المعتز أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب المآخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاختراع للبعاني<sup>(٣)</sup>

٣ — ويشيد به أبو الفرج م ٣٥٦ م طويلا<sup>(٤)</sup> وسيأتي كلامه في بحث أسلوب ابن المعتز إن شاء الله .

٤ — ويقول فيه ابن النديم م ٣٨٧ هـ : هو واحد دهرهه في الأدب والشعر<sup>(٥)</sup> ،

٥ — ويقول فيه ابن رشيق م ٤٦٠ هـ : وليس في المولدين أشهر اسما من أبي نواس ثم حبيب والبجترى ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامرئ القيس في القدماء فان هؤلاء الثلاثة لا يكاد يجهلهم أحد من الناس<sup>(٦)</sup> .

٦ — ويقول عمر بن علي المطوعي في كتابه في شعر الميكالي ومشوره والشعراء: ومنهم - أي من الشعراء - من أخذ بحبل الجودة من طرفيه ، وجمع رداء الحسن من حاشيته ، كامرئ القيس في المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع ، وسيدهم غير مجاذب ؛ وعبد الله بن المعتز أمير المؤمنين في المولدين ، وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية ، وأبرع منسئي الدولة العباسية ، ومن جل كلامه في التشبيه عن أن يمثل بنظير أو شبيه ، وعلت أشعاره في الأوصاف على أن تتعاطاها السنة الأوصاف :

(٢) ١١٣ المرجع

(٤) ١٤٠ و ١٤١ / ٩ الاغانى

(٦) ١ / ٨٢ العمدة

(١) ١٠٧ المرجع

(٣) ٢٢٣ / ٤ المسعودي

(٥) ١٦٨ القهرست

والأمير أبي فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر بالسيادة وأعترفت لكلامه بالاجادة ، حتى قال صاحب . بديء الشعر بملك وختم بملك ، وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما ؛ وأثبتها في موطن الفخر ومواطن الشرف قدما ، وأسبق الشعراء في ميدان البلاغة ، وأجحهم في ميزان البراعة <sup>(١)</sup> .

٧ — ويقول الحصرى م ٤٥٣ هـ : كان أبو العباس عبد الله بن المعتز في المنصب العالى من الشعر والنثر وفي النهاية في إشراف ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان ، وكان كما قال ابن المرزبان : إذا انصرف من بديع الشعر الى رقيت النثر أتى بجلال السحر <sup>(٢)</sup> .

٨ — ويعدده ابن شرف م ٤٥٦ هـ في رسائل الانتقاد من الشعراء المشهورين المذكورين <sup>(٣)</sup> . ويقول فيه أيضاً : وأما ابن المعتز فملك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المنلية والاستعارات الشكلية والاشارات السحرية والطرائق الفنونية والافتخارات الملكية والهمات العلوية والغزل الرائق والعتاب الشائق ووصف الحسن الفائق .

وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد <sup>(٤)</sup>

٩ — ويقول فيه ابن الانبارى م ٤٢٨ هـ : وأما عبد الله بن المعتز ويقال له أمير المؤمنين - فانه كان غزير الفضل بارعا في الادب حسن الشعر كثيره <sup>(٥)</sup> ، ثم ذكر شعرا له وقال : ومحاسن شعره كثيرة جدا <sup>(٦)</sup> .

(٢) ٢١٩ / ١ / زهر ، وهي في ٢٠٨

(١) ١٧٤ و ١١٥ / ١ / زهر الآداب

مجموعة النظم دون إشارة للرجع الذى نقلت منه

(٣) ٢٤٣ رسائل البلغاء حيث جمع فيها صاحبها كثيرا من الرسائل التى من بينها رسائل الانتقاد

لابن شرف (ص ٢٤١ - ٢٦٨ رسائل البلغاء )

(٥) ٢١٩ نزهة الالباب

(٤) البيت للفرزدق في نصيب الشاعر

(٦) ٣٠١ المرجع



- ١٠ - ويقول فيه صاحب تاريخ بغداد م ٤٠٦ هـ : كان متقدماً في الادب غزير العلم بارع الفضل حسن الشعر (١) وكان غزير الادب كبير الشعر (٢) .
- ١١ - ويقول فيه ابن خلدون م ٦٨١ هـ : كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر غريب المأخذ سهل التلقظ جيد التصريح حسن الابداع للمعاني (٣) .
- ١٢ - ويقول فيه ابن شاکر م ٧٦٤ هـ : ابن المعتز صاحب الشعر البديع والنثر الفائق (٤) .
- ١٣ - ويقول فيه العباسي : هو الأمير الأديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق وهو أشعر بنى هاشم على الاطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات (٥) .
- ١٤ - ويقول فيه الدميري م ٨٠٥ هـ : كان شاعراً ماهراً فصيحاً وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره (٦) .
- ١٥ - ويقول فيه ابن حجة م ٨٣٧ هـ : من خلفاء بني العباس كان مع كماله وغزارة فضله لم يزل متغصاً في مدة حياته ومحلّه من الأدب لا ينفى (٧) .
- ١٦ - ويقول فيه أبو الفداء م ٧٣٢ هـ : كان ابن المعتز فاضلاً شاعراً وتشبيهاته وأشعاره مبروفه وله الكلام البديع (٨) .
- ١٧ - ويقول فيه النسيب الحنفاجي : قال الأديب بديء الشعر بلك وختم بلك ، والاول امرؤ القيس ، والثاني ابن المعتز ، فانه بمن أوتي جوامع الكلم

(١) ١٠/٩٥ تاريخ بغداد

(٢) ٤٦١ / ١ وفيات الاعيان ، ٢٢٢ / ٢ شذرات الذهب

(٣) ٢٤١ / ١ فوات الوفيات

(٤) ١٤٦ / ١ معاهد التنصيص ، ٦٩٣ / ١ دائرة المعارف للبتاني

(٥) ٨٣ / ١ حياة الخيران الكبرى للديري

(٦) ١٣ / ١ ثمرات الاوراق

(٧) تاريخ أبي الفداء أخبار عام ٢٩٦ هـ

نظما ونثرا وإنشاء وشعرا ، والعامة تقول كلام الملوك ملوك الكلام ؛ وقيل أبو فراس والاول أقرب الى القياس ؛ وابن المعتز كما فى الاوراق للصولى شاعر مغلق واسع الفكر فى العلم والنظم والنثر من شعراء بنى هاشم وعلماهم ؛ كان إماما فى الأدب ومعرفة كلام العرب ، وكان المبرد يحمله ويسعى اليه ويستفيد منه ، إلا أنه كان له هنات فى حب بنى هاشم والغلو فى تقديمهم وله فى ذلك قصائد ثم رجع عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ثعلب يقدمه ويقول هو أشعر أهل عصره (١) .

ب — آراء المحدثين : —

١ — فى دائرة المعارف الاسلامية :

ابن المعتز شاعر من أهم شعراء العصر العباسى جمع الى موهبته الطبيعية وابتكاره الذى كان من الطراز الاول العلم الصحيح والذوق السليم ، فلم يقلد شعراء العرب الاقدمين ، وإنما كان يعادلهم فى حسن طريقة انتقاء ألفاظه ، كما أن أسلوبه يمتاز بالبساطة والسلاسة الى حد كبير وتناول شعره جميع الفنون التى كانت تدخل فى باب الشعر وقتذاك ، وجل شعره فى وصف حياة الترف ، تستشف منه كل ما فى تلك الحياة من ألوان البذخ وبعض ما فيها من التكلف والتظاهر ؛ وقد عنى عناية خاصة بالاغانى التى تصف الخمر وتشيد بذكر مجالس الشراب ، يشهد بذلك كتابه « فصول التمايل » الذى لأشعاره فيه المكان الاول (٢) .

٢ — ويقول فيه الاسكندرى م ١٩٣٦ : هو صاحب النظم البديع والنثر الفائق وأبرع الناس فى الأوصاف والتشبيهات ، وكان ابن المعتز سهل العبارة كثير مراعاة البديع فى قوله مع رشاقة وقلة تلطف وتصنع ، وقل فن المدح فى كلامه إلا فى أهل بيته من الخلفاء ، وزاد فى الأوصاف الطبيعية والتشبيهات البديعة ووصف محاسن الطبيعة ومجالس الأنس ومراسلة الاخوان ودعوتهم ووصف

(١) ٣٢٠ ريجانة الالبيا للشهاب الحفاجى

(٢) ٢٧٩ و ٢٨٠ المجلد الاول من دائرة المعارف الاسلامية

الصيد وكلاهما وفهموده والقلم والقرطاس ونحو ذلك والمتأمل في شعره يعرف فيه نضرة النعيم وترف الملك ورقة الخيال ولطف الوجدان (١).

٣ — ويقول فيه جورجى زيدان : كان ابن الميمون شاعراً مطبوعاً مقمّداً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد الصريحة ومن هزايه الإبداع للمعاني وميزته على الخصوص ما في شعره من البديع ومن شعره قصيدة من نوع الشعر القصصى مدح بها الميمون (٢).

٤ — ويقول فيه الزيات : ولد في بيت الملك وموئل الخلافة وربى في باحة النعيم وموطن الجلالة ، وكان لنشأته أثر ظاهر في شعره فهو رقيق اللفظ سهل العبارة صافي الأسلوب لفة طبعه وسهولة خلقه وحفاء خاطره وهو بليغ الاستعارة رائع التشبيه دقيق الوصف لفة حسه ولطف شعوره وإمتلاء ذهنه بروائع الجمال وبدائع الخيال ورويق الحضارة وكان يتمول الشعر إرضاء لنفسه وتصويراً لحسه فبرىء من كاذب المدح ولؤم الهجاء وانصرف إلى وصف الطبيعة ومجالس الأناج ومطاردة الصيد ومراسلة الأخوان وله ولع بالبديع في حسن صوغ وقلة تكلف ونثره لا يقل عن شعره في نقاء الأسلوب وجودته ودقة التخييل (٣).

٥ — وكتب عنه الأستاذ ابراهيم البديوى كلمة في السياسة الأسبوعية ، كما كتب عنه الأستاذ مصطفى عبد الغنى (٤) وأصحاب المفصل (٥) ؛ وله ترجمة في سطور

(١) ١٩١ وما بعدها آداب اللغة في العصر العباسى للاسكندرى ٤٠٦ وما بعدها الوسيط . ويعتمد

الكتاب اعتماداً كبيراً على رأى الاسكندرى في كتابته عن ابن المعتز

(٢) ٢/ ١٦٢ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان

(٣) ٢٧٥ وما بعدها تاريخ الآداب العربى للزيات

(٤) ص ٩ وما بعدها تراجم الشعراء والكتابات لمصطفى عبد الغنى للتلاميذ المدارس الثانوية

(٥) ١٩٣ / انفصل للمدارس الثانوية طبعة ١٩٣٦ . والكلمة بعينها في ٧٤ وما بعدها تاريخ

الادب العربى للمدارس الثانوية طبعة ١٩٣١

في هامش المنتخب<sup>(١)</sup>؛ وفي هامش العصر العباسي للسابعي بيومي<sup>(٢)</sup>.

وبعد فلا بن المعتز مكاتته في الأدب والقرىض وقد أشاد به جميع نقاد الادب وعلمائه على شتى العصور مما سبق ذكره، وبما سيأتي الكثير منه؛ وحسبنا ذلك الآن؟ وفي الفصول الآتية ستعرف إلى أي مدى كانت منزلة ابن المعتز في الشعر وامارته في القرن الثالث الهجري

---

(١) هامش ٢٨٠ / ٢ المنتخب من أدب العرب لتلاميذ المدارس الثانوية طبعة ١٩٣٦

(٢) هامش ٢٨٤ من تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي للسابعي بيومي طبعة ١٩٣٦

# الفصل الثالث

## أعراض الشعر عند ابن المعتز

- ١ -

أغراض الشعر هي فنونه وموضوعاته التي يقول فيها الشعراء من مدح وهجاء ونفر ورتاء ، وغزل وحكمة ، وما شاكل هذه الموضوعات التي عرفها الشعر والشعراء من قديم .

وأغراض الشعر طرقها الشعراء فنا ولكن لم يصطلحوا عليها اصطلاحا ، وكانت أقسام الشعر في الجاهلية - كما يقول أبو هلال - خمسة : المديح ، والهجاء ، والتبشيب ، والمراثي حتى زاد فيها النابغة سادساً هو الاعتذار فأحسن فيه ولا أعرف أحدا من المحدثين بلغ مبلغه فيه إلا البحرى <sup>(١)</sup> ، وليس للعرب شيء ينسب الى التهاى ، وما جاء عنهم من شكلها فهو في جملة المدح <sup>(٢)</sup> .

وقالو : بنى الشعر على المدح والهجاء والنسيب والرتاء ، وقالوا قواعد الشعر : الرغبة ومنها يكون المدح والشكر ، والرغبة ومنها يكون الاعتذار والاستعطاف ، والطرب ومعه يكون الشوق ورقة النسيب ، والغضب ومعه يكون الهجاء والعتاب . وقال الرماني أكثر أغراض الشعر خمسة : النسيب ، والمدح ، والهجاء ، والفخر والوصف <sup>(٣)</sup> .

---

(١) ٩١ / ١ ديوان الماني

(٢) ٩٢ / ١ المرجع .

(٣) ١٠٠ / ١ العمدة .

وقالوا: للشمراء فنون كثيرة تجمعها أربعة المديح والهجاء والحكمة واللهاج ، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون : فمن المديح : المراثي والافتخار والشكر والالطاف في المسألة وغير ذلك مما أشبهه وقارب ميماء ، ومن الهجاء أذم والعتب والاستبطاء والتأنيب وما أشبه ذلك وجانسه ، ومن الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ وما شاكل ذلك ، ومن اللهاج الغزل والطرود وصفة الخمر وما أشبه ذلك وقاربه (١) .

وأول من عد فنون الشعر وميز بينها تمييزاً هو أبو تمام فإنه رتب كتابه الحماسة في عشرة أبواب : الحماسة ، والمراثي ، والأدب ، والتشبيب ، والهجاء ، والاضيايف والمديح ، والصفات ، والسير « والملح ، وخدمة النساء .

أما البحتري فقد خالف أبا تمام في ذلك وجعل حماسته التي عارض بها حماسه أستاذه أبي تمام ١٧٤ باباً وأهداها للفتح بن خاقان . ونجد الحماسة البصرية (٢) لأبي الحسن البصري اثني عشر باباً : الحماسة والمديح ، الرثاء . الأدب . الغزل . الاضيايف . الهجاء . مزمة النساء . الصفات . السموات . السير . الأكاذيب الخرافات . الزهد .

ويجعل عبد العزيز بن أبي الأصمبغ أغراض الشعر ثمانية عشر (٣) ورواة الشعر العربي في العصور الاولى كان لهم أثر كبير في تقسيم الشعر الى فنون وأبواب .

فجامع ديوان أبي نواس (٤) يقسمه الى فنون ثمان : المديح . المراثي . العتاب الهجاء . الزهد . الطرود . الخمرات . الغزل . والمجون .

(١) نقد النثر

(٢) ٥٢٠ أدب مخطوط بدار الكتب الملكية

(٣) ٣/ ٧١ تاريخ آداب العرب للرافعي

(٤) اعنى بجمع شعره جماعة منهم الصولي وعلي بن حمزة الاصمغان و ابراهيم بن أحد الطبري

وديوان أبي تمام (١) قسم الى أبواب: المديح . المراثي . المعانيات . الاوصاف . الغزل . الفخر . الهجاء .

وديوان ابن المعتز رواية الصولى مقسم الى عشرة أبواب: الفخر . الغزل . المديح . الهجاء . الخريبات . المعانيات . الطرد . الاوصاف . الرثاء . الزهد .

وكان كثير من دواوين الشعر ترتب بحسب الحروف الهجائية للقوافي لا بحسب الاغراض ومنها ديوان البحتري (٢) ، أما ديوان ابن الرومى فلم يطبع إلا مختارات منه ولا نعلم على أى نهج صنع جامعة فى ترتيب شعره (٣) .

على أن ليس من السهل تقسيم الشعر العربى الى أبواب شاملة تستوعب جميع ما جادت به قرائح الشعراء لأنها تختلف باختلاف العصور وباختلاف شخصيات الشعراء وبعض العلماء والنقاد يدخل بعض هذه الفنون فى بعض ، فقد امة يرجع فى نقد الشعر الرثاء الى المدح ويرى أن لا فرق بينهما إلا فى اللفظ دون المعنى (٤) وإن كان هذا لم يحل بينه وبين أن يجعل أغراض الشعر ستة : المديح والهجاء والرثاء والتشبيه والوصف والنسيب .

ثم جاء البارودى فى العصر الحديث فسار قريبا من نهج أبى تمام فى تقسيم الشعر الى فنونه المختلفة وهى عنده سبعة : الادب . والمديح . والرثاء . والصفات والنسيب . والهجاء . والزهد .

هذا وأدباء الغرب يجعلون أبواب الشعر عامة ثلاثة : الشعر القصصى أو شعر الملاحم ، والشعر الغنائى أو الانشادى ، والشعر التمثيلى أو المسرحى .

(١) جمعه الصولى ورتبه على الحروف وجمعه على بن حمزة الاصفهاني ورتبه على الانواع (٣٨٣ / ١)

كشف الظنون (٢) جمعه الصولى ورتبه على الحروف وجمعه على بن

حمزة الاصفهاني ورتبه على الانواع (٣٧٨ / ١ كشف الظنون)

(٣) عمل شعره ورتبه على الحروف الصولى وجمعه أبو الطيب ورائى ابن عبدون من جميع النسخ

فراذ فيه نحو ألف بيت وابن سينا انتخبه وشرح مشكلات شعره (٣٨٢ / ١ كشف )

(٤) ٦١ نقد الشعر

وهذه الأقسام الثلاثة قد ظهرت للمرة الأولى في الأدب اليوناني ثم أخذ الرومان يقلدون اليونان في فنونهم وسار الأدب اللاتيني في الطريق التي سار فيها الأدب اليوناني ، وفي عهد النهضة أخذ الاوربيون يدرسون الاصول اليونانية فتأثرت بها آدابهم تأثرا مباشرا ، وبني الشعر الأوربي الحديث على الاصول اليونانية اللاتينية من حيث الاقسام الثلاثة المعروفة (١) ، والعرب مع اطلاعهم على علوم اليونان وفلسفتهم لم يهتموا بالانتاج الادبي اليوناني فلم يصل فن التمثيل الى البلاد العربية إلا في العصر الحديث عن طريق الغربيين ، كذلك لم ينشئ شعراء العربية قصصا منظومة كالإلياذة (٢) ؛ والشعر العربي الذي بأيدينا اليوم كلمة من الشعر الغنائي (٣) .

وبعد فاني أرى أن يقسم الشعر الى أقسام يكون من أهمها .

١ — الشعر الوجداني وهو الذي يصف عواطف النفس ومشاعرها وآمالها وآلامها وأحزانها ومسراتها وحبها ولهاها .

٢ — الشعر الاجتماعي وهو الذي يتحدث عن المجتمع وحالته والبيئة والمؤثرات فيها والشخصيات وأثرها الاجتماعي في حياة المجموعة العامة .

٣ — الشعر السياسي ويتناول وصف الحياة السياسية وأحداثها والرجال الذين ييدهم زمام الامور في الدولة ممن تربطهم بالشاعر صلات خاصة أو عامة :

٤ — شعر الآداب والحكم والاخلاق .

٥ — الشعر الفني ، هو الذي يصور الحياة ومظاهر الطبيعة والاحياء ويرسم لك صورا فنية لكل ما في الوجود من كائنات .

هذا وقد نظم ابن المعتز في كثير من فنون الشعر وأغراضه التي تلائم حياته

(١) ٢٥٨ التوجيه الأدبي

(٢) ٢٢٠ المرجع . وبمكتنا اعتبار أرجوزة ابن المعتز في المعتضد وتاريخه من شعر الملاحم والقصاص

(٣) ٢٢١ التوجيه



وبيئته ونفسيته وشخصيته ، فافتخر وتغزل ، ومدح وديعاء ورثي ، ونظم في  
العتاب والخريات والطرده والأوصاف والزهد مما ينطق به ديوانه ، وما سنأخذ  
في الكلام عليه .

## ٢

الشعر الوجسداني في فن ابن المعتز : —

ونقصد به ما يترجم عن عواطف الشاعر وشعوره وآماله وآلامه ؛ وما يختلج  
في صدره من سرور وحزن وأهل وبأس ، وما يفيض به قلبه من حب وحنين  
وهوى ولذة وتفاؤل وتشاؤم بالحياة . فهو يطلق على الأشعار التي ليست من الشعر  
القصصي ولا التمثيلي والتي يعبر فيها الشاعر عن خواطره وآرائه وتأملاته ومشاعره  
وهذا الفن في تراث ابن المعتز الأدبي يشمل كثيراً من باب الفخر كما يتناول  
باب الغزل كله وآثاراً قليلة من شتى أبواب الشعر في ديوانه مما صور فيه الشاعر  
أمانيه ولذاته ونفسه وأخلاقه وأهدافه في الحياة ، وسنفيض في تحليله ذلك كله

الغزل والحب في شعر ابن المعتز (١) :

١ — الغزل فن من فنون الشعر الأولى ، وقل أن يخلو منه شعر شاعر من

(١) الغزل والتأنيب والتشبيب بمعنى واحد . وأما الازل فهو إلف النساء والتخلق بما يوافقهن وليس فيها ذكرته  
في شيء . وقد نبه على ذلك قدامة في نقد الشعر ( ١١١ / ٢ / العمدة ) ؛ بالغزل التصابي والاستهتار بمودات النساء  
( ٧٣ نقد الشعر ) وإن لم يمتاع القائل منهم بهوى أو صباية ( ١١٠ الأدب العربي وتاريخه في العصر  
الجاهلي لمحمد هاشم ) ؛ والتأنيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى به معهن ( ٧٣ نقد  
الشعر ) فهو أثر الحب وتبريج الصباية ( ١١٠ محمد هاشم ) ؛ والتشبيب يجوز أن يكون من ذكر  
الشبية وأصله من الارتفاع ويجوز أن يكون من الجلاء يقال شبت الخمار وجه الجارية إذا جلاها ووصف  
ماتحة من حاشته ( ٢٢١ / ٢ / العمدة ) وهو ما يقصد إليه الشاعر من ذكر المرأة في مطالع الكلام وما  
يضاف إلى ذلك من ذكر الرسم والاطلال ( ١١٠ محمد هاشم )

وفي رأي أن الغزل والتأنيب والتشبيب ثلاثها بمعنى واحد هو وصف الجلال والحب وأثرهما في النفوس  
وتصوير عواطف الشاعر أمامهما وآماله وآلامه التي يناسب في سبيلها ، ويسير على ذلك الرأي الأستاذ  
محمود مصطفي ( ٢٧٥ الأدب العربي في العصر الإسلامي )

الغزلين والمقلدين على السواء ، حتى لقد كان ابن المولى . وهو من مخضرمى الدولتين يشبب بحبوبته ليلي ، فلما سئل عنها قال : امرأتى طالق إن كانت الاقوسى هذه سميتها ليلي لأذكرها فى شعرى (١) .

وقد بدئت بالغزل أكثر القصائد فى الجاهلية والاسلام ، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل ، كعمرو بن كلثوم فى معلقته التى بدأها بوصف الراح ؛ وكأبى نواس الذى دعا الى افتتاح القصائد بذكر الراح .

صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم  
وتبعه فى ذلك ابن المعتز فقال :

أف من وصف فنزل بمعكاظ فحومل  
غير الريح رسمه بجنوب وشمأل

شهر امرؤ القيس فى العصر الجاهلى بغزله واستهتاره وديبه ، وفى العصر الأموى عاش شعراء وقفوا حياتهم وشعرهم على الغزل وحده ؛ فهم موكون بالجمال يتبعونه ويصفونه ويتغزلون به ؛ كعمر ( ٢٣ - ٩٣ ) وجميل وقيس بن ذريح وسواهم . وفى العصر العباسى اشتهر بشار بالغزل ، وكذلك العباس بن الاحنف (٢) ولحمدان بن أبان اللاحقى قصيدة طويلة فى وصف الحب (٣) ، وكان البحرى أرق الناس نسيبا وأماحهم طريقة لاسيما إن ذكر الطيف وهو الباب الذى اشتهر به ؛

(١) ٨٨ / ٣ / الاغانى ، ٤١١ معجم الشعراء .

(٢) قصر شعره على الغزل من بين فنون الشعر ( ٣ / ١١٧ / الرافى ) . وكان شاعرا ظريفا مغرنا منطيقا ، وطبوعا وكان صاحب غزل ، رقيق الشعر ولم يكن يمدح ولا يهجوا إنما كان شعره كله فى الغزل والوقوف ( ١١٩ طبقات ابن المعتز ) ويشبه بان أبى ربيعة ( ١١٩ المرجع ، ٨٣ / ٤ ، زهر ، ٣٣٥ الشعر والشعراء ، ٦٧ / ١ / العمدة ) وكان شاعرا مجيدا غزلا ( ٩٢ خاص الخاص ) وأشاد به بشار وابو نواس والعلاف ( ٨٣ / ٤ زه . ) وهو من أوائل الشعراء الجيد ين ( ٦٧ المثل السائر ) ونوه دجيل بقوله : هى الشمس مسكها فى السماء ( ٢٦٩ / ١ ديوان المعانى

(٣) ٥٧ - ٦٢ الاوراق قسم شعراء اولاد الخلفاء

ولم يكن لأبي تمام حلاوة توجب له حسن التغزل وإنما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد (١)

وأسلوب الغزل يمتاز بجماله وسلاسته وعذوبته مما لا يصلح شيء منه في مواقف الجدة وأوصاف الحرب وإن كان المتنبى يستعمل ألفاظ النسيب والغزل في ذلك وهو مما لم يسبق إليه وتفرد به (٢)؛ ويشيع فيه التهاك وإظهار الصباية .

٢ — ولابن المعتز مجال كبير في الغزل ، والغزل في شعره فن تسرى الجودة والحياة والدمامة والرقّة والعذوبة في أعطافه ، وهو فيه مجيد صاحب طبع مطبوع وملسكه موهوبة ؛ ولا بدع في ذلك فقد أفعمت نفسه بألوان الجمال ، وأشربت حبه ، وغذيت بتعه وصباياته ولهوه ولذذاته ؛ وكان لطيف الحس رقيق العاطفة ملتبب الاحساس والشعور يسقى شبابه الظامء من ينبوع الحب المتفجر ، ويجد من بيئته وعصره حرية تسدح له بالهيام بالجمال والتبتل في معابد السحر والفتنة فشدوا بألحانه الساحره أناشيد ناطقة بها في نفسه وعواطفه من حب ووفاء وما امتزج بروحه وسرى في دمه من هيام وشغف بألوان الجمال . وفن ابن المعتز في الغزل يقف بجانب فن امرئ القيس وابن أبي ربيعة والعباس ابن الاحنف وسواهم من المجيدين في هذا الباب .

ويقول الصولي: وهو متقدم في الغزل لأن الشعراء الذين أحسنوا في الغزل حتى تفردوا به وكان الغزل قطعة من شعرهم قليلون وخاصة من عمل في المذكر والمؤنث ، وهو أول من حصل هذا وجهه فنين ، وأضاف إليه فنا ثالثا سماه مجونا وكثره حتى تقدم فيه من سبقه وتبعه الناس « (٣)

٣ — وتغزل ابن المعتز كثيراً بشريرة وهي جارية كان يحبها ويهيم بها وله معها أخبار (٤) ويجد في تحريف اسمها لذة وجمالا ، فيقول :

(١) ٢ / ١١٣ العدة

(٢) ١ / ١٦٤ البيعة

(٣) ١١٤ الاوراق قسم أرقام أولاد الخلفاء

(٤) ٩ / ١٤٢ الاغانى

## عصيت في شر فما أنساها

ويقول :

ما رأينا لشرير قط في الناس شيئا

ويقول :

وقلت تعالى يا شريرة تمتزج كمثل امتزاج الماء والخمر نصفين  
كما تغزل بهند :يا هند حسبك من مصارمتي لا تحكمي في الحب بالظن  
وببئني :فدع ذكر بئني قد مضى ليس راجعا فذلك دهر قد تولى وذا دهر  
وبأسماء : ألا انتظروني ساعة عند أسماء .

وبسلي :

آل سلمي غضاب فلماذا على ما ؟

ولعلها سليمي التي يقول فيها وذكر الريح :

هل أصابت بعدنا من سليمي منزلا

وبأم مالك :

وقلت لأصحابي انظروا هل بدالكم ضمير بلاد غيت أم مالك

وبعباس - ولعله تصغير ترخيم لعباسة - :

عباس لا تستعجل لي مني .

وبالياسرية : والياسرية موسم العشاق .

وهذه الأسماء كلها ما عدا شريرة لا نعرف عنها شيئا ، ولعلها أسماء مستعارة

كما يقول ابن المعتز :

قالت تبديت أخرى قلت أفديك من كل سوء ومكروه وأحميك

قالت وسميتها في الشعر قلت لها سميت غيرك لكن كنت أعنيك

ويقول ابن المعتز :

ما تبدلت ما حيت ولا حدت نفسي من بعد حي بحب  
ولكنه بعد أن أكد إخلاصه لحبيبه ينقض ذلك في قوله :  
ألم تكن قد منيتي أيها القلب إذا فارقت شر فانك لا تصبو  
فقال ظننت الحب يغلبه الفتى هو الموت لكن قيل لي إنه الحب

وهو مع ذلك يتغزل بكثير من الغلمان ولعلمهم من سقاة الراح .

ومنهم أحمد ويعقوب ويوسف ويحيى ومكثوم وهم الذين ذكرهم في شعره ،  
وقد كان لابن المعتز إجابة ذائعة في الغزل بنوعيه : المؤنث والمذكر ، أو حب  
المرأة وحب الجمال في الغلمان .

٤ — وفن ابن المعتز في الغزل قسمان : فن تقليدي ، وفن جديد يتصل بنفسه  
وأعماق عواطفه ومشاعره ، وبأتى فيه بكل رائع مبتكر .

١ — فهو في غزله التقليدي يهيج نهج القدامى في مذاهبهم وأساليبهم ، فيقول ؛  
لما ظننت فراقهم لم أرقد وهلك إن صح التظنن أوقد  
ما أسرع التفريق إن عزموا غدا لا شك أن غدا قريب الموعد  
الخ مما تأثر فيه تأثرا واضحا بدالية النابغة ، من آلمية رائح أو معتدى ، .  
ويقول :

بان الخليط ولم تطق صبرا ووجدت طم فراقهم مرا  
وكأنما الأمطار بعدهم كست الطلول غملاثلا خضرا  
هل تذكرين وأنت ذاكرة مشى الرسول اليكم سرا  
إن يغفلوا يسرع حاجته وإذا رأوه أحسن العذرا  
فطن يؤدي ما يقال له ويزيد بعض حديثنا سحرا  
قالت لأتراب خلون بها وبكت فبلل دمعنا النجرا  
ما باله قطع الوصال ولم يسمح زيارة بيتنا شهرا

حتى طرقت على مخاطرة أطأ الصوارم والقنا السحرا  
 باليلة ما كان أقصرها لازلت أشكو بعدها الدهرا  
 فتجد روح ابن أبي ربيعة في الغزل والحوار ، والنهالك من المرأة على حبه ،  
 وإن كان ذلك مما يذمه النقاد في فن الغزل ، فالعادة عند العرب أن الشاعر هو  
 المتغازل المتماوت <sup>(١)</sup> « وإنما توصف المرأة بالحياء <sup>(٢)</sup> » ، ولكنك مع ذلك تجد في  
 القطعة جمالا لا يعد له جمال في وصف الرسول .  
 ويقول :

لا تلوموني على حب هند سحرتني إنما الحب سحر

تلعب الأسياف من دون هند ولها عندي هوى مستمر

غمن بان قد مضت بعد عشر أربع حتى استوى وهو بدر

فتجده يزوج حلاوة المحدثين بروح البداوة في الغزل

ب — وأما فن ابن المعتز الجديد في الغزل فهو ما نظمه بعيداً عن روح

التقليد وسائر فيه عواطفه وحياته ولذاته فأتى فيه بكل معنى طريف وبكل  
 مبتكر جديد .

وإن شئت فاقراً قصيدته :

يا غزال الوادي بنفسى آتتا لا كما بت ليلة الهجر بتا

واقراً قوله :

تعاهدتك المهاد يا طليل حدث عن الطاعنين ما فعلوا

فقال لم أدر غير أنهم صاح غراب بالبين فاحتملوا

فلا تحليت بالرياض ولا الور ومغناى منهم عطل

على هذا فما عليك لهم قلت زفير ودمحة همل

(١) ١١٨ / ٣ المعدة

(٢) ٢٥٤ ديوان ابن أبي ربيعة والنقاد كثيراً ما فقدوا ابن أبي ربيعة وصفه المهالك المرأة على حبه

(١١١) / ٢ عمدة ، ٢٥٢ ديوان ابن أبي ربيعة )

وأنتى مقفل الضمائر من حب سواهم ما حنت الابل  
 فقال هلا تبعتم أبدا إن نزلوا منزلا وإن رحلوا  
 هيات أن المحب ليس له هم بغير الهوى ولا شغل  
 تركت أيدى النوى تعودهم وجئت عن حديثهم تسلى !!  
 فقلت للركب لا قرار لنا من دون سلمى وإن أبى العذل  
 حتى تبدى فى الفجر ظنهم وسائق الصبح بالدجى عجل

فلم يكن بيننا سوى اللحظ والدمع كلام لنا ولا رسل  
 فسيمرك رقة الأسلوب وجمال الحوار المبتكر وسحر المعانى ولطفها مما يسود  
 بفن ابن المعتز فى الغزل الى منازل الملمحين العبقرين من الشعراء .

الى غير ذلك من رائع غزله وبديع صبابته التى يبشها فى شجره وتملأك روعة  
 وسجرا وجمالا .

ولابن المعتز فى الغزل قصيدة مشهورة مطلعها :

بخلا بهذا الدمع لست أراك وإذا سلا أحد فلست كذاك<sup>(١)</sup>

وهى قصيدة تغلب عليها مسحة التقليد واحتذاها شوقي فى كافيته المشهورة .

٥ - وبعد فغزل ابن المعتز ساحر رائع كثير متعدد الألوان ، فلقد بكى  
 الديار كما بكى الأحباب وتحدث عن عواطف الحب كما تحدث عن سحر الجمال ،  
 ووصف ليلالى المهجر كما وصف ليلالى الوصال ، وترنم بالشعر يصف به مجالس  
 الأنس كما تبذل به فى هياكل الهوى ومعابد الجمال . ووصف عواطف المرأة  
 ومشاعرها والرجل ووجداناته ، والرسل وساعات اللقاء ومواقف الوداع ، ولم  
 يترك معنى من معانى الحب والغزل الا قال فيه ؛ ولابن المعتز فى الطيف كثير  
 من الأبيات ، قال :

(١) راجعها فى ديوانه ، ٢٧٧ الاوراق ، ١٠ / ٢ ديران المعانى ، ٢٢٨ / ١ زهر فى روايات

يكن بعضها بعضا

أبصرته في المنام معنذرا إلى مما جناه يقظانا  
ولان حتى اذا همت به نهبت عند الصباح ، لا كانا  
والبيت الاول شبيه بقول البحرى :

هجرتنا يقظى وكادت على عا داتها في الصدود تهجر وسنى<sup>(١)</sup>  
وهو من قول قيس بن الخطيم :  
ما تمنى يقظى فقد تؤتينه فى النوم غير مصدر محسوب  
وقال ابن المعتز :

بعث الخيال الى وامتنعا ريم مضت نفسى له تبعما  
ما زال طول الليل مرتحلا يلقى المتيم كلا هجعا  
وقال وهو من أجود ما قيل فى الخيال :

لا فرج الله عن عيني برؤيته ان كنت أبصرت شيئا بعده حسنا  
ألا خيالاً عسى أن نمت يطرقنى وكيف يحلم من لا يعرف الوسنا  
ويمتاز غزله مع ذلك بالجمال والعدوبة والرقه غالبا ؛ وبأنه ينبع من قلب عاش  
فى ملذات الحياة والشباب ، وبأنه صورة واضحة لكثير من المشاعر الانسانية مما  
يدل على أن الشاعر ذاق الجمال وعرفه ونفذ الى اسرار الحب وأعماق العاطفة ؛  
فيقول :

ما المسوت الا الهجر أو كالهجر  
ويقول :

(١) نقد الأمدى بيت البحرى وقال انه غلط لان خيالها يشتمل له فى كل أحوالها يقظى كانت أو وسنى  
والجديد قوله : • نغذب أيقاظا وننعم هجدا ، ( ١٦١ موازنة ) ؛ وقول قيس من أجود ما قيل فى الخيال  
( ١ / ٢٧٦ ) ، وبيت المعانى ) ، ومثله قول عمرو بن قيسية :

خيال يخيل لى نيلها ولو قدرت لم تخيل نوالا

ومهما أخذ المحدثون أكثر معانيهم من الخيال ( ٢٧٧ / ١ ديوان المعانى ) . ولاشأنه به قبل خيال  
البحرى ( ٣ / ١٤٥ زهر ) ، وراجع فى ذلك ٩٩ ديوان الصبا ، و ٢ / ١١٣ العدد ٦ - ٩ / ٢ مالى المرتضى



ويح المحبين ما أشقى جدودهم ان المحبين أحياء كما موات (١)  
 ويقول : كذب الهوى متصنع الحب شيء لا يطاق  
 : لقد ذل في الدنيا المحب وعذبا  
 : فما الحب إلا أنة وبكاء

ويلتهم الحسن النهما في ذوى الجمال ويرحم القبح في ذوى الدمامة :  
 قلبي وثاب الى ذا ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه  
 يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهواه  
 ويملاً قلبه الحب والحبيب :

قلبي بكفيك فانظر هل فيه خلق سواكا

ويمتاز أيضاً غزل الشاعر بكثرة القصص والحوار وبامتلائه بكثير من  
 الايات الفنية الجميلة والخيالات المستكرة والمعاني الطريفة، فوق ما فيه أيضاً من صدق  
 عاطفة وقوة شعور ودقة واحساس وحسن تذوق للجمال ، والغزل على أى حال  
 أحد الفنون التي تفوق فيها ابن المعتز ، ووقف فيها في الصف الاول مع أمراء النسيب  
 في الشعر العربي :

٦ — ومع ذلك كله فقد أخطأ ابن المعتز في بعض معانيه في الغزل فهو القائل:

فان اردت وصحالا فاقبلي صلتى والا فهجران بهجران  
 وهو أسلوب بعيد عن الغزل وليس منه في شيء . ويقول :

تقول : من ذا لست أعرفه يالصة القلب جئت أطابه  
 وهو أسلوب قريب من الهجاء . ويقول

نؤم كعجة حسن خالها حجر في الخد أسوده في أبيض يق  
 ففيه تكلف كثير ما كان أغناه عنه ، ويقول :

(١) هو من قول العباس بن الاصف :

ان كان مثل الغنى بي بالمحينا

ويح المحبين ما أشقى جد ردم

و: جاء بجيش الحسن في عديده وعديته  
قفوسه وسهمه وسيفه في لحظة الخ

فلمت أستحسن تصويره لمحبه هذا التصوير الذي أظهره فيه فارسا محاربا  
وكان الأول أن يجمه غزالا نافرا أو ظييا شاردا أو ما شاكل ذلك من  
معاني الغزل.

### الشباب والمشيبي في شعر ابن المعتز:

ومن أولى من ابن المعتز بوصف شبابه الناضر وأيام صباه الجميلة وذكريات  
ربيع حياته المشرق.

ثم من أولى منه بوصف مشيبيه الذي قطعه عن ثمر اللهو ومرح الشباب وأثار  
في نفسه ذكريات ملؤها الحزن على عهد شبابه الساحرة.

اسمع اليه يصور الشباب وجماله ولذاته والمشيبي والامه وأسقامه وهمومه:

واها لأيام الصبا	محييت من الأيام محوا
أزمان أبلغ في المنى	أقطارها مرحا ولهوا
أيام تغفر زلتى	ويظن عمد الذنب سهوا
من كل عيش قد أصبت	لذيذه وسلكت نحوا
سل المشيب سيوفه	فسطا على اللذات سطوا

ويقول يذكر فضل المشيب:

وسع الشيب النهى	فأصاب منزلا
ما على الناصح أن	يتبهى من جهلا
غير أن حذره	وأراه السبلا

ويحاول أن يقنع شرير يفضل المشيب فيقول:

صدت شزير وأزمت هجرى وصغت ضماؤها إلى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر  
ويقول لهذا :

أنكرت هند مشيبي وولت فاعذري يا هند شيبي بهمى  
بدموع فى الرداء سجوم إن شيب الرأس نور الهموم  
ولكن يعود فيضجر بمشيبه :

قل لمشيبي قد بدا  
يا فضة حليتها  
فابيض منى المفرق  
لا مرحبا لامرجبا  
لكها لا تتفق  
أنت العدو الأزرق

ويقول :

نور الرؤوس واللحي وظلمة القلوب

ويقول :

لطفى على دهر الصبا القصير  
ويقول فى ظرف :

وإذا أردت تصايا فى مجلس  
يقول :

لقد ابغضت نفسى فى مشيبي فكيف تحبى الخود الكعاب

وهكذا نعم ابن المعتز بالشباب ثم فارقه وحل به المشيب فسخط عليه وأنكره  
ثم صافحه وهادنه ثم رضى عنه واحتج له وأخذ يتحايل على بيان فضله حتى  
واقاه أجله المحشوم .

الفخر فى شعر ابن المعتز :

١ — يرى ابن رشيق أن الفخر هو المديح نفسه ؛ ولكن الشاعر يخص

نفسه وقومه (١) ، ويراہ أديب محدث تاريخيا لفضيلة الفرد والجماعة (٢) وفي الحق أن الفخر إشادة الشاعر بنفسه أو قومه وتوحيه بأدبه أو حربه ، ولا يدعو إليه عاطفة الاثرة والأنانية في كل وقت بل قد يكون الشاعر مضطرا لأن يساجل خصومه ويسجل على أعدائه ما خفي عنهم من صفاته وآدابه ، أو ما جحدوه من مآثره وفضائله ، وليس من شك في أن حب النفس عاطفة من العواطف ، وأن الشعر مجال للعواطف الشخصية والانسانية جميعا ، والذي نطالب به الشاعر حين يفتخر هو الصدق والتجرد عن مظاهر الكبرياء وتمثيل الحقائق الواقعة التي لا تتركز الى الخيال بل الى الواقع نفسه في تصورهما وتصويرها .

٢ — ولابن المعتز من بين المحدثين مجال كبير في الفخر ، وشعره فيه لايدانيه شعر شاعر منهم ، ويشيد بفخره الأدباء والنقاد جميعا ، فيذكره ابن شرف منوها بافتخاراته الملكية وهماته العلوية (٣) ويقول الباقلاني : وتجد لابن المعتز في مواقع شعره من القلب في الفخر وغيره ما لا تجد لغيره لأنه اذا قال :

إذا شئت أوقرت البلاد حوافرا      وسارت ورائي هاشم ونزار  
أو قال :

قد ترديت بالمكارم دهرا      وكفتني نفسي من الافتخار  
أنا جيش إذا غدوت وحيدا      ووحيد في الجحفل الجرار

أو قال :

أيها السائل عن الحسب الأ      طيب ما فوقه لخلق مزيد  
نحن آل الرسول والعترة      الحق وأهل القرى فإذا تريد  
ولنا ما أضاء صبح عليه      وأتته رايات ليل سود

ويقول من قصيدة له :

## وأسهر للبعد والمكرات إذا اكتحلت أعين بالكرى

فانظر في هذه القصيدة كلها ، ثم في جميع شعره تعلم أنه ملك الشعر ، وأنه يليق به من الفخر خاصة ؛ ثم مما يتبعه مما يتعاطاه ما لا يليق بغيره بل ينفر عن سواه (١) .

٣ — ترجع أسباب اجادة ابن المعتز في هذا الفن الى مجده في نسبه ومجده في أدبه ؛ والى شعوره بهذا وذاك ؛ والى اعتزازه بشخصيته وتقديره لها ، والى رغبته في اظهار فضائله أمام خصومه وحساده ، فضلا عن ملكته القادرة وشاعريته الصناع .

ومن الحق أن ابن المعتز كان له من جلال المحدث وعظمة الشخصية ومجد الأدب والخلق ما تكاد شاعريته تضيق عنه وتعجز عن تقديره .

٤ — يشيد ابن المعتز بأسرته ويفتخر بفضائله فيقول :

حسبي مكاني من أسرة كرمت من نحرها أحمد وجبريل  
ويقول :

ونسب صحيح ينطق عن جبرا

ويقول في نثر بليغ وأسلوب ساحر وتعريض بخصوصه :

خليلي إن الدهر ما تريانه فصبرا وإلا أى شيء سوى الصبر  
سألتكم بالله ما تعلماني ولا تكتمنا شيئا فعندكم خبري  
أرفع نيران القرى لعفاتها وأضرب يوم الروع في ثغرة الثغر  
وأسأل نيسلا لا يجاد بمثله فيفتحه بشرى ويحتمه عذري  
ويارب يوم لا توارى نجومه مددت الى المظلوم فيه يد النصر  
فسبحان ربي ما لقوم أرى لهم كوامن أضغان عقاربها تسرى  
إذا ما اجتمعنا في الندى تضاءلوا كما خفيت مرضى الكواكب في الفجر

تمتني إلى هم النبي خلافاً علواً فوق أفلاك الكواكب والبدر  
ويقول:

جل امرؤ منفرداً وجلاً في زمن لم ير فيه مثلاً  
قد أكل الحمد تلامدى أكلاً والعضب لا يثنيه أن يفلاً  
والبيت الأول من قول البحترى:

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً  
وأخذه المتنبي فقال:

وما عز فيها مراد أرادته وإن عز إلا أن يكون له مثل  
إلى غير ذلك من روائع نغمة الممتلئة قوة وروعة وسحرا وطلاوة والتي تحتمل  
مكائنها في باب الفخر في الشعر العربي، وحسبها ما تمتاز به من تدفق المعاني  
واضطرام العاطفة وقوة الأسلوب وجزالته وصدق العاطفة وحرارتها.

## - ٣ -

### الشعر الاجتماعي في أدب ابن المعتز

ونقصد بالشعر الاجتماعي هذه الآثار الأدبية التي تتناول المجتمع وحياته بالشرح  
والتحليل، وتصور الشخصيات الواضحة فيه وأثرهم في الحياة وفي نفس الشاعر  
على الخصوص.

ويتناول ذلك بعض شعر ابن المعتز في المدح والتهنئة كما يتناول أبواب الهجاء  
والعتاب والرثاء.

١ - فلان المعتز قصائد كثيرة من باب المدح، كقصيدته « سلمت أمير  
المؤمنين على الدهر » في تهنئة الخليفة المعتضد بقصر الثريا، وكأبياته وهو معتقل  
إلى أستاذه ثعلب يتشوقه :

إنا على البعاد والتفرق      للتقى بالذگر إن لم نلتقى  
وكأبياته في أبي الحسين بن ثوابه :

انى رزقت من الأخوان جوهرة      ما ان لها قيمة عندى ولا ثمن

وكغير ذلك من آثار شعره الاجتماعى الكثيرة فى باب المديح

ب — وكذلك من الهجاء كثير من الآثار الاجتماعية فى شعر ابن المعتز مما تناول فيها اخوانه واصدقائه وبعض رجال المجتمع بالذم والنقد أو التهكم والسخرية وعلى أى حال ففن ابن المعتز فى الهجاء لاخطر له ، وليس له قيمة فنية خاصة فى شعر ابن المعتز لأنه لم يخلق لمثل هذا الفن الذى يجيده الخطيئة وجرير وبشار ودعبل وابن الرومى وابن بسام مثلاً ، ولعل أجود معانيه فى الهجاء قوله :

وأبليت آمالى بوصل يكدها      ولست بذى ضر ولست بذى نفع  
لئيم اذا جاء اللئام تخلفا      يحب سؤال القوم شوقا الى المنع  
وقوله فى سخرية رائعة :

خلقت لا شك عندى      من فضل طينة قرد  
ويقول :

ضحك المشرفات فى يوم عيد      اذا رأوا جعفرأ يحث العنانا  
قلن لما رأينه حالكا أسود      جمعداً يناسب السودانا  
ليت هذا لنا ففعمل من      جلده فى وجوهنا خيلانا

ح — والعتاب فى شعر ابن المعتز ، فيه ناحية سياسية كعتابه العلويين ، وناحية اجتماعية وهى الغالبة عليه كعتابه اخوانه وأصدقائه وأهل بيته وحساده وغيرهم ، مما يجيد فيه ابن المعتز إجادة بالغة ، ومما سنتناوله بالتحليل فى باب الاخوانيات ؛ ومن أولى من ابن المعتز بالاجادة فى العتاب وهو الرقيق الاحساس النيسل الخلق المهذب النفس ، والذى شاهد من أحداث الزمن وتقلب الاخوان ما لم يشاهده سواه ، والذى عاصر البحرى « شيخ الصناعة وسيد الجماعة وأحسن الناس طريقا

في عتاب الاشراف (١) ، ، وعاصر ابن الرومي الذي كان له آثار متميزة في المهجاء (٢) .

### شعر الاخوانيات عند ابن المعتز : —

ولابن المعتز في باب الاخوانيات شعر كثير جيد ، تتناول فيه الصداقة ، وما في طبيعة الاخوان من ثقل ووفاء ، وشكا الحسد والحساد ، وآلامه الكثيرة وضجره بالمجتمع الذي يعيش فيه ، إلى ما سوى ذلك من معانيه الجيدة في هذا الفن الحافل بالجودة والطبع والروح والأبداع والحكمة ، ولا يعجب فابن المعتز في إخوانياته شاعر ينطق عن شعور ، ويسترسل مع الطبع ، ويسير مع أخلاقه الواضحة ، وعاطفته ووجدانه الرقيق ، وهو في حامد لمن رعى عهد الصداقة .

يقول يصف الاخوان وطبيعة الناس في عصره :

وأفردني من الاخوان علمي بهم فبقيت مهجور النواحي  
إذا قل مالي قل مدحي وان أثريت عادوا في امتداحي  
ويقول :

خلد الغدر ولم يبق وفاء ليس الا كاذب العهد قطوع  
كلهم أعمى اذا ما كان خبير ولدى الشر بصير وسميع  
ويقول في صديقه النيرى :

جفاني النيرى فيهن جفا وما كان إلا كمن قد سرى  
وما لي منه سوى الاعتذار نصيب وسأره للعدى  
بأى سلاح تلاقى العدو وسيفك في كفه متضى

(١) ١٥٢ / ٢ عمده

(٢) كتصديقه في عتاب أبي القاسم الشطرنجي :

يا أخي أين عهد ذاك اللقاء

أبن ما كان بيننا من صفاء



وما جمع الله حب امرىء  
ويقول :  
وحبك أعداءه في حشا

بلوت أخلاء هذا الزمان  
وكلمهم إن تصفحتهم  
فأقلت بالهجر منهم نصيبي  
صديق العيان عدو المغيب  
ويقول ..

خلقت في شر عصابة خلقت  
كلاب حى إذا حضرت فان  
أثكلنيها رب السموات  
غبت فواقا فأسد غابات  
يلقون دا الفقر القطوب  
وذا الوفر بلبيك والتحيات  
ويقول .

كان لا صاحب زمانا  
تاه علينا فتاه منا  
فقال عن وده وخانا  
فلا نراه ولا يرانا  
ويقول .

نبئت أن قومي  
طال عليهم عمري  
قد دفنوا لى مكرا  
فاستعجلوا بى القبرا  
هل للاغر ذنب  
ان لم يكونوا غرا

ويقول فى الحسد والحساد .

كم حاسد حنق على بلا  
متضاحك نحوى كما ضحكت  
جرم فلم يضررنى الخنق  
نار الذبالة وهى تحترق  
ويقول .

يامن عانى حسده  
سهرت ليلا أرقده  
يقيمة ويقعده  
حظرا الحسود كددة

ويقول .

اصبر على مضمض الحسود  
فالنار تأكل بعضها  
فان صبرك قاتله  
ان لم تجد ما تأكله

ويقول في طلب العفو وهو في نهاية الحسن والروعة .

سيدي قد عثرت خذ بيدي ولا تدعني ولا تقل تعسا  
واعف فان عدت فاعف ثانية فقد بداوى الطيب من نكسا

إلى غير ذلك من شتى معانيه الجيدة وأساليبه الساحرة في هذا الباب .

الثناء في شعر ابن المعتز .

الثناء من أهم موضوعات الشعر في العر ، واشتهر بالأجادة فيه أوس (١) والأعشى وأبو زبيد الطائي وليدم ٤١ هـ : ومتم بن نويرة وأبو ذؤيب ومالك ابن الريب وكعب بن سعد (٢) ، وانفردت به الخنساء ، ثم اشتهر بعد ذلك حسين ابن مطير والكميت في مرثيته للعلويين ودعبل في مرثيته معاهد العلويين ، ثم أبو تمام « وهو من المعدودين في ذلك » (٣) ، ومثله ديك الجن وهو في هذا أشهر من حبيب (٤) ، وللبجترى في الرثاء آيات رائعة ومنها مرثيته في المتوكل ، وكذلك ابن الرومي كما في مرثيته لولديه « بكاءوكا يشقى وإن كان لا يجدى » .

ولابن المعتز في الرثاء آثار كثيرة تظالعه في ديوانه المخطوط وفي شتى كتب الأدب العربي وقد شوه ناشر ديوانه آثاره الأدبية في الرثاء فلم ينشر منها عشر شعره في هذا الباب .

كانت حياة ابن المعتز والنكبات التي نزلت به وبأسرته والآلام النفسية التي كانت تملأ صدره تدعوه الى نظم القصائد ، يرثي بها أهله وأسرته وأصدقاءه الذين أخلصوا له المودة ، ويرثي بها كل عزيز عليه مكين عنده من رجال الدولة وعظماؤها . ومرثيته يظهر فيها بوضوح أثر هذه الآلام والنكبات ، ويمتزج ما فيها من حزن بحكم الحياة الاجتماعية وعبرها ومواعظها وبروح الشكوى والأين ،

(١) ومرثيته : « أيتها النفس أجلى جرجا ، عند الاصمى لم يبتدىء أحد من الشعراء مرثية أحسن من ابتدائها ( ٣٤ / ٣ الامال )

(٢) وقالوا ليس للعرب مرثية أجود من بانيتها في أخيه أبي المغوار ( ١٧٨ / ٢ ديوان المعاني )

(٣) ٢ / ٤١ العمدة

وبعاطفة الوفاء البعيد الذي يشيع في نفس الشاعر ووجدانه .

فهو يرثى أهله بقصيدته :

أنحى عليك الدهر مقتدرآ والدهر ألام غالب ظفرا (١)  
ويرثى أباه بقصيدته :

رب حتف بين أثناء الأمل وحياة المرء ظل ينتقل (٢)  
ويرثى أبا الحسين بن ثوبة بقصيدته :

ليس شيء لصحة ودوام علب الدهر حيلة الأرقام (٣)  
ويرثى المعتضد بقصيدته :

قالت شريرة ما لجنك ساهرا قلقاً وقد هدأت عيون الزوم (٤)  
وفي تعزيتة للوفيق بابنه هارون م ٢٧٠ هـ :

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده وأصدق الناس في بؤس وانعام (٥)

تكلف وتقليد وصنعة لأن الشاعر نظمها في طور التقليد الذي عاش فيه في أول شبابه قبل أن يبلغ مرحلة الاستقلال في حياته الفنية . وله قصيدة طويلة يرثى فيها الحسين بن علي ومطلعها :

كم قتيل لك في الطف غالى أرخصته غفلات الدوالى (٦)  
ويقول في عبيد الله بن سليمان الوزير م ٢٨٨ هـ :

(١) ديوان ابن المعتز المخطوط ، ٤ / ١١٤ زهر ، ١٣٢ رسائل ابن المعتز ، والقصيدة طويلة جدا  
(٢) ديوان ابن المعتز المخطوط ، ١٢٦ رسائل ابن المعتز ، وقد جرى فيها قصائد الرثاء في الشعر العربي القديم فذكر في أولها ما ذكره أبو ذؤيب في عينيه وسراه من الشعراء ؛ من أن الموت لا ينجو منه حيوان ولو كان في ذرى الجبال ، ويشير إلى ذلك ابن رشيق في عمدته (٣ / ٤٣١ المدة) ، ومن القصيدة :

وزى القتل بقاء ثانياً وزى الموت قببجا بالرجل  
إن يكن خضبه أعداؤه بدم فالدّم حنّاه البطل

(٣) ٣ / ٨٨ زهر ، ١٣٠ رسائل ابن المعتز

(٤) ٣ / ١٩٩ زهر ، ١٣١ رسائل ابن المعتز

(٥) ٣ / ٢٠٠ زهر ، ١٣٢ رسائل ابن المعتز

(٦) ديوانه المخطوط

لم تمت أنت إنسانات من لم      يبق في المجد والمحامد ذكرا  
 لست مستحقيا لقبرك غيثا      كيف يظها وقد تضمن بحرا؟ (١)  
 ويقول في رثاء الموفق م ٢٧٨ هـ .  
 ألست ترى موت العلاء والمحامد      وكيف دفنا الخالق في قبر واحد (٢)  
 وللدهر أيام تسيء عوامدا      وتحسن ان أحسن غير عوامد

وله قصائد طويلة جيدة في الرثاء تجدها في ديوانه المخطوط  
 وبعد فانتاج ابن المعتز في الرثاء كثير جيد ، وهو برائيه الجيدة وألحانه الحزينة  
 ومعانيه الطريفة وأساليبه التي يشيع فيها الوفاء في الرثاء لا يصمد على أى حال  
 الى مكانة أبي تمام وابن الرومي في هذا الباب .

## - ٤ -

### الشعر السياسي

ونقصد به ما يمس الدولة وسياستها والشخصيات الحاكمة فيها ، وما يوضح  
 أهداف الشاعر السياسية ، وآراءه في هذه الناحية ، وهو يتناول باب المدح والتهنئة  
 في شعر ابن المعتز وبعض أبواب العتاب والفخر والهجاء .

ولقد كان لا بد لابن المعتز - مهما أظهر بعده عن السياسة وانصرافه الى  
 الأدب - أن يباثر بالحياة السياسية تأثراً خاصاً : وأن يظهر آثار هذا التأثر في  
 شعره وانتاجه .

(١) من قول أبي تمام :

وكيف احتمالى للسحاب صنيعه      باستأنها قبرا وفي لحده البحر

(٢) من قول جرير :

إذا غشيت عليك بنو تميم      رأيت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نواس :

لئن علي الله بمستكر      أن يجمع العالم في واحد

كان يعيش في ظروف قاسية حتمت عليه الوفاء للخلفاء الحاكمين من أسرته ، وكثيرا ما كان يندفع بعاطفته كعباسي متحمس الى الاشادة بأعمالهم في سبيل دعم صرح الخلافة وتوطيد مكانتها كما فعل مع المعتضد ومع وزيره عبيد الله .

وابن المعتز من أسرة الخلافة ؛ وعن تجرئ في عروقه روح الرغبة الصادقة في أن تكون الخلافة في حاضرها قوية قوتها في ماضيها كما كانت في عهد المنصور والرشد والمأمون ؛ ولكن حالة الخلافة في عهده كانت حالة ضعف وانحلال ؛ فكان لا بد له أن يدعو الخلفاء من أهل بيته الى اليقظة والحزم والقوة والى العمل المجدى لاعادة مجد الخلافة الخالد وماضيها التليد ؛ ونازل ابن المعتز بدافع هذه الحماسة جميع الثائرين على الدولة والطامعين فيها من خارجيين وعلويين وقرامطة وسواهم ، فناضلهم نضال الأبطال بلسانه ورائع بيانه ، ثم أحس ابن المعتز بأن موجة من الشعوبية تريد أن تكتسح الدولة وتعمل في الخفاء لتدمير الدسائس والمكائد لها تخاصمها وحاربها بشدة وعنف لا يخشى في الحق شيئا ، وذلك كله هو عناصر شعره السياسي الذي ألم به ونظم فيه .

وتبع لهذا الرأي الذي آمن به الشاعر ، وظروف خاصة أخرى ، نظم ابن المعتز قصائده في المدح وفي كثير من أبواب العتاب والهجاء ؛ مدح الخلفاء وزاد اتصاله بالمعتضد والمكتنق خاصة ، ومدح كثيرا من الوزراء وعلى الأخص عبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ، ومدح سواهم من رجالات الدولة وأصدقائه فيها ، وقصائده في هذا كله إنما هي من صميم شعره السياسي ، فأما أن نعددها مدائح فهذا قد يستساغ إذا فهمنا أن المدح غير التكبس بالشعر وأنه تقدير الرجال والأعمال والأشادة بها في أشخاص بعض الشخصيات ؛ ذلك أن ابن المعتز لم يقف أمام هؤلاء جميعا موقف المادح ، بل موقف المؤرخ الصادق ، فتمدر من أعمالهم ما كان يجب أن يقدره ، ونوه به حين كان الواجب يحتم عليه ذلك ، واستبشر بما نالوه في الحياة من توفيق في سبيل عظمة الخلافة ومجد الدولة ؛ فستان بين مديحه ومدائح المتكسبين بالشعر كالأعشى والتابعة وكالاخطل وجريز وكأبي

الغائية والبعثرى وسواهم من الشعراء ، وكذلك كان الجانب السياسى فى هجائه وعبابه دعاية قوية لآرائه السياسية وأهدافه العامة ، وصورة لما يتخلج فى صدره من حب للخلافة ونتممة على الخارجين عليها ، فهجا أبا الصقر الوزير ، وعاتب الذين كان لا يدل له أن يعاتبهم من الرجال ونقد ما كان لا بد له أن يفقهه من اهمال .

وقد مضى ذكر ألوان من مدائحه فى الخلفاء والوزراء فى الكلام على حياة الشاعر ، ومن أروع مدائحه قصيدته فى المعتضد .

عرف الدار فحيا وناحا بعد ما كان صحا واستراحا  
ومنها :

جمع الحق لنا فى إمام قتل البخل وأحيا السماحا  
فرح الأعداء بالسلم منه وهو فى السلم يمد السلاحا  
فرقت أيديهم المسال كرها ولقد كانوا عليها شجاحا  
خاط أفواههم وقديما مزقوها ضحكا ومراحا  
وقصيدته فيه « هذا الفراق وكنت أفرقه » :

وقصيدته التى مدحه بها عام ٢٨٧ هـ حين قضى على ثورة صالح بن مدرك الطائى : « يا قاتلا لا يبالى بالذى صنعا » .

وقصيدته فى المكتنى :

لا ورمان النهود فوق أغصان القدود

والتى يقول فيها الحصرى انها من الشعر الذى يجرى فى النفس بجرى النفس<sup>(١)</sup>

الى غير ذلك من جيد قصائده فى المدح .

ويقول ابن المعتز يرسم للخلفاء السياسية التى يجب أن يعملوا لها :

يا قوم — بل لا قوم لى — هبوا من الرقيدات

إذ أرى ريب الزاما ن موليا بثبات  
هبوا إفاقة حازم ثم اسكروا سمكرت  
فالشر بعد وقوعه في الناس ذو وثبات  
ويقول :

شدوا أكفكم على ميراثكم فالحق أعظامكم خلافة أحمد  
ومتى يرمها الرائمون فبادروا هاماتهم حصداً بكل مهند  
طورا مجاهرة وطوراً غيلة كم قاتل بفرار كيد مغمند

وكان ألد أعداء الخلافة العباسية القرامطة والعلويون والخارجون عليها باسم الملك حيناً وباسم الدين أحياناً ، وقد حاربهم ابن المعتز بشره حرباً لا هوادة فيها مما تجده واضحا في ديوانه ؛ وكان العلويون من ألد خصوم الدولة إذ كانوا لا يزالون يطمحون إلى الخلافة ويدافعون عن حتمهم بالسيف كما يدافعون عنه باللسان : وقد ملأ ابن المعتز شعره ثورة عليهم ، وغضبنا لسوء صنيعهم ، ودعوة للانتقام منهم ، والقضاء على ثوراتهم ؛ وكان الشاعر يذهب إلى ذلك حرصاً منه على مجد أسرته وكرامتها ، وهناك قطعة صغيرة في هذا الباب :

بني عمنا الأذنين من آل طالب  
أليس ابن عباس مجن أبيكم  
وأعظامكم المأمون عهد خلافة  
ليعلم أن التي قد حرصتم  
يسير عليه فقدما غير مكثرت  
فات (الرضا) من بعد ما قد علمتم  
وعادت إلينا مثل ما عاد عاشق  
دعونا ودينانا التي كلفت بنا  
ويقول :

يا بني عمنا إلى كم وحتى ليس ما تطلبونه يستقيم

فدعوا الملك نحن بالملك أولى قد أقرت لا بذاك الخصوم (١)  
وهو حوار قوى طريف .

وله قصيدة مشهورة رائعة في ذلك أكد فيها حق العباسيين في الخلافة وزاد  
العلويين عن حياضها وتراثها الموروث .  
ومطلعها :

ألا من لعين وتسكا بها تشكى القذى وبكاها بها  
ومنها :

نصحت بني رجمي لو وعوا نصيحة بر بأنسابها  
قتلنا أمية في دارها ونحن أحق بأسلابها  
ومحن ورثنا ثياب النبي فلم تجذبون بأهدابها  
لكم رحم يا بني بنته ولكن بنوا العم أولى بها  
وأقسم أنكم تعلمون بأنا لها خير أربابها

وهي قصيدة طويلة جيدة كان لها أثرها البعيد في نفوس العلويين وأنصارهم ،  
وعارضها كثير منهم بقصائد على وزنها وقافيتها ؛ ورد عليها القاضي أبو القاسم  
التنوخى ( ٢٧٨ - ٣٤٢ هـ ) بقصيدة نحلها بعض العلويين .  
أولها :

من ابن رسول الله وابن وصيه إلى مدغل في عقدة الدين ناصب  
نشا بين طنبور وزق ومزهر وفي حجر شاد أوعلى رأس ضارب  
ومن ظهر سكران إلى بطن قينة على شبه في ملكها وشوائب  
إلى آخر هذه القصيدة (٢) ؛ وعارضها تميم بن المنذر الفاطمي م ٣٧٤ هـ  
بقصيدة أولها :

(١) ٦٣ وما بعدها ديوانه ، ١: ١ وما بعدها الاوراق

(٢) ٣٤١ / ٥ وما بعدها معجم الادباء



إذا فزع الشوق حب القلوب كواها بشدة نلهاها  
ومنها :

ألا قل لمن ضل من هاشم ورام اللحوق بأربابها  
أعباسها كأبي حربها على وقاتل نصابها  
بنى هاشم قد تعاميتم غفلوا المعالي لأصحابها  
أعباسكم كان سيف النبي إذا أبدت الحرب عن نأها  
عجبت لمرتكب بغيه غوى المقالة كذابها  
يقول فينظم زور الكلام ويحكم تميمي أذهاها  
لقد جار في القول عبد الاله وقاس المطايا بركابها

وعارضها صفي الدين الحلبي م ٧٥٠ هـ بقصيدة طويلة (١) أولها :

إلا قل لشر عباد الاله وطاغى قریش وكذابها  
أأنت تفاخر آل النبي وتجددها فضل أحسابها؟

وكان لهذه القصائد التي نظمها ابن المعتز في العلويين آثارها السياسية البعيدة وكانت محور أحاديث ودعايات سيئة أحيطت بها شخصية ابن المعتز وحكم على ضوئها على أدب ابن المعتز كثير من الناس « فعدلوا عن ثلثه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء على ابن أبي طالب (٢) » .

وهذه القصائد كلها لم تكن بغضا لعلی ولا للعلويين ، فقد صرح بأنه يهوى عليا ، « وكان ابن المعتز يسلم عليه أصحاب رسول الله لا يذكر أحد منهم إلا عدد فضائله وناضل عنه ونصره وما سمع في حال من الأحوال ينقص أحدا ولا عرض بذلك ولا أوما إليه (٣) » ، وكان يحلف بالله لئن ملك من هذا الأمر شيئا ليجعلن البطينين بطنا واحدا وليزوجن هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء حتى يصيرا

(١) راجعها في ١ / ٢٤٣ وما بعدها فوات

(٢) ٩ / ١٤١ للأطاني

(٣) ١٠٧ الاوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء

شيئا واحدا<sup>(١)</sup> ، إلا أنه كان يقدم بنى هاشم ويفضلهم ونظم في آخر حياته قصائد فيها مفاخرة لأهله وبنى عمه الطالبين وكان يرى أنهم يناقضونه فاجتمع اليه جماعة من الطالبين منهم ابن البصرى العلوى وكان يجالسه على قديم الأيام والقاسم ابن اسماعيل خلفوا له ما يقول هذه الأشعار أحد منهم فقدم على ما كان من قوله ، وكان يقول : من عذبرى من الناس ؟ تأتبنى مثل هذه الأشعار فأجيب بتعريض عن مائه كلمة قد صرح بها كلمة فأنسب الى ما أنسب اليه ، ثم عمل أشعارا يعتذر فيها ويُدح عليا وولده وأعطى الله عهدا ليقولن باقى عمره فى هذا الفن<sup>(٢)</sup> .

فالداعى اذا لابن المعتز على نظم هذه الأشعار هو دعايات العلويين وتعصبهم عليه لتقدمه . لبنى هاشم وتفضيله لهم كما يقول الصولى فى الاوراق ؛ ونضيف الى ذلك : حب الشاعر لمجد الخلافة العباسية ، وكثرة ثورات العلويين ومن يدعون أنهم علويون على الخلافة والخلفاء . وقد كانت هذه الخصومة ضرا على ابن المعتز ومكانته عند كثير من الجماهير وكانت مجال دعاية تنشر حوله فى كل مكان ، ولكن ابن المعتز قد خفف فى آخر أيامه من حدة هذه الخصومة ونظم قصائد كثيرة يعتذر فيها للعلويين ويبين أنه إنما كان يهجو المدعين الذين يحتالون الملك تحت ستار أنهم علويون ومنها قصيدته :

رثيت الحجج فقال العدا	ة سب عليا وبيت النبي
أأكل لحمي وأحسو دمي	فياقوم للعجب الاعجب
على يظنون بنى بغضه	فلا سوى الكفر ظوه بنى
بلى قمرطين متوا إليه	بالنسب الاجر الاكذب

الى آخر هذه القصيدة الرائعة<sup>(٣)</sup> .

وهكذا كان ابن المعتز قويا أيضا فى جدله للشعوبيين قوته فى جدله للعلويين

(٢) ١٠٧ الأوراق وما بعدها

(١) ١٠٩ المرجع

(٣) ١٠٩ الأوراق، وما بعدها، ١٢٩، ديوانه

والقرمطين؛ كان الشعوبيون ينادون بساواة الاجناس وتنادى كثير منهم ففضل العجم وتنقص من العرب وقد أبلى كثير من العلماء في الرد عليهم كالجاحظ وسواه؛ وكان ابن المعتز يبغض الشعوبية والشعوبيين ، وله في ذلك آثار كثيرة منها قصيدته :

أسمع قولاً ولا أرى أحداً من ذا الشقى الذى أباح دمه؟

وهى فى الرد على يحيى بن المنجهم فى قصيدة له افتخر فيها بالفرس على العرب (١) وله يهجو الفرس قصيدة طويلة جداً مطلعها :

قد حال دون الرجاء تلعيل : فالوعد كل والكل مأمول (٢)

وبعد فن ابن المعتز فى شعره السياسى يمثل عصره وسياسة الدولة فيه تمام التمثيل ، وتمشى الجودة وقوة العاطفة وسلامة الأسلوب فى أعطافه وفيه روح وطبع وشاعرية وهو فن نبغ ابن المعتز وأجاد فيه ونظمه بروح شاعرة وأسلوب قوى جزل فى أكثر الأحيان ، وهو على أى حال من أجود شعره وأطبعه ويمتاز ما فيه من مدح بصدق العاطفة ومجافاة الأغرار وتصوير الواقع الذى يعرف الشاعر أنه واقع وحق كما يمتاز بأسلوبه وخياله ومعانيه المخترعة الجميلة ؛ وفى عهد تقليده الفنى شاع فى قصائده فى المدح التقليد لأسلوب الجاهلية وجزالتهم كما فى مدحته للموفق :

بكاه على ما فى الضمير دليل ولكن مولاه عليه بخيل

ثم أخذت الرقة والعدوبه تسرى فى أعطاف مدائمه مع ظهور التكلف فيها كما فى مدحته للعتضد :

وحلو الدلال ملبح الغضب يشوب مواعيده بالكذب

والتي وصف فيها لذاته وهوه ومجالس الأانس ثم أفاض فى مدح الخليفة

(١) راجع ورقة ٣٣ من الأوراق قسم المقتدر وما بعدها مخطوط ، ودويوانه المخطوط

(٢) راجع الأوراق قسم المقتدر وفى ص ٩٩٩ ديوانه ثلاثة أبيات منها

وإعلان سروره بولايته إلى غير ذلك مما ضمنه هذه التصيدة ، وبعد هذا الطور  
الفنى أخذ أسلوب الشاعر يفيض قوة وطبعاً وجمالاً مع الجزالة حيناً والركة أحياناً  
مما تراه فى مدائحه فى المعتضد والمكتفى بالله وقصيدته فى القاسم بن عبيد الله الوزير  
يا قلب ويحك خنتى وفعلناها وحللت عمدة توبى ونقضتها  
والله تعالى ولى التوفيق :

## - ٥ -

### الحكمة فى شعر ابن المعتز

الحكمة هى آثار التفكير فى الإنسان والمجتمع والوجود والحقائق والأشياء  
وهى ثمرات العقل الانسانى والاحساس الفكرى بالحياة .

والحكمة قديمة فى الشعر العربى تجدها فى الجاهلية فى شعر زهير وأضرابه وفى  
الاسلام فى شعر كعب الغنوى<sup>(١)</sup> وكثير من الشعراء ، وكان الحارث بن كلدة طيب  
العرب المشهور شاعراً اذا حكمة فى شعره<sup>(٢)</sup>

وكان عمران بن حطان أشعر الناس فى الزهد<sup>(٣)</sup> ، وكان القطامى كثير الأمثال  
فى شعره<sup>(٤)</sup> ، وكان أبو بكر محمد بن عبيد الله الكوفى جل أشعاره آداب وأمثال  
وأدرك الدولتين .<sup>(٥)</sup> ثم جاء عصر المحدثين ، فأكثرُوا من الحكمة كصالح  
ابن عبد القدوس وأبى العتاهية ومحمود الوراق ، كان صالح من الشعراء الفلاسفة  
وجميع شعره فى الحكمة والأمثال ، وكان مذهبه من مذهب السوفسطائيه الذين  
يزعمون أن الأشياء لا حقيقه لها ، وله كتاب سماه الشكوك<sup>(٦)</sup> وكان أبو العتاهية

(١) كان يقال له كعب الأمثال لكثرة ما فى شعره من الأمثال ( ٣٤١ معجم الشعراء )

(٢) ١٧٢ المؤلف للأدى

(٤) ٢٤٤ معجم الشعراء

(٣) ٩١ المرجع

(٦) ١٣٢ و ١٣٣ / ٣ الرافعى

(٥) ٧ ٤ المرجع

لا يكاد يخفى شعره مما تقدم من الأخبار والآثار (١) ؛ وأكثر شعره في الزهد والأمثال (٢) ، وكان أكثر شعر محمود الوراق أمثال وحكم ومواعظ ، وليس يقصر بهذا الفن عن صالح بن عبد القدوس (٣) . ولأبي تمام كثير من الحكم الاجتماعية في شعره .

وكانت الحكمة في العصر الجاهلي مستمدة من تجارب الشاعر وآرائه الخاصة في الحياة ، وفي العصر الاسلامي كثرت الحكمة وتوعدت بما دخلها فوق ذلك من أثر القرآن والحديث وعلومهما في التفكير والاخلاق والاجتماع ، وفي بدء عصر المحدثين أضيف الى تلك العناصر الحكمة الفارسية التي احتذاها الشعراء ونظموا كثيرا من معانيها ، ثم جاءت الفلسفة والحكمة اليربانية ؛ فلفتحت العقول بلمساح جديد ظهر أثره في هذا الفن في العصر الثاني على يد أبي تمام م ٢٣١ هـ وابن الرومي م ٢٨٣ هـ والنابغة الأكبر م ٢٩٣ هـ وسواهم من الشعراء .

ولابن المعتز مجال كبير في الحكمة التي سنعرض ألوأنا منها من شعره في الآداب والاخلاق والاجتماع والسياسة ؛ لئرى الى أى حد كان ابن المعتز يفكر ويحكم على الاشياء .

:- (١) المال : ابن المعتز جواد متلاف ؛ ويعلل وجوده في فلسفة هادئة :

إذا لم أجد بالمال جاد به الدهر

على وارثي والكف في قبرها صفر

وكيف أخاف الفقر والله ضامن

لرزقي وهل في البخل من بعد ذا عذر؟

وهو يعرف قيمة المال وأثره في حياة الناس حيث يقول :

إذا كنت ذا ثروة من غنى فأنت المسود في العالم

(١) ١/ ٢٣٨ الكامل للبرد

(٢) ٣/ ١٢٢ الاغانى

(٣) ١٧٤ طبقات الشعراء لابن المعتز

وحسبك من نسب صورة تخبر أنك من آدم  
ويرى أن الاسترسال في الانفاق يقود الى الفقر والهوان :

يارب جود جر فقر امرى . فقام للناس متمام الذليل  
فاشدد عرا مالك واستبته فالبخل خير من سؤال البخيل (١)  
ولذلك فهو يرى استثمار المال ليعين على المكرمات .

ونصلح ما أبقى لنا منه جودنا لتجرى ما عشنا على عادة الفضل  
ومع ذلك فهو يدعو الى ترك الحرص :

فيابنى الدهركم والجهد والتعب الله يرزق ليس الحرص والنصب  
فليس مستغنيا ما عاش انسان :

وفي الممات غنى للره يستره وليس مستغنيا ما عاش انسان  
والرزق مقدور :

قل للبطال قد أنضى ركابه لا تعجلن فان الرزق مقدور

وفلسفته في هذا الباب بسيطة غير معقدة وأساسها المصدر الديني والاجتماعي  
دون ما سواها من نظريات وآراء، وله كثير من الشعر يدور حوله ما بسطناه .

(ب) الأخلاق : وابن المعتز في شبابه رجل مستهتر يدعو الى ملذات الحياة :

صاح ان أمكنك لذة عيش فلا تذر

لأنها هي سعادة الحياة :

وما الملك في الدنيا بهم وحسرة ولكننا ملك السرور هو الملك

ولا يبالي في ذلك بالناس :

(١) من قول تلمعة :

والبخل مبق لأهله ودموم

والجود نافية للمال مهلكة

(١٩١ مقنليات) ، ومنه قول مسلم :

لذم لكته يأتي على النشب

ما أذلم الناس أن الجود مدقعة

(١١٤ / ٤ زهر)

وما خفنا من الناس وهل في الناس إنسان ؟  
ثم عاد يدعو الى الرشاد :

خل الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التي

ويعاقب نفسه لتباطؤها في التوبة الى الله :

جد الزمان وأنت تلعب العمر في لاشيء يذهب  
كم قد تقول غدا أتوب غدا غدا والموت أقرب  
وهو يدعو الى القوة وعدم الجبن والهوان :

الارب حلم عاد رقاو ذلة وجهل به يعطيك ذو الجهل ماترضى  
وتردد في شبابه في قيمة الصبر :

لو أطعنا الصبر عند الرزايا ما عرفنا شدة من رخاء  
ولكنه يعود فيدعو اليه بعد تجارب الحياة :

عليك بحسن الصبر في كل مورد من الأمر كي تحظى بحسن المصادر  
وابن المعتز لا يؤمن بالقرابة ولا بالأقارب لأنه ذاق منهم كثيرا من الآلام :  
لحومهم لحمي وهم يأكلونه وما داهيات المرء إلا أقاربه  
ويقول :

وما نسب الأقوام إلا عداوة وأكثر ما يشقى به من يناسبه  
وكذلك رأيه في كثير من الصداقات والأصدقاء :

بلوت أخلاء هذا الزمان فأقلت بالهجر منهم نصيبي  
وكلمهم ان تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب

ويدعو الى المكيدة للقضاء على الشر : كم قاتل بفرار كيد محمد ،

وقد يكون السيف أحسم للداء المستفحل :

والسيف أحسم للداء الذي امتنعا

ويدعو الى انتهاز الفرص في الأعداء :

فان فرصة أمكنت في العدو      فلا تبد فعلك الا بها  
فان لم تلج بابها مسرعا      أتك عدوك من بابها  
وإياك من ندم بعدها      وتأميل أخرى فأفى بها ؟

ويرى قبول عذر من اعتذر كاذبا كان أو صادقا :

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا      ان بر عندك فيما قال أو فجرا  
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره      وقد أجلك من يعصيك مستترا  
حذر الحياة والمجتمع      وقد جرب ابن المعتز الحياة  
وحيرها وذاق حلاوتها ومرها      وعرف شرها وخيرها  
ودعا الى الحذر منها .

يا من تبجح بالدنيا وزخرفها      كن من صروف لياليها على حذر  
ويقول في روعة وبلاغة .

يا آمتا لا تبق من حذر      ان الخفاة جانب الامن  
فالدهر يهدم ما بنى .

والدهر يهدم ما بنى بيد      فيه وان زرع السرور حصد  
والدهر من أخلاقه      استرجاع ما قد سلفا  
وهو مقسم بين الصفو والكدر :

إن الزمان إذا جربت خلقته      مقسم الامرين الصفو والكدر  
وهو يحسن ويسىء :

وعند كمال الحظ يخشى زواله      كما لغريق اللجة الرى والقحط  
ولا يغالب الدهر إنسان :

ومهرم أمره والدهر ينقضه      هل غالب الدهر بالناس من أحد ؟



والحياة مصيرها الى الفناء :

راح فراق أو غدا      لست بيباق أبدا  
لا تخدعن إنسا      كوالد من ولدا  
من سار كل ساعة      نحو المنايا وردا  
ويقول في حكمة وبلاغة :

وما العيش إلا مدة سوف تنقضي      وما المال إلا هالك عند هالك  
ويقول :

رأيت الدهر ينقص كل يوم      قوى جبل البقاء وكل عام  
يقتل بعضنا بأكف بعض      ويشخذ بيننا سيف الحام  
ولكنه يذم الموت كما يذم الحياة :  
الموت مر والعيش هم      وأى هذين لا أذم  
ثم يعود فيؤثر الموت .

من أحب البقاء دام عليه      مع طول البقاء هم طويل  
ويحسد سكان القبور .

لقد جب الموت البقاء الذي أرى      فياحسدا منى لمن سكن القبرا  
لأن الزمان لثيم على الكريم :      إن الزمان على الكريم لثيم  
ولأنه مقلوب الأوضاع :

قد مسلى الزمان بالهجائب      وارتفع المنسم فوق الغارب  
ولكنه يدعو إلى الصبر والهدوء :

قري للزمان الصعب ويحك واصبرى

فما ناصحات المرء إلا تجاربه

ويقول : وكم نعمة لله في صرف نعمة  
ترجي ومكروه حلا بعد امرار  
ويقول :

رب أمر تقييه      جر أمرا تر تجيه  
خفي المحبوب منه      وبدا المكروه فيه  
فأترك الدهر وسله      الى عدل يليه

والحياة على أى حال لا تستحق شيئا عنده فهو يعيش فيه مكرهاً :

سكنتك يا دنيا برغمي مكرها      وما كان لي في ذاك صنع ولا أمر  
وهو يعيش فيها وكأنه غريب عنها :

إني غريب بدار لاكرام بها      كغربة الشعرة السوداء في الشمط  
ما أطلت العين في شيء أسر به      ولست أبدى الرضا إلا على السخط  
والموت أولى من هذه الحياة :

الموت أولى للفتى من أن يرى      ظالع دهر كلما شاء انقلب  
لأن الناس فيها قد ركبوا مطايا باطل جموح :

والناس قد ركبوا مطايا باطل      والحق وسطهم برحل فارغ  
وللجهل فيهم دولة :

كن جاهلا أو فتجاهل تفز      للجهل في ذا الدهر جاه عريض  
ويقول .

وحلاوة الدنيا لجاهلها      ومرارة الدنيا لمن عقلا (١)  
وهو من قول البحرى .

أرى الحلم يؤسا للبهيشة للفتى      ولا عيش إلا ما جاك به الجهل  
وقول الشاعر :

(١) يشيد اشعالي بهذا البيت ( ٣٥٢ / ٢ البجعة )

إني رأيت الحظ حظ الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل  
ويقول المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
وأخلاق الناس قد مسخت أخلاق ذئاب :  
لست من بعدهم أرى صورة الانس يقينا إلا خلألق ذبب  
ويقول لنفسه :

لا تظني الناس ناسا أى أسد في الثياب (١)  
وهو لذلك حكيم في اموره كل الحكمة .

إني إذا فطن الزمان لناطق وسكت حين رأيت دهرأ أبلها (٢)  
د - حكم أجماعية أخرى .

ويقول ابن المعتز . والمرء مادام حياخا دم الامل . ويقول  
والمرء يعشقى لذة الدنيا فتعقره المصائب  
ويرى أن العظيم لا يظفر بتقدير أقاربه وحساده .  
وإذا ملكك المجد لم تملك مودات الاقارب  
ويقول .

ما لذة العيش إلا للذجانين

ويقول في بلاغة وسحر تصوير يصور حزم المعتضد .

فرح الأعداء بالسلم منه وهو في السلم يعدد السلاحا  
فرقت أيديهم المال كرها ولقد كانوا عليها شحاحا  
ويقول .

(١) قريب من قول الشاعر

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكنت أطير

ونبه صاحب الشعر والشعراء للأحيمر السعدي ( ٣٠٧ الشعر والشعراء )

(٢) هو من قولهم : لا تدل بمجنتك حتى تجد قضاة عدولا

من مكرمات الفتي تقديبه الحرما

ويقول .

ومن شر أيام الفتي بذل وجهه الى غير من خفت عليه الصنائع  
متى يدرك الاحسان من لم تكن له الى طلب الاحسان نفس تنازع

الى غير ذلك من حكمه المتعددة التي تركنا كثير منها خوف الاطالة

وبعد فالحكمة في شعر ابن المعتز أكثرها سهل مأخوذة من الثقافة العربية ،  
والقليل منها صقله التفكير العقلي والثقافات الأجنبية فخرج رائع الأسلوب بعيد  
المنزع واضح الدلالة على ثقافة صاحبه وعقليته وبعد منزعه في التفكير .

والحكمة في شعر ابن المعتز أكثرها يدور حول الأخلاق والاجتماع وشكوى  
الزمان والناس ، وله فيها معان جيدة وأساليب جميلة ، ولكنه لم يتناول فيها شيئاً  
من الالهيات أو العقائد ، ومع ذلك فهي لا ترفعه الى مكانة شعراء الحكمة في  
الادب العربي من مثل أبي تمام والمتنبي والمهري ، ولكنه يجيء تاليا لهذه الطبقة  
ومجيدا مع المجيدين في هذا الباب الذي هو أكثر أبواب الشعر صعوبة وأحوجها  
الى الشاعرية والطبع والملكة والالهام .

- ٦ -

الشعر الفنى

في تراث ابن المعتز في القريض

وهو باب يشمل من تراث ابن المعتز في الشعر أبواب : الوصف والطرده

والخزريات ووصف الطبيعة<sup>(١)</sup> ؛ وستتناول كل فن من هذه الفنون بالبحث والتفصيل .

### الوصف في شعر ابن المعتز : -

١- الوصف تصوير خواص الأشياء الحسية والمعنوية<sup>(٢)</sup> ، أو هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيآت<sup>(٣)</sup> ، وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا ،<sup>(٤)</sup> وما استوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك<sup>(٥)</sup> والوصف أكثر أبواب الشعر العربي ؛ وكثير من النقاد يرى أن الشعر الأقله راجع الى باب الوصف<sup>(٦)</sup> ، وقد وصف شعراء الجاهلية كل ما وقمت عليه أعينهم من شتى ألوان بيئتهم التي عاشوا فيها ومظاهر الحياة التي ألفوها في هذه البيئة ، وكان امرؤ القيس وأبو دؤاد وطفيل الغنوى والنابعة الجعدى من وصاف الخيل<sup>(٧)</sup> كما كان طرفة وأوس بن حجر وكعب بن زهير م ٢٤ هو والشماخ من وصاف الأبل<sup>(٨)</sup> ، وكان عبيد بن الأبرص مجيدا في وصف المطر<sup>(٩)</sup> ، واستمر الأمر

(١) ويعد ابن رشيق الطرد والخزريات من باب الوصف ( ٢٨٠ / ٢ / العمدة ) ويتابعه في ذلك كثير من النقاد ، ويعدون أيضا شعر الطبيعة من باب الوصف ( ٢٥٢ التوجيه الادبي )

(٢) الاسلوب للشايب

(٣) ٧٠ نقد الشعر

(٤) ٢٧٨ / ٢ / العمدة

(٥) ١٢٣ صنا عتبن

(٦) ٣٧٨ / ٢ / العمدة ، ٢٥١ التوجيه الادبي

(٧) واقرا وصف الجوارى الحسن لخيل أبياتهن ( ١٨٧ / ١ / الامالي ) ، وقصودة أبي صفوان

الاحلدى في وصف الخيل ( ٢٤٠ / ٢ / الامالي )

(٨) ٢٨٠ / ٢ / العمدة ، ١٢٥ / ٣ / الرافعي

(٩) راجع قصيدته الحاثية والقافية في وصف المطر ( ١٧٣ / ١ / الامالي ، ١٧٨ / ١ / الامالي أيضا )

وراجع وصف بعض الاعراب للطلح ( ١٧١ و ١٧٣ / ١ / الامالي )

كذلك في العصر الاسلامى وانفرد بعض الشعراء بالتفوق فى بعض الأوصاف ، فكان الشماخ من أوصف الناس للقوس والحر (١) ، وكان ذو الرمة أوصف الاس لرمل وهاجرة وفلاه وقراد وحية (٢) وأحسن الناس وصفا للمطر (٣) ، ويذكر بعض الباحثين أنه يكاد يكون أكبر شعراء الوصف فى العصر المتقدم كله (٤) ، وكان ابن أحر وهو اسلامى قديم وشاعر مجيد وصافا للحيات وعلى قوله احتذت الشعراء (٥) ، وللتغلبى أجود قصيدة قيلت فى وصف القطاء (٦) ، ولعبيد ابن أيوب العنبرى إجادة وشهرة فى وصف الصحارى والمجاهل وما فيها من حياة وكائنات (٧) ، وكان مزاحم العقيلي ينعت الفلوات فيجيد وشهد له بذلك الفرزدق وجريز والأخطل عند عبد الملك (٨) ، وكان الراعى أوصف الناس للابل (٩) ، كما كان للفرزدق والحطيئة يجيدان صفات الخيل والقسي والابل (١٠) ، وفى العصر العباسى هجر الشعراء الأوصاف التقليدية فى الشعر العربى فدعا مطيع الى وصف الجمال لالاى وصف المهامه والقفار :

لأحسن من بيد تحاربها القطا ومن جيل طى ووصفكما سلما  
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة فى وجه صاحبه ترعى  
ودعا أبو نواس الى أن تفتح القصائد بأوصاف الراح :

(١) ١٠٩ للشعر والشعراء لابن قتيبة ، ٢٨٠ / ٢ / العمدة

(٢) ٢٧ الشعر والشعراء . (٣) ٣٥ المرجع

(٤) ٢٥٢ الترجيح الادبى

(٥) ٣٧ المؤلف

(٦) راجع ١٦٩ / ٥ الحيوان

(٧) راجع ٥٠ / ٦ الحيوان

(٨) راجع ١٥٥ / ٢ ديوان المعاني

(٩) ٢ / ٢٨٠ العمدة

(١٠) ٢ / ٢٨٠ العمدة

صفة الطول بلاغة القدم      فاجعل صفاتك لابنة الكرم  
وقال :

ياربع شغلك انى عك فى شغل      لاناقتى فىك لو تدرى ولا جملى  
وتابعه فى ذلك ابن المعتز فقال :

أحسن من وقفة على طلل      ومن بكاء فى اثر محتمل  
كأس مدام أعطتك فضلها      كف حبيب والنقل من قبل  
وقال :

لاتبك للظاعنين والعيس      ومنزل ظل غير مانوس  
وقال :

أف من وصف منزل      بعكاظ فحومل  
وقال :

مالى وللباكرات والظعن      ومقفرات الطلول والدمن  
شغلى عنها بالراح فى غلس      ووضع ربحانة على أذن  
وقال :

لا تقف بى فى دارس الأطلال      شغل فعلى عنها وشغل مقالى  
إن دمعى لضع فى رسوم      وسؤالى محيلة من محال  
وقال :

خليلى بالله اقعدا نصطح بلا      قفانك من ذكرى حبيب ومنزل  
ويارب لا تنبت ولا تسقط الحيا      يسقط اللوى بين الدخول فحومل  
ولكن ديار اللهو يارب فاسقها      ودل على خضراتها كل جدول

وكان أبو نواس شعوبيا فى مذهبه كما يقول هو :

عاج الشقى على رسم يسائله      وعجت أسأل عن خماره البلد

تبسكى على طلال الماضين من أسد      شككت أمك قل لي من بنو أسد  
ومن تيم وذن قيس ومن يمن      ليس الأعراب عند الله من أحد

ولم يكن يدعو الى فكرة أدبية جديدة بل الى ادخال أنواع من المجون في الشعر<sup>(١)</sup>؛ ولكن ابن المعتز كان ناقدا يبحث في الصلة بين الأدب والحياة ويحاول أن يلائم بينهما، وينادى بتحضر الشعر وترك روح البداوة فيه؛ والنقاد يختلفون في هذه المناهج؛ فابن قتيبة يدعو الى المحافظة على سنن العرب في ابتداء القصائد بذكر الديار والنسب ثم وصف الرحلة الى الممدوح والتخلص الى المدح<sup>(٢)</sup>، ويرى ابن رشيق أنه لا معنى لذكر الحضرى الديار إلا مجازا<sup>(٣)</sup> وأن ليس بالمحدث من الحاجة الى وصف الابل والقفار لرغبة الناس في الوقت عن تلك الصفات وعلمهم بأن الشاعر انما يتكلفها والأولى في هذا الوقت صفات الخمر والقيان<sup>(٤)</sup>.

وقد أجاد الشعراء العباسيون في الأوصاف إجادة بالغة وجاءوا فيها بالتشبيه المفرط البعيد<sup>(٥)</sup>، على حين كان من قبلهم يحجرون في أوصافهم على الصدق ويسيروا في ظل الحقائق الغربية وهذا مذهب عام من مذاهب العرب في أن يصفوا الشيء على ما هو وعلى ما شوهده من غير اعتماد لأغراب ولا إبداع<sup>(٦)</sup>؛ وأشهر قصائد الوصف سينية البحرى التي ليس للعرب مثلها كما يقول ابن المعتز<sup>(٧)</sup>، وبرع

(١) ١٨٢ مقدمة لدراسة بلاغة العرب لضيف

(٢) ١٥٤ و ١٥ الشعر والشعراء

(٣) ١/ ١٩٩ العمدة

(٤) ٢/ ٢٧٩ العمدة

(٥) راجع ١٣٤ / ٣ الرافعي - والوصف مناسب للتشبيه ويشتمل عليه وليس به، والفرق بينهما

أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء والتشبيه مجاز وتمثيل ( ٢/ ٢٧٨ العمدة )

(٦) ١١٩ الموازنة

(٧) ٢١٨ / ١ / ٦٤ / ٢ ديوان المعاني، ٥٠٢ الأدب العباسي لمحمود مصطفي، ٣٣ رسائل

ابن المعتز، ٧ و ٨ مقدمة ديوان البحرى



ابن الرومي في التصوير وخاصة في ما كان يرجع منه إلى باب التهكم والسخرية ، وكان الحدوني من أصلح الناس شعراً وأقدرهم على الودف وكان عامة شعره في طيلسان ابن حرب <sup>(١)</sup> ، واشتهر بجودة الوصف ابن المعتز <sup>(٢)</sup> ثم كشاجم بعده <sup>(٣)</sup> والصنوبري وهو وحيد جنسه في صفة الأزهار وأنواع الأنوار <sup>(٤)</sup> ، وكذلك أبو طالب المأموني م ٣٨٣ هـ وله شعر كثير في الأوصاف <sup>(٥)</sup> ، وكذلك السري الرفاء وعلى ابن إسحاق الراجحي م ٣٥٢ هـ ثم ابن خفاجة وابن حديس <sup>(٦)</sup> ، ولم يكن المتنبى من أهل الأوصاف كما يرى الواحدى <sup>(٧)</sup> .

٢ — اشتهر ابن المعتز بالاجادة في الأوصاف كلها كما مرى القيس في الجاهلين وأبى نواس والبحترى وابن الرومي <sup>(٨)</sup> في المحدثين ، ورسم صوراً صادقة لكل ما وقعت عليه عينه من أمور الحياة ومظاهر الحضارة ، وفي وصفه رقة وسلاسة ودقة وتفصيل وابتداع في الأسلوب وتجديد في التشبيه والاستعارة وإكثار من الصور الحية الرائعة ، وقد نبى ملكته في نفسه دقة حسنة ولطف شعوره وامتلاء ذهنه بمشاهد الجمال وروائع الخيال وروثق الحضارة وأنه يقول الشعر إرضاء لنفسه وتصوراً لحسه مما صرفه الى الاجادة في هذا الباب الذى تناول فيه وصف ألوان معيشته ومظاهر حياته وأنواع ترفه ولهوه وأتى في ذلك بالرائع البليغ والجيد

(١) ١٧٦ طبقات الشعراء لابن المعتز

(٢) ٢/ ٢٠٩ العبدية

(٣) اشتهر بوصف آلات المنامة ( ١٢٦ / ٣ الرافى ) ، وكان يجيد الوصف ويحفظه ( ٢٥٠ )

رسائل البلغاء ) ، وله كثير من القصائد فى الوصف ( راجع ٢٨٢ — ٢٨٥ / ٢ المعدة ، ١٠٤ / ٢ وما بعدها زهر )

(٤) ٢٥٠ رسائل البلغاء

(٥) ٤/١٤٩ القيمة وله ترجمة فى القيمة ( ١٤٩ — ٤/١٧٩ )

(٦) ١٢٥ و ٣/١٢٦ الرافى

(٧) ويرد عليه العكبرى ذاهبا إلى أنه كان يحسن الأوصاف فى كل فن ( ٤/١٦٥ العكبرى )

(٨) ويحلمهم ابن رشيق من الذين أجادوا فى كل الأوصاف ( ٢/٢٧٩ المعدة )

الممتاز وظهر فيه طابعه الخاص من أوصافه الملوغية التي تُشتمد صور الارصاف من صور حياته التي كان يحياها كأميروكولى عهدوكشخصية بارزة من شخصيات أسرة الخلافة العباسية التي أغرقها الترف في عصره إلى حد بلغ في ذلك مبلغ الاساطير ، أما عناية ابن المعتز بالحس من الاوصاف خاصة فترجع الى كثرة مظاهر الحضارة الحسية في عصره وبيئته ، وإلى سكون قلبه إلى ترف الحياة وجمال الزخرف والحس النفيس من مظاهر العيش ، والى عاطفته الشعرية التي كانت حريصة على أن تمثل جمال الحضارة في صور من جمال الفن مصبوغة بصبغة حسية خالصة .

وبحق لقد كان ابن المعتز أستاذ الوصافين في عصره كما كان شيخ المشبهين ، وكثير من أوصافه ستأتى في باب التشبيه ، ولكننا نذكر هنا صوراً قليلة من أوصافه لنرى منها مدى جودته في هذا الباب :

قال يصف كلاب الصيد :

عواصف مشابهات للآمد لما عدون وعدت خيل الطرد

فبلغ نهاية الجودة في تشبيهها بالعاصفة : ويشبهها بزوبعة الريح فيقول :

وزوبعة من بنات الرياح تريك على الارض شدا عجب

لها مجلس في مكان الرديف كتركية قد سبها العرب

فيجيد إجادة بالغة : ويصف الحمام فيقول :

سجن في الوكور دائرات . حواصلا أودعن خرطامات (١)

كأنها صرار لؤلؤات فلم تزل كذلك دائبات

طائرة القلوب طائرات تلوح مثل النجم للهداة

ويصف طول الليل فيقول :

عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ويصف طول شعر امرأة فيقول :

دعت خلايلها ذوائها فجن من رأسها الى القدم

ووصفه للثريا في قصيدته في المعتمد :

سلمت أمير المزمين على الدهر ولا زلت فينا باقيا واسع العمر

حللت الثريا خير دار ومنزل فلا زال معمورا وبورك من قصر

وصف رائع جيد قل أن نجد له نظيرا في أوصاف المتقدمين . وله يصف فرسا :

واقعد وطئت الغيث يحملني طرف كلون الصبح حين وقد

يشى ويعرض في العنان كما صدق المعشق ذو الدلال وصد

طارت به رجل مرصعة رجامة لحصا الطريق ويد

وكانه موج يسيل إذا أطلقته وإذا حبست حمد

ويقول :

كان جان الفلاة تضربه كأن ماهرب منه يطلبه

يكاد لولا اسم الأله يصحبه تأكله عيوننا وتشربه

ويقول :

وليلة من حسنات الدهر ما ينمحي موضعها من ذكرى

سريت فيها بخيول شقر سياطها ماء السحاب الغر

كأنه ذوب لجين يجرى وشادن ضعيف عقد الخصر

يمضى بموج ويجى ييدر يفدل بالليل فعال الفجر

باليلة سرقتها من دهري ماكنت إلا عرة في عمري

فتجد روعة وجمالا وسحر وبلاغة :

ويقول :

ومجلس جل أن نشبهه جن به مزهر ومزمار

ورأته من بني العباد رشا بالجيد والمقلتين سعاده  
قد ركبت كفه مشعشة إريقها في السكؤوس هدهده  
ويصف رسولا فيقول .

ورسول يقول ما تعجز الألفاظ عنه حلو الحديث أديب

ويصف فرسا فيقول :

طاعن في العنان يستنكر السوط مدلا ويأخذ الأرض أخذا  
وإذا ماعدا فنار أذاعت بدخان تهذه الريح هذا  
بحر شر يشاغب الصخر قرعا بصخور وينبذ التراب نبذا  
فتجد تصويرا جميلا ووصفا جيدا :

ويقول :

قدرت أربعة للوحوش أجلا

ويقول : جنة طارت بفتيان :

ويقول :

يلغ ما تبلغه الريح ولا تبلغ ما يبلغه اذا طلب

ويقول :

باليلة نسي الزمان بها أحدائه كوني بلا حجر  
راح الصباح بيدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر  
ثم انقضت والقلب يتبعها في حيث ما سقطت من الدهر

ويصف ناقته فيقول :

تصنى الى أمر الزمام كما عطفت يد الجاني ذرى الغصن

الى غير ذلك من شتى أو صافه المبهوثة في ديوانه والتي سيجيء الكثير منها

في باب التشبيهات ؛ ويشيد ابن رشيق في باب الأوصاف برائية أبي نواس في الخصيب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من السكامل<sup>(١)</sup>؛ وهذه القصيدة يذكر فيها الشاعر ربوع أحبابه وعصف الرياح الهوج والمطر المنهل بها ويذكر جوبه الفلوات في الليالي الخالكة :

في ليلة أكل المحاق هلالها حتى تبدي مثل وقف العاج<sup>(٢)</sup>  
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يشي في الدجى بسراج  
ويصف جواده وطراده للصيد ثم يختمها بتحذير أعدائه من كيده وانتقامه  
وهي غريبة قوية جزلة الأسلوب ، وقد تأثر في بعضها بجزير في جيمته في مدح  
الحجاج .

أوصاف الطبيعة في شعر ابن المعتز :

الطبيعة توحى للشعراء في كل عصر بكثير من المعاني والآثار الادبية الرائعة ، وقد افتن بها الشعراء وصوروها في مختلف مظاهرها ورسموها صوراً تجمع غالباً بين صدق الأداء وبراعة الوصف وإظهار الدقائق والتفاصيل وحرارة الاحساس. صورها شعراء الاغريق وخاصة هوميروس في إلياذته<sup>(٣)</sup> ، كما صورها الشعراء الجاهليون في قصائدهم وآثارهم التي تشابهت رغم تعددها وخلت من مظاهر التنوع والكثرة وخصوصية التصوير ، ولكنها على أى حال صورة صادقة لتلك البيئة ،

(١) ٢/٢٧٩ العمدة ... والقصيدة في ديوان ابن المعتز ص ٢٦١ ومطلعها :

حث الفراق بواكر الاحجاج وشجاك يوم نأوا ( بكتهم ) شاجي

وكرم لعله تحريف مكتوم اسم محبوب له

(٢) سوار من عظم ناب الفيل

(٣) ويرى بعض الباحثين أن شعر الطبيعة شعر حديث ليس له صلة بالادب البيزناني القديم ( راجع

٩٨ الفن ومذاهبه في الشعر العربي )

ملاحظة : شعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة أو بعض ما اشتمت عليه ، والطبيعة : الحى بما عدا الانسان ، والصامت كالخنازق والحقول والنبات والحيوان وما إليها ( ص ١١ شعر الطبيعة في الادب

العربي تأليف السيد نوفل ط ١٩٤٥ )

فأمرؤ الفيس في مـلفته يذكر المطر والبرق كما يذكر يوم العدير ولدائه في نظارة عابرة ، والاعشى يصف روضة من الرياض في لاميته ؛ وعنترة يصف الذباب وهو يغنى بها في معانته كما يصف فرسه والمعارك التي خاضها ، وهكذا تجرد في الشعر الجاهلي والاسلامي صورا كثيرة لمظاهر الطبيعة القريبة من نجوم وسماء وأثمار وأماكن وقفار ورمال :

وفي العصر العباسي أخذ الشعراء يهتمون بأوصاف الطبيعة من ربيع ورياض وأزهار وأنهار وبرك ، ومن سماء ونجوم وكواكب ، وراثية أبي تمام في الربيع وهائية البحرى في وصف بركة المتوكل وجيمته في الربيع مثل جيدة لشعر الطبيعة في هذا العهد وللغزال يحيى بن الحكم البكرى الشاعر الاندلسى المشهور لامية مشهورة (١) وصف فيها البحر ورحلته الى القسطنطينية موفداً من قبل عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام عام ٢٢٥ هـ الى امبراطور الروم في مهمة سياسية ومنها :

قال لى يحيى وصرنا بين موج كالجبال  
وتولتـنا رياح من دبور وشمال  
فأرأينا الموت رأى العين حالا بعد حال

ولعبد الصمد بن المعذل قصيدة طويلة في روضة جميلة (٢) ؛ واشتهر السرى والصنوبرى م ٣٣٤ هـ والتتوخى م ٣٨٤ هـ بالروضيات (٣) ، ولابن وكيع م ٣٩٣ هـ قصائد في الرياض (٤).

وفي الحق أن العباسيين قبل أبي تمام والبحترى وابن الرومى وابن المعتز كانوا قلما يلجأون الى تصوير الطبيعة التي عاشوا فيها ، وقد ألم بها البحترى وأبو تمام إلاما دون أن يتصل حبا بأعماق قلبيهما ، وأقبل ابن الرومى عليها يصورها تصوير

(١) ١/٤٤٤ نفع الطيب

(٢) ٢/١٥ ديوان المعاني ، وراجع ٤٠ / ٢ المرجع نفسه

(٣) ٢/٣١ المرجع

(٤) راجع ٣٢٩ - ١/٣٣١ اليقظة

العاشق المفتون حيث أُولع بالطبيعة وتصويرها وكان يجلبها جبا جبا فلا فرق عنده بين الطبيعة والشعور ولا يكاد ينظر الى إنسان إلا تذكر الروضة والبستان (١) ، وقد علل العقاد ذلك بيونا نيته (٢) ؛ وورائته اليونانية الاسلامية التي كان يتشقها الشعراء في القرن ويضيف اليها طه حسين الثقافة اليونانية الاسلامية التي كان يتشقها الشعراء في القرن الثالث (٣) ، ففيه يونانية أصلية ويونانية مكتسبة أهم من الاولى وفيه أيضا إسلامية مكتسبة ففيه عناصر ثلاثة تؤثر فيه لا عنصر واحد (٤) .

أما ابن المعتز فقد كان شاعر الطبيعة الملمهم (٥) ووصافها الممتاز ؛ وله كثير من الآثار في وصف شتى مظاهرها من رياض وأزهار وقصور وطيور وبرك وميادين ومن نجوم وكواكب وأفلاك وسوى ذلك من شتى أوصاف الطبيعة ؛ كان يعيش مع الطبيعة عيشه الهائم المتبتل والفنان الشادى والمصور المفتون ، منحها شعوره وشعره وهيامه وفنه أكثر من أى شاعر آخر سبقه وأُولع بتصوير كثير من مظاهرها المتعددة .

وإن شئت فانظر الى تصويره للربيع ، حدث جعفر بن قدامة قال : كنت أسرح مع ابن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرقة فقال :

حبذا آذار شهرا فيه للنور انتشار  
يتقص الليل إذا جا . و يتمد النهار

(١) داجع ٢٨٢ — ٢٨٨ ابن الروسى للعقاد

(٢) ٢٨٢ المرجع وينقد ذلك الرأى صاحب الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، ( ٩١ و ٩٩ )

(٣) ٤٣٧ من حديث الشعر والنثر

(٤) ٩٣ الفن ومذاهبه

(٥) ويقول احد الباحثين عنه كان يحب الطبيعة ويفتن بها لسكرته تنهويه الصورة قبل كل شىء ،

وهو فى اخراجه لصور والاشكال يمتال ويتأفف ويكتفى بالاشارة ويستخدم براعة عجيبة ( ١٧٢ )

شعر الطبيعة فى الادب العربى ، فهو مفتون بالطبيعة يرى فيها صورا جذابة ( ١٧٨ المرجع )

نقشه آس ونسر      بن وورد وبهار (١)  
وعلى الارض اخضرار      واصفرار واحمرار  
فكان الروض وشى      بالغت فيه التجار

وانظر اليه يصف الروض والازهار والطبيعه .

والروض مغسول بليل بمطر      جلالنا وجه الثرى عن منظر  
كالعصب أو كالوشى أو كالجوهر      من أبيض واحمر واصفر  
وادمع الغدران لم تكدر      كأنه دراهم فى مثر  
والشمس فى اضواء جو أخضر      كدمعة حائرة فى حجر  
نسقى عقارا كالسراج الازهر      يديرها كف غزال أحور  
تخبر عيناه بفسق مضمهر      يعلم الفجور من لم يفجر

وأبو هلال يعجب بهذه الاوصاف (٢) :

ويقول فى وصف روضة :

تضاحك الشمس أنوار الرياض بها      كأنما نثرت فيها الدنانير  
ويأخذ الريح من دخانها عنقا      كأن تربتها من مسك كافور (٣)

ويقول :

وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت      مثل النساء تبرجت لزناة  
والريح قد باحت بأسرار الندى      وتنفس الريحان بالجنان

وهو من قول ابن الرومى :

أصبحت الدنيا تروق من نظر      بمنظر فيه جلاء للبصر

(١) ٩ / ١٤٥ لاغانى

(٢) ٢ / ١٦ ديوان المعانى

(٣) ١ / ٢١٤ فوات الوفيات



تبرجت بعد حياء وخفر نبرج الأثني تصدت للذكر  
وبستانيته التي هي جزء من أرجوزته في ذم الصبح مثل جيد لا توصف  
الطبيعة في شعره (١) .

ويصف الآزريون فيقول :

وروضة كأنها	جلد سماء عارية
كأنها أنهارها	مياه ورد جارية
كأن آذر ريونها	غب سماء صافية
مداهن من ذهب	فيها بقايا غالية (٢)

ويقول في النرجس :

عيون اذا عايتها فكأنما	وقوع الندى من فوق أجفانها در
محاجرها بيض وأحداقها صفر	وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

ويقول في البنفسج :

ولا زوردية تزهو بزرقتها	بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها	أوائل النار في أطراف كبريت (٣)

وله في ليونة (٤) .

(١) ٢٤١ / ٢٤٢ / ٢ زهر ، ٣٠٧ ، دوانه : ١٠٨ رسائل ابن المعتز

(٢) أخذه البوشنجي فقال في الآزريون ( ٨٩ / ٤ ) اليتيمة :

كدهن من ذهب أحمر مضمنا مسكا الى نصفه

(٣) يصحح أبو هلال أنه في الخرم لاني البنفسج بدليل قوله « كأنها فوق قامات ضعفن بها »  
لان ساق البنفسج لا يضعف عن حملة ورددتها بهذا الوصف بالخرم أشبه ل - كبر نوره ودقة مساقه  
( ٢٤ / ٢ ديوان المعتاني )

(٤) يشبه قول ابن الحسن الشامي في الشمس :

مقرب الهامات من غير ثقب كانه بنا دق من ذهب

كانها كافورة لها غشاء من ذهب  
وفي التاريخ :

وكانها النارج في أغصانه من خالص الذهب الذي لم يخاط  
كرة رماها الصولجان الى الهوا فتعلقت في جوه لم تسقط (١)

وله في أوصاف الرياض والأنهار والأزهار وشتى مظاهر الطبيعة كثير  
من الاوصاف الجيدة الممتازة التي ترفعه الى القمة مع أكبر وصافي الطبيعة  
في الادب العربي حتى العصر الحديث .

الطرد في شعر ابن المنذر :

الصيد ووصف اقتراسه كان مألوفاً ببساطة في الشعر الجاهلي لأنه كان مألوفاً  
في الحياة الجاهلية الساذجة ، وفي شعر النابغة مثل كثيرة له ؛ وكذلك عند بعض  
الشعراء سواه ، وفي العصر الاسلامي هجر الناس اللهو وعاشوا حياة كلها جد وإقدام  
ونشاط وعمل فانصرفوا عن الصيد إلا قليلا منهم كالشمردل بن شريك (٢) فله في  
الصيد والطرد أراجيز حسان (٣) ؛ وفي العصر العباسي نبغ أبو نواس في الطرد  
وكاد أن يخلق هذا الباب خلقا جديدا ، فنظم الأراجيز في وصف كلاب الصيد ؛  
وآلاته واقتراسه ووصف الرحلات التي كان يقوم بها للصيد واشتهر بالاجادة  
في هذا الباب وعكف عليه تجويدا وتجديدا ولم يتابعه أحد من الشعراء بعده فيه  
إلا ابن المعتز الذي اشتهر بالصيد والطرد شهرة أبي نواس (٤) ، ويشيد بطردهما

(١) وقريب منه قول أبي الحسن العتيلي في ناريجة

إذا ميلتها الريح مالت ككرة بدت ذهباً في صولجان زمرد

(٢) شاعر اسلامي من بني غطفان وكان شاعر فصيحاً وفارساً شجاعاً (٣٦٦ / ١ شرح الحماسة)

(٣) ١٣٩ المؤلف

(٤) ٢٨٠ / ٢ العمدة ، ١٢٥ / ٣ الرافعي

الحاتمي في مناظرته للبتني<sup>(١)</sup> ، وللناثي. م ٢٩٣ هـ طرديات على أسلوب أبي نواس<sup>(٢)</sup> .

وصف ابن المعتز الصيد ورحلاته وآلاته من كلاب وفهود وبراة وغربان وصقور وسواها من أسلحة ، ووصف لذاته به ولوه فيه ، كل ذلك في قصائد يغلب أن تكون من الرجز ويغلب عليها صبغة الغريب ، وهي مع ذلك جميلة ساحرة دقيقة الوصف والتصوير والتشبيه ، وطردياته هي الباب السابع من ديوانه ، وفيها كثير من الصور البيانية الجميلة والتشابه الساحرة البديعة مما يرفع من مكانته في هذا الفن الذي لا ينظم فيه إلا القليل من الشعراء ، وسأذكر قليلا جدا من شعره في هذا الباب :

قال يصف كلبة الصيد :

لما تعرى أفق الضياء	مثل ابتسام الشفة اللبياء
وشمطت ذوائب الظلماء	قدنا لعين الوحش والظباء
داهية محذورة اللقاء	تحملها أجنحة الهواء
أسرع من جفن إلى إغضاء	ومخظفا موثق الأعضاء
كأثر الشهاب في السماء	ويعرف الزجر من الدعاء
بأذن ساقطة الأرجاء	كوردة السوسنة الشهلاء
ذا برثن كدثقب الحذاء	ومقلة قليلة الأقداء

صافية كقطرة من ماء

ويصف فرس الصيد :

أسرع من ماء إلى تصويب      ومن نفوذ الفكر في القلوب

(٥) ٦ / ٥٠٩ معجم الأدباء .  
(١) ١ / ٤٧١ وغياب الأعيان

ومن رجوع لحظة الريب      نار لظى باقية اللبيب  
ويقول في كلب الصيد :  
ذى مقلة تهتك أوتار الحجب      كأنها في الرأس مسمار ذهب  
ويقول في الباشق :  
لا يقيه هارب بفوت      لا عيب فيه غير عشق الموت  
ويقول في البازى :  
يركض في الهواء بالجناح      كركض طرف السبق في المراح  
ويقول :

لما غدونا بسحر      نأخذ أرضا ونذر  
وقام رام فابتدر      أوتر قوسا وحسر  
إذا رمى الصنف اتثر      فارتاح من حسن الظفر  
وقال في البازى :

يحز أعناق الرياح حزا  
وسامها قبضا وقرأ وخزا  
يطلب في رؤوسهن كنزا

والبيت الاخير في نهاية الروعة والجودة ، ويقول في كلبة صيد .

وكلبة غدائها فتیان      أطلقهم من يده الزمان  
كأنها إذا تمطت جان      والنجم في مغربه وسانان  
والصبح في مشرقه حيران      كأنه مصبح عريان

فستجد روعة لا يماثلها روعة في التصوير والوصف وسحر البيان ؛ إلى غير ذلك  
ما وصف به كلاب الصيد وبناته ونسوره وأقواسه وأوتاره وأسراب الوحوش

والطيور والظباء وسوى ذلك من شتى معاني طرده الجيد البارع التي تمتاز بروعة التشبيه وجمال الوصف وتنوع الخيال وسموه .

### نخریات ابن المعتز :

وصف الخمر ومجالسها قديم في الشعر العربي ، وكان الأعشى امام هذه الصناعة في الجاهلية <sup>(١)</sup> ، وعن ألموا بوصفها عمرو بن كلثوم في معلقته ؛ وبعد عهد الجاهلية اشتهر بوصفها أبو محجن النخفي <sup>(٢)</sup> وعمرو بن حبان بن هاني <sup>(٣)</sup> ويزيد بن معاوية <sup>(٤)</sup> والوليد بن يزيد <sup>(٥)</sup> وقد ذهب به الشراب كل مذهب <sup>(٦)</sup> ، ثم أبو الهندي <sup>(٧)</sup> وكان جماعة مثل أبي نواس والخلج وأبي هفان وطبقتهم انما اقتدروا على وصف الخمر بما رأوا من شعر أبي الهندي وبما استنبطوا من معاني شعره <sup>(٨)</sup> ؛ وكذلك كان سحيم <sup>(٩)</sup> ؛ وللأخطل شهرة واسعة في باب النخریات في العصر الأموي وهو وارث الاعشى في هذه الصناعة ؛ على أن ذلك لم يجعل النخریات بابا مستقلا من أبواب الشعر العربي فلما جاء العصر العباسي بترفه ولطوه ومجونه

(١) حلبة الكميت للنزاجي

(٢) الشعر والشعر

(٣) معجم الشعراء

(٤) حلبة الكميت ؛ وله فيها أشعار (٣٠ و ٤٠ و ٤٨ و ٤٢ و ١٢٢ و ١٣٩ حلبة الكميت)

وربما كان ذلك من دعاية خصومه السباعيين

(٥) حلبة الكميت

(٦) ٤ / ٣٢٨ المقدم ، وراجع ترجمته في مذهب الاعاني (٥٧ - ٩٢ / ٧) ، والوليد هو الذي

جمع ديوان العرب وأشعارها وأنسابها وأخبارها ولغاتها ( ١٣٤ فهرست )

(٧) ٢٢ و ٩٦ - حلبة الكميت ، ٤١ / ٢ / الكامل ، ٣٢٣ / ٤ / العقد ، ٥٨ - ٦١ طبقات الشعراء لابن المعتز

(٨) ٦١ طبقات ابن المعتز

(٩) وله في الراح :

هي الحيا والحياة واللهور لا أنت ولا ثروة ولا ولد

وبحرية الحياة فيه اتسع هذا الباب ونظم فيه كثير من كبار الشعراء وقصدوا إليه على أنه باب مستقل من أبواب الشعر ومذهب خاص من مذاهب القريض ، واشتهر به أبو دلالة (١) ؛ وفاق الجميع فيه أبو نواس فلم يعدل بوصف الراح شيئا حتى بلغ مقاله فيها بضعة آلاف من الايات ولذلك عند إمام واصفها بالاجماع وكان يحدى في أوصافه لها الوليد بن يزيد ، وله فيها معان لم يأت بها غيره (٢) ، وهو من المجيدين في وصفها (٣) ، وكان يقول :

أشعاري في الخمر لم يقل مثلها وأشعاري في الغزل فوق أ شمار الناس وهما  
أجود شجري ان لم يزاحم غزلي ماقلته في الطرد (٤) ، ويشيد الجاحظ  
بخمرياته (٥) والمأمون (٦) وصاحب الموشح (٧) ، وكان يغير على معاني الحسين  
ابن الضحاك في الخريات (٨) ، وكذلك اشتهر بالخريات ديك الجن ، ويقول  
السولي : سمعت بعض العلماء بالشعر يقول : أول الشعراء المتقدمين في صفة الخمر  
الأعشى ثم الأخطل ثم أبو نواس ثم الحسين بن الضحاك ثم ابن المعتز (٩) .

والخريات فن من فنون الشعر عند ابن المعتز أجاد فيه وأحسن وفاق كثيرا  
من نظرائه ، وقارب إن لم يكن وافق شاعر الراح المبدع أبا نواس . ولم لا يجيد  
ابن المعتز في وصف الراح والساق والنديم ومجالس الأانس والشراب وفي وصف

(١) ١٧ طبقات ابن المعتز

(٢) ٣٢٣ الشعر والشعراء

(٣) ٢/ ٢٨٠ العمدة ، ١٢٥ / ٣ الرافعي ، ٢١٢٠ / ٧ مذهب الاغانى

(٤) ٧ / ٢١٠ مذهب الاغانى

(٥) ١٤١ و ١٤٢ / ٤ العقد

(٦) ١١١ حلبة الكعب

(٧) ٣٨٢ الموشح للبرزباني

(٨) ٤ / ٣٠ معجم الادباء

(٩) ١١٤ الاوراق قسم أشعار أولاد الخلف

الكأس وصفائها والراح وعمتها وسورة الخمر وديبها في الأعضاء وتلاؤها  
 بالنور والضياء وامتزاجها بالنمير الذب من الماء، وفي كل ما يمكن لشاعر صادق  
 الشعور قوى الأنا إلى الراح أن يتكلم فيه من ممان وينطق به من أساليب  
 ويعرض له من خيال في خمرياته، وهو شاعر الجمال والنعيم والترف واللهو واللذة  
 وشاعر الشعور الصادق والقلب الخافق بالحياة وحبها؟ بل لم لا يجيد هذه الإجابة  
 وحياته وعاطفته في عهد الشباب كانت صورة واضحة لهذه الأشياء وتلك الألوان  
 ولذاته كانت هي تلك اللذات الجميلة وتلك السعادة المشرقة بالفرح واللهو والسرور؟  
 أليس هو الذى هو :

تعالوا فسقوا أنفسا قبل موتها      ليأتى ما يأتى وهن رواء  
 نبادر أيام السرور فانها      سراع وأيام الهوم بطاء  
 وخل عتاب الحادثات لوجهها      فان عتاب الحادثات عاء

ويقول :

بحياتى يا حياتى      اشربى الكأس وهاتى

ويقول :

إذا كان يومى ليس يوم مدامة      ولا يوم ندمان فما هو من عمرى  
 وإن كان معمورا بعود وقينه      فذلك مسروق لعمرى من الدهر

ويقول :

وما الملك فى الدنيا بهم وحسرة      ولكننا ملك السرور هو الملك

ويقول :

أعاذل قد أبحت اللهو مالى      وهان على مأثور المقال  
 دعبنى هكذا خلقتى دعبنى      فما لك حيلة فيه ولالى  
 وساق يجعل المنديل منه      مكان حائل السيف الطوال  
 غلالة خده صبغت بورد      ونون الصدغ معجمة بخال

بكأس من زجاج فيه أسد فرائسهن ألباب الرجال (١)  
 ولابن المعتز كثير من آيات الشاعرية الجيدة في الخمر وكل ما يتصل بها ،  
 يقول :

قل لمن حي فأحيا      ميتاً يحسب حيا  
 ما الذي ضرك لو أبقيت      لي في الكأس شيا  
 إن يكن رشدًا فرشدًا      أو يكن غياً فغيا  
 قد تولى الليل عنا      وطواه الغرب طيا

ويقول :

لا تملأ حنثا واسقيانا      قد بدا الصبح لنا واستباننا  
 واقتلا همى بصرف عقار      واتركا الدهر فما شاء كانا  
 إن للسكره لذعة شر      فاذا دام على المرء هانا  
 وامزجا كأسى بريقة شر      طاب للعطشان وردا وحانا

ويقول :

(١) أحسن ما شاء في هذا الشاروان كان أصل المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير الكأس :

قرادتها كسرى وفي جنياتها      ما تدبرها بالقسى القوارس  
 ففلاح ما زرت عليه جيوبها      وللساء ما دارت عليه القلائس  
 ولأبي نواس أيضا :

بينما على كسرى سماء مدامة      مكللة حافاتها بنجوم

ولابن المعتز في هذا المعنى :

يمج سلاف الخمر في عسجدية      توهج في عيانه كالكوكب الفرد  
 مخففة فمها تصوير فارس      وكسرى غريق حوله خرق الجند

ويذكر التواصي في حديث طويل السبب في تصوير كسرى وقهره في كؤوس الراح ( ١٦٩ ) وما  
 بعدها حلبة الكيتي ) ، وقول ابن المعتز « فرائسهن ألباب الرجال » أخذه « ابن هندو » فقال : تقلد سيفا  
 يقد العقولا



ونداماى فى شباب وحسن  
بين أقداهم حديث قصير  
وغناء يستعجل الراح بالراح  
وكان السقاء بين الندامى  
وتألفت ما لهم نفوس كرام  
هو سحر وما سواه كلام  
كما ناح فى الغصون الحام  
ألفات بين السطور قيام  
ويقول :

لم ينم ليلى ولم أنم  
فأسقى للراح صافية  
رحلها كف تسير به  
لا تلم عطفى ولم طربى  
مفردا بالوجد والسقم  
تنشر الاصباح فى الظلم  
من فم الابريق نحو فمى  
إن عطفى غير متهم  
ومطلع هذه القصيدة من قول أبى نواس :

ياشقيق النفس من حكم  
نمت عن ليلى ولم أنم  
وله :

أباح عينى لطول الليل والأرق  
ظني مخلى من الأحزان أوقره  
كأنه وكان الكأس فى يده  
وصاح إنسانها فى الدمع بالفرق  
ما يعلم الله من حزن ومن قلق  
هلال أول شهر غاب فى شفق (١)

(١) وله فى هذا المعنى كما فى فصول التائيل (ص ٣١) :

كانما نصب كأسه قر  
وينسب للحسين بن الضحك (١٧٣ / ٢ العمدة)  
وله أيضا فيه :

ابصرته والكأس بين فم  
فكانها وكان شاربها  
منه وبين أنامل خمس  
قمر يقبل عارض الشمس

( ٣١ فصول التائيل ، ١١٦ مدرة الآداب فى متشابهات العرب ) وينسب لابن الرومى (١٧٣ / ٢ العمدة)  
ولابن المعتز فيه

كانتا والورى رقود  
تقبل الشمس فى الظلام  
وأصل المعنى لابن نواس :

إذا عب فيها شارب القوم خلطه  
وقد أخذه من الحسين بن الضحك كما فى العمدة (٧٣ / ٢)

وله :

أى حسن تخفى الدنان من الرا ح وخسن تبديه منها الكدوس  
من كمت كأنها أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس (١)  
ولابن المعتز وهو من عجائب أوصافه وتشبيهاته كما يقول الثعالبي :

وقديا كرنى الساقى فأشر بها راحا تريح من الأحزان والكرب  
وأمطر الكأس ماء من أبارقه فأنبت الدر في أرض من الذهب  
وسبح القوم لما أن رأوا عجا نورا من الماء في نار من العنب  
لم يبق منها البلى شيئا سوى شبح يقيمه الظن بين الصدق والكذب  
ما زال يقبض روح الدن في لطف كما تطفل سلك الدر في الثقب (٢)  
وقصيدته :

أمكنك عاذلتى من صمت أباه ما زاده النهى شيئا غير إغراء  
عارض بها قصيدة للحسين بن الضحاك مطلعها :

(١) وأصل المعنى لابي نواس .

كان صفري وكبرى من فقاهها ولد بك الجن . فأتت كزوسكا على ما خلت  
ولابن الرومي . لها صريح كأنه ذهب ورغوة كاللؤلؤ . الفلج  
حصاء در على أرض من الذهب كالنبر معجونا بماء الجين

(٢) من قول ابراهيم بن سيار :

ما زلت آخذ روح الدن في لطف حتى اثبتت ولى روحان في جسدى  
وأستجج دما من بطن مجروح والدن مطروح جسم بلا روح

(٣.٥. فصول التماثيل ) وينسبان لابي نواس ( ١٤٩٠ ديوان ابي نواس )

بدلك من نفحات الورد بالأش  
ومن ضبوحك در الأبل والشاء (١)  
ويقول :

كسبت وفي يدي قدح  
وقد غنى على قدحي  
أيتسك عائذا بك  
وصيرني هواك وبني  
فأكثر نقلنا القبل  
ثقيل بعده رمل  
منك لما ضاقت الخيل  
لحسني يضرب المثل  
فان قتل الهوى رجلا  
فاني ذلك الرجل (٢)

ويقول :

تحنني الزجاجة نورها فكأنها  
وفي معناه قوله .  
أتت دونها الأيام حتى كأنها  
في الكف قائمة بغير إناه (٣)  
تساقط نور من فتوق سما

(١) ٨٢ / ٤ مختارات البارودي ، والقصيدة نسبها أبو نواس لنفسه ، والآء ثمر شجرة تسمى  
سرحة يأكله النعم ، ومطلع قصيدة ابن المعتز من قول أبي نواس :

دع عنك لوى فان اللوم إغراء  
وداوتني بالي كانت هي الداء

وأصل المعنى للأعشى :

وكأس شربت على لذة  
ثم تلاءم مجنون نيل :

تداوت من ليلي بليلي من الهوى  
وللبجري : تداويت من ليلي بليلي كما اشتق

وكان الناس يستجدون قول الأعشى إلى أن قال أبو نواس بيته فزاد فيه معنى

اجتمع له به الحسن في صدره وفي عجزه فلأعشى فضل سبق عليه ولا أبي نواس فضل الزيادة ( ١٣ )  
الشعر والشعراء ، ١٣ فصول التباين ، ٢٤ حلبة السكميت ، ٣٣٨ الموشح )

(٢) ٨٥ فصول التباين

(٣) ينسب لابن المعتز كما في ديوانه وللبحري (١٢) الموازنه وديوان البحري ولأبي تمام كما في ديوانه

وله أرجوزة طويلة يذم فيها الصبح ومطامها :

لى صاحب قد لامنى وزادا فى شربى الصبح ثم عادا  
قال ألا تشرب بالنهار وفى ضياء الفجر والأسحار

وهى حوار أدبى جميل ويفيض فيها فى شرح عيوب الصبح من سوء أخلاق الساقى من أثر النوم ومن شدة البرد والحاجة الى النار للدفع وما يصحب النار من شرر يرمى به الجمر الى الأحداق ويحرق الملابس وترتفع شمس الضحى فيقبل الزائرون ممن يحتشم منهم فقطع لذة الراح وهكذا يعدد معائب الصبح عيبا بعد عيب الى نهاية الأرجوزة وهى فريدة فى الادب العربى وتمتاز بأسلوبها القصصى الجميل وحوارها الادبى الممتع وتشبيهاتها الفنية الرائعة وصورها الادبية البديعة وخيالها الشعرى المنوع وما فيها من أثر الفكاهة والمجون وهى من أجمل آثار ابن المعتز ومنشورة فى رسائل ابن المعتز ، ولابن المعتز قصيدة (١) يذم فيها الشرب فى يوم الغيم والمطر وأولها :

أنا لا أشتهى سماء كبطن العير والشرب تحمها فى خراب  
إنما اشتهى الصبح على وجه سماء مصقوة الجلباب  
حين تبدو الشمس المنيرة كالد ينار تجلوه سكة الضراب

ثم يقضى شباب ابن المعتز وتحمى رجولته فيترك الراح ولذاتها وينهاه الامام المعتضد عن شربها :

ونهانى الامام عن سفه الكأس فردت على السقاة المدام  
عفتها مكرها ولذات عيش قام بينى وبينهن الامام  
وهو شبيه بقول أبى نواس :

نالى بالمام فيها إمام لا أرى لى خلفه مستقيما

وبعد فني خريبات ابن المعتز مرح وهو ونجسون ولذة ولكنه مرح الشباب  
ولذة الصبا ونحن لا نقول الا ما يقوله ابن المعتز نفسه :

وكم ليلة للهو قصر طولها بساقية الكافرين والعين للخمر  
واني وان كان التصابي يحثني لأبلغ حاجاتي وأجرى على قدر  
كريم ذنوب ان يصب بعض لذة يدع بعضها فوق الاحاديث والوزر



### الشعر القصصي في تراث ابن المعتز

١ — يشتمل الشعر القصصي على سرد واقعة أو حادثة أو سلسلة من الحوادث والوقائع، والنظم فيه قديم في الامم التي اغتدى خيالها بالدين والعادات ، ومن نماذجه المها بهار انا عند الهنود، والاوديسا والالياذة عند اليونان (١) ، والانياذة عند الرومان (٢) ؛ ومنها: شاهنامه الفردوس وشاهنامه الشاعر التركي الملقب بالفردوسي الطويل وقد نظمها كما في كشف الظنون في مليون وستمائة ألف بيت وكتبت في ٣٣٠ مجلدا فأمر السلطان بايزيد العثماني بانتخاب ثمانين مجلدا وإحراق الباقي فترك المؤلف بلاد الروم وذهب الى خراسان فمات فيها كمدا (٣) ، ومنها الكوميديا الالهية منظومة الشاعر الايطالي دانتي الرائعة نظمها في أول القرن

(١) راجع تحليلها في ٢٦٤ وما بعدها الترجمة الادبي، وهما من نظم هو ميروس وقد نظم الياذة

بحو عام ٨٥٠ ق م

(٢) وهي ملحمة من نظم الشاعر الروماني فرجيل نظمها في القرن الاول قبل الميلاد ( راجع ٢٦٨

التوجيه الادبي )

(٣) ١٤٦ / ٣ الرافعي

الرابع عشر الميلادي ، ومنها الفردوس المفقود للشاعر الانكليزي ملتون وهي ملحة تصف نشأة العالم وخروج آدم وحواء من الجنة .

٣ - وإذا كان الغرض من الشعر القصصي ما يجمع من التاريخ ويحفظ من الأخبار فذلك موجود في أشعار العرب ولكنهم لم يطيلوا إطالة الألياذة وغيرها (١) ، فالعجم يفضلون العرب في الاطالة كما فعل الفردوسي في نظم الشاهنامه وهي ستون ألف بيت من الشعر تشتمل على تاريخ الفرس ، وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها وأغراضها (٢) ، أما الشعر القصصي بالمعنى المصطلح عليه فلم يكن من طبيعة العرب ولا هو من مقتضيات اجتماعاتهم فلم يتظموا فيه قطعا في جاهليتهم ولم ينظمه من بعدهم لوقوفهم عند حد التقليد (٣) ، أما الأساطير الدينية فليس في العرب من تعمل لنظمها غير أمية ابن أبي الصلت (٤) ، فقد تكون قصائد أمية بن أبي الصلت خطوة جديدة في الشعر العربي وبذرة من بذور الشعر القصصي في آداب اللغة العربية ، وفي العصر العباسي نظم أبان اللاحق قصيدته « ذات الحلل » ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المطلق وغير ذلك وهي مشهورة ومن الناس من ينسبها لأبي العتاهية (٥) ولعمري بن الجهم م ٢٤٩ هـ قصيدة ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه وتممها أبو الحسن أحمد بن محمد الأنباري (٦) ، وامتازت الأندلس بنظم التاريخ والتفوق في هذا الباب (٧) ، ومن الشعر الأندلسي أرجوزة طويلة في فتح الأندلس وأمراتها

(١) ١٤٧ / ٣ الرازي

(٢) ٣٢٤ المثل السائر . ولأبي العتاهية أرجوزة تبلغ أربعة آلاف بيت وسمها ذوات الامثال

(٣) ١٤٩ / ٣ الرازي

(٤) ١٥٤ / ٣ المرجع

(٥) ص ١ الارواق قسم أخبار الشعراء

(٦) راجع ٦٢ / ٢ معجم الادباء

(٧) ٤٢ بلاغة العرب في الأندلس لضيف

نظمها يحيى بن حكيم البكري الغزال م ٢٥٠ هـ<sup>(١)</sup> شاعر الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) ، وقد قلد الغزال في ذلك أبو طالب عبد الجبار الشاعر فنظم كتابا في تاريخ فتح الاندلس<sup>(٢)</sup> وذلك في أرجوزة طويلة من نظمه<sup>(٣)</sup> ، ولاين عبد ربه أرجوزة في تاريخ الناصر وحروبه وأعماله خلال الفترة (٣٠٠ - ٣٢٠) وأولها :

سبحان من لم تحوه أقطار ولم تكد تدركه أبصار  
وهي طويلة جدا<sup>(٤)</sup> ولكنها إلى الشعر التعليمي أقرب منها إلى الشعر القصصي لجفافها وضعف خيالها وبعدها من قواعد الملحمة<sup>(٥)</sup> ، ولاين عبد ربه في المنذر ابن محمد من ملوك الاندلس (٢٧٣ - ٢٧٥ هـ) :

بالمندرين محمد صلحت بلاد الاندلس الخ<sup>(٦)</sup> .

ولمحمد بن عبد العزيز من شعراء اليتيمة قصيدة تربي على أربعائة بيت في وصف حالة تنقله في الاديان والمذاهب والصناعات وهي تقارب المعنى المصطلح عليه في الشعر العربي<sup>(٧)</sup> ؛ ثم نظم الشعراء المتأخرون في السيرة النبوية خاصة كالبوصيري في برده وهمزته ، وتعتبر ألف ليلة وليلة مثالا غير مهذب للشعر القصصي ؛ وهذا هو كل ما أمكن استيعابه عن تاريخ الشعر القصصي في الادب العربي

(١) راجع ٢٧٣ / ٣ تاريخ آداب اللغة للرافعي

(٢) ٢٧٣ / ٣ الرافعي ، ٤٢ بلاغة العرب في الاندلس

(٣) راجعها في ص ٤٠٥ وما بعدها / ٢ الذخيرة لابن بسام

(٤) راجعها في ٢٠٩ - ٢٢٧ / ٣ العقد

(٥) ٣١٨ الادب العربي للزيات

(٦) ٣ / ١٤٠ نفع الطيب

(٧) ٣ / ١٥٤ الرافعي

٣ — وابن المعتز في هذا الباب لا يلاحظه أحد من شعراء العربية قبله ، فقد نهض بهذا الفن نهضة كبيرة ووضع أساس الملاحم في الشعر العربي ، وله فيه آثار خالدة نظمها على أسلوب المزدوجات (١) ومن هذه الآثار :

(١) أرجوزته في تاريخ المعتضد وتبلغ نحو الأربعمائة والعشرين بيتا ، وهي صورة مصغرة لنظ الملاحم كالألياذة والشاهنامه وسدت بعض القمص الذي يوجد في الشعر العربي (٢) ، وهي في ديوان ابن المعتز ، (٣) ، وطبعت وحدها في مصر عام ١٩١٣ ، وقد نشرها وشرحها وترجمها الى الألمانية لانج الألماني وطبعت في المجلة الألمانية الشرقية عام ١٨٨٦ م (٤) ، وفعل مثل ذلك لوث وطبعها في ليبسك عام ١٨٨٢ (٥) ، وقد نشرتها وشرحتها على نظام جديد (٦) ، والارجوزة لها أهمية تاريخية كبيرة ، وهي تصوير رائع للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في هذا العهد الخافل ، وأكبر أثر تاريخي لعصر المعتضد ، ومطلعها :

باسم الاله الملك الرحمن      ذى العز والقدرة والسلطان  
ومنها: هذا كتاب سير الامام      مهذبا من جوهر الكلام  
أعنى أبا العباس خير الخلق      للبك ، قول عالم بالحق

ويروى عن ابن المعتز أن المعتضد أمره بتأليف كتاب في سيرته فقال قصيدته

(١) ألف الشعر العربي الازدواج من قبل العصر العباسي حتى نظم عليه الوليد بن يزيد خطبة دينية خطب بها الناس يوم جمعة وطلعها .

الحمد لله ولي الحمد      أحده في يسرنا والعسر

الخ ( راجعها في ٨٠ و ٨١ / ٧ مذهب الاغانى

(٢) ٢٥ و ٢٦ / ١ ظم الاسلام

(٣) ١٥٢ --- ١٧٤ الديوان

(٤) ٢٨٠ المجلد الاول من دائرة المعارف الاسلامية ، ١٦٣ / ٢ زيدان

(٥) ٢ / ١٦٣ زيدان

(٦) ٨٠ --- ١٠٧ رسائل ابن المعتز



ووجه بها اليه وختمها بأبيات مرتبة بعد وفاته وحفظها المعتضد جارية له فكانت  
تنشده إياها كثيرا واقتصر بها عن الكتاب الذي أمر بتأليفه<sup>(١)</sup>، وأنا أرجح أنها  
فظمت بعد وفاته ولم تنظم في حياته .

(ب) وفي زهر الآداب : وكان ابن المعتز يمدح الموفق وقد ذكر الصولي في  
قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بني العباس من أولهم :

ومعتمد من بعدهم وموفق يردد من إرث الخلافة ما ذهب  
يتنازله في كل فضل وسؤدد . وان لم يكن في العدم منهم لمن حسب<sup>(٢)</sup>

فهل لابن المعتز أرجوزة أخرى في تاريخ الخلفاء العباسيين؟

(ج) وارجوزته في ذم الصبوح من اقرب الآثار الادبية الى الشعر القصصى  
واسلوبها مزوج بالدعابة والمرح .

وبعد فلعل ابن المعتز هو الشاعر الذى كان له فى الشعر القصصى مجال كبير  
ومنزلة سامية خلدها الايام وحفظها التاريخ .



### ابن المعتز والموشحات

الموشح فن جديد من فنون الشعر العربى يمتاز بجماله الفنى وكثرة صورة  
الشعرية وتعقيدها فى صناعة الشعر وكثرة قوافيه وأدواره وبأوزانه الكثيرة  
التي تلائم الذوق وتوائم الغناء وتمشى مع الترف والموسيقى وجمال الفن والحياة .  
والموشح جار على طريقة أهل الروم جاء من بلادهم خاليا من الكلام ليس

(١) ديوان ابن المعتز المخطوط بدار الكتب الملكية

(٢) ٣ / ٢٠٣ زهر

فيه سوى النغمات المخصوصة ثم تأمل العرب أدواره ونظموا الموشحات على مقتضاها، ويقال أن أول التواشيح هو المنسوب إلى أولاد النجار عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاستقبلوه والجواري ينشدن:

أشرقت أنوار محمد واختفت منه البدور  
يا محمد يا محمد أنت نور فوق نور (١)

ولكن على أي حال هذه صور فنية ضئيلة جداً لا تنسب إلى الموشحات إلا مجازاً والصلة بينها وبين الموشح كما عرفه المتأخرون منقطعة أو بعيدة.

وقد وجدت في الشعر العربي في العصر العباسي صور شعرية جديدة كالمسمط والخمس والمزدوج والدوييت والموالي والسلسلة ولعل بعض هذه الصور كان الأساس الأول للموشحات؛ فالخمسات نظم عليها محمد بن أبي بدر السلي (٢) ومحمد ابن عيسى التيمي (٣)، وسواهما من الشعراء العباسيين ومن أولهم بشار.

والسبب الأول في اختراع أوزان التوشيح هو الغناء (٤) لأن أوزانه أحفل بالتلحين - الذي كان ضرورياً عند شعراء الاندلس - من أوزان الشعر (٥) واتخذ في أول الأول أداة للهو والمجون، ثم استعمل في أغراض الشعر الأخرى (٦)، ولأبي الحسن النيرى الفارسي م ٦٣٨ هـ، ديوان شعر أكثره موشحات في

(١) ١٣٤ وما بعدها الموشحات لعلام خليل نقلًا عن القصيدة الدرورية في تحرير السبع الفنون الإلادية للشخ أحمد الدرويش مخطوطة بدار الكتب الملكية

(٢) ٤٤٩ م معجم الشعراء

(٣) ٤٥٢ المرجع . ويراها ابن رشيقي في المسمطات دالة على عجز الشاعر وقلة قوافيه (١/١٥٧) العدة) وينسب لأمرى القيس مسمط، وينق كثير من النقاد نسبه إليه (١/١٥٧)، ٦٣ و ٩٠ رسالة الفران)

(٤) ١٦٣ / ٣ الرافعي

(٥) ٣١٢ / ٣ المرجع

(٦) ١٥٣ الموشحات

النصوف ، ونظم السيوطى موشحاً في النجوم ونظم الرصافي فيما بعد موشحاً  
 ضمه علم تكوين الأرض والنجوم على رأى الفلاسفة وهو موجود في ديوانه .  
 وتنسب لابن المعتز أول موشحة من الموشحات الفنية المعروفة (١) وهى :

أيهما الساقى إليك المشتكى      قد دعوناك وإن لم تسمع

ونديم همت فى غرته

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكا      وسقانى أربعا فى أربع

ما لعينى عشيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ماشئت فاسمع خبرى

عشيت عيناي من طول البكا      وبكى بعضى على بعضى معى

غصن بان مال من حيث التوى

مات من يهواه من فرط الجوى

خفق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى      ويحه يبكى لما لم يقع

ليس لى صبر ولا لى جلد

يا لقوى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

(١) وهى موجودة فى ديوانه المخطوط والمطبوع ونقلها كثير من الباحثين المحدثين ( ٢٧٨ الزيات ،

٤١ بلاغة العرب فى الأندلس ، ٢٢ نظرات فى الأدب الأندلسى لكيلاني ، ٢١٧ التوجه الأدي

٧٩٠ الأدب العربى فى الأندلس لمحمود مصطفى )

مثل حالى حقه أن يشتكى كمد اليأس وذل الطمع  
 كبد حرى ودمع يكف  
 يذرف الدمع ولا يندرف  
 أيها المعرض عما أصف  
 قد نما حبي بقلبي وزكا لا تقل في الحب إنى مدعى

وإذا كانت هذه الموشحة صحيحة النسبة لابن المعتز تكون أول موشحة عرفت في الأدب العربي ويكون لابن المعتز غالباً فضل ابتداء هذا الفن الجميل، والباحثون يختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً.

فيتردد بعض الباحثين فيمن سبق إلى اختراع الموشحات : أهو ابن المعتز أم متمدم بن معاذ الفريري الأندلسي<sup>(١)</sup> ويرى آخر أنه مع ذلك لا يستبعد أن تكون روح ذلك العصر التي أوحت إلى أحدهما بهذه الفكرة هي نفسها التي أوحت إلى الآخر بها دون تقليد<sup>(٢)</sup>؛ ويرى آخرون أن الموشحات فن أندلسي خالص سبق إلى اختراعه الأندلسيون<sup>(٣)</sup>، وهناك كثيرون جداً من الباحثين يجعلون ابن المعتز هو المبتدع للموشحات.

وفي رأي أن هذه الموشحة ليست لابن المعتز لأنها بعيدة عن روح الشاعر وعواطفه ولا تمثل شيئاً من نظراته في الحياة ولا فنه الأدبي في نظم القريض

(١) ٢٧٨ تاريخ الأدب العربي للزبات ، ٢١٩ التوجيه الأدبي

(٢) ٢٧٢ نظرات في الأدب الأندلسي

(٣) ٢٩ و٤٢ و٢٢٣ بلاغة العرب في الأندلس لضيف ، ٢٢٥ و١٩٥/٤ نفع الطيب ط ٢٠٣

٢٤٣ سلافة العصر ، ٥٨٣ مقدمة ابن خلدون ، ٣/١٦١ وما بعدها الراعي ، ٩٨٠ و٩٩٠ الأدب العربي في

الأندلس لمحمد مصطفي ، ١٠٣ العصر العباسي له أيضا ، ص ١ و٢ > ٢ الذخيرة لابن إسحاق

وليس فيها تشبيه واحد من التشبيهات التي عرف بها وليس فيها شيء من خصائص  
 فنه في الشعر وعند ما تقرأها تجد أنك قد انتقلت إلى جور بعيد عن جور ابن المعتز  
 الأدبي وسماته الفنية مما يجعلنا نحكم أنها ليست له وإنما نسبت إليه خطأ، وسمات  
 الروح الاندلسية أظهر على هذه الموشحة من أي روح أخرى ، ولم يذكر أحد  
 من عني قديماً أبان المعتز من رجال الادب شيئاً عن هذه الموشحة ، ولو كانت له  
 لقلده فيها من عاصره أو جاء بيده من شعراء الشرق ؛ ويؤيد ذلك الآراء التي سبق  
 ذكرها والتي تجمع على أن الموشحات فن أندلسي كما يؤيده بعض الباحثين (١) ؛  
 وقد كنت أظن أن هذه الموشحة لابن معتر الاندلس مروان بن عبد الرحمن  
 الامير الشاعر المشهور وأنها نسبت لشاعرنا خطأ من الرواة ، ولكنني وجدت  
 في بعض المراجع نسبتها لابي بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الاندلسي الاشبيلي (٢)  
 . ( ٥٠٧ - ٥٥٩ )

ولابن بقي الاندلسي م : ٥٠٥ هـ موشح على نمط هذا الموشح وأوله :  
 غلب الشوق بقلبي واشتكي ألم الوجد فلبى أدمعي (٣)

ولا ندرى من سبق منهما ( ابن زهر وابن بقي ) الى هذا الوزن ونهج تلك  
 الموشحة ومن هو الذي قلده رفيقه فيها ويغلب على ظني أن ابن زهر هو الذي  
 احتذى حذو ابن بقي في موشحته ، ولشاعر آخر موشحة على هذا النظام وأولها :  
 هلك الصب المعنى هل لك في تلاقيه بوعد مطمع (٤)

وبعد فهذه الموشحة ليست لابن المعتز وإنما هي لابن زهر ، وابن المعتز

(١) ٤٩ الفن ومذاهبه ، مجلة الرسالة العدد ٥٩ من مقال لطه الراربي

(٢) ٢٢ / ١ معجم الادباء ، وابن زهر نشأ بالاندلس وبعث في العربية والشعر وكان ينفذ شعر

ذي الرمة واغترق بالاجادة في نظم الموشحات ( ٧١ / ٢ معجم الادباء ، وراجع ١٠ / ٢ وفيات

الاعيان ط ١٣١٠ ، ٣١٣ / ٣ الرافعي ، ١١٧ / ٤ نفع الطيب ، ٥٨٥ مقدمة ابن خلدون )

(٣) راجع ٣٧ من الموشحات لعلام خليل ، ٢٧٦ نظرات في الادب الاندلسي

(٤) ٩٦ و ٩٧ من الموشحات

هو ليس الذى ابتكر المرشحات وليس هو من الموشحين ، وهو فى غنى عن المجد الذى سيناله باختراع هذا الفن فليس فتميرا فى ذمه الشعرى ومجده الادبى حتى يكون بحاجة إلى مجد جديد منتحل وشرف لم تتلده إياه ملكاته وأعماله وأدبه ، ومن هنا يدخل الشك فى صحة ما نسب إليه فى ديوانه من شعر ، فلا بد أن يكون قد دخله تغيير بسبب كثرة النسخ والنساخت فى شتى الامصار وليس لدينا نسخ متعددة مخطوطة من الديوان حتى يمكن دراستها وتحقيق روايتها ومعرفة أول من نسب لابن المعتز هذه الموشحة ، ويكفيينا ذلك من التحقيق فى هذا البحث الآن .

## - ٩ -

### التشبيه فى شعر ابن المعتز (١)

١ - ولابن المعتز فى فن التشبيه إجادة ، وله به شهرة ، وملكاته فيه ملكات المنصور الثمان الملمم . ترجع بواعث هذه الملكة المصورة فى نفس ابن المعتز ، وأسباب تلك القدرة البارعة على تصوير الأشياء وتشبيه بعضها ببعض إلى ذهنه الخصب ، وعقليته الناضجة ، وثقافته الواسعة ، وإلى إحساسه الدقيق ومشاعره المرهمة ، وهيامه الفنى بتذوق الجمال وتصوره وتصويره ، وإلى مظاهر الحياة وترف الحضارة التى عاش فيها كما يقول الثعالبي ، وإلى مذهب الصنعة الشعرية الذى آثره ليدل بترف الأسلوب على ترف الخيال والفكر والحياة .

عكف ابن المعتز على التشبيه ، وأفرغ فيه جهده ، وراح يوشى به شعره ، ويطرز به قصائده مستمدا مقوماته من حياته التى لم تتح لئساع ، فأظهر فيه براعة معدومة النظير بما استنبطه من ألوان رائعة وصور خلابة (٢) فى كثرة

(١) راجع كتابنا التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومي

(٢) ٨٠ الصغى البديعى لاحد موسى مخطوط بمكتبة كلية اللغة

هائلة حتى لا تخلو قصيدة من قصائده ولا قطعة من مقطوعاته من عدة تشبيهات نادرة ساحرة ، وهي لا تقف عند وصف الطبيعة والرياض بل تتعداها الى كل شيء يلتقطه خياله ؛ فكانت هذه الملكة القوية ظاهرة ملبوسة في فن ابن المعتز في سائر شعره وشتى أغراضه ، وان كثرت ظهورها في أوصافه وخمرياته وغزله وطرده ؛ وهو في هذا يبذل جميع الشعراء الذين لم يكثرت التشبيه في شعرهم هذه الكثرة ؛ نعم شذف ابن المعتز بالتشبيه شغفا شديدا ، وكان له عنده طرافة خاصة حتى حوله الى صبغ له طاقة واسعة ، بل امتد خرج به عن نطاق القديم ، فأصبح صبغا مستقلا له أوضاعه التي لا تحصى ، وفي هذا يظهر تسنيعه وتفوقه على شعراء عصره <sup>(١)</sup> ، وكان صبغ التشبيه أبرز أنواع البديع في شعره ؛ وكان يعجب بهذا المذهب إعجابا شديدا ، وأكثر من أوضاع صورته وتشبيهاته في شعره وأفرط فيها حتى أصبح التشبيه عنده صبغا ثريا بأوضاعه المختلفة ، وأظهر في ذلك ممتدرة ممتازة وبراعة لم تتح لشاعر من قبله ، وفي وصفه للرياض <sup>(٢)</sup> في أرجوزته في ذم الصبوح :

أما ترى البستان كيف نورا ونثر المنثور زهرا أصفرا

مثل واضح لذلك ، فانه ليملك العجب حين ترى هذه الاوضاع الكثيرة التي استخرجها الشاعر من فن التشبيه وراح يطرز بها هذا الوصف البديع للرياض والتي جمعت تلك الصور الكثيرة التي يفرق فيها البصر والتي يعرضها علينا ابن المعتز في تلك الالوان والطرائف النادرة .

٢ — وابن المعتز يسبغ على صورته في التشبيه ظل حياته المترفة المفعمة بألوان الجمال والنعيم ، فيشبه الأذريون بكؤوس الذهب التي يحفظ فيها الطيب وفيها بقية منه ، ويشبه النرجس بكؤوس الدر التي في حشوها عتيق ، ويشبه العنبر

(١) ١٤٥ الفن ومذاهبه في الشعر العربي

(٢) ٣٠٧ ديوانه ، ١٠٨ رسائل ابن المعتز

بمازن البلور ، ويشبه النار بأشجار الذهب ، ويشبه الهلال بزورق من فضة ، ويشبه ممثلة كلب الصيد في الرأس بمسبار ذهب ، ويشبه دنان الراح المصفوفة بجند قيام مصفوفة حوله ، إلى آخر هذه الاوصاف التي استمدتها الشاعر من حياته ويثته ، والتي تطوف بك في قصور الوهم والخيال ، والتي إذا طالعته في ديوانه ملأت نفسك روعة ، وطارت بك إلى حياة مترفة تسميها ولا تكاد تراها وتقف على صورة جديدة للتشبيه ذات ألوان متعددة تفيض بالخيال الرائع وتبرز مكامن هذه الحياة المترفة التي نشأ فيها وخالطها ابن المعتز بما فيها من مدهن التبر وأواني الفضة وصحاف الذهب المحلاة بأنواع الجواهر الكريمة والآلاء النادرة حتى يخيل إلى القارئ أن هذا الصبغ مع عذوبته وعدم تكلفه قد استحال على يد ابن المعتز إلى صبغ آخر جديد وذلك هو سر تفرده في هذا اللون<sup>(١)</sup> ، وقد أمدته حياته وما فيها من ترف ومشاهد بصور لم يألفها أحد من معاصريه وكان له بذلك التفوق على كل شاعر سواه حتى لا يدانيه أحد من الشعراء في هذا الباب .

٣ — وتشبيهات ابن المعتز أكثرها تشبيهات حسية يستمدتها من بيئته ، فهو يصور مظاهر الطبيعة وشتى ألوان الحياة المادية صوراً مادية لها سحرها وجمالها الفنى الرائع ، وقلما يعنى بتصوير الوجدانيات والعقليات ، لان خياله كان ثرياً بالالوان المادية للحياة المترفة التي شاهدها وعاش فيها ابن المعتز فلم يؤثر أن يتجاوزها إلى دائرة التخيل والتصوير للحقائق المجردة البعيدة عن مظاهر الاحساس في الحياة ، فكان لحياته أثر بالغ في صنعته في التشبيه ، وجنوحه بها عن حقائق العلم والفلسفة التي استبدت بأبي تمام إلى أصباغ الزخرف الحسى التي مال إليها البحترى أيضاً ، وذلك مع المحافظة على عمود الشعر العربي ومع الرقة والسهولة في الاسلوب ؛ ويقول عبد القاهر : وتقول ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها أتى



تشبيه المبررات بعضها ببعض وكل ما لا يوجد فيه التشبيه من طريق التأول وما كان من هذا الجنس ولا تريد نحو قوله :

اصبر على ممرض الحسود فان صبرك قاتله  
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله  
وذلك لأن إحسانه في النوع الاول أكثر وهو به أشهر (١) ؛ وهكذا تجد

ابن المعتز يجيد في شعره في أصباغ الزخرف الحسى وألوانه المتعددة من جناس وطباق وتصوير ومشاكله وينأى عن الزخرف العقلى . حتى حين كتب عن صنعة الشعر كتابه البديع في عصر شبابه ، فليس فيه من ألوان الجمال التي تعتمد على العقل والتفكير إلا المذهب الكلامى الذى نقله عن الجاحظ ونقده ونسبه إلى التكلف ؛ وتقرأ ديوانه فيهرك جمال صوره المادية وما فيها من دقة وجودة وإحكام تصوير مما يفيض رقة ويسيل عذوبة ويمثل الحياة المألوفة فى أروع صورها . على أنه لم يعقد تلك الألوان ولم يزوج بعضها ببعض على نمط ما كان عند أبي تمام ، فأزجها غالباً مجتمعة دون اتحاد وامتزاج ، وكان ابن الرومى يجيد ويكثر فى تشبيه الحسيات ، ولكنه يزوج أصباغها ويعقد فى ألوانها ويرجئها مجتمعة مركبة بعكس شاعرنا ابن المعتز ؛ أنظر اليه يقول فى روعة تشبيه وعذوبة أسلوب يصف الهلال :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا  
مثل القلامة قد قدت من الظفر  
ويقول فى القمر :

ومصباحنا قمر مشرق  
كترس اللجين يشق الدجى  
ويقول :

وكان السقاة بين الندامى  
ألفات بين السور قيام  
ويقول فى ليونته :

## كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

الى ما سوى ذلك من صوره الحسية الرائعة ، ثم إن هذه التشبيهات الحسية يدور أكثرها كما رأيت حول الأشياء المحسة بحاسة البصر أكثر من سواها من المحسات ولابن المعتز كابن الرومي — فن مستقل في تصوير الألوان خاصة من بين سائر المبصرات وهو ما يسميه البديعيون « تدييجا » ، وما يبلغ فيه شاعرنا غاية الجودة والاحسان ، فيقول في الشمس حين الشروق « كأن سناها صب في الأرض زريابا » أى ذهبا ، ويقول في الشمس وشعاعها :

وشارق يضحك من غير عجب كأنه صب على الارض ذهب  
والشارق الشمس ، وفي البيت وقف على المنصوب بالسكون .  
ويقول :

ووجنة كأنما يقدح منها الشر  
ويقول في الراح بأيدى الندامى :  
كأنهم نثروا بينهم حريق بأيديهم تستعر  
ويقول في الساقى :

فكأن كفيه تقسم في أقداحنا قطعا من الشمس  
الى آخر هذه التشبيهات الساحرة الجيدة .

٤ — والشعراء يلجأون عادة الى التشبيه ولكن الشاعر الممتاز يترك المبتذل منه ويختار التشبيهات الجديدة المبتكرة ، وقد يجيء ذلك عفوا ومن تلقاء ذاته عند الشاعر المطبوع البعيد المزرع في تفكيره وفيه لمراته الأديب ، ومن الممكن أن نروض خيالنا على ابتداع تشبيهات جديدة حية ؛ والأغلب أن يتطلب ذلك في بادى الامر جهدا ورياسة ، لاجتناب أخذ الاوصاف المألوفة التي هي طائفة على سطح تفكيرنا ، وللتقريب في طبقة أعمق ، حيث نستطيع أن نظهر مواهبنا الخاصة في فن التشبيه : ونبتدع معاني وتشبيهات جديدة مقبولة ساحرة ؛ ولقد كان

ابن المعتز ملهما في هذا الباب ، وله فيه تجديد وابتكار لا يعرف لهما نظير عند الشعراء ، وله في ذلك كثير جدا مما لا يكاد يحصى .

يقول في فرسه وشدة عدوه :

كأنما طار تحتنا قزح على أكف الرياح ينتقل <sup>(١)</sup>

فيجيد ويبلغ حد الجمال الفنى في التجديد والتصوير :

ويقول في ورد أهدى له :

كأن أبيضه من فوق أحمره كواكب أشرفت في حمرة الشفق

ويقول يصف سباق الخيل :

خرجن وبعضهن قريب بعض سوى فوت العذار أو العنان

ترى ذا السبق والمسبوق منها كما بسطت أناملها اليدان

فترى صورة محكمة إحكاما غريبا .

ويقول في الهلال :

انظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الخندسا

كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا

فلا تجد أجمل ولا أبلغ من هذه الصورة « ولقد شبه فيكتور هو جو الهلال

بمنجل ذهب فراع أصحاب الأدب الفرنسى ، <sup>(٢)</sup> ، ولكن ابن المعتز لا يقف عند

هذه الصورة العامة بل يضيف إليها زيادة غريبة ، فالمنجل من فضة ليكون شها

بنور الهلال الفضى ، وهو يحصد الدجى بأضوائه وأنواره ، ولكن المنجل لا يحصد

الا الزهور والنباتات ، فليكن للدجى حديقة أو حقل فيه زهور متنوعة ، وليحصد

المنجل من هذه الزهور نرجسها الذى يكاد يشبه الظلام ، وهذا أروع تفصيل

(١) القزح . القطع المتفرقة من السحاب

(٢) ١٤٧ الفن ومذاهبه

وأدق مبالغة وملاحظة لخصائص المشبهات والمطابقة بينهما وبين بعض .  
ويقول أيضا في الهلال :

وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر  
فهيئة الهلال المنير الذى تترك منه ظلمات الليل قوسا صغيرا مضيئا تشبه هذا  
الزورق النضى المتقل بحمولة عنبر فلا يبدو منه على سطح الماء إلا قوس صغير  
شبيه بقوس الهلال (١)

ويقول في عين البازى : « كأنما في الرأس مسمار ذهب ،

ويقول في النارنج :

وأشجار نارنج كأن مسمارها حقاق عقيق قد ملئن من الدر  
ويقول في حواصل الحمام :

« كأنها صرار لؤلؤات ،

وفي العنب :

« كأنه مخازن البللور (٢) »

ويقول في وصف سقاة الراح :

وتحت زناوير شددن عقودها زناوير أعكان معاقدتها السرر  
فهذا تشبيه ما نعلم أنه سبق إليه ، يشبه بالزناوير المربوطة على خصورهن هذه  
التيات التي في أجسادهن والتي يجتل السرر عقدا لها (٣) .

(١) حاول الشعراء في شتى العصور تقليد ابن المعتز فلم يبلغوا مبلغه في هذا التشبيه الجيد الجميل  
ولا بنى المعتز في القمر .

في فر مسترق نصفه كانه مجرفة العطار

(٢) وينسب لابن الرومى (٣٧ / ٢ ديوان المعاني ، ١٠ / ٢ زهر ، وديوان ابن الرومى )

(٣) وينسب البيت لابن نواس أيضا ( ٢٣١ / ٢ عمده ) وقد أخذه أبو هلال فقال في تجويد .

وقد شدت زناويرا على مثل الزناوير

ويقول في وصفه الثريا ما لم يسبقه أحد إليه على كثرة ما وصفوا الثريا :  
ولقد لمعت بين النجوم كأنها قوارير فيها زئبقى يترجح (١)  
ويقول في الآذريون :

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية  
وفي الصبح :

وكان الصبح لما  
ملك أقبل في تا  
لاح من تحت الثريا  
ج يفدى ويحيا (٢)  
ويقول في الراح :

كان عناقيد الكروم وظلها  
ويقول في النجم يشرق فيه الليل .  
وقد تبدى النجم في سواده  
ويقول في البدر :

والبدر في أفق السماء كدرهم  
ملقى على دياجة زرقاء (٣)

(١) وفي ألفاظ البيت زيادة على معناه كما يقول أبو هلال (٣٣٥ / ١ ديوان المعاني) ، وأخذه

الخالدى أو كشجم فقال

وسنان مثل الزئبق المترجح

والمشترى وسط السماء تخاله

(٢) أخذه لوراء فقال في تقصير عن بلوغ شأوه .

ملك فوق رأسه

وكان الهلال تحت الثريا

(٣) أخذ منه أبو طالب الرقى بيته المشهور :

درر ثرن على بساط أزرق

وكان أجرام النجوم لوامعا

وأخذه سعيد الخالدى فقال :

في مشرق ومغرب

كأما نجومها

على بساط أزرق

درام منورة

وسوى ذلك من جديد تشبيهاته وجيدها المبتكر ، ولابن المعتز عدا ذلك تشبيهات لها جمالها الفنى البارع ، يقول فى الساقى :

قام كالنصن فى النقا يمزج الشمس بالقمر  
ويقول فى الفرس وغرته « قد سموت جبهته بجم ،

وفى الراح وصفاتها : « كأنها دمة من عين مهجور ، »  
وفى البازى :

يركض فى الهواء بالجنح كركض طرف السبق فى المراح  
وفى الثريا :

وأرى الثريا فى السماء كأنها قدم تبتت فى ثياب حداد  
وله :

وماء دارس الآثار خال كدمع حار فى جفن كحيل  
وتجرح أحشائى بعين مريضة كالان متن السيف والحد قاطع  
وهو من التشبيه القليل النظير<sup>(١)</sup>  
ويقول :

والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشفيق الى تنبيه وستان<sup>(٢)</sup>  
ويقول فى ناقته :

رمت أرض بها أرضا فأرضا كنبذ القوم صائبة السهام  
وفى حييئة :

(١) ديوان المعاني ١/ ٢٣٦

(٢) ويقول المعالي . وهو من سائر تشبيهاته التى انفرد بها ( ١٨٢ نمار القلوب )

كأنها حين تبدو من مجاسدها بدر تمزق في أركانه السق  
 وفي الراح والماء الذى يزوج بها ، والحباب الذى يتولد من ذلك :  
 وأمطر الكأس ماء من أبارقه فأثبت الدر في أرض من الذهب  
 وسبح القوم لمأن رأوا عجا نورا من الماء في نار من الغنب  
 ويقول :

لى أن تعرى النجم من حلة الدجى  
 وقال دليل القوم قد ثقب الفجر  
 وقد أديم الفجر حين ترفعت لهم ليلة أخرى كما حوشم النسر  
 وهو من قول شاعر مطبوع :  
 على حين أفنى القوم ضر من السرى وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر  
 ويقول في شراء الراح :  
 وزنا لها ذها جامدا فكانت لنا ذها سائلا  
 ويقول :

كأن الشدى على صدرها حقا من الدر في مرم  
 خشين السقوط فأثبتها بشبه المسامير من عنبر

هـ — وابن المعتز في تشبيهه مصور بارع ينقل لك بريشته على صفحات شعره  
 الديدع صورا تمثل أدق تمثيل ما يصوره لك من أشياء ، وهو فنى في تصويره ،  
 غنى بذهنه الخصب وخياله المصور الذى يقدر الأشياء ويقدر الصور بمقدارها ثم  
 يخرجها لك تشبيهات تمثل أصلها في كل خصائصه التى أرادها الشاعر وصوره من  
 أجلبها ، مما جعل تشبيهاته تمتاز بدقة التصوير ، وهى ناحية تفوق فيها ابن المعتز وبلغ  
 فيها منتهى الاجادة وتقدم بها كثيرا من الشعراء الوصافين : كان فطنا دقيق الفطنة  
 ملتفتا الى كل ما تتطلبه صورته الشعرية من ألوان وأصباغ فهو يحكم ظلالتها وأضواءها

ويلائم بين ألوانها وأشكالها ويخرجها صورا مكتملة الحياة في كل جزء من أجزائها وكان يوضح التشبه بين الشيشين توضيحا بالغنا مهما اختلفا في الجنس وتباعدا في الخيال، وكثيرا ما كان يجمع بين المتباينات ويؤلف بين المتناقرات، مما يدل على دقة الفكر ولطف النظر ونفاذ الخاطر وما يعطيه الناقد في كثير منه منزلة الحاذق الصانع والمصور الملمه، فالبنفسج زهر غرض يرف تبصر فيه زرقة أوراقه وحمرة ساقه، فيشبهه ابن المعتز لا بزهر مثله ولا بنبات آخر شبيه به، ولكن يشبهه بلهب نار لا يستطيع سوى الحاذق أن يتخذ منها له مثلا، ثم لم يكتف بذلك بل دق في التصوير ونظر نظرة خاصة غريبة فشبه بزرقه النار أول ما تشتعل في السكريت. فبلغ غاية التصوير وملك زمام الاجادة حين يقول:

ولا زوردية تزهو بزرقها بين الرياض على حمر اليواقيت  
 كأنها قوق قامات ضعفن بها أوائل الار في أطراف كبريت<sup>(١)</sup>  
 ويقول في الآذريون:

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية  
 ويقول:

وحمل آذريونة فوق خده ككأس عقيق في قرارتها مسك  
 والبيت الاول أدق في التصوير وأبلغ في التفصيل من الثاني<sup>(٢)</sup>، لأن المسك يابس وهو في الكأس لا يرتفع في الجوانب ذلك الارتفاع الذي تراه في السواد في باطن الآذريونة أما الغالية فهي رطبة فهي تؤخذ بالاصابع فبقاياها ترتفع عن القرارة فتكون شبيهة بذلك السواد، ثم هي لنعومتها ترق فتكون كالصبع الذي لا جرم له وذلك أصدق للتشبيه. والبرق في حركته واستطالته في أثناء وميضه

(١) وهما في الديوان راوية أخرى

(٢) ويطلق عبد القاهر في الامرار في شرح البيتين والموازنة بينهما (١٥٣ الامرار)



يشبهه ابن المعتز بالفرس ثم يدق فيجعل الفرس بلاء ثم يدق فيجعلها ترح وتجول ليكون قد راعى ما به يتم الشبه وهو معظم الغرض من تشبيهه ، وهو هيئة حركته وكيفية لمحه فيقول :

وترى البرق عارضا مستطيلا      مرح البلق جلن في الأجلال<sup>(١)</sup>  
ونظيره قوله في البرق :

وتارة تبصره كأنه      أبلق مال جله حين وثب

فالتصديق تشبيه البرق وحده ببياض البلق دون إدخال لون الجل في التشبيه<sup>(٢)</sup> ويشبه الصبح والليل جميعا بالفرس الأشهب أجملت جلاله عن ظهره وقد ظلت عالقة به فيقول :

غدا والصبح تحت الليل باد      كطرف أشهب ملق الجلال<sup>(٣)</sup>  
والصبح حين يظهر في حواشي الظلمة ويدفع الليل دفعا يشبهه ابن المعتز بأشخاص غربان ذاهبة في الفضاء طائرة في جو السماء يدفعها الخوف لا الرجاء ؛ فيبدع في ذلك غاية الابداع حين يقول :

كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى      نظير غرابا ذاقوادم جون  
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط أن تكون قوادم ريشها بيضاء لتلائم ضوء الصبح المشرق في ظلمات الليل ، وأجاد التشبه والتصوير ، وتتام التصوير والدقة والسحر في البيت أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ؛ ولا يرضى منها بأن تتمهل في حركتها ثم صور ذلك كله في قوله « نظير غرابا » دون أن يقول شراب أو غراب

(١) البت في الوساطة (١٤٩) ويفيض عبد القاهر في شرحه في أسرازه (١٤٩) الأسرار (

(٢) راجع ١٤٨ الأسرار وما بعدها .

(٣) راجع ١٤٧ وما بعدها أسرار البلاغة

يطير ؛ لأن الطائر إذا كان وافقا في مكانه فأزعج منه كان ذلك أسرع لطيره ؛  
ومسيره الى حيث لا تراه العيون ؛ وليس كذلك إذا طار عن اختيار فانه يجوز  
أن يصير الى مكان قريب من مكانه الأول (١) .

ويقول ابن المعتز وهو من أغرب ما قاله محدث :

وقد رفع الفجر الظلام كأنه ظلم على بيض تكشف جانبه

والشمس في تموج شعاعها وفي إشراقها واستدارتها يشبهها ابن المعتز بتموج  
نور المرأة ، ولا يقع بذلك بل يجعل المرأة في كف أشل ، ويخرج ذلك في صورة  
ساحرة فيقول : « والشمس كالمرأة في كف الأشل (٢) » . ومن رائع التصوير  
ودقيق التشبيه وبلغ الوصف قوله في الفرس وسرعته :

كأن جنان الفسلاة تضربه كأن ما يهرب منه يطله (٣)

إلى آخر هذه الأوصاف والتشبيهات الرائعة التي تم عن دقة وتفصيل وعمق  
وتفكير بعيد في صوغ التشبيه مما أعطى صاحبه ميزة التجديد وأكسبه ملكة  
الابتكار والتجويد في التشبيه .

(١) واجمع ١٥٤ و ١٥٥ الاسرار ،

(٢) وأشاد به أبو هلال ونسبه لراجز ( ١ / ٣٥٩ ديوان المعاني ) وينسب لابن المعتز ولا يبي  
النجم أيضا ( ١ / ١٤٤ معاهد التمهيص ) ، وصدده كافي ديوان المعاني :

حب عليه فانس لما نفل

(٣) ويقول ابن المعتز :

وكابدنا العرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح

فيجئ الى التفصيل في صورة الغراب وبصور هذا القص الغريب الجناح الغراب ما يتنى إليه أمر  
الليل وظلته حين بدا فيه نور الصباح ويقول :

ورفضنا خيادنا تضرب الريح حشاه كالجاذف المقصوص

فيشبه خياد القائم الذي تضرب الريح جوفه فهزه هزا شبيها بما فعل المقصوص إذا جذب وذلك أن  
يرد جناحه إلى خلفه فيتحرك جانبا ( راجع ١٩١ الاسرار )

٦ — وابن المعتز يفتن في أوضاع تشبيهاته الفنية ، فهو طالما يجمع الكثير من الصور الشعرية في تشبيهه ، ويمتاز في ذلك بجمال هذه الصور وعذوبتها وبروح الصنعة الشبيهة بالطبع التي تسرى فيها ، وبأن ألوانها تترامى لك غالبا دون اتحاد أو امتزاج ؛ يقول في المعتضد :

وكالليث شد على أقرانه وكالغيث جاد وكالبدر لاحا  
ويقول :

وشعره من ظلام ووجهه من نور

ويقول :

الفصن في أثوابه والدر في فمه وجيد الظبي في أزراره  
ويقول في عكس لأطراف التشبيه :

بدر وليل وغصن وجهه وشعره وقد  
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد (١)

وله تشبيهات كثيرة يعكس فيها التشبيه ؛

يقول في حبيبه :

ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيه

ويقول :

كدت أقول البدر شبه لها أجعلها كالبدر؟ حاشاها (٢)

(١) ويذكر المرتضى أنه لم يجد تشبيهه ستمه بستمه إلا لابن المعتز في هذين البيتين (٢٣ / ٤ / أمالي المرتضى) ؛ ويجعله ابن رشيق من تشبيهه ثلاثة بثلاثة (٢٦٤ / ١ / العمدة) ، وراجع (٢٥ / حسن التوسل ، ٥٨ المصباح)

(٢) وهو قريب من قول مسلم :

فبت أمر البدر طورا حدبها وطورا أناجي البدر أحسبها البدر

ويقول:

لا تخلطوا الدوشاب في قدح      بصفاء ماء طيب البزد  
لا تجمعوا بالله ويحكم      غلاظ الوعيد ورقة الوعد (١)  
وله في عكس التشبيه وهو ينم عن دقة وينطق عن جمال وخصب تصوير:  
ما يحسن القطر ان ينهل عارضه      كما تتابع ايام الفتوح له  
ولابن المعتز ايضاً كثير من الصور الشعرية التي يحاول فيها ان يركب التشبيه  
وقد مضى الكثير منها، كما في قوله: « ولازوردية تزهو بزرقها » .

ويقول:

كم حاسد حنق على بلا      جرم فلم يضررني الحنق  
متضاحك نحوى كما ضحت      نار الزبالة وهي تحترق (٢)

ويقول:

اصبر على مريض الحسو      د فان صبرك قاتله  
فالنار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله (٣)

واغلب هذه الصور الشعرية من التشبيهات الحسية المألوفة . هذا ولابن المعتز  
فوق ذلك تشبيهات استمدتها من معان عقلية وترك فيها حديث المحسات وصورها  
وهي قليلة في تشبيهاته بالنسبة لصوره الحسية الكثيرة .

ووجوه البلاد تنتظر الغيث      ثم انتظار المحب رجوع الرسول  
ويقول في الكأس:

(١) راجع شرح عبد القاهر للبيتين في الاسرار ( ص ٢٠٢ )

(٢) وهو من قول العباس بن الاحنف :

أحرم منكم بما أقول وقد      نال به العاشقون من عشقوا  
صرت كافي ذبالة نصبت      أعضى للناس وهي تحترق

(٣) يشرحهما عبد القاهر في أسرارة ( ٧٨ الاسرار )

نمسا صب فيها الماء ثارت كما ثار الشجاع الى الجبان  
ويقول في الراح :

وقد خفيت من صفوها فكأنها بقايا يقين كاد يدركه الشك  
ويقول :

صفت أوصفت زجاجتها عليها كعنى دق فى ذهل جليل

٧ - وإذا كانت تشبهات ابن المعتز تصور لك حياته وبيئته الخاصة التى عاش فيها وخالطها وما كان فيها من ترف ونعيم ، فهى مع ذلك تنم عن شعور ، وتصور عواطف صاحبها ومشاعره ووجداناته . وكثيرا ماتقرا له صورا حية يدب فيها دم الحياة ، ويتدفق منها فيض الأحساس ، يقول ابن المعتز يصف وجنة مشوق :

ووجنة كأنما يقدح منها الشر

فتجد صورة تبض بالحياة ، وتصور لك إحساس الشاعر وشعوره ؛ ويقول فى منزل أحبابه .

عفا غير سفع مائلات كأنها خدود عذارى مسهن شحوب  
فتبكي وتألّم لهذا الربع العافى ، والديار التى رحل عنها أصحابها .  
ويقول .

وصولجان الصدغ مستمكن للضرب من تفاحة الخد  
فترى صورة تم عن إحسان ، وتحقق بالحياة . ويقول .

وضم لم تكن تحسبه فى الريح أغصان

كما ضم غريق ساجحا والماء طوفان

فتجد صورة ممثلة للمعنى ، مصورة للشاعر وشعوره حين شبه وصور هذا العناق الرائع الذى يدل على هيام وحب شديد .  
ويقول .

ريم يتيه بحسن صورته عبث الفتور بلحظ مقابته

وكأن عترب صدغه وقفت لما دنت من نار وجته (١)  
وهذه الصورة رائعة حقاً لما أشاعه فيها الشاعر من جمال وبعث فيها من  
حرارة هي حرارة الوجنات التي يلمها الفن ويذكها الشعور . ويقول في ساق  
الراح .

وكأن كفيه تقسم في أقداحنا فطما من الشمس  
ويقول في كلبه الصيد .

وزوبعة من بنات الرياح تريك على الارض شدا عجب  
ويقول في تشبيه السماء وما فيها من نجوم برياض البنفسج تفتح بينها نور  
الاقاحي .

كأن سماءها لما تجلت خلال نجومها عند الصباح  
رياض بنفسج خضل نداء تفتح بينها نور الاقاحي  
ويقول .

وماء دارس الآثار خال كدمع حار في جفن كحيل  
ويقول .

قد اغتدى والليل في إهابه كالحبشى فرعن أصحابه  
الى آخر هذه التشبيهات الجميلة التي يرسمها ابن المعتز في شعره صوراً متحركة  
يعطيها أوضاعاً تؤكد حقيقتها وتبعث فيها روح الحياة وتجعلنا كأننا نلمسها ونشاهدها  
لأنها ليست صوراً جامدة بل هي حبة ناضرة كأننا نقشت رسومها بالامس ، نقشها  
شاعر كان صبا يبعث الحياة والحركة في صورته حتى ليحس من يقرأ أول ديوانه

(١) كانت الذماء تجتمع شعر أصدانهم على صورة التون أو على صورة المقرب وفي ذلك يقول ابن المعتز  
البيت ( ١٩١ / ٢ ) تاريخ الحضارة الإسلامية لميتز وترجمة أبو ريدة ، ٢٣ الفن ومداهبه )

أنه يعيش في دار من دور الصور المتحركة (١) . وإن الإنسان ليذهل إزاء هذه القدرة والروعة في التصوير حتى ليرتجف لو صار إليه شيء من إحساس ابن المعتز حين تمثل هذه الصور .

٨ — وكان ابن المعتز يقصد إلى أروع التشبيهات في الشعر العربي فيصوغها بفنّه ويخرجها إخراجاً جيداً أو يأتي لها بنظير في التشبيه .

يقول البحترى في صفة العناق :

ولم أنسى ليلنا في العنا ق لف الصبا بقضيب قنصيا  
فقال ابن المعتز وزاد عليه في المعنى وجودة التصوير ورقة التعبير :

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد  
ويقول بشار :

وجيش كمثل الليل يزحف بالفنا وبالشوك والخطى حر ثعالبه  
أخذه ابن المعتز فقال :

وجيش كمثل الليل يسود شمسه ويحمر من أعدائه البر والبحر  
فبالغه في المعنى وفي التصوير .

وقال كثير

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح  
أخذه ابن المعتز فقال :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدناير  
فقوله « سالت عليه شعاب الحى » يقابله الشطر الثانى كله من بيت كثير فهو  
أوحى وفي بيت ابن المعتز معان كثيرة وصور مزدوجة يتصل بعضها ببعض مما  
لا نجد مثله في بيت كثير .

ويقول بشار وهو من أجود ما قيل في ارتفاع الغبار ولمعان الأسنة فيه :  
 كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه  
 ويقول ابن المعتز :

وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار  
 فقصر عنه تقصيرا واضحا ، وقال الحكم بن مرة المازني :  
 كأما الشمس في أعطافه لمحت حسنا أو البدر من أزراره طلعا  
 أخذه أحمد بن يحيى العراف الكوفي :

بدا وكأنها قمر على أزراره طلعا  
 وقال أبو نواس :

كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمر  
 وقال الأصمعي في الرشيد (١) : « كأنما ركب البدر فوق أزراره جمالا ،  
 وقال شاعر :

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زر أزراره على القمر  
 وقال ابن المعتز :

يحرك الدل في أثوابه غصنا ويطلع الحسن من أزراره قمر  
 ويعده أبو هلال ، من أبلغ ما قيل في حسن الوجه (٢) .  
 وقال شاعر (٣) في الهلال وتشبيهه بقلامة الظفر :

(١) من كلمة طويلة له ( راجع ٤٠٤ / ٣ العقد )

(٢) ٢٣٢ / ١ ديوان المعاني

(٣) هو عمرو بن أمية كان ابن خلكان



كان ابن ليلته جائحاً فسيط لدى الأفق من خنصر (١)  
أخذه ابن المعتز فزاد وأجاد وحسن معرضه وسهل (٢) لفظه :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مل القلامة قدقدت من الظفر  
ولابن المعتز في الهلال وهو من عجيب ما قيل فيه .

إذا الهلال فارقه ليلته بدا لمن يبصره وينعته  
كهامة الأسود شابت لحيته

وقد سبق الى هذا المعنى ولم يأخذه من أحد أعرفه ، ونقله الى موضع آخر  
فقال (٣) .

قد بدا فوق الهلال كرته كهامة الأسود شابت لحيته  
وقال أبو نواس في حباب الراح :

« حصباء در على أرض من الذهب »

فقال ابن المعتز :

من كيت كأنها أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس  
وقد أكثر الشعراء من وصف الحديث وفيه يقول بشار :

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وفي هذا المعنى يقول ابن المعتز في محبوبته شريرة فيحسن غاية الإحسان :

لعمرك ما أجدى هواك سوى المنى على وما ألقاك إلا كما أخلو

(شر) أحاديث عذاب كأنه جنى النحل لم يجمع حلاوتها النحل

فالناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث بحلاوة العسل إلا أن ابن المعتز زاد هذه

(١) أى كان ابن ليلته وهو الهلال - لدى الأفق فسيط من خنصر ، والقيط قلامة الظفر ،  
والبيت في غاية من سوء الرصف

(٢) ويؤيد به القاد ١/ ٣٣٩ ديوان المعاني ، ٤٦٤ / ١ / وفيات ، وراجع ٢١٢ صناعتين  
٤١١ خزنة الادب للحموى . يرى ابن الاثير أن بيت ابن المعتز من ، عكس التشبيه وقد قول القاضى  
الفاضل نندا طويلا ( ١٦٣ المثل السائر )

(٣) راجع ١/ ٣٤٠ ديوان المعاني

## الزيادة الجميلة .

وقال بعض العرب يصف قوة رائحة الشراب :

كميت تكاد وإن لم تذق تنشى إذا الساقيان أستدارا  
فذكر أنها تسكر برائحتها وهذا من المعاني الغريبة وأخذة  
مسلم فقال :

كفاني من شربها شمها فرحت أجرر ثوب الثمل  
وقال ابن المعتز في إجادة وابداع :

ان راحا قال الاله لها كو نى فكانت روحا وريحاً وراحا  
درة حيثما أديرت أضاءت ومشم من حيث ماشم فاحاً  
وقال أبو نواس في الكأس والراح :

بنينا على كرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم  
فقال ابن المعتز :

وكأس من زجاج فيه أسد فرائسهن ألباب الرجال  
فضعف عنه في التصوير

٩ - وكان ابن الرومي وهو معاصر لابن المعتز من الشعراء المجيدين في التصوير والتشبيه ، وله في ذلك الباب الكثير مما ينطق بشاعريته ويصور الهامه وفنه (١) « وفي شعره من مליح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ وإن لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ، (٢) ؛ ويطول بنا البحث لو عرضنا ألواناً من تشبيهاته لنرى الى أى حد بلغ في هذا الباب ، وعلى أى حال فمع كثرة التشبيه في شعر ابن الرومي فإنه لم يدرك ابن المعتز فيه ولم يكثر كثرته في شعره ، وإذا كان التشبيه عند ابن المعتز فن ومملكة فهو عند ابن الرومي رغبة في ابتداع الصور والمعاني لما

(١) راجع التصوير في شعر ابن الرومي في (٥٩ - ١٦٩) مراجعات للعقاد) وفي ابن الرومي للمعتز

(٢) ٢/ ٢٢٦ العمدة

أراد تصويره من حسيات ووجدانيات ، وألفاظ ابن الرومي وأسلوبه في التشبيه لا يصلان إلى ما في ألفاظ وأسلوب ابن المعتز من رقة وعضوبة وسحر وجمال وروح ابتكار ، ولكن ابن الرومي يمزج غالباً صورته ويركب ألوانها وأصباغها من حيثما كان ابن المعتز يزوجها غالباً مجتمعة دون اتحاد أو تركيب ؛ وسنعرض بعض صور من تشبيهات الشعراء ، نوازن بينها وبين منزلة كل من الشعراء فيها وفي فنه في باب التشبيه عامة ، لتدرك مدى تفوق ابن المعتز في صوغ التشبيه عن سواه من الشعراء :

قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك أسحل

وقال ابن الرومي :

أشرن بقضبان من الدر قععت يواقيت حرراً فاستباح عفاني  
ولشاعر (١) :

أشارت بأطراف كأن بنانها أنابيب در قععت بعقيق

وقال ابن المعتز :

أشرن على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عقيق (٢)

وقال أبو نواس في الراح :

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال :

وكأنه والكأس فوق بنانه قر يمد بها اليك هلال

(١) البيت في ٦٤ فقد التثر

(٢) ويذكر أن رقيق أن نفس الحضري المولد ترغب عن مثل تشبيه امرئ القيس وإن كان

تشبيهه أشد إصابة. أن طريق العرب التقدم قد خولفت إلى ما هو أليق بالوقت وأشكل بأمله (٢٦٩

و ٢٧٠ / ١ / الممد)

أخذه ابن الضحاك وأحسن :  
 كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك  
 وقال ابن الرومي في إجماعة عنهما :  
 فكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس  
 وقال ابن المعتز وزاد عليهم جميعا :  
 وكأنه وكأن الكأس في فمه هلال أول شهر غاب في شفق  
 فركب الصورة (١) في رشاقة وجمال، ويشيد ابن رشيق ببیت أبي نواس ، إذا عب  
 فيها الخ ، (٢) ، وينقده الباقلاني نقداً طويلاً كما ينقد قول ابن الضحاك « يكرع ،  
 ويستجيد بيتي ابن الرومي لولا انه أتى بالمعنى في بيتين (٣) ، وأقول ان بيت ابن المعتز  
 قد أربى على كل شعر سواه في هذا المعنى بفضل اختصاره وعذوبته وتلاوته وروح  
 الطبع السارية فيه (٤) .  
 وقال أبو نواس :

تبكي فتدري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب  
 أخذه سعيد بن حميد فقال :  
 وكأنما أثر الدموع بخدها طل تساقط فوق ورد يانع  
 وقال البحتري وعكس التشبيه :  
 شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في حدود الخرائد  
 وقال ابن الرومي في دموع المحبين وقت الوداع ؛  
 كأن تلك الدموع قطر ندى تقطر من نرجس على خد  
 فأجادو أبدع باختصار اللفظ وحسن السبك .  
 وقال ابن المعتز وعكس كالبحتري :

(١) ١٧٣ الاسرار

(٢) ١٧٣ / ٢ / العمدة

(٣) ١٧٤ إعجاز القرآن للباقلاني

(٤) وذلك ما يشهد به أبو هلال (١ / ٣٠٧ / ديوان المعاني) ، وراجع زهر الآداب ( ٢ / ١٣١ )

كان المحدار الظل في جنبياتها  
وقال الأشهب بن رميلة :

ولاحت لسارها الثريا كأنها  
وقال ابن الرومي :

طيب ريقه إذا ذقت فاه  
وقال ابن المعتز :

وقد هوى النجم والجوزاء تنبعه  
كذات قرط ارادته وقد سقطا

فركب التشبيه ولكن المصراع الاخير من بيته غير مختار الصياغة والنجم اسم مخصوص به الثريا . ونكتفي بذلك في هذا السباق .

وقد يكون في الإمكان الموازنة بين قصيدتين لابن الرومي وابن المعتز ودراسة منهج الشاعرين فيهما في فن التشبيه ، ولكن هذه الدراسة لا تعطينا حكما على شاعرية أيهما ، لأنه كثيرا ما يأتي أحد الشعارين بتشبيهات في موضوع القصيدة لا يأتي بها الآخر ، ومع ذلك فسأعرض هاتين القطعتين اللتين اخترتهما لتقاربهما في الخيال ووجدتهما في الغرض فوق وحدتهما في الوزن ، قال ابن الرومي من قصيدة في وصف مجلس الراح :

شمس من الحسن في معصرة ضاهت بلون لها معصرها

في وجنات تحمر من خجل كأن ورد الربيع حمها

يسعى اليها بكأسه رشاً أنه الله وذكرها

في كفه كالشهاب لاح على ظلماء ليل دجت فنورها

إن برزت للهواء غبرها أوقرعت بالمزاج كدرها

ويقول ابن المعتز في مجلس الراح أيضا من قصيدة .

ومجلس جل أن نشبهه جن به مزهر ومزار

وزانه من بنى العباد رشا بالجيد والمقلتين سحار

قد ركبت كفه مشعشة إبريقها في الكؤوس هدار

يلع فيها من كل ناحية كوكب نور إليك نظار

فظلت في يوم لذة عجب وافي به للسعود مقدار  
وقابل الشمس فيه بدر دجى يأخذ من نوره ويمتاز  
ففي هاتين القطعتين وصف للساق والراح ، وفي قطعة ابن الرومي زيادة وصف  
للقينة التي تغنى في مجلس الراح .

يصف ابن الرومي الساق بالأنوثة ، ويصفه ابن المعتز بالسحر ، وذلك لاشك  
أبلغ ، فالأنوثة يشترك فيها الغادة الحسناء والزنجية السوداء ، ولكن السحر لا يكون  
إلا في القليل النادر من النساء .

ويصف ابن الرومي الراح بأنها أحسن من الماء وألطف من الهواء ، ووصف  
ابن المعتز حبابها بكواكب نور متوقدة ؛ ويشبه ابن الرومي الراح بالشهاب  
ينير داجي الظلمات ، أما ابن المعتز فقد شبه الراح بالشمس والكأس بالبدر  
وجعل الكأس يأخذ من نور ويمتاز وهو حذق لانهية له .

وألفاظ ابن المعتز أكثر موسيقية وعذوبة من ألفاظ ابن الرومي .

وبعد فيدلنا على مكانة ابن المعتز في التشبيه هذه الرواية الأدبية التي رواها  
كثير من النقاد والأدباء <sup>(١)</sup> .

حكى أن لأمالام ابن الرومي وقال له . لم لا تشبه تشبيهات ابن المعتز وأنت  
أشعر منه ، فقال له . ألا تشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني عن مثله ؟ فأنشدته  
قوله في الهلال .

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حولة من عتير  
فقال له . زدني ، فأنشدته قوله في الاذريون .

(١) راجع : ٣٨ و ٣٩ / ١ / معاهد التخصيص ، ٢٢٥ / ٢ / العمدة ، ص ٥ الخزائن للحموي ، ٣٣٥  
الأدب العباسي لمحمود مصطفي ، ٢٧٣ الزيات ، ١٨٩ الأدب العباسي للاسكندري ، ٦٨ و ٢٩٩ ابن  
الرومي للعقاد . ١٨٤ الفرانز للغمراوي طبعه ١٩٢٤ ، ص ٣٦ المطالعة الترجيحية

كأئن آذربونها والشمس فيها كالية  
مداهن من ذهب فيها بقايا عالية

فصاح . وأغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذلك انما يصنف ماعون  
بينه لانه ابن خليفة وأنا أى شىء أصف ، ولكن أنظر أين يقع قولى من قول  
الناس ، هل لأ أحد مثل قولى فى قوس العمام .

وساق صبوح للصبح دعوته فقام وفى أجفانه سنة الغمض  
يطوف بكاسات العقار كأنجم فن بين منقض علينا ومنقض  
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا على الجود كنا والحواشى على الارض  
يطررها قوس السحاب بأخضر على أحر فى أصفر لآثر مبيض  
كأذيال خود أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض (١)  
وقولى فى صانع الرقاق .

ما بين رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
إلا بمقدار ما تنداح دائرة فى لجة الماء يلتقى فيه بالحجر (٢)  
وقوله فى قالى الزلاية (من أبيات) .

يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب

وفى رواية أخرى . أن ابن الرومى سمع قول ابن المعتز .

« وانظر إليه كزورق من فضة البيت » ، فقال انالم ارقط زورقا من فضة

(١) نسب العالى الايات لسيف الدولة وقال : وهذا من التشبهات المروكية التى لا يكاد يحضر مثلها

السوفة ( ٢٤ / ١ / البقعة )

(٢) يعجب العقاد هذه الايات (ابن الرومى) وراجع تعليلى أديب لها (١٧٩ حصادالشمس)

وإنما اصف ما شاهدته واشبه بما عاينته<sup>(١)</sup>

ويتقدم ابن رشيق رأى ابن الرومي لاتحاد مشاهد البيئة أمام بصر الشعارين ، ثم يقول . اللهم إلا أن يريد ابن الرومي أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر الى ما عون بيته وثائه فيشبهه به ما اراد وانا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق ، ولا يمكن أن يقع أيضا عندى هذا<sup>(٢)</sup> ؛ ويرى العقاد أن لابن المعتز تشبيهات كثيرة أبلغ من التي ذكرت في القصة وأنقى في المعنى والديباجة ولكنهم لا يختارون في مقام التحدى إلا هذه الأبيات وأمثالها لظنهم أن نفاسة التشبيه إنما تقاس بنفاسة المشبهات ولا فضل فيه للشعور والتخيل وهذا خطأ بعيد في فهم الوصف والشعر فالمسافة عظيمة جدا بين شاعر يصف لك ما رآه كما قد تراه المرأة أو المصورة الشمسية وشاعر يصف لك ما رآه وتخيله وشعر به وأجاله في روعة وجعله جزءا من حياته وإنما يعنىك من الشاعر أن يكون انسانا حيا يشعر بالدينا ويزيد حظك من الشعور بها فمن وصف وشبه ولم يشعر فليس بشاعر ومن شعر وأبلغك ما في نفسه بغير وصف مشبه<sup>(٣)</sup> ؛ ونحن مع العقاد في أن لابن المعتز تشبيهات كثيرة أبلغ مما ذكر في الرواية ، ولكننا نختلفه في أن يكون النقاد قد أخطأوا وأمثل هذا الخطأ أو خالوا ذلك الظن البعيد ، إنما أرادوا أن ابن المعتز تفرد بهذا اللون خاصة من التشبيه وهو ما استخدم فيه آلات حياته وترفه في تلوين أصباغ تشبيهاته ووصفه ، على أن هذا اللون لا يخلو كله من تصوير لعاطفة الشاعر ووجدانه واحساسه بالحياة ، أما ما سوى ذلك اللون الذي انفرد به ابن المعتز فقد يشاركه بعض الشعراء الموهوبين فيه فلا داعي للتحدى به .

(١) ٥٠ / ٢ / النخيرة ، ويقول أديب محدث : « ولعمري ما حدث ابن المعتز نفسه بأن يرى على صفحات دجلة يوما ما زرقا من فضة تنقله حمولة عنبر وإنما ذلك حديث الخيال ( ٢١٠ تجويد ذكرى أبي العلاء الطبعة الثالثة ١٩٣٧ )

(٢) ٢٢٥ و ٢٢٦ / ٢ / العمدة

(٣) راجع ٢٩٩ — ٣٠١ ابن الرومي للعقاد



وبعد فحسبنا كلمة ابن الرومي شاهدا صادقا على مكانة ابن المعتز في فن التشبيه في عصره الذي حفل بآئمة الأدب والقريض والمجودين في الوصف والتصوير والتشبيه .

١٠ — وخطأ ابن المعتز في التشبيه نادر قليل لأن ملكاته الفنية كانت تعصمه من الخطأ فيه ، وسأذكر هنا ما وقع له من ذلك وما أخذه النقاد عليه من مأخذ في باب التشبيه .

قال ابن المعتز يصف الساق .

أرى ليلا من الشعر على شمس من الناس  
كان الاولى أن يقول على شمس من الجمال أو على وجه كالشمس أو ما شابه ذلك مما يذم بأسلوب التشبيه عن الضعف والخطأ لأنه إذا صح أن يقال ايل شعر على التشبيه فلا يصح أن يقال شمس ناس عليه أيضا وعد أبو هلال البيت من ردىء التشبيه لان الجمع بين الليل والناس ردىء وقد وقع هاهنا باردا (١) . ومثل هذا البيت قول ابن المعتز .

وغزلان ناس لم يرين سوانحا يسارقن لحظا أو سلاما مكتما  
أراد الاستعارة والتشبيه فزجها بالتصريح بالمعنى فضعف الأسلوب وهبط الكلام عن مستوى الجودة والحسن ويقول في سحابة .

فلما دنت جلمجت في السما ء رعداً أجش كجر الرحا  
وهو تشبيه نازل وإن كان صحيحا ، لأن صوت الرعد أقوى وأروع في السمع من صوت الرحا التي جعلها ابن المعتز المشبه به في البيت .  
ويشبه الورد بالحد والعكس ، وهو من المتبدل إلا إذا أضيفت إليه زيادة

تقله من العامى إلى الخاصى أو ضم إليه معنى يشفع به ، كما قال على بن الجهم :  
 عشية حياتى بورد كأنه خدود أضيفت بعضهم إلى بعض  
 وقال ابن المعتز حول هذا المعنى يصور بياض الورد وما فى جوانبه  
 من احمرار .

بـياض فى جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الخدود  
 فأبدع فى التصوير والتشبيه ، وقال أبو الحسن الجرجانى : الخجل إنما يحمر  
 وجنتاه فأما منبت الأصداع . ويخط العذار قليلا ما يحمران ، ولو اتفق له أن  
 يقول حمرة فى جوانبها بياض لكان قد طبق المفصل ووافق شبه الخجل لكن  
 أراد اجتماع البياض والحمرة فجعل الاحمرار فى جوانب البياض فراغ عن موقع  
 التشبيه (١) ؛ وأيده ابن رشيق فعد البيت من سوء المقابلة لأن الخدود متوسطة  
 وليست جوانب (٢) ، وقال عبد القاهر . إلا أنه لعله وجد الأمر كذلك فى الورد  
 فشبهه على طريق العكس فقال . هذا البياض حوله الحمرة كهذه الحمرة حولها البياض  
 فى وجنة الخجل (٣)

ويذكر بعض النقاد بيت ابن المعتز فى وصف كتاب . (٤)

ودونكه موشى نمنتمه وحاكته الأنامل أى حوك  
 بشكل يرفع الأشكال عنه كأنه سطوره أغصان شوك  
 ونقده لأنه مدح الكتاب بجعل سطوره أغصان شوك وان كان لاحظ الشبه  
 التام فى صورته لكنته بالذم أشبه (٥) .

(١) ١٥١ الواسطة

(٢) ٢/١٧ العمدة

(٣) ١٧٢ الأسرار

(٤) بروى البيت بروايات أخرى

(٥) ٢٥١ طراز المجلس ، ٣٢١ وما بعدها رجحانة الألبا

وأقول ان ابن المعتز انما لاحظ الشكل في الشبه دون ما سواه ، وبعض النقاد يعد البيت من الابيات النادرة (١) .

وينقد بعض النقاد البيت .

فنا ولنيتها والثريا كأنها جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

قال . ولو قال باقة نرجس لكان أتم (٢) .

ويذكر الثعالبي عدة تشبيهات لابن المعتز المشبه به فيها العنين وحالته مثل قوله في الشمس .

تحاول فتق غيم وهو يابئ كعنين يروم نكاح بكر

وأبيات أخرى مثل ذلك ، ويقول . كان ابن المعتز يستكثر في أوصافه من

التشبيه بالعنين حتى اتهم بأنه كان عيننا ولم يكنه لمكان ابنه عبد الواحد (٣) .

ويأخذ بعض الكتاب على ابن المعتز أنه لا يزيد في تشبيهاته على أن يعطيك

نسخة لما يرسم لك دون أن يعبر في تصويره عن خلجات نفسه ومشاعره ، فهو

حين يشبه الهلال بزورق من فضة أثقلته حولة من عنبر لا يزيد على أن يعطيك

نسخة من صورة الهلال ويكفي أن تصور الهلال في خيالك ثم تصور بجانبه

زورق ابن المعتز لتدرك الغارق الكبير وتعلم مقدار ماشوه ابن المعتز من منظر

الهلال الجميل (٤) ، وكذلك قوله في الهلال أيضا :

كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا

فضلا عن أنه لا تشابه بين الهلال والمنجل إلا في الشكل الخارجي ولا صلة

بينهما في الطبيعة إلا صلة النظرة البصرية : فضلا عن ذلك راح ابن المعتز يصنع

(١) ١٢ التصحيف والتحريف

(٢) ٣٣٥ / ١ ديوان المعاني ؛

(٣) ١٠٥ خاص الخاص

(٤) ويتحامل باحث آخر على بيت ابن المعتز فيراه سخيفا وتشبيها متكلفا وهو أولى بأن يعد من هذات

ابن المعتز لا دليلا على إبداءه ( ٢٧٤ نظرات في الادب الأندلسي

المنجل من الفضة ثم جعله يحصد النرجس وليكن لهذا النرجس زهر وليكن هذا الزهر نابتا في الدجى وليس وراء ذلك كل شيء من العاطفة والاحساس (١) .

وهذا نقد لا يقوم على أساس ، ويتلخص فيما يلي :

١ — البيتان السابقان لا يصوران الهلال تمام التصوير ؛ وأقول أن هذا الادعاء سفسطة فارغة ، ويناقض الناقد نفسه فيه ، وقد وقف النقاد أمامهما حائرين معجبين بجمال الفن والتصوير فيهما ، ولقد أعجب أعلام الأدب الفرنسى بتشبيهه فيكتور هوجو للهلال بمنجل من ذهب ، فكيف يقولون لو علوا بما أتى به ابن المعتز من هذا التصوير الجميل والتفصيل الدقيق وابرار الشبه التام للهلال في هذين البيتين

ب — أن التشبيه عند ابن المعتز فن خالص ولكن لا حياة فيه ويرى هذا الكاتب أن الشعر شعور وفن معا بما بسطه في كتابه في إفاضة .

أما أن الشعر شعور وفن معا فكلام الكاتب في ذلك منقول عن العقاد وفكرته مأخوذة عنه (٢) .

على أى حال فنحن نرى أن الشعر عند الملهمين من الشعراء فن وعاطفة وأنه يجب أن يكون كذلك وذلك ما سار عليه قول النقاد في القديم مما يطول بنا البحث لو عمدنا إلى شرحه .

وأما أن فن ابن المعتز في التشبيه لا حياة ولا عاطفة أو إحساس فيه فنحن لا نسله له ولا يسلمه له أستاذه النقاد حين عاب على النقاد اختيار البيتين في مقام التحدى لشاعر كابن الرومى ورأى أن في شعر ابن المعتز تشبيهات كثيرة أبلغ منهما وأجمل وأنقى في المعنى والديباجة (٣) ، وإذا كان العقاد يعترف لابن المعتز بأن في

(١) ١٦ و ١٨ مهمة الشاعر في الحياة لسيد قطب

(٢) راجع ٣٠٠ ابن الرومى للعقاد ، ٤ و ٥ مهمة الشاعر في العصر الحاضر

(٣) ٣٠٠ ابن الرومى للعقاد

شعره تشبيهات أبلغ من البيتين وهو لا يقر بشعر إلا اذا شعر به الشاعر وأجاله في عواطفه وشعوره فقد اعترف بأن لابن المعتز من ذلك تشبيهات كثيرة ، وهذا ما يثبته البحث الأدبي لفن التشبيه في شعر ابن المعتز وما سبق أن أفصأ في شرحه ؛ لقد كان ابن المعتز في هيام دائم بحب الطبيعة وكانت حياته في بيت الخلافة تلون شعره في وصف الطبيعة والهيام بها بألوان خاصة فذة ؛ فكيف يعاب ابن المعتز بأن فنه لا حياة فيه وهو إنما شبه وشعر عن حياة وعاطفة وملئكة في التشبيه وإذا كان البيتان السابقان وبعض أبيات أخرى تشبههما مما لا توجب نار العاطفة عند السامع فانها على أى حال أثر أدبي يستثير الإعجاب .

ج — أن ابن المعتز في تشبيهه بعيد الفكرة بعيد عن الوضوح . وردى على ذلك أن نظرية الوضوح والخفاء في الأدب لا تزال محل بحث النقاد الى الآن ، ولم يتفق عليها بعد اثنان ، فالجاحظ حين كان ينادى بالوضوح والافهام وبأن البليغ من الكلام ما كان معناه الى قلبك أسبق من لفظه الى سمعك إنما كان — كما يقول عبد القاهر في أسراره — يدعو الى أن يجتهد المتكلم في تهذيب اللفظ وترتيبه وصيائه عن كل ما أخل بالدلالة وعاق دون الأمانة ولم ير أن خير الكلام العامى المرذول ، والقاضى الجرجاني لم يحاسب المتنبي في وساطته على إثمائه البيت بالمعاني لأن ذلك سمة عامة في شعر المحدثين ، وعبد القاهر في أسراره (١) يقسم الغموض الى : ما سببه الدقة في المعنى فيشيد به ويرى أن المعاني الشريفة لا بد فيها من بناء ثاب على أول وردتال الى سابق ، ويرى بعض المحدثين أن الغموض في فن المتنبي هو سر عبقرية الشاعر ، وتحدث ناقد آخر عن قصيدة المقبرة البحرية للشاعر الفرنسى پول فاليرى وكيف أنها أثارت اهتمام النقاد جميعا فى فرنسا فلم يتفقوا على شىء حول مذهب الشاعر فى فن الشعر أو حول الوضوح والغموض فى فن الشاعر كما نسميه ؛ وأنا أستجيد هذا الغموض ما دام سببه دقة المعنى وبعد

الثقافة وعمق التفكير ، فهذا الغموض هو سر الخلود في إنتاج الشعراء في القدم والحديث .

وينقد محدث آخر (١) البيتين (٢) « ولا زردية تزهو بزرقها الخ ، لأن أولهما رث المعنى وهو يذكّرنا بمقارنات ابن المعتز الجوهرية والمعندية والثاني يتم عن معنى ضعيف وخيال معكوس فإن مرأى البنفسج بل أى زهر آخر لا يشعر الانسان بالجوودة التي يرمز اليها الكبريت ، كذلك لا ينفرد الحس الظري بشاهدته بل تصحبه خواطر وعواطف حسية جديرة بالتعبير عنها ؛ فشتان بين البنفسج العطر والخبريت الخائق برائحته الكريهة ، والترجس يشعر في ميله بالحياة الوادعة وبغير ذلك من المعاني النفسية فكيف يغفل هذا الشجور فيموت حبا منا في التعلق بعيدان الكبريت .

وهذا النقد يتلخص في :

ا — بين طرفي التشبيه بون بعيد ، وهذا عيب عند الناقد ، وقد ذكرنا من قبل أن عبد القاهر يرى ذلك سر جماله وسحره ودليل ملكة الشاعر الملهمة في فن التشبيه .

ب — أن الشاعر صور منظر البنفسج الحسى وأغفل نواحي أخرى من نواحيه في التشبيه ، وهذا ناحية بسطا القول فيها سابقا .

وبعد فهذا هو ما ننقد به فن ابن المعتز في التشبيه وما نقده به سوانا من الباحثين القدماء والمحدثين .

ورأى أن ابن الأثير قد أطلق القول إطلاقا حين قال : « وقلما أكثر من التشبيه أحد إلا عثر كما فعل ابن المعتز وابن وكيع فانهما أكثرا من ذلك ولا سيما

(١) ٨٨ المنتخب من شعراء أبي شادى ط ١٩٢٦

(٢) وينسبها لابن العنابة

في وصف الرياض والأشجار والازهار والثمار ، لا جرم أنهما أتيا بالغث البارد  
الذي لا يثبت على محك الصواب (١) ، أطلق القول :

لان ابن المعتز لم يسقط في تشبيهاته هذا السقوط الذي يصوره ، وما أخذ  
عليه لم يصل الى أن يكون من الغث البارد الذي لا يثبت على محك الصواب كما  
يقول ؛ لان ما أخذ عليه كان نادرا جدا بالنسبة الى كثرة التشبيه في شعره ، لان  
التشبيه كان عند ابن المعتز ملكة وفطنة بدقائق الاشياء والصور ومن النادر القليل  
أن يخطيء ابن المعتز ؛ على أن ابن الاثير لم يتعمق في قراءة شعر شاعر سوى  
أبي تمام والبحرئى والمتنبى الذين هم لات الشعر وعزاه ومناته كما يقول (٢) ، وهو  
لم يرجع الى ديوان ابن المعتز أو يعن بقراءته عناية خاصة ، ويتجلى ذلك في مثله  
السائر فهو لا يشير فيه الى ابن المعتز إلا في ثلاثة مواضع على التحديد (٣) .

١٤ — والاستعارة باب من أبواب التشبيه ولابن المعتز فيها إجادة منقطعة  
النظير شأنه في ذلك شأنه في تشبيهاته .

انظر إليه يقول :

وجاءني في قيص الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر  
ويقول :

فلو ترانا في قيص الدجى حسبتا في جسد واحد  
ويقول :

جار هذا الدهر أو آبا وقراك الهم أو صابا  
، ولقد أقرى الأسي ناقة أو جملا

(١) ١٥٢ المثل السائر

(٢) ٣٠٤ المثل السائر

(٣) ٩٨ و ١٦١ و ١٦٢ المرجع

؛ قرينا بعضهم ضربا وجميعاً

وفي الراح :

نعم قرى السمع على شربها نفخ المزامير وغزف القيان  
، لله منى قلب يقرى البلايا شكرا

فتجد جمالا في استعارة القميص والحلة لليل وفي لفظ القرى لا يعد له ؟  
ومثل ذلك :

وتوشحنا بضمته

ويقول :

وسل البيداء عن رجل يخطم الريح بثعبان  
ساهر فيك ومقلته ليس يكسوها بأجفان

فتجد في «توشحنا» واستعارتها للعناق ، وفي استعارة الثعبان لجواده ،  
وفي قوله « يخطم الريح » ، وفي « يكسوها » جمالا في الاستعارة يصل بها إلى حد  
التجويد والابداع .

ويقول في ظلام ليلة من ليالى الشتاء :

يقيد اللحظ فيها عن مسالكة كأنها لبست أثواب رهبان

وفي إبله المعدة تقرى الضيوف

وقيدها بالنصل خرق كأنه إذا جد - لولا ماجنى السيف - مازح

فيروعك ويسحرك ما في استعارة الكلمتين من إبداع ، وقوله : لولا ماجنى

السيف ، احتراس أو اعتراض رائع ، والبيت من قول عتبة بن بجير المازنى  
في قرى الضيوف وذبح السوام لهم .

فقام أبو ضيف كريم كأنه وقد جد من فرط الفكاهة مازح



إلى جذم مال قد نهكنا سوامه وأعراضنا فيه بواق صحاح<sup>(١)</sup>  
أخذه ابن المعتز فزاد في المعنى وأبدع في التصوير ، وبلغ بقوله « وقيدها  
بالنصل » وبقوله « لولا ما جنى السيف » غاية الاجادة في التصوير .  
ويقول ابن المعتز :

وكابدنا السرى حتى رأينا      غراب الليل مقصوص الجناح  
فبات بليل باكية شكول      ضرير النجم متهم الصباح  
حتى تبدى في الفجر ظعنهم      وسائق الصبح بالدجى عجل  
ويقول : وضاع من ليلي غده      طوبى لعين تجده  
، ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم      حتى توقد في ثوب الدجى الشفق  
فتملاً نفسك هذه الاستعارات وذلك التصوير روعة وسحرا .

وفي حوافر جواده :

تصالح الترب إذا ما ماركضت      لكننا مع الصخور تصطنخب  
ويقول في كلبة الصيد : « تحملها أجنحة الهواء » ؛ وفي البازى : « يحز أعناق  
الرياح حزا » . ويقول . « تهادى فوق أعناق الرياح » ويقول في محبوبه :

أتى عجلا يطير به      جناح الخوف والوجل  
ويقول :

وقد ركضت بناخيل الملاهي      وقد طرنا بأجنحة السرور  
ويقول :

فرسان قطر على خيل من الدهر<sup>(٢)</sup>      تحمن سياط الريح في الشجر  
ويقول : « منتقب الوجنتين بالحنجل »

(١) من قصيدة له في مختصر الحامسة (٢٤٠ / ٢)

(٢) هنا خطأ عروضي يعرفه التقاد

وفي الوجنت أيضا : « تثقت بالخنجل »  
وفي الساق :

وقام بكفيه بقايا خماره وعيناه من خديه قدجتاوردا  
وفي الساق :

جمع الحق لنا في أمام قتل البخل وأحيا السماحا  
وفي الساق :

يقطع في كأسها رؤوس مدارى ذهب  
فتجد استعارات عليها مسحة الجمال الفنى والابتكار والتجديد .  
ويقول : تسيل بنا قود الجياد الزواحف .

، سالت عايه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير (١)  
، وأذن الصبح لنا فى الابصار (٢) .

فتجد خصبا فى التنصور والتصوير ، وثراء فى الالوان الاصباغ ، وثقوبا فى  
الفكر ، ونفاذا فى الخاطر وبلاغة فى الاستعارة ، وروعة فى التشبيه .  
وبعد فلا بن المعتز مع ذلك كله استعارات نافرة خرج فيها عن المألوف القريب  
فى الاستعارة . يقول :

فى وجهه ورق النعيم ملا العيو ن ملاحه وظرافه وجمالا  
فتجد « ورق النعيم » سخفا لا يقبله ذوق .

ويقول للعتضد : « وفرشت الامن للخائفينا ، فيصدك « فرش الامن » عن  
كل شىء بعد ذلك .

(١) ويشيد عبد القاهر بيلاعته ( ٥٨ و ٥٩ دلائل الاعجاز )

(٢) وهو — كما يقول عبد القاهر — من بديع الاستعارة ونادرها ، والمعنى حتى إذا تهبنا لنا أن

نصر شيئا ( ٦١ دلائل الاعجاز )

ويقول : « مالى أرى ديباج خدك أصفرا » ، فديباج الخد من السخيف المقيت . ويقول :

أغار عليه من ألحاظ قلبي إذا ما صورته أكف فكري

فتجد بعدا فى صوغ الاستعارتين : « ألحاظ قلبي » و « أكف فكري » ، مما لا تحسن معه الاستارة . ويقول :

جاء بجيش الحسن فى عديده وعديته

فيصور الحبيب المعشوق فى صورة القائد ، ويبعد بذلك عن الحسن والاحسان . ويقول :

لم ترد ماء وجه العين إلا شرقت قبل ريبها بربيب

فتجد قبحا قبيحا فى « ماء الوجه » وفى « شروق العين بالربيب » .

ويقول : « أشرب الراح وهى أشرب عقلى » ؛ فنشرب استعارة تخيضة ، وإنما يقلل من قبجها المشاكلة . ويقول :

ورددنا الريح محتضبا لدماء الوحش شرابا

فقوله « شرابا » استعارة نافرة عن القبول والذوق ؛ ويقول فى المطايا :

إذا نسفت أفواهاها النور خلته مواقع أجلام على شعر شابا

فنسفت استعارة يمجها الذوق وينفر منها الطبع . ويقول فى ربع حبيبه :

عفته الريح بعدك كل يوم وجالت فيه أفراس السيول

وأفراس السيول « استعارة بعيدة لا يقبلها ذوق شاعر ويقول :

وإخوان شر قد حرثت إخاءهم فكانوا لغرس الود شر بقاع

فحرث الإخاء قبيح ممقوت . ويقول :

كم صامت تخفق أكياسه قد صاح فى ميزان وراث

ويروى « ميراث » ، والصامت : المال من العين من الذهب والفضة خاصة ،  
فصياح المال استعارة قبيحة ، ولعله أتى بها ليم له المطابقة ، وقد سبقه أبو نواس  
فقال :

بح صوت المال بما منك يشكو ويصيح <sup>(١)</sup>  
ويقول ابن المعتز : كل وقت يبول زب السحاب .

فيهوى وينزل إلى الخضيض ، وهذا كما يقول ابن رشيق : أردأ من كل ردىء  
وأمقت من كل مقيت مع أنه كان أنقد النقاد <sup>(٢)</sup> . وبعد فنحن لا نحتج لابن المعتز  
في هذه الاستعارات البعيدة النافرة بما احتج به القاضى الجرجاني للبتنى وبما ذهب  
إليه من أن إبعاد الاستعارة سمة عامة في شعر المحدثين وموجود في شعر المتقدمين  
وأن عذر أبي الطيب فيه عذر سواه من الشعراء الذين أبعدهوا إبعاده وأن علينا  
أن نحمل ما يحىء من ذلك على وجوه تقرهم من الاصابة ونلتمس لهم شتى  
المعاذير <sup>(٣)</sup> ؛ فذلك عذر واه ضعيف . وابن المعتز الذى قسا فى أحكامه الادبية  
على أبي تمام فى رسالته فى محاسن شعر حبيب ومساويه جدير بأن يحاسب هذا  
الحساب ، فذلك أولى بالانصاف ، وأجدر بأحكام القد الادبى العادلة .  
وهذا آخر الفصل الثالث الذى وقفناه على بحث أغراض الشعر عند ابن المعتز  
وننتقل بعد ذلك الى الفصل الذى يليه ، .

(١) واستهجنه النقاد ( ٤٤٠ / ١ / العمدة )

(٢) ٤٤٠ / ١ / العمدة

(٣) راجع ٣٢٣ -- ٣٢٧ الوساطة

# الفصل الرابع

أسلوب ابن المعتز وألفاظه

ما هو الأسلوب :

الأسلوب في اللغة الطريق وعنق الأسد والسطر من النخيل والوجه والمذهب والفن .

والأسلوب الأدبي يعرفه ابن خلدون في حديث طويل بأنه « المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه »<sup>(١)</sup> ، فهو يراه في الصورة الأدبية الممتازة التي يحتذيها الأدباء والشعراء وينسجون في أدهم وشعرهم على منوالها . ويعرفه بعض المحدثين بأنه طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الاقناع والتأثير ، أو هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير<sup>(٢)</sup> ويعرفه آخر بأنه المعنى المصوغ من ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعال في نفوس سامعيه ؛ ويعرفه آخرون بأنه طريقة اختيار الكلمات ونظمها لتؤثر في نفس القارئ أو السامع ، ويذكرون أن له غرضين : نقل الحقائق أو المعاني إلى ذهن السامع أو القارئ ، ونقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفسيهما للتأثير .

ونعرفه نحن بأنه نهج الكاتب والشاعر في صوغ أدبه وشعره وآداء أفكاره ومعانيه ، والطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراكيبه ، وما يؤثر في لغة

(١) ٥٧٠ مقدمة ابن خلدون

(٢) راجع ٣٣ ٣٩ الأسلوب للشايب

تعبيره وتصوره من سهولة أو غرابة وذن عدوبة أو جزالة ومن وضوح أو خفاء وطبع أو صنعة ، وألوان الصنعة في شعره وأدبه من تشبيه واستعارة وكناية وطباق ومقابلة وتعليل ومبالغة ، وتورية وتدبيح وعكس ومشكلة ، وطرق الأداء التي يسير عليها في صياغته من تقديم أو تأخير وذكر أو حذف وفصل أو وصل وإيجاز أو إطباب إلى غير ذلك من شتى أوصاف الأسلوب ، وما يراعيه الكاتب والشاعر من أوصاف في بدء كلامه وفي فصوله وخاتمته .

والأسلوب هو الوسيلة التي ينقل بها الأديب فكرته وعاطفته وآراءه ومعانيه إلى الناس . ومقياس جودة الأسلوب هو القدرة على نقل ذلك والتعبير عنه بدقة وقوة تأثير .

ويمتاز أسلوب الشعر بما فيه من عاطفة ، وما يشيع في نظمته من خيال وسحر وعدوبة موسيقي وحرية في الأداء والتصوير ، وبشدة تأثيره في النفوس وأثره في العاطفة والشعور والوجدان ؛ أنشد أبو العتاهية المهدي قصيدته :

أنته الخلافة منقادة إليه تجر أذيالها  
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

وكان بشار حاضرا ، فلما سمع الايات اضطرب وسحر وقال :

أنظروا إلى أمير المؤمنين هل طار عن أعواده (١) . وسمع الجاحظ رجلا ينشد أرجوزة أبي العتاهية التي سماها ذوات الأمثال ، فبلغ قوله :

بالشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب

فقال للبشيد : قف ؛ ثم قال : انظروا الى قوله : « روائح الجنة في الشباب ، فان له معنى كعنى الطرب لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير (٢) .

(١) ١٣٧ / ٣ / الاغانى ، ٦٨٠ المثل السائر

(٢) ٣ / ٣٨ / الاغانى ، ٣٦٦ / ٢ / عصر المأمون

نعم إن الشعر ينبعث غالبا عن إحساس قوى ، ويلبس حلة جميلة من النظم تصور المعاني تصويرا قويا رائعا ، فكل ذلك يجعله ذا أثر شديد في نفوس سامعيه وقارئيه على السواء .

### أسلوب ابن المعتز :

وأسلوب ابن المعتز أسلوب المحدثين في رقتهم وعدوبتهم وجمال صياغاتهم ، وفي سحر التعبير وروعة التأثير والتصوير ، وفي التجويد والتجديد وخصب الملكة التي تساعد على خصوبة الأداء وفي تمثيله لحياة المحدثين وترفهم والحضارة التي كانت تغمر بيئتهم وعصرهم .

ويشيع فيه نضرة النعيم وترف الملك ورقة الشعور ولطف الوجدان وبراعة التصوير ودقة الصور وجودة القرينة وسهولة الأداء وجمال الفن والقدررة على الخلق والابتكار واختراع الصور الجديدة التي تعبر عن حياته ومظاهر بيئته ودقيق عواطفه التعبير الدقيق المؤثر الصادق ؛ يشيع في أسلوب ابن المعتز الصياغة الفنية الممتلئة روحا وحياة وموسيقى ووضوحا في دقة تصوير وقرب مأخذ وجودة قرينة في بعد فكرة وجدة خيال ؛ ويتماز أيضا بألفاظ الملوكية كما يقول الصولي (١) ؛ ويتم أسلوبه عن سمو النفس وجلال الشخصية ونبل الخلق ودقة الاحساس والشعور بالحياة وما فيها من ألوان الجمال ؛ ويتماز مع ذلك بمجوده الوصف والابداع فيه ، وبثروته الخصبية في وصف مناظر الطبيعة والافتنان في تصويرها وبكثرة التشبيه والاستعارة وجودتهما بلطف الصنعة وجمال البديع بشتى ألوانه ، وبعمق الخيال وتعدد صورته وألوانه ، وبالرونق والعدوبة في جزالة تشيع في أعطاف شعره حينما وسهولة ورقة يفيض بها شعره أحيانا . ويحاكي ابن المعتز الشعراء المجيدين أحيانا في نظم القصيد وفي معانيه : كما رمى القيس في وصف لذات الشباب وما ربه ، وكانابغة وابن أبي رية والعباس بن الأحنف في

الغزل ، وأبي نواس في الخمر والطرْد ، وأبي تمام ومسلم في الترف البياني وصنعة البديع .

وبعد فأسلوب ابن المعتز فيه روح الشاعرية الملهمة ، وتجلّى فيه شخصية ابن المعتز الاجتماعية والفنية واضحة ظاهرة ، وهو يملك عليك عمّلك ووجدانك وقلبك لما أودعه من جمال وبلاغة وعذوبة وسلاسة وبساطة يمتاز بها ، وهي من أهم خصائص الفن في أسلوب ابن المعتز في شعره ، مما سنبسط القول فيه الآن بمشيئة الله .

### الجزالة والرقعة في أسلوب ابن المعتز :

١ — الجزل من الكلام هو الذى تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها (١) ، وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا لا يتغلق معناه (٢) .  
ويقول ابن الأثير :

الالفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة ، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه ، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك وأما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الاشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وملازمات الاستعطاف وأشباه ذلك ، ولست أعنى بالجزل من الالفاظ أن يكون وحشيا متوعراً عليه عجيبة البداوة بل أعنى به أن يكون متينا على عذوبته في الفهم ولذاته في السمع وكذلك لست أعنى بالرقيق أن يكون ركيكا سفسفا ، وإنما هو اللطيف الرقيق الحاشية الاعم للملمس كقول أبي تمام :

ناعمت الاطراف لو أنها تلبس أغنت عن الملاء الرقاق (٣)

(١) ٦٤ الصناعين

(٢) ٦٦ المجمع

(٣) ٦٥ المثل السائر



ويقول :

وأما البداوة في الالفاظ فتلك أمة قد خلت وقد عيبت على مستعملها في ذلك الوقت فكيف الآن (١) .

وقد عرف النقاد أمر الجزالة والرقة وشأنهما في الكلام، وبحبها منهم كثيرون في تقدم ودراساتهم . فالفرزدق يقول في جرير : ما أحوجني مع فسوقى الى رقة شعره وأحوجه مع عفافه الى خشونة شعري (٢) ، فهو يرى أن الجزالة والرقة بحسب الشاعر والموضوع الذى ينظم فيه . ويقول عبد الملك فى الأعرشى : قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره (٣) . ويقول الأصمعى فى شعر النابغة : إن قلت أين من الحرير صدقت وإن قات أشد من الحديد صدقت (٤) . وقال أبو عبيدة فى شعره : له ديباجة إن شئت قلت شهد إن مسسته ذاب وإن شئت قلت صخر لوردت به الجبال لأزالها (٥) . وبحسب الجرجاني فى وسطته الجزالة والرقة بتفصيل (٦) . وذكر أثر نفس الشاعر وخلقه وبيئته وعصره ولون معيشته فىهما ورأى أن الرقة إنما تأتىك من قبل العاشق المتيم والغزل المتهاك ودعا الى (٧) تنزيل الجزالة والرقة منازلها بحسب المعانى والأغراض والموضوعات . وقد ذكر الجاحظ فى البيان الجزالة والرقة عرضاً ، فتراه يقول : وهن الكلام الجزل والسخيف والخفيف والنقىل وكل عربى وبكل قد تكلموا (٨) وذكر أن سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعانى وأنه قد يحتاج إليه بعض المواضع وربما أمتع كثيراً (٨) .

(١) ٦٨ المثال السائر

(٢) ٢٧ الشعر والشعراء

(٣) ٣٨ الجمهرة

(٤) ٣٨٠ / ٣ القند

(٥) ٣٢٢ جمهرة أشعار العرب

(٦) ٢٢ وما بعدها من الوساطة

(٧) ٢٩ المرجع

(٨) ١١٠ / ١ البيات والتبيين

ويقول وحاجة الكلام الى الخلاوة كحاجته الى الجزالة (١). ويدعو الى ترك الوحشى والسوقى فى مواضع كثيرة من بيانه (٢). وعرض لها ابن المدبر عرضا فقال: لا يعتمد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا جزلا (٣). وعرض لها أرسطو فى كتابه الخطابة فذكر أنه « لا ينبغي أن تكون الألفاظ سفسافة ولا مجاوزة فى المتانة مبلغ الأمر الذى يدل عليه فلا تبلغ درجة العامية ولا تحوج الى الكلفة المشنوءة » وذكر أنه « ينبغي أن يلام بين اللفظ والمعنى فالمعنى الجزل يعبر عنه بألفاظ جزلة والمعنى الرقيق يعبر عنه بلفظ رقيق (٤) ».

٢ — وبعد فيقول أبو الفرج فى شعر ابن المعتز:

« وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين ، فان فيه أشياء كثيرة تجرى فى أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك فى جنس ما هم بسبيله ليس عليه أن يتشبه فيه بفحول الجاهلية ، فليس يمكن واصفا لصبوح فى مجلس شكل (٥) ظريف بين ندامى وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والترجس ومنضود من أمثال ذلك ، الى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم ، أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام البسيط الرقيق الذى يفهمه كل من حضر الى جيد الكلام ووحشيه وإلى وصف اليد والمهاده والظبي والظلم والناقة والجل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ، ولا إذا عد عن ذلك وأحسن قيل . مسيء ، ولا أن يغمط حقه كله إذا أحسن الكثير وتوسط فى البعض وأطرف فى اليسير ، وينسب الى التقصير فى الجميع لنشر المقامح ، فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد ممن تقدم لوجده مساعا ، ولو أن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء لقد رأى أن

(١) ١/ ٣٠

(٢) ١٠٥ و ١١٠ و ١٧٦ / المرجع

(٣) ١١ الرسالة العذراء

(٤) راجع الفن الثامن من الخطابة فى الشفاء لابن سينا — مخطوط

(٥) الشكل بالسكر دل المرأة وغزلها

يطعن على الذابغة والأعشى . ؛ وإنما على الانسان أن يحفظ من الشيء احسنه ،  
ويبلغى ما لم يستحسنه ، فليس مأخوذاً به ؛ ولكن قوما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم  
الوضيعة ويشيدوا بذكورهم الخامل ويعلموا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل  
والتدح فيهم فلا يزدادون بذلك إلا ضعة ، ولا يزداد الآخرون إلا ارتفاعاً ، ألا ترى  
الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره  
وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلاوا<sup>(١)</sup> ، . وكلمة أبي الفرج تغنيها  
عن كل كلام في هذا البحث ويشير فيها الى أمور كثيرة أهمها :

(١) أسلوب ابن المعتز فيه الكثير من الجيد الجزل المختار .

(ب) رقة شعره ترجع إلى عده أمور :

١ — حياة الملك التي تستدعي الترف والرقّة .

٢ — وصفه لألوان اللهو والترف مما يطلب رقة الأسلوب .

٣ — البعد بين الشاعر ونفسيته وحياته وبين موضوعات الشعر البدوية

(ج) يجب على النقاد ألا يغمطوا حق المحسن وأن يعرفوا للحسن إحسانه  
وللمقصر تقصيره وأن يضعوا الشاعر في منزلته الصحيحة حسب ما في شعره  
من إحسان وجودة أو إساءة وقبح أو توسط ومقاربة بين طرفي الجودة والرداءة  
دون ميل مع عصبية أو تأثر بهوى ، ويجب أن يتحرى النقد الانصاف والعدالة  
الأدبية في أحكامه دون شيء آخر .

(د) والنقاد الذين يراخذون ابن المعتز بهلته ورقّة شعره قد أغفلوا أثر  
البيئة والمعيشة ولون الحياة فيه أو تحاملوا عليه مدفوعين بعوامل العصبية والاهواء  
٣ — وحقاً أن في أسلوب ابن المعتز الكثير من الجيد الجزل الذي تلمح  
فيه جزالة القدماء مع عنوبة المحدثين .

فأنت تقرأ مثلاً قصيدته :

هاتيك دارهم فخرج واسأل متمسومة بين الصبا والشمال  
فتجد أسلوباً بدوياً جزلاً مع لون من الجمال مما تأثر فيه الشاعر بالقدماء  
وخاصة بعنتره في لاميته المشهورة .

وتقرأ قصيدته :

قرى الذكر منى أنة ونحيب وقلب شج إن لم يمت فكثيب  
فتجد جزالة مزوجة بعذوبة لا تجدهما في كثير من الشعر .  
وتقرأ له :

نؤوم على غيظ الأعدى محسد لآعلى مراق العز تسمو خواطره  
إذا ما أراد الحاسدون انهدامه بنأاه إله غالب العز قاهره  
أو قوله في الغزل :

وأنت الذى ذلك للناس جانبي وأكثرت أحزان الفؤاد المروع  
أو قصيدته الجيمية التى تأثر فيها بجيمية جرير فى مدح الحجاج :  
حث الفراق بواكر الاحداج وشجاك يوم نأوا (بكتكم) شاجي  
وهى قصيدة غريبة قوية قد لا يكون لها نظير فى غربتها فى شعره .  
أو قصيدته :

سأنتى على عهد المطيرة والقصر وأدعو لها بالساكنين وبالقطر  
أو قصيدته الطائية :

ألا تريان البرق ما هو صانع بدمعة صب شفاه النأى والشحط  
وسوى ذلك من آثاره الأدبية فستجد جزالة وأساليب قوية وروحا عربية  
تشاكل روح الاسلاميين القدماء ، وسترى الشاعر يظهر بظهر بعيد عن حياة  
القرن الثالث وترفه ولهوه وعذوبة الشعر ورقته فيه ، وليس ذلك ببعيد على

ابن المعتز وهو الشاعر الذى تتلذذ على المبرد وثعلب وقرأ أشعار المقدماء والاسلاميين وتأدب بها منذ طفولته الأولى ، فالجزالة فى شعر ابن المعتز ترجع الى : روحه العربية ، ولون ثقافته الأدبية الاولى ، والى موضوعات الشعر التى تناولها والتى لا يلىق بها إلا الجزل من الاساليب كالفخر والعتاب والمدح والطرده ، والى معارضته للمقدماء من الشعراء فى أساليبهم وقصائدهم ؛ وهو مع ذلك فى جزالته عذب الاسلوب حلو التعبير والاداء .

٤ — وشعره مع ذلك فى سائر رقيق الحاشية لطيف الصوغ سمح الاسلوب يمثل مدرسة المحدثين الاديبية وذوقهم الفنى وملكاتهم التى تأثرت بالبيئة والحضارة والترف وملك هذه الحياة فى فنها تمثيلا صحيحا ونأت عن التقليد للمقدماء فى وحشية الاسلوب وغرابته ، وما كان لابن المعتز وهو حضرى تمثل أمامه الحضارة فى أبهى مظاهرها وتلوح لعينيه المدنية فى أبهى وأجمل مناظرها أن ينأى عن الرقة والعدوبة والحلاوة بعد أن سرى ذلك فى نفسه وخلقه وطباعه من أثر الحياة والعيش والبيئة والعصر فيه . انظر الى عدوبته ورقته فى قصيدته :

طار نوى وعاود القلب عيد	وأبى لى الرقاد حزن شديد
جل ما بى وقل صبى فى قلبى	كلوم وحشو جفنى السهود .
سهر يفتق الجفون ونار	تتأظى منها بقلبى وقود
لامنى صاحبى وقلبى عميد	أين مما أريده ما يريد ؟

الى آخر هذه القصيدة العذبة الممتعة .

أو فى قصيدته :

هى الدار إلا أنها منهم قفر	وأنى بها ثار وأنهم سفر
حبست بها لخطى وأطلقت عبرتى	وما كان لى فى الصبر لو كان لى عذر

الى آخر هذه القصيدة الرائعة التى تمثل لك عدوبة المحدثين وجمال آثارهم الأدبية تمثيلا صحيحا وأتى نظمها فى ذكرى أحبابه ووصف الطبيعة .

أو في قوله :

تعاهدتك العهاد يا طلل  
فقال لم أدر غير أنهم  
حدث عن الظاعنين ما فعلوا  
صاح غراب بالبين فاحتملوا  
أو اقرأ قصيدته :

لا مثل منزلة الدورية منزل  
يا دار جادك وابل وسقاك  
أو قصيدته :

نبت ندماني فيها طربا الى كأسى ولي

وغير ذلك من سائر شعره فستجد رقة وسحرا وجمالا ولطفا وسهولة وعدوبة وفنا خالصا من شوائب التقليد وأسلوبا أمثلا للشاعر وعصره أدق تمثيل ، وسيتراءى أمامك الشاعر وفنه في صورة يحوطها الإعجاب والتقدير مما يسمو بمكانتها في نفسك وفي حكم الفن والذوق والشعر والشعور .

ه — وقل أن ينزل الشاعر بأسلوبه الى درجة الساقط السوقى أو النافر الوحشى .

فلا تجد غريبا نافرا في شعره إلا القليل جدا مما تجد مثله في : بعض أراجيزه في الطرد الذى استن فيه من قبل أبو نواس الغرابة وحشاه بالغريب ، وفي بعض قصائده في العتاب كجيميته وبعض قصائده في المدح كلاميته في الموفق وقد سبق الإشارة الى ذلك ، وفي آثار قليلة من بقية أغراضه في شعره .

وكذلك لا تجد له سوقيا ساقطا مبتذلا إلا القليل النادر في شعره الذى نزل فيه أسلوبه الى درجة العامية المتبذلة <sup>(١)</sup> مما لا يقبله ذوق وينفر منه القلب والسمع والوجدان .

ليس يدري أن ظلى حنظلة  
ورب نحت في الحب منحوس  
بعضها أكثر مما يپوس

(١) كقوله : يحسب ظلى وبه سكره  
وقوله : ماني يدى منه نير عرض يدى  
وقوله : فلم يزل من بين أنفاسها

## الطبع والصنعة في شعر ابن المعتز :

١ - المطبوع من الشعراء كما يقول ابن قتيبة من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر البيت عجزه وفي فاتحته قافيته وتبذت على شعره رونق الطبع ووشى الغزيرة (١) . والمصنوع هو المنقح المثقف من الشعر الذى قومه صاحبه بالثقاف ونقحه بطول التفطيش ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين (٢) ، مما يظهر للنقاد مهما كان محكما (٣) وتجسد البيت فيه مقرونا بغير جاره ومضموما الى غـ . . يرلفه (٤) ؛ على أن أئمة الصنعة في الشعر العربى كانوا يحلمون قصادهم نمطا واحدا مما يجعلها مستوية الشاعرية كالخطيئة وسـ . . واه ولذلك قال الأصمى : الخطيئة عبد لشعره ، قال الجاحظ : عاب شعره حين وجدته كله متخييرا مستويا لمكان الصنة والتكلف والقيام عليه (٥) ، وقال الأصمى أيضا : زهير والخطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى تخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة (٦) ؛ قال ابن رشيق : يريد الأصمى أنهما يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها (٧) ، وكان الأصمى يقول : وإنما الشعر المحمود كشعر الجعدي ورؤبة ولذلك قالوا في شعره : مطرف بآلاف ونمار بواف (٨) ، وكان

(١) ٢٤ الشعر والشعراء

(٢) المرجع ١٦

(٣) المرجع ٢٢

(٤) المرجع ولذلك أخذ النقاد القدماء كالصاحب والتعالبي والبيدي على المتنبى كثرة التفاوت

في شعره

(٥) ١/ ١٥٠ البيان والتبيين

(٦) ٢/ ٢٥ المرجع وتروى كلمة الأصمى برواية أخرى هي : زهير والنايفة . وكان النقاد يعدون

النايفة من المصنوعين وروى عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا عمرو يقول : زهير والخطيئة عبيد الشعر لأنهم تقعره ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين ( ١٠٥ إعجاز القرآن )

(٨) ٢/٢٥ البيان

(٧) ١/ ١١٢ العمدة

الأصمعي ينضله من أجل ذلك<sup>(١)</sup>، قال الجاحظ: وكان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء<sup>(٢)</sup> وأرى أنه مسبوق بذلك الرأي، فقد روى أنه قيل للرماح: لو أصلحت شعرك لذكرت به، فقال: إنما الشعر كنبل في جفرك ترمى به الغرض فطالع وواقع وقاصد<sup>(٣)</sup>؛ ورد بشار على من عابه بالتفاوت في شعره بأن الشاعر المطبوع كالبحر يقذف مرة صدفة ويقذف طوراً خرزة<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا الرأي يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه وهو الآية الناطقة على شاعرية المتنبي عنده<sup>(٥)</sup>. وإذا كان الشاعر مصنعا بان جيده من سائر شعره كأبي تمام وإذا كان الطبع غالباً عليه لم يبن جيده كل البتة وكان قريباً من قريب كالبحر ومن شاكله<sup>(٦)</sup>.

ويرى بعض المحدثين أن الشعر إذا كان صادراً عن ذات نفس الشاعر كان هو شعر الطبع أو شعر الفطرة<sup>(٧)</sup> فأينما وجدت النفس المتأثرة بما يزحمها من بواعث الشعور فقد وجدت هنالك شعر الفطرة<sup>(٨)</sup>؛ ويذهب إلى ذلك العقاد حيث يرى أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والتكلف فإذا كان الشعر صادقا مؤثراً فهو من شعر الطبع وإلا فهو متكلف<sup>(٩)</sup>، ويرى أن الأديب المطبوع من كان غير مقلد

(١) ١/ ١٥٠ البيان

(٢) ٢/ ٢٦ البيان. وكان الاصمعي مع كراهته للصنعة يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع وخلق الشعر من آثار الصناعة

(٣) ٢/ ٨٨ الأغاني

(٤) ١/ ٢٧٥ زهر

(٥) ٢٧٦ مطالعات للعقاد

(٦) ١/ ١١١ العمدة

(٧) ص ٧ الطبع والصنعة في الشعر

(٨) ١٦ المرجع

(٩) ٢٧٧ مطالعات



في معناه أو في لفظه وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله لا في لسانه فقط (١) وكذلك ذهب صاحب «تاريخ النقد الادبي عند العرب» الذي ذكر رأى ابن قتيبة وحلله بأنه يريد من الطبع في الشعر معنى الارتجال لا الطبع والشعور والملكية الشعرية الموهوبة ثم بنى على ذلك نقده لابن قتيبة ورأيه (٢)

ورأى المحدثين اصطلاح جديد في الطبع والصنعة ومعناهما ، وهو لا ينقض الرأي الاول الذي ذهب اليه القدماء ، بل لعل القدماء قد لاحظوه واكتفوا في تعريفهم للطبع والصنعة بآثارهما الفنية في الادب والشعر .

ونحن نرى أن الاولى في تحديد معنى الطبع والصنعة أن نجتمع بين الرأيين ، فالطبع هو الملكة القادرة في نفس الشاعر والاديب التي توحى اليه بفنه وأدبه وحي الفطرة والطبيعة واستجابة لعواطفه ومشاعره دون تكلف ودون تعب في الصوغ أو استجداء لترف الاسلوب والصناعة ، فاذا جاء شيء من آثار هذا التكلف الفني في شعر المطبوعين من الشعراء فانما يجيء عفواً وعن غير قصد اليه وتعمد له وإنما طلبه الذوق واستدعاه المعنى ونطقت به الشاعرية دون قصد ودون عناية ودون أن يطغى شيء على نفس الشاعر وشعوره وخلجات قلبه ونزعات عقله وإحساسه . والصنعة هي : إحساس الشاعر أو الاديب بآثار الجمال الفني وترف الاداء وزخرف الاسلوب ، ووجه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفني بها وقصده اليها وتعمده لها في شعره وأدبه ، حتى ليطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التي غلبت عليها هذه النزعة واستبد بها هذا الاسلوب ، وكادت تكون فنا خالصا يطغى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة ، ويستبد بالظهور والغلبة عليها في الفن ، أو يشاركها في تراث الشعراء والاديب الفني فيقلل من ظهور نزعاته ووجداناته فيه ،

(١) ٢٢٦ مطالعات

(٢) ١٣١ تاريخ النقد الادبي عند العرب

ولذلك عاب القدماء من التعماد الصنعة والتصنيع ، وكرهوا الصانعين والمصنعين ، ورأوا مذهبهم يخالف مذهب القدماء من الشعراء في الجاهلية والاسلام .

٢ — ولقد كان الشعر العربي أثراً للفظرة والقريحة ، واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالاً أو ما يشبه الارتجال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأبى به عفو الخاطر ، ترد إلى ذهنه المعاني وتتابع ، فتنتال عليه الألفاظ انثيالاً ، وتأتيه الأساليب شعراً وشعوراً وسحراً وجمالاً ، كل ذلك في سهولة وتدفق ولفظة ودون تنقيف وتهذيب وتنقيح ؛ وقد يتفق للشاعر منهم في شعره من آثار الصنعة التي لم يقصدها البيت والبيتان في القصيدة ، « وربما قرئت » من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً ، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل ؛ (١) ؛ وليس متكلفاً تكليف أشعار المولدين ، وإنما وقع لهم من غير قصد ولا تعمل لكن بطباع القوم عفواً ، فلم تكن العرب تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبرازه وإتقان بنية الشعر وأحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بوضه ببعض (٢) ؛ فكل شيء للعرب فأنما هو بديهية وارتجال وكأنه الهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة وإنما هو أن يصرف وهمه الى الكلام والى جملة المذهب والعمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني ارسالا وتنتال عليه الألفاظ انثيالاً (٣) .

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التنقيف والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما ؛ كان أوس من أصحاب التنقيح وكان يسمى محبوا

(١) ١٦ البديع

(٢) ١٠٨ / العدة

(٣) ١٥ / البيان

لحسن شهره (١) وتتلذذ عليه زهير (٢)؛ وكان طفيل كذلك وقد قيل إن زهير روى له (٣) وتتلذذ عليه؛ وكذلك كان النمر بن تولب من أصحاب التقيف والتهديب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكئيس (٤)؛ ومن أبرز رجال هذه المدرسة زهير، وكان زهير يصنع الحوليات على وجه التقيف والتنقيح، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب، بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة، وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك (٥)، وكان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ثم يظهرها فتسمى الحوليات (٦)، وعمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات (٧)، وقيل كان ينظمها في شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول (٨)، قال الجاحظ: ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا (٩)، وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه اتها ما لعقله وتتبعها على نفسه وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمتفحات والمحكمات والمقلدات (١٠)، وقال: وكان زهير وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمى كبار قصائده الحوليات (١١)، ولعل رأى النقاد في أنه كان يدع القصيدة عنده حولا يهذبها ويقوم ثقافها ويصبغها بصبغة من الصنعة والتنقيح مبالغة

(١) ١/١١٢ العمدة

(٢) ١/١٧٢ المرجع

(٣) ١١٢ و ١٧٤ و ١٧٥ /١ العمدة

(٤) ١/١١٢ العمدة

(٥) ١/١٠٨ العمدة

(٦) ١٣٤ صناعتين

(٧) ٢٦٦ سر الفصاحة

(٨) ٣/٣٨ الرافعي

(٩) أى كاملا

(١٠) ٢/٢١ البيان والتبيين

(١١) ١/١٤٩ و ٢/٢٤ البيان، ١٠٥ إجاز القرآن

في إطالة نظاره فيها وصدته لها . وقد احتج أصحاب مذهب الصنعة بأن امرأ القيس كان يقف شعره ويحيد فيه نظره ويستقل رديئه ويثبت جيده (١) ، وكان امرؤ القيس راوية أبي داؤد الأيادي مع قوة غريزة وكان يلوذ به في شعره ويتوكأ عليه كثيرا (٢) . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم ؛ فكان الخطيئة صانعا حاذقا يقوم على شعره وينقحه (٣) ، كان يعمل القمسيمة في شهر وينظر فيها ثلاثة أشهر ثم يبرزها (٤) ؛ وكان يقول : خير الشعر الحولى المنقح (٥) أو المحكك (٦) ، ويشبهون طريقة الخطيئة في الشعر بطريقة زهير (٧) ، وكان الأصمعي يعيبه من أجل (٨) صنعته ، وكان الخطيئة راوية زهير (٩) ، وكان الفرزدق يروى للخطيئة كثيرا وكان أبو حية النيرى وهو من أحسن الناس شعرا وألطفهم كلاما مؤتما بالفرزدق أخذ عنه كثير التعصب له والرواية عنه (١٠) ، كما كان هدبة بن الحشرم راوية الخطيئة وجميل راوية هدبة وكثير راوية جميل (١١) .

وهكذا استمر هذا المذهب مذهب التثقيف وطول التهذيب منهجا فنيا يسير عليه بعض الشعراء من المحدثين ، فكان أبو نواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم

(١) ١/ ١٧٤ العمدة

(٢) ١/ ١٧٢ العمدة

(٣) ٦٠ من التصحيف والتعريف للعسكري

(٤) ١٣٥ صناعتين

(٥) ١/ ١٤٩ البيان

(٦) ٢/ ٢٥٠ البيان ، ١/ ١٧٥ العمدة ، يروى ذلك عن زهير (٢٦٦ - سر الفصاحة)

(٧) ٢٦٧ سر الفصاحة

(٨) ١٥٠/ ١ و ٢/ ٢٥٠ البيان

(٩) ٧/ ٧٨ الاغانى

(١٠) ١٧٢ و ١/ ١٧٣ العمدة ، ٢٩٩ الشعر والشعراء.

(١١) ٤٨/ ٣ الرافعى ، ٣٠٠ الادب الجاهلى ، ١/ ١٧٢ العمدة وكان كثير راوية جميل ومفضلا

(له ٤/ ١٦ العقد)

ينظر فيها ويلغى أكثرها ويشتر على العيون منها<sup>(١)</sup>، ويقال انه كان يعمل القصيدة ثم يتركها أياما ثم يرضها على نفسه فيسقط كثيرا منها<sup>(٢)</sup> ، ويحرص على هذا فينقى الردى ويبقى الجيد<sup>(٣)</sup> ، وكان مسلم صاحب روية<sup>(٤)</sup> ، وكان البحرى يلغى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب فيه فخرج شعره مهذبا وكان أبو تمام لا يفعل ذلك ويرضى بأول خاطر فغنى عليه عيب كثير<sup>(٥)</sup> ، وكان أبو عبيدة ويونس يعتذران لزهير والخطيئة وأشباههما فى هذا الاتجاه الفنى الذى قصدوه بتكسبهم بالشعر والتماهيهم به صلوات الاشراف والقادة<sup>(٦)</sup> مما كان يدعوهم الى القيام على الشعر ومعاودة النظر فيه وتابع الشاعر على نفسه حتى يخرج شعره جيدا<sup>(٧)</sup> .

٣ - وفى عصر المحدثين أو قريب منه بدأ لون جديد من ألوان الصنعة يدخل الشعر العربى . وهو أهم ألوانها وأبرز سماتها ، وهو الذى سماه النقاد بالبديع<sup>(٨)</sup> .

(١) ١٣٥ صناعتين

(٢) ٢١١ / ٧ / مهذب الاغانى

(٣) ١٧٥ / ١ / العمدة . وكان مسلم صاحب روية وفكرة ( ١ / ١٦٦ / العمدة ) . وفى طقات

الشعراء لابن المعتز ( ص ٩١ ) ما يناقض ذلك فقها أن أبا نواس كان لا يحلل شعره ولا يقوم عليه

(٤) ١ / ١٦٦ العمدة

(٥) ١٣٥ صناعتين

(٦) ٢٦ / البيان

(٧) راجع ٣ / ٣٧ الرافعى

(٨) كان البديع يأتى قبل ذلك عفوا للشعراء والادباء ولكنهم كانوا يكرهونه ، فقد روى أن معاوية أملى كتابا إلى رجل فقال فيه : لمو أمرون على من ذرة أو كلب من كلاب الحررة ثم قال : امح ه من كلاب الحررة ، واكتب ه من الكلاب ، كأنه كره اتصال الكلام والمزاجحة والسجع ( راجع ١٥٥ رسائل الجاحظ )

هذا والبديع فى اللغة يدور حول الجديد والمحدث والمخزوع ، جاء فى لسان العرب : يدع الشيء . بدعا وابتدعه : أنذاه وأبدعه ، والبديع : المحدث العجيب ؛ وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال ، والبديع من أسماء الله تعالى لبداعه الاشياء وإحداثه إياها لاعتن غير مثال سابق ، وأبدعه الشاعر : جاء بالبديع

كان الشعراء المجدثون يهصدون الى ألوان خاصة من الأساليب الساحرة التي يتجلى فيها ترف الفن وجمال الصنعة وسحر الأداء ؛ من استعارة وتشبيه وجناس وتطبيق ومقابلة وحسن تعليل وسوى هذه الالوان ، التي يقصدونها قصدا ويفتنون فيها افتنانا ، ويحسون على توشية شعرهم وقصائدهم بها وتجميل آثارهم بزخرفها ، وكان الراعى مقدمة لهذا اللون من الصنعة « فكان كثير البديع في شعره (١) » .

وأول من فتح البديع من المحدثين بشار وابن هرمة (٢) ، ولم يكن في المولدين أصوب بديعا منهما (٣) ، ثم اتبع بشارا وابن هرمة مقتديا بهما العتابي والنمري ومسلم وأبو نواس (٤) ؛ فالعتابي يذهب شعره في البديع (٥) ، وكان يحتذى حذو بشار في البديع (٦) ، كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من المولدين كالنمري ومسلم وأشباههما (٧) ؛ وأستاذه بشار أبو المحدثين وأستاذهم (٨) وكانت تتباين طبقات شعره فيصعد كبيرا ويهبط قليلا بكثيرها وكذلك كان حبيب (٩) ، وكان نواس ثاني بشار في منزعه لفظا ومعنى وكثيرا ما صب على قواله وجرى في مضماره . حتى قال الجاحظ فيهما : معاهما واحد والعدة اثنان !

(١) ٢٤٢ / ٣ البيان

(٢) ١١٠ / ١ العدة

(٣) ٥٥ / ١ البيان

(٤) ١١٠ / ١ العدة

(٥) ٢٤٢ / ٣ البيان

(٦) ٥٥ / ١ البيان

(٧) ٥٤ / ١ البيان

(٨) راجع ٢٠ / ٣ الاغانى ، ١١٠ / ١ العدة ، ١٣ / ٢ زهر ، ٢٥٠ / ١ موشح ، ص ٣ طبقات

ابن المعتز . وكان الاصمعي يقول هو خاتمة الشعراء ( ٢٣ / ٣ الاغانى )

(٩) ٢٦٣ رسائل البلغاء من رسالة الانتقاد لابن شرف

بشار حل من الطبع بحيث لم يتكف قط قولاً ولا تعب من عمل شعر، وأبو نواس حل من الطبع بحيث يصل شعره الى القلب بلا اذن وليس بعد بشار مولد أشعر من أبي نواس (١)؛ وكان أبو نواس يشبه بالنابعة (٢)، وكان أسير المحدثين شعراً (٣). والصنعة واضحة بشكل ملبوس في ميمته؛

وذى رحم قلبت أظفار ضغنه بحلمى عنه وهو ليس له حلم (٤)

على أن هذه الصنعة الشعرية لم تصبح ظاهرة فنية مقصودة وتهذيباً أدبياً واسعاً للشعر ومذهباً جديداً ماثوراً إلا على يد المحدثين عامة (٥) وعلى يد مسلم وأبي تمام على الخصوص؛ فسلم أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة وأكثر منها ولم يكن في الأشعار المحدثه قبله إلا التبذ اليسيرة وهو زهير المولدين وكان يظيء في صنعته ويجيدها (٦)، بل هو فيما زعموا أول من قال هذا الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف (٧)، وأول من أفسد الشعر بالبديع (٨)، ويشيد به النقاد جميعاً في مذهب الصنعة والبديع منوهين بأثره في هذا الباب (٩)، كان يتخذ الصنعة مذهباً يطبق عليه نماذج بيتاً بيتاً فغنى بضروب التصنيع والزخرف المختلفة من جناس وطباق واستعارة ومشاكلة وأقام الفاظه وتعابيره كما يقيم المناولن تماثيلهم وحقا كان مسلم زعيم التصنيع في عصره فقد

(١) ١٦١ العصر العباسي للاسكندري

(٢) ١/ ١١٠ العمدة

(٣) ٢/ ١٧٣ العمدة

(٤) وهي في ديوانه، وتنب لمن بن أوس خطأ

(٥) ١/ ١٧٣ العمدة

(٦) ١/ ١١٠ العمدة

(٧) ١/ ٢٠ معاهد التنصيص

(٨) الموازنة

(٩) ٦٨ المثل السائر. ١٠٩ طبقات ابن المعتز، ٣٧٢ معجم الشعراء، ٢٤٨ رسائل البغداد،

استطاع أن يجعله الغاية من صنع نماذجه فالتصيدة عنده لا تعبر عن خواطر وإنما تعبر عن ألوان (١) .

وعمت موجة التصنيع بعد مسلم ، وعلى نمطه وحذوه سار أبو تمام والبحتري ، فكانا يطلبان الصنعة ويواصلان بها ، فأما حبيب فيذهب الى حزنونة اللفظ وما يملأ الأسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا وكرها يأتي للاشياء من بعد ويطلبها بكلفة ويأخذها بقوة ، وأما البحتري فكان ألمج الناس صنعة وأحسن مذهباً في الكلام يسلك منه دماثة وسهولة مع أحكام الصنعة وقرب المأخذ لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة (٢) ، كان لابي تمام مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء (٣) ؛ وربما أسرف في المطابق وفي المجانس ووجوه البديع من الاستعارة وغيرها (٤) ، ولا تجتمع الاستعارة اجتماعها فيما نظمه (٥) ، وهو أول من شرع البديع وأنبع عيون التقسيم والتصريع والاستعارة وأرى الناس غرائب أنواع الجناس (٦) ، وعلى أي حال فأبو تمام ، مسلم هما اللذان طرقا الى الصنعة ومعرفتها طرقا سابلة وأكثرها منها في أشعارهما تكثيرا سهلا عند الناس على أن مسلما أسهل شعرا من حبيب وأقل تكلفا (٧) ، كان أبو تمام يستخدم في صناعة شعره وشئ التصنيع الذي عرف عند مسلم من طباق وجناس مشاكلة وتصوير وأضاف اليها شيئا آخر من الثقافة والفلسفة وعقد فيما تعقيدا فكان يعتمد

(١) ٨١ و ٨٣ الفن ومذاهبه

(٢) ١٠٩ / ١ / العمدة

(٣) ١٩٨ / ٧ / مذهب الاغانى

(٤) ٩٦ إعجاز القرآن

(٥) ٩٤ رسالة القرآن

(٦) ٣٠٥ الرميحان للشهاب من ظلامه أبي تمام التي ذكرها الشهاب الحفاجي في ريجانته ( ٣٠٤ )

— (٣٠٩) وقد صنفا الخالدي على لسان أبي تمام يشكو فيها الطائي من الراءظ الموصل الذي كان يغير علي

شعر أبي تمام في كلامه وشعره

(٧) ١١٠ / ١ / العمدة



في تصويره على صيغ التدييح وقد استوعب الفلسفة والثقافة وحوطها الى فن وشعر فالطبايق والجناس والمشاكله كل ذلك وسواه تجتمع في شعره فيجعله الغموض في كثير من جوانبه وأجزائه وهو الغموض الفنى الذى أخذ به النقاد فهو يبتكر أفكارا وصورا جديدة ولكنه بحسب أن اللغة لا تستطيع أن تؤدى ما يريد وجانب الغموض والمعانى الغويصة في شعره هو الذى أثار ضجة واسعة حول شعره تشبه تلك الضجة التى شبت في فرنسا حول مذهب الرمزيين حين تفرع من مذهب البرناسيين؛ وكان أبو تمام يستخدم الطبايق استخداما معقدا يلوته بأصباغ فلسفية وكان يسميه توافر لأضداد<sup>(١)</sup> وهو المقابلة وكان البحترى يتشبه بأبي تمام وينحو نحوه ويحدو حدوه في البديع<sup>(٢)</sup>

وكان لا يرى في التجنيس ما يراه أبو تمام<sup>(٣)</sup> ويقل التصنع له فاذا وقع في كلامه كان في الأكثر حسنا رشيقا وتصنعه للطبايقه كثير حسن وعمقه في وجوه الصنعة على وجه طلب السلامة والرغبة في السلاسة<sup>(٤)</sup>، والبحترى على أى حال لم يكن متفلسفا ولم يكن من رجال الفكر العميق كان بدويا أعرايا فظلت أدوات الصناعة عنده ساذجة بسيطة<sup>(٥)</sup>، كان يتتبع الألفاظ وينقدها نقدا شديدا كما يقول الباقلائي، وكانت ألفاظه كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين بأصناف الحلبي كما يقول صاحب المثل السائر، بل كانت كالحصل حلاوة<sup>(٦)</sup>، أما ابن الرومي فقد كان من الشعراء الذين يؤثرون المعنى على اللفظ فيطلبون صحته

(١) راجع ١١١ و ١١٥ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٣١ الفن ومذاهبه في الشعر العربي

(٢) ١٨٣ / ٧ مذهب الاغانى

(٣) أى من إمرائه فيه

(٤) ٩٦ إعجاز القرآن

(٥) ٩٠ الفن ومذاهبه

(٦) ٣٥ طبقات ابن المعتز . والآمدى يفضل ابتداءاته (٥٠٥ / ١/ العدد) وكان مقصرافى الخروج

من السيب الى المذح ( ٤١ : إعجاز القرآن ) ، ويفضله الجرجاني بحودة الانتداء على حبيب والمتبي

وفضلها عليه بالخروج والحائمة ( ٢٠٥ / ١/ العدد )

ولابالون حيث وقع من هجته اللفظ وخشوته<sup>(١)</sup> ، فكان يصنع شعره على طريقة المدرسة المحافظة ولم يستطيع أن يخرج الى المدرسة الحديثة مدرسة التصنيع<sup>(٢)</sup> ، فهو حديث في ثقافته ولكنه لا يستطيع أن ينهض في فنه بألوان التصنيع وزخارفه وحقا قد شغف بالتصوير ولكن هذا الشغف لا يخرج به إلى مجال المصنعين<sup>(٣)</sup> ، وهو مع ذلك قد يأتي بألوان الزخرف الفنى في شعره ولكن دون أن يتخذها مذهبا ، وكان يستخدم الطبايق والجناس في شعره وهو يشبه البحترى في ذلك إلا أن البحترى يكثر من الجناس ، وقد استعار من أبي تمام صبغ التديب<sup>(٤)</sup> .

٤ — وانتهى علم البديع والصنعة إلى ابن المعتز وختم به<sup>(٥)</sup> ؛ وكان ابن المعتز هو الشاعر الذى انتهت إليه الصناعة الشعرية فقد كان يحب الفن للفن وينظم الشعر ليلهو به وكان في العباسيين كالوليد في الأمويين وكان متكلفا مجيدا في تكلفه كما كان الوليد مطبوعا مجيداً في طبعه .  
ويقول عبد القاهر فيه :

وطريقة ابن المعتز طريقة أبي تمام ولم يكن من المطبوعين<sup>(٦)</sup> ، وكان عبد القاهر يؤثر المطبوع وما قاربه من المصنوع ، ويصف ابن رشيق صنعة ابن المعتز فيقول :

(١) ١٠٦ / ١ / العدد ٥ ، وابن الرومي أكثر الشعراء اختراعا المعاني ( ٢٣٢ ج - العدد ) ، وأدبه أكثر من عقله وكان يتعاطى علم الفلاسفة ( ١٦١ رسالة النفران )

(٢) ٩٤ الفن ومذاهبه

(٣) المرجع ٩٥

(٤) وكان يلتزم حركة ما قبل الروي في أكثر شعره ( ١٣٣ ١ ر العدد ) وكان يلتزم مالا يلتزم في

القافية ١٣٧ و ١٣٨ / ١ / العدد وقد يلتزم الحرة ، وحركته قبل الروي ١٧٢ سر الفصاحة

(٥) ١١٠ ج ١ العدد

(٦) ٢٦٢ أسرار البلاغة

وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من ابن المعتز فان صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر وهو عندى أطف أصحابه شعراً وأكثرهم بديعاً وافتناناً وأقربهم قوافي وأوزاناً ولا أرى وراه غاية لظالها في هذا الباب (١) ؛ ولقد صدق ابن رشيق في حكمه الأدبي على ابن المعتز وصنعه فان له من رائع الصنعة وسحر البديع وجمال الأداء ولطف الأساليب ودقة المذهب وحلاوة الصياغة في صناعته ما يروع القارىء ويستبد بإعجاب المنصف من القاد وكان أبو تمام متكلفاً للبديع وكان البحترى وابن المعتز يجريان مع الطبع وكان مسلم يزهج نهجاً وسطاً ، (٢) . ولا شك أن ذلك أثر لعصره وبيئته وحياته ووجدانه وشعوره ، وآية ناطمة بحبه للجمال السارى في الحياة . وسأخذ في تحليل ألوان الصناعة في شعره وفي شرحها ونقدتها لعرف الى أى حد بلغ ابن المعتز في هذا الباب

### ألوان الصنعة في شعر ابن المعتز :

#### أ - التشبيه والاستعارة :

وقد رأيت في الفصل الذى عقدهناه للتشبيه في شعره كيف بلغ ابن المعتز درجة الجمال والروعة الفنية ، وكيف ملك زمام الأجداد وانفرد فيهما بالحسن والاعجاب ، وأتى فيهما بالرائع النادر والجديد المتكسر ، مما سبق فيه جميع الشعراء ، وتفرد فيه على كل شاعر سبقه أو أتى بعده ، حتى ضرب المثل بتشبيهاته وصارت دلالة على شاعريته ، وسمة على ملكاته الفنية في باب القريض

#### ب - جودة الابتداء :

وإن المعتز في هذا مجيد مبدع ، تسرى في شتى ابتداءاته روح الجمال وملكة

(١) ١٠٩ و ١٠٠ : ج ١ المدة

(٢) ١٧٠ وما بعدها الأسلوب للشايب

الاجادة وملك عليك شعورك وعاطفتك ويستبد بتقديرك وإعجابك ، فانت  
تقرأ له :

سقى المطيرة ذات الظل والشجر	ودير عبدون هطال من المطر
و : طار نومي وعاود القلب عيد	وأبى لى الرقاد حزن شديد
و : سأثنى على عهد المطيرة والقصر	وأدعو لها بالساكنين وبالقطر
و : شجتك لهند دمنة وديار	خلاء كما شاء الفراق ففار
و : الدار أعرفها ربي وربوعا	لكن أساء بها الزمان صنيعا
و : طال ليلى وساورتى الهموم	وكأنى لكل نجم غريم
و : نهت ندمانى فهبا	طربا الى كأسى ولى
و : بحياتى يا حياتى	اشربى الكأسى وهاتى
و : من يزود الهموم عن مكروب	مستكين لحادثات الخطوب

وغير ذلك من مطالع قصائده ، وابتداء شعره التى يسرى فى اعطافها السحر  
ويشيع فيها روح الشاعرية والجودة والأحسان . وإنه ليز عليك أن تجد لابن  
المعز ابتداء نافرا أو مطلعاً غير مقبول ، وكثير من ابتداءاته مصرعة ، وله بعض  
ابتداءات أخرى ترك فيها التصريح وإلحاق العروض بالضرب مما تجده مفرقا  
قليلا فى شعره ، وعدم التصريح مذهب لكثير من الشعراء (١) ، وكان بعض  
الشعراء كامرئ القيس يلجئون بالتصريح (٢)

أما ختام قصائده فيغلب عليه الجمال الفنى والأحسان والجودة ، ولكن  
ختام قصائده لا يصل فى بلاغته إلى جودة ابتداءاته

وأما التخلص فى شعره ، ويسميه ابن المعز فى كتابه « البديع » خروجاً ،

(١) ١/١٥٢ العمدة

(٢) ١٧٩ سر القصة

فضئيل الحظ من الجودة والبلاغة والجمال فتراه في قصيدة له يقول في الغزل بعد عدة أبيات :

فلم يكن بيننا سوى اللحظ والد مع كلام لنا ولا رسل  
ثم يتخلص بعد ذلك البيت من الغزل إلى غرضه من القصيدة تخلصا يخيف  
مثل ما ألف عند الجاهلية فيقول :

هذا لهذا ، فالذي إحن يدس ككيد لي ويختسل  
وفي قصيدة له في المكتفى وصف في أولها لذاته في الحب وقال :

تقرع الثغر بثغر طيب عند الورود  
ثم قال بعد ذلك مباشرة يمدح الخليفة :

مرجبا بالملك القا دم بالجد السعيد  
ج - الطبايق في شعر ابن المعتز :

والطبايق من ألوان البديع ، وذكره ابن المعتز في كتابه « البديع » ، وهو الجمع بين الشيء وما يقابله في الكلام .

وهو أحد ألوان البديع ، التي أجاد فيها الشاعر وتموق فيها على كثير من الشعراء ؛ فأنت تقرأ له :

، أبصرته في المنام معتذرا إلى مما جناه يقظانا  
، ساءت بك الدنيا وسرت مرة فأراك من حسناتها وذنوبها  
، غاضوا الظلام بعدى وكنت فيهم فجرا  
، وشعره من ظلام ووجهه من نور  
، يامن عناني حسده يقيمه ويقعده  
سهرت ليلا أرقده حظ الحسود كده  
وفي دار أحبابه .

حبست بها لحظي وأطلقت عهري وما كان لي في الصبر لو كان لي عذر

إلى غير ذلك من أبياته التي وشاها بلون الطباقي ، فتجد فنا ساحرا وصنعة رائعة وجمالا لا ينقصه شيء من الروح والحياة ، وقل أن تجد في شعره طباقا نافرا غير مقبول ، وقد استقصيت ذلك فلم أجد فيه إلا هذه المثل القليلة .

وقال ابن المعتز :

وإني رأيت الدهر في كل ساعة يسير بنفسى المرء والمرء جالس  
فهذا طباق سخيف وأسلوب قبيح .

وقال :

أيا من حسنه عنذر اشتياقي ويحسن سوء حالي في هداه  
فتجد طباقا لا يستوفي حظه من الجمال لتكلفه وعدم طلب المعنى له وبعده عن  
الذوق والقبول .

ويقول :

يكون سرور في الهوى وشقاء .

وكان الأولى أن يقول : يكون نعيم في الهوى وشقاء .

د - المقابلة في شعر ابن المعتز :

والمقابلة مع صعوبتها الفنية إلا على الممتازين من الشعراء تجيء في شعر  
ابن المعتز جميلة رائعة ساحرة وبليلة نادرة ، وتحوز من القاريء والسامع  
الإنجاب والثناء ، وهاك مثلا لها في شعره :

قال ابن المعتز :

فأماى المر من عمرى وورائى منه ما طابا

ويقول في إخوانه :

إذا قل مالى قل مدحى وإن أثيرت غالوا فى امتداحى

ويقول .

أبا جيش إذا غدت ووحيدا ووحيد فى الجحفل الجرار

ويصح أن يكون من باب العكس .  
ويقول :

مات وصال وعاش صد      وذل مولى وعز عبد  
ويقول :

هو سقم حين أفقده      وشفاء السقم لو أجده  
ويقول :

أصدق الناس بلا      أكذب الناس نعم  
ويقول :

وللدهر أيام تسيء عوامدا      وتحسن ان أحسن غير عوامد  
ويقول :

رب أمر تنقيه      جر أمرا ترجيئه  
خفي المحبوب منه      وبدا المكروه فيه  
والمقصود البيت الثانى وحده .

ويقول :

قد لبسنا صباحا      وخلعنا ظلاما

ويقول :

ضاحكا من الأسى      با كيا من الفرح

ويقول :

نادر أيام السرور فانها      سراع ، وأيام الهوم بطاء

ويقول :

ويا من مدحه كذب      ويا من ذمه صدق

ويقول .

فتجد شعراً وسجراً وصنعةً وجودةً وحسناً واحساناً وجمالاً واتقاناً وفناً من  
الصنعة في باب المقابلة لا تجده الا عند القليل من الشعراء ، حتى ليأتى بها في شطر  
واحد من البيت وفي سهولة فنية لا تشعرك بتكلف ولا تحس فيها أثراً للتعمل  
البعيض ؛ وبعض أبياته في المقابلة تتركب من ثلاث طباقات كما في قوله ؛

إذا ما التقينا سرني منه ظاهر      فإن غاب عني ساءني منه باطن  
ويقول :

رب عذر حلو أبيتيم وعبتم      ووفاء مر صبرتم عليه  
وقل أن تأخذ على ابن المعتز شيئاً في هذا الباب ، ومن ذلك قوله :  
ثم ظني بأنما يسعد العا      قل والحاسد المعنى الشقي  
فالمقابلة بين العاقل والحاسد مقابلة غير تامة الا على سبيل التسامح والمجاز .  
هـ — الجناس في شعر ابن المعتز :

وفن ابن المعتز في الجناس فن جيد غالباً ونازل ضعيف في القليل النادر من  
شعره ، وابن المعتز يتصرف في شتى ألوان الجناس في قدرة وجمال صنعه .  
يقول :

سقى المطير ذات الظل والشجر      ودير عبدون هطال من المطر  
ويقول :

طار نومي وعاود القلب عيد .

ويقول :

الدار أعرفها ربي وربوعا .

ويقول :

سأنتني على عهد المطيرة والقصر      وأدعو لها بالساكنين وبالقطر  
ويقول .

بنو العم لابل هم بنو الغم والأذى      وأعوان دهرى ان تظلمت من دهرى



ويقول في ربيع أحبابه ،

أبلى جديد مغانيك الجديدان

ويقول . نطقت مناطق خصره بصفاته

د . عذرتة السلافة العذراء .

ويقول .

تاه علينا فتاه منا فلا نراه ولا يرانا

ويقول . هذا الفراق وكنت أفرقه .

ويقول .

قل لمن حيا فأحيا ميتا يحسب حيا

ويقول . وقوما فامز جاراحا بروحي .

وسوى ذلك . فتجد تجنيسا مقبولا بليغا ، وصنعة مطبوعة أو كالمطبوعة ، وفنا

استدعاه المعنى وظهرت فيه خلجات الشاعر وشعوره .

ولابن المعتز بعض أبيات من الجناس الممقوت الذى يظهر عليه أثر التملف

والصنعة ويغضى فنه فيه على روح الشاعر واحساسه بالحياة ، وسأذكر مثلا لذلك

الآن .

قال ابن المعتز :

المال يفرق من كف تفرقه

جاءت كلمة « يفرق » فى الأسلوب طلبا للجناس

وقال :

أبا حسن قراك الله حسنا

ولو قال :

جزاك الله خيراً ، لكان أحسن من هذا الجناس البيض .

وقال :

تعاهدتك العهد يا طلل

والتجنيس هنا لم يضعف روح الشاعر وإحساسه ولكنه شعر بالتكلف المقوت .

ويقول :

ومال قد سخوت به وجاء وجهه لا يخاف أذى الحجاب

ويقول :

ألم تحزن على الربع المحيل وآثار وأطلال محول  
فتجد في البيتين صنعة متكلفة وتجنيساً مقصوداً لنفس التجنيس .

ويقول :

أبي آبي الهوى ألا تفيقا

ويقول :

وصاحب سوء وجهه لي أوجه

ويقول في الأسد :

ويطل أبطال الرجال من الذعر

ويقول في المعتضد :

له راحة ما لها راحة

ويقول فيه :

فكم فضة فضها في سرو ر يوم وكم ذهب قد ذهب

ويقول فيه :

أيجمل شر برق أم براق ؟

فتجد في ذلك كله سخفاً وتكلفاً وصنعة متعملة وأسلوباً نازلاً لا فائدة فيه ولا معنى وراءه . لأنه لا يجرى وراء المعنى المقصود ولا يمثل شعور الشاعر وعواطفه وخلجات قلبه ، وليت ابن المعتز حذفها من شعره

و — الاعتراض في شعر ابن المعتز :—

وفن ابن المعتز في الاعتراض فن جميل وهوب ، وصنعتة فيه صنعة جيدة

مختاره لا نجد لها نظيراً عند كثير من الشعراء  
وإن شئت فاقراً قوله :

شيبتي وما شيبني السن هموم تترى ودهر مرید  
أو قوله :

شجنتك لهند دمنة وديار خلاء - كما شاء الفراق - قفار  
أو قوله في دار أحبابه :

حبست بها لحظي وأطلقت عبرتي وما كان لي في الصبر - لو كان لي - عذر  
أو قوله :

هل تذكرين - وأنت ذاكرة - مشى الرسول إليكم سرا  
أو قوله :

شقيت - كن يشقى - بريم أحبه على وجه نور من الحسن يشرق  
أو قوله :

أراد - لما رأى سقمي فرق له - برئي فقد زادني سقما على سقم  
أو قوله في الطيف :

ولان - حتى إذا هممت به نهبت عند الصباح ، لا كانا  
أو قوله في إخوانه .

عسى أرجى رجوع غايتهم فكيف - لا كيف - لي بأموال  
أو قوله .

يا قوم - بل لا قوم لي - هبوا من الرقعات  
وسوى ذلك ، فستجد جمالا وسحرا لا نظير لها في شعر وصنعة الشعراء .

ز - صور أخرى من الصنعة في شعر ابن المعتز .

ولابن المعتز صور أخرى رائعة لصنعة الشعر وفنه ، من كناية ومجاز وبلاغة  
لمجاز وحسن تعليل واستطراد وإيغال واقتباس وقسم وتقسيم وتوجيه وسوى  
ذلك من ألوان الصنعة وزخارفها .

١ - يقول ابن المعتز .

وقت إلى الكوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجدا لقومي وأحساباً

ويقول في ضيفه .

وبات بمسى ليلة غاب شرها وقت فأطعمت الثناء وأسقيت  
ويقول .

وضاع من ليلي غده وطوبى لعين تجده  
ويقول .

أخذت من شبابي الأيام وتولى الصبا عليه السلام (١)  
ويقول .

والنجم في مغربه وسان والصبح في مشرقه حيران  
ويقول .

وناقة في مهمه رى بها هم اذا نام الورى سرى بها  
ويقول

تصغى إلى أمر الدمام كما عطفت يد الجاني ذرى الغصن  
ويقول .

قد أكل الحمد تلادى أكلا

ويقول .

ورب نار أقت الجود بوقدها في ليلة من جمادى ذات تهنان  
فتجد روعة في التصوير وجمالاً في التجوز ولطفاً في الصياغة وسحرآ في الأسلوب  
يبلغ حدود الاحسان والتجويد .

٢ - ويقول ابن المعتز .

والصبا ممتلىء حاجة وأملا

ويقول ،

وظباء غرائر مشبعت المآزر  
فيبهرك جمال التصوير وروعته في البيت الأول وحسن الكناية وعدوبتها  
في البيت الثاني  
ويقول .

لا ورمان النهود فوق أغصان القدود

ويقول :

لا والذي لا إله إلا هو أنت بهذا على تياه  
فلا تجد أبلغ من هذا القسم الجميل ، الذي يعجبك منه هذا الهيام في الحب  
والهوان أمام عزة المحبوب .

ويقول ابن المعتز في الراح :

نور وإن لم يغب ووهم إذا صح وماء لو كان ينسكب  
ويقول في أقداحها :

وتحسب الماء زجاجا جرى وتحسب الأقداح ماء جمد  
ويقول :

فاذا طنا ككيد رسا وإذا رسا كيد طفا  
فتجد صوراً من الصنعة رائعات ، وجمال في الفن لا يعدله جمال .  
ويقول ابن المعتز :

فا بكت عليهم السماء لما أتيج لهم القضاء  
فتجد اقتباساً جميلاً من كتاب الله الكريم « فما بكت عليهم الأرض والسماء ، » .  
ويقول :

لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم  
فتجد تدققاً وروعة وقوة تأثير .  
أين الصباح من الظلام الغاسق

## ٣ - ويقول:

تعاونت في دمي محاسنها لكن خذوا سحر عينها بدمي

فتجد عمقا في المعنى وجمالا في التصوير، فخبية كل حسن وسحر، وما يدري  
أى عضو من أعضائه وحسن من محاسنه يحمله دمه ويطلبه بثأره؟ ولكن عينه  
هى التى تنفذ الى أعماق القلوب وتؤثر في جات الأفتدة وتجعل العزيز في حبا  
مهانا، فليطالها الشاعر بدمه المسفوك، وهل بعد ذلك جمال في التصوير والأداء؛  
ومثله:

أراقت دمي عمدا محاسن وجهه فأضحى وفي عينيه آثاره تبدو

وهو من بليغ حسن التعليل، أتى بحمره العين وجعل لإراقة الدم في صورة  
العلة، وهو يعلم أنها مخترعة موضوعة فليس ثمة إراقة دم.  
ويقول:

والورد يضحك من نواظر نرجس قذيت وآذن حيا بمات

الضحك في الورد وكل زهر ونور يتفتح مشهور، ولكنه في هذا البيت جعل  
الورد كأنه يعقل ويميز فهو يشمت بالنرجس لا تقضاء زمنه وإدبار دولته وظهور  
آثار الفناء فيه، وأعاد هذا الضحك من الورد فقال:

ضحك الورد في قفا المشور واسترحنا من رعدة المقرر

أراد إقبال الصيف وحر الهواء كما يوضح ذلك قوله بعده:

واستطبنا المقييل في برد ظل وشمنا الریحان بالكافور

فالرحيل الرحيل ياعسكر اللذات عن كل روضة وغدير

لهذا من شأن الورد الذي عابه ابن الرومي وفضل الترجس عليه (١) . وقد جعله ابن المعتز لهذا الطرد ضاحكا ضحك من استولى وظفر ؛ وما يشوب الضحك فيه شيء من التعليل . قول ابن المعتز أيضا :

وإذا أردت تصايا في مجلس فالشيب يضحك بي مع الأحباب

فهذا الضحك زيادة معنى على قول دعبيل « ضحك المشيب برأسه فبكي ، لأنه جعل المشيب يضحك ضحك المتعجب من تعاطى الرجل ما لا يليق به ؛ وكذلك قوله : « في شارق يضحك من غير عجب » ، وذلك لأن نفيه العلة إشارة الى أنه من جنس ما يعلل وأنه ضحك قطعا وحقيقة (٢) .

ويقول ابن المعتز .

ضعيفة أجفانه والقلب منه حجر  
كأنما ألاحظه من فعله تعذر

ويقول :

سقاني وقد سل سيف الصبا ح والليل من خوفه قد هرب  
لم يقنع بالتشبيه الظاهر والقول المرسل كما فعل في قوله .

حتى بدا الصباح من نقاب كما بدا المنصل من قراب

ولكنه أراد أن يحقق دعواه أن هناك سيفا مسلولا ويجعل نفسه كأنها لا تعلم أن ههنا تشبيها فجعل الظلام كالعدو المنهزم الذي سل السيف في قفاه فهو

(١) وذلك في قوله .

خجلا توردها عليه شاهد

خجلت حدود الورد من نفضيله

ويقول في هذه القطعة .

زهر الرياض وهذا طارد

فصل القضية أن هذا قائم

هذا الاولى إشارة للترجس والثانية للورد

ولابن لـك البصرى رسالة في تفضل الورد على الترجس ( ٢٠٩ / ٢ / الفرج بعد الشدة ) ،

(٢) راجع ٢٥٢ أسرار وما بعدها

يهرب مخافة أن يضرب به ، ومثل هذا في أن جعل الليل يخاف الصبح قوله .

سبقنا إليها الصبح وهو مقنع كمين وقلب الليل منه على حذر<sup>(١)</sup>  
ويقول ابن المعتز .

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب  
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب  
ويقول .

لعمرك ما أزرت بيوسف لحية ولكنه زاد حسنا وأضعفا  
فلا تعذر عن جبهه بالتجاهه فما يحسن الدينار إلا مشنفا  
ويقول :

الأيها الربع الذي عطل الدهر عفاك بكأني فيك لم يعفك القطر  
ويقول :

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر  
أنكر أن يكون الذي نزل به شيئا ورأى الاعتصام بالجحد أخصر طريقا الى  
نبي العيب وقطع الخصومة ، ولم يسلك الطريق العامية فيثبت المشيب ثم يمنع العائب  
أن يعيب ريره الخطأ في عيبه كما فعل البحرى في قوله :

وبياض البازي أصدق حسنا إن تأملت من سواد الغراب  
وقول أبي تمام :

فلا يرعك إيماض القتيربه فان هذا ابتسام الرأى والأدب  
ويقول ابن المعتز :

في كفه غضب إذا هزه حسبته من خوفه يرتعد  
اخترع لهزة السيف علة فجعلها رعدة تناله خوفا من الممدوح<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ٢٥٤ وما بعدها أسرار البلاغة

(٢) ٢٥١ راجع



وقال :

عاقبت عيني بالدمع والسهر إذ غار قلبي عليك من بصرى  
واحتملت ذلك وهى رابحة فيك وفازت بلذة النظر

العادة فى دمع العين وسهرها أن يكون السبب فيه إعراض الحبيب أو اعتراض الرقيب ونحو ذلك ولكن ابن المعتز ترك ذلك كله وادعى أن العلة غيرة القلب منها على الحبيب وإيثاره أن يتفرد برؤيته ؛ ولابن المعتز أيضا فى عقوبة العين بالدمع والسهر :

قل لأحلى العباد شكلا وقدأ أبجد ذا الهجر أم ليس جدا  
ما بدأ كانت المنى حدثتني لطف نفسى أراك قد خنت ودا  
ما ترى فى متيم بك صب خاضع لا يرى من الذل بدا

إن زنت عينه بغيرك فاضربها بطول السهاد والدمع جدا  
جعل البكاء والسهاد عقوبة على ذنب أثبته للدين كما فعل فى الأول ، إلا أن صورة الذنب ههنا غير صورته هناك ، فالذنب ههنا نظر الى غير الحبيب واستباحتها من ذلك ما هو محرم محذور ، والذنب هناك لنظرها الى الحبيب نفسه ومزاحمتها القلب فى رؤيته ، وغيره القلب من العين سبب هناك فأما هنا فالغيرة كائنة بين الحبيب وشخص آخر ، ولا شك فى قصور الثانى عن الأول وأن للأول عليه فضلا كبيرا ، وذلك يجعله بعضه يغار من بعض وجعل الخصومة فى الحبيب بين عينه وقلبه ، فأما الغيرة فى البيت الثانى فعلى ما يكون وما ألف أبدا ، ولفظة « زنت » ، وإن كان ما يتلوها من إحكام الصنعة يحسنها وورودها فى الخبر « العين تزنى » يؤنس بها ، فلا تخلو من إدخال نفرة على القلب والنفس ؛ وحول هذا المعنى يقول شاعر :

تقول وفى قولها حشمة أتبكي بعين ترانى بها

فقلت إذا استحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديها (١)  
 إلا أن الاستاذية تعد ظاهرة في بيت ابن المعتز ، فانه لا يكون أبلغ في الذي  
 أراد من تعظيم شأن الذنب من ذكر الحد وذلك لا يتم إلا بلفظة « زنت » ، ومن  
 هذه الجهة يلحق الضيم كثيرا من شأنه (٢) .  
 وهكذا تجرد جمال التعليل وجودة الحجاج والاحتجاج مما يصعد بفن ابن المعتز  
 وصنفته في مصاعد الجودة والإحسان .

٤ — ويقول ابن المعتز في البازي :

لا يتيقه هارب بفوت لا عيب فيه غير عشق الموت

فتجد تأكيداً للدح بما يشبه الدم يبلغ فيه الشاعر ما أراد من جودة  
 وحسن صنعه .

ويقول في صديق له .

عين أصابت وده لا رأأت وجه حبيب أبدا مقبل  
 ويقول في المعتضد .

ما يحسن القطر أن ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له  
 فتجد صورتين من صور الصنعة يبلغان في البلاغة وجودة التصوير ودقة  
 الاداء لما يريد الشاعر أداءه من معان مبلغا كبيرا .  
 ويقول .

نطق اللثام فن يقول ومن سبحانك اللهم يا رب

(١) الايات موجودة في الصناعتين ومن الغريب نسبتها لابن العربي م ٥٤٣ هـ كما في أزهار الرباض

(٣ / ٨٨)

(٢) راجع ٢٦٠ أسرار

حتى وحتى لست أذكرهم إني لاكرم عنهم سبي  
ويقول .

وجفاه الاخوان حتى وحتى سم ماشدت من حبيب قريب  
ويقول يصف بازيا . مبارك اذا راى فقد رزق .

ويقول . سقى الله اهل الحمى وابلا سفوحا وقل لاهل الحمى  
فتجد بلاغة في صنعة الايجاز ، رجالا في توشيته للأسلوب .  
ويقول .

يا مسكة العطار وخال وجه النهار  
ويقول : ورضا لحظ مقلة بعد عتب  
ويقول في النجوم .

ركوع رهبان دير في صلاتهم  
ويقول .

وظلت تدير الراح أيدي جآذر عناق دنانير الوجوه ملاح  
فتجد جمالا في هذه الإضافات مع توددها ومع قبح هذا التعدد في شعر كثير  
من الشعراء

٥ - ويقول ابن المعتز .

دعونا ظالمين فما نكللنا وجئنا فافترعنا بالصفاح  
، صببنا عليها ظالمين سباطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل<sup>(١)</sup>

(١) ذكر أنهم ضربو هامن غير أن تمنع شيئا عما عندها من العدو فكأوا ظالمين لها ، ويشبهه قوله .  
« أضيع شيء سوطه إذ تركيه » ولولم يقل ظالمين لجاز أن يفهم أنها إنما ضربت لبطنها في السير كما عاد  
على امرئ القيس في قوله . « فللسوط الهوب والساق درة » ، فقالوا إذا أوجج الي هذا كله فليس يسريع ،  
فيقال ابن المعتز « ظالمين » ، تميزاً من هذا الطعن ( ٢٥٨ سر الفصاحة )

، وإنا لنعطى الحق من غير حاكم ولو شئنا للمنا مع الظلم  
 فيعجبك هذا الأسلوب الجيد أسلوب الاحتراس للبالغه في أداء المعنى المقصود  
 كل الإعجاب .

ويقول :

لثيم إذا جاد اللثيم تخلقا يحب سؤال القوم شوقا الى المنع  
 ويقول في النحول :

ماذا ترى في مدنف يشكوك طول سقمه  
 أضيته فما يطيق ضعفه حمل اسمه  
 فلا يراك عائدا إلا بعين وهمسه

فتأخذك جمال هذه المبالغة بحسنها وجمال الصنعة فيها .

ويقول ابن المعتز في الاستطراد :

واقعد شربت مدامة كرخية مع ماجد طلق اليدين حميد  
 علت بهاء بارد فكأنا علت بهرد قصيدة ابن سعيد  
 وله في الأيغال :

فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنى عمه المسلم  
 وله في الأذريون :

آذريون أذاك في طبقه كالمسك في نشره وفي عبقه  
 قد نفض العاشقون ماصنع الهجر بألوانهم على ورقه (١)

٦ — وبعد فجميع هذه الألوان تنطق بمكانة ابن المعتز في صناعة الشعر ،

(١) ويعدده أسامة بن منقذ من الاطناب لأن البيت الاخير كل معناه أنه أصغر (٣٥١ باب الآداب

ومنزلة في فن البديع ، وهيامه بمذهب الصنعة ، وولعه بمنهج الترف والروثق والجمال في الاسلوب ، وهو هيام اشتهر به ابن المعتز عند القاد ودفعه الى ما دفعه اليه من صور الصنعة المتعددة الالوان الباهرة الحسن والاحسان المزدحمة في البيت من الشعر ، والتي تشابهت جميعا في أنها كانت قريبة من الطبع قريبة من الشعور ، فلم تحل بين الشاعر ورسم عواطفه والتعبير عن مشاعره ووجداناته ، اللهم إلا حيث كان يعتمد الغوص في بحار الترف ويستمد من شتى ألوان الملوكية وحياتها صور تشبيهات أثقلها بحلى الصنعة والزخرف إثقالا شديدا واستمد جمالها من جمال الفن الخالص .

ولم يأت بعد ابن المعتز أحد يشبهه في صنعته أو يضارعه في مذهبه ، والشعراء الذين أولعوا بالجمال الفني وترف الاداء بعده مقصرون عن مدهاه ونازلون عن مكانته أو متأثرون به محتذون حذوه في هذا الباب ، وبحق ما قال ابن رشيق أنه قد د انتهى علم البديع والصنعة اليه وختم به ، فهو بحق خاتمة المصنعين والغاية الفذة التي وصلت اليها الصنعة في الشعر العربي القديم .

#### بعض خصائص أخرى لأسلوب ابن المعتز :

١ - وبعد فأسلوب ابن المعتز فيه روح الشاعرية الموهوبة وتظهر فيه بوضوح شخصية ابن المعتز الاجتماعية والفنية ، وهو يملك عليك عقلك وقلبك لما أودعه من جمال وبلاغة وعدوبة وسلاسة وبساطة يمتاز بها ابن المعتز وهي من أهم خصائص أسلوبه في شعره .

٢ - وأظهر سمة لأسلوب ابن المعتز هي المقدرة على الخلق الفني والابتكار في الأساليب والتجديد في صور الأداء ، وظهور ملامكات الشاعر بمظهرها البارع القادر على الاحساس والحياة والتجويد واختراع الصور الخاصة للبعاني والاعراض التي تمثل نفسيته وحياته وخصائص فنه الادبي وسمات مذهبه في البلاغة والبيان ، والتي تتملي بالروح والشعور والحياة والوضوح والموسيقى مع

دقة التصوير وجودة التمریحة وجدة الخیال ؛ فاللغة عند ابن المعتز ليست صوراً جامدة ولا أساليب تقليدية وإنما هی حياة متدفقة تنطق بها الكلمات والتعابیر فی بساطة وتجديد ، ولذلك كان له أساليب خاصة ینفرد بها وحده ، وقد سبق ذكر كثير منها فی شتی فصولنا الماضية ؛ وأنت تقرأ له :

والصبا ممتلىء حاجة وأملا

فتجد روحاً تتحدث ، وحياة تتدفق ، وبيانا یصور أمامك حياة الشباب وآماله ولذاته . وتقرأ له .

بحياتی یا حياتی اشربی الكأس وهاتى  
أو : نهت ندمانى فيها طرباً إلى كاسى ولبى  
أو : والنجم فى مغربه وسانان والصبح فى مشرقه حيران

فتجد أسلوباً بارعاً ، وسحرًا نادراً ، وجمالاً فنياً يتدفق من صياغته ، وحياة تتمثل فى هذه الصياغة وذلك الفن وتقرأ له فى وجنة الحبيب حين یدنى فاه منها بحب وامق .

تفاحة معضوذة كانت رسول القبل  
تناولت كفى بها ناحية من أملى

وله یصف الساقى وقد قام ترنحه سنة السكرى .

وقام بكفيه بقايا خماره وعيناه من خديه قد جنتا ورداً<sup>(١)</sup>

وله : والنجم فى حلة لیل یسرى

و : لما رأى فى اللیل فجرا یشى

و : وشعره من ظلام ووجهه من نور

(١) أخذه الخالدى فقال .

و : ياليلة سرقتها من دهري

و : ووجنة كأنما يقدح منها الشرر

وتقرأ له كثيرا من أشباه ذلك فتجد صوراً جديدة وخلصاً فنياً ساحراً وملكة بيانية طيبة قادرة على تصوير مظاهر الحياة والشعور . وبعد بعض المحدثين من الصور الحية الدقيقة قوله ابن المعتز في موقف التوديع .

ولما استمرت من دجى الليل دولة وكاد عمود الصبح بالصبح ينجلي  
فلم تر إلا عبيرة إثر عبيرة مرقرقة أو نظرة بتأمل  
فهو يصور موقف التوديع كما يكون في الواقع بين الأوجه فهو نظرة المتأمل  
وعبرة الباكي وبين ذلك صمت لا يقطعه غير حديث العيون (١) .

٣ — وسمة أخرى في أسلوب ابن المعتز هي الوقف غالباً بالسكون على  
المتون المنصوب (٢) ، كقوله :

قدرت لى فخذنا هذا القدر وإن ملامت العين دمعاً وسهر  
وقوله :

خل قلبي هكذا لاتزد قلبي هم  
وقوله :

لم أبك ربعا مقفرا ولا طلل  
وقوله :

وزوبعة من بنات الرياح تريك على الأرض شدا عجب  
وسوى ذلك من الشواهد الكثيرة لهذا الباب في شعر ابن المعتز .

٤ — ويكثر في شعر ابن المعتز عدم استقلال كل بيت بمعناه ، بل يحتاج

(١) ١٤٥ الطبع والصنعة

(٢) وهي لهجة شائعة في لغة ربيعة (١٣٣ / ٤) الأشعري حاشية الصبان

الأول إلى ما بعده ليم الغرض الذي قصده الشاعر ، وكثيرا ما يكون محتاجا إليه  
في تركيب الأسلوب أيضا ؛ فتراه يذكر المطيرة ويدعو لها بالمطر ويقول :

فطلما نبتني للصبح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر  
أصوات رهبان دير في صلاتهم سود الملاحف نعارين في السحر  
ويقول :

لما رأونا في خميس يلتهب

وبعد ذلك بكثير يقول :

ترسوا من القتال بالهرب

ويقول :

هل لنديا قد أقبلت نحونا دهرأ فصدت وليس منا صدود  
من معاد أم لا معاد لديها فاسل عنها فكل شيء بيد  
ويقول :

إن أكن قد عشت بعد أناس كان فيهم للبروءة ذخـر  
وبعده بأبيات يقول :

فعلى منهاجهم أنا ساع وورائى سائق مستمر  
ويقول :

حاشا لشرة بل طوبى لعاشقها لو كانت الشمس تحكيها أو القمر  
إذا لكان يرى في كل ما طلعت شبه لها فيقل الهم والفكر  
ويقول :

سقاني وقد سل سيف الصبا ح والليل من خوفه قد هرب  
عقارا إذا ماجلتها السقا ة ألبسها الماء تاج الحجب

فتجده في ذلك وفي كثير غيره مما تركناه اختصارا يجعل المعنى حده أساسا



فنيا لوحدة الأبيات . فيجعل البيت الأول متصلا مبناه بما بعده وقد يجعل الأسلوب نفسه في صدر البيت أو وسطه مفتقرا في التركيب الى شيء في البيت الثاني وذلك كله ليس عيبا عند علماء الشعر ، انما المعيب تعليق قافية البيت وحدها بما بعده مما يسميه العرضيون « تضمينا » ، ومثاله في شعر ابن المعتز .

وقدت الحجر الظلاما تحسبها في ليلا إذا ما  
تفس الصبح ولما يشتعل بين النجوم مثل فرق مكتهل  
٥ - ويدخل ابن المعتز في أسلوبه أحيانا كلمة « ذا » فتجده .  
يقول :

أنت لا تحسنين وعدك هذا كل من شاء أخلف الميعادا  
ليس كل العشاق صبا ولكن ذا حسام يقطع الأكبادا  
ويقول في تقبيل الحبيب .

لست أرجى غير ذا ياليت ذا قد دام لي  
ويقول .

ألا ما لذا الليل لا ينقضى كذا ليل كل حب طويل  
ويقول في حبه للسفر :

تسعدن الأقدار جهدى وإلا لم أمت في ذا الحى موت النساء  
ويحصى معائب الصبوح ثم يقول : هذا كذا وما تركت أكثر  
ويقول .

كن جاهلا أو فتجاهل تفز للجهل في ذا الدهر جاه عريض  
ويقول .

وقالوا النصول مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد  
إساءة ذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذا يعود

وهذه هي الظاهرة الفنية الواضحة في شعر المتنبي أيضا والتي آخذها عليها النقاد وزمنا كان مصدرها شعور الرجلين بالعظمة : عظمة ابن المعتز في مجده وحسبه وتعظيم أبي الطيب في نفسه وأدبه ، مما دعاها إلى النظر إلى الأشياء بشيء من عدم

الاكتراث والمبالاة، والتعير عنها بما يتلاءم مع هذا المزاج النفسى والشعور  
الغالب على نفس الشعارين .

٦ — والسمة الأخيرة لأسلوب ابن المعتز هي غلبة القصص على فنه وشيوع  
الأسلوب القصصى فى شعره، وخاصة غزله وخمرياتة ، وأرجوزته فى ذم الصبوح  
قطعة فنية يشيخ فيها أسلوب القصص الجميل ، وكذلك ( ملحمته ) التاريخية  
فى المعتضد ، وكثير من قصائده ومقطوعاته فن جميل ، وقصص طريف ، ومقالات  
عذبة ، وحوار جيد . والسبب الأول فى ذلك راجع إلى حياته الخاصة وعيشته  
الاجتماعية التى جعلته ينصت للمجتمع ويتحدث عنه ، وكثرة الجوارى والقيان  
والغلمان فى بيته وبيوت أسرته التى تدفعه إلى الحديث والحوار معهن فى حياته  
وفى بيانها وشعره .

#### ألفاظ ابن المعتز : —

١ — وألفاظ ابن المعتز تجدها فى كثير من الاحيان سلسلة سهلة وجميلة  
عذبة بعيدة عن التعير والوحشية والغرابة ، وكان ابن المعتز يذم المتعيرين وينى  
عليهم جهم للغريب ، ويذم أبا الصقر الوزير .  
فيقول :

يستعمل الغريب فى كلامه      وغامضات النحو فى كتابه  
ويزجر الناس إذا تكلموا      مفخما مجورها ملفصبا  
كأنه قحطان أو معد      وداره تهامة أو نجد

فيبنى عليه حبه للغرابة والوحشية والظهور بظهر البدوى أو المتبدى كأنه  
يسكن نجداً أو تهامة مع أنه حضرى مترف ومدنى غدى الرقة والسلاسة وعذوبة  
الحياة والتفكير .

وهذا المذهب — مذهب السهولة والسلاسة وترك الغريب من الألفاظ —  
كان سائداً فى القرن الثالث فى الشعر والكتابة ، وهو الذى أكثر النقاد كالجاحظ

وسواه — من الدعوة اليه ببد عصر ابن المعتز أيضا ، حتى قال ابن الاثير : وأما البداوة والنجية فلك أمة قد خلت ومع أنها قد مضت وكانت في زمن العرب العاربة فانها قد عيبت على مستعملها في ذلك الوقت فكيف الآن (١) ، ومع حب ابن المعتز لمذهب السلاسة والسهولة في الاسلوب فقد كان أحيانا يحب إظهار ملكاته ومقدرته اللغوية التي أفادها من أستاذه : المبرد وثعلب فينظم بعض القصائد يحشوها بالالفاظ الغريبة كما ترى في جيميته « حث الفراق بواكر الاحداج » وفي بعض قصائد أخرى وأبيات مفرقة في شعره .

٢ — وألفاظه عربية إلا في القليل النادر حين ذكر بعض الالفاظ الاعجمية في شعره نظرفا واستعملها في التدرية وعلى سبيل الخطرة « كما فعل الاعشى قديماً وأبو نواس حديثاً (٢) » ، وكان الشعراء يتملحون بأن يدخلوا شيئاً في شعرهم من كلام الفرس كما فعل العمانى والعهذافر الكندى وأسود ابن أبى كريمة ويزيد ابن مفرغ (٣) .

ومن ذلك قول ابن المعتز :

وما زلت قديما فرسا فيه ففرزتنا

ويقول .

وخده من در مزرر التلويز  
كأنه فرنية كثيرة الشونيز (٤)

ويقول :

ومقرطق يسعى إلى الندماء بعقيقة في درة بيضاء (٥)

(١) ٦٨ المثل السائر

(٢) ١٠٧ / الممددة

(٣) راجع ٠٨١ — ١١٠ / البيان

(٤) التلويز . الحشو باللوز . الفرنية . الرغيف الغليظ . الشونيز . الحبة السوداء

(٥) المقرطق . لابس القمطاق وهو قباء ذو طاق واحد

وقوله من أبيات يذم بها بغداد .

وحيطان كشطرنج صفوف

فما تفك تضرب (شاه) مانا

ويقول :

أما ترى أربعا للهو قد جمعت جنك وعود وقانون ومزمار  
ويكثر في أوصافه من ذكر الاذريون والتيلوفر والترجس وكثير من هذه  
الاسماء المعربة .

٣ — وفي ألفاظ ابن المعتز بعض أسماء اصطلاحية استعارها من الفلسفة  
والكلام وشتى العلوم ، ويقول ابن رشيق . والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير  
الشعر فان وقع فيه شيء منهما فبقدر ولا يجب أن يجعلنا نصب العين فيكونا متكلمين  
واستراحة وانما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك تطباع<sup>(١)</sup> ، وينهى بشر  
ابن المعتز في وصيته في البلاغة عن استعمال ألفاظ المتكلمين<sup>(٢)</sup> ، قال الجاحظ .  
وقد تحسن هذه الألفاظ في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قالوه على جهة النظراف  
والتملح<sup>(٣)</sup> .

ونجد لابن المعتز من ذلك كثيرا من الأبيات كقوله .

خرج كثير ودخل نزر فلم لا أعزى

فالخرج لا يتناهى والدخل لا يتجزى

وقوله في أبي الصقر يذمه في أرجوزته في المعتضد .

وذكر السعود والنحوسا والجوهر المعقول والمحسوسا

ويذكر لفظ الفقيه في الغزل فيسمع وينزل عن الأحسان حين يقول .

ألا تسألون الله براء مقيم تمكن منه السقم في اللحم والدم

(١) ١/١٠٧ العدة

(٢) ١/١٠٦ البيان

(٣) راجع ١/١٠٨ البيان

وقد (سألوا<sup>(١)</sup>) غير الفقيه بأمره ومن يلقى مالا في من الناس يعلم

أخطأ في ألفاظ الشاعر وأسانيه : —

ومع ذلك كله فابن المعتز يقع أحيانا كثيرة في خطأ مقيت في صياغة ألفاظه وأسانيه مما نعدد لك كثيرا منها الآن .

١ — قال

ما على الناصح أن ينتهى من جهلا

وقال في كلب الصيد .

وهو اذا عرى لصيد فاضرب عروا سكاكينهم من القرب

وهو خروج عن المألوف من قواعد النحو الأولى ، وكان الصواب . « عرى

وينتهى ، لولا ضرورة الوزن التي أوقعته في ذلك .

ويقول في الحمام :

وقد علون غير مكر مات منابرا ولسن خاطبات

ويقول :

مالي أرى ديباج خدك أصفرا ونرجستي عينيك ذابلتين

ويقول : أبى الله إلا كل ما سر أحدا .

بتنوين هذه الاسماء وهي لا تستحق التنوين لأنها ممنوعة من الصرف .

ويقول في عمه ابن اتوكل .

يعرفن المعروف طبعا ويثنى بيد الجود في عنان الثناء

والتأكيد هنا لا يدعير الى وجوبه أو استحسانه شيء .

وهذه كلها أخطاء ترجع الى النحو وقواعده .

(١) في الديوان ، وقد قيدوا ، ولا معنى له

٤ - ويقول ابن المعتز .

كنت اسراً من الأنام معتزل على ستر دون دمي منسدل  
بتشديد نون « دمي » للوزن ، وتشديدها خطأ لغوي واضح .

ويقول :

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عتابا  
فعدى « أثمرت » وقد أنكره صاحب الدمية (١) .

ويقول :

أين مسك من حمأة وبحور من بحار وصفوة من قذى  
البحور والبحار . جمع بحر وهو الماء الكثير أو الملح فقط فالتفرقة بينهما  
لغويا غير معروفة ؛ وصفوة الشيء : ما صفا منه ، وهنا في البيت لا يريد الشيء .  
الموصوف بالصفو وإنما يريد الصفو نفسه .

ويقول :

لا ويوم الرقيب وقت التلاق وارتداء الاثنين بالاعتناق  
فقطع همزة الوصل :

ويقول :

فن قد بكى شجوه الاصدق ومن زار صاحبه الاشوق  
والصواب « الاشد شوقا » ، لان هذه المادة لا يصاغ منها أفعل التفضيل .

ويقول :

مرت بنا سحر طير فقلت لها طوباك يا ليتنا إياك طوباك  
عابوا عليه قوله « طوباك » قالوا وصوابه طوبى لك ، قال الشهاب الخفاجي (٢)

(١) راجع ٣٢١ الرحانة للشهاب الخفاجي

(٢) راجع ٢٢٢ الرحانة

وفيه نظر عندي فانه إذا استعمل لفظ في كلامهم على وجه من الوجوه ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد العربية مؤد لذلك المعنى كيف يعد خطأ ، فان اللام هنا مقدرة والمقدر في حكم الملفوظ .

٣ - ويقول ابن المعتز :

وسط غاب وأيكه يتغنى فوق أغصان أيكها القمري  
فأيكها حشو غير مقبول .  
ويقول في البازي .

كأه لما غدا والصبح لم ينبلج  
قائد جيش جحفل سار لقبض المهج

و « جيش جحفل » من الحشو المذموم  
ويقول في الراح .

تخرج من دنها وقد حذبت مثل هلال بدا بتقويس  
وهو تشبيهه رائع وإن كان قوله « بدا بتقويس » حشو لا يحتاج اليه لأن  
الهلال لا يبدو الا كذلك  
ويقول :

ويبرز للرائين وجهها كأنه كساه أبوه من قشور الخنافس  
وشتان بين هذه القشور والقشور التي ذكرها في قوله الراح

موج من لذهب المذاب تضمه كأس كقشر الدرة البيضاء  
وان كان الأول يناسب غرض الشاعر من الذم والثاني يناسب قصده من  
والوصف الجميل  
يقول :

ولقد أصابني الزمان بيؤسه ونعيمه فغفرت ذاك لذاك

فتجد أسلوباً ركيكاً ولفظاً سخيلاً .

ويقول :

موتى كذا ألم الهوى لكن صبرى لا يكون

ويقول ؛

لما اثنتى رسله بالرضا أنسيت ما مر على رأسى

ويقول :

وحويت بنت وزارة كالشمس حين طلوعها

فترى عامية وابتدالا وسخفا وقبحا شديدا

ويقول .

ياليتى بالكرخ دومي هكذا ياليتى لاتذهبي لاتذهبي

ويقول .

عناء المحب طويل طويل وصبر المحب قليل قليل

فتجده يبعد في هذا الأسلوب عن الأحسان والجمال الذى امتاز بهما عن

سواه من الشعراء

هذا (١) ومن خطأ ابن المعتز قوله فى المكتفى

فلتعد أصبح أعدا ؤك كالزراع الحصيد

ثم قد صاروا حديثاً مثل عاد فى ثمود

يزيد كحديث قوم عاد فى قوم ثمود ، وهذا لماضى مع دفته قبيح ، لان حديث

عاد وسوء فعلهم وقبيح مصائرهم قد صار حديثاً على مر الاعصار ، فالتخصيص

بأنه صار حديثاً فى ثمود لاداعى له ولاقيمة لذكره وكان الأبلغ أن يقول :

(١) ذكر هذا التبدع هنا عرضاً ، تنمياً للفائدة وإن كان متصلًا بالمعنى أكثر من اتصاله بالاسلوب



مثل عاد وثمود وكان ذلك يرتفع بالاسلوب وبلاغته إلى حد كبير .  
وبعد فهذا خاتمة حديثنا عن اسلوب ابن المعتز والفاظه وسنلحق به الكلام  
على أوزانه وقوافيه

### أوزان ابن المعتز وقوافيه : —

١ — نظم ابن المعتز على شتى الاوزان المألوفة عند العروضيين ، وأكثر  
من النظم على الاوزان الخفيفة السهلة التي تلائم الغناء والترف وموضرات قصائده  
وسلئت معانيه ، كمجزوء الرجز ، والمديد ومجزوءه<sup>(١)</sup> ، والوافر ومجزوءه ، والمنسرح  
ومجزوء الكامل والبسيط ، والسريع ، والمتقارب ، والرمل ومجزوءه كقصيدته :

منزل أقوى لسلى وربوع      تعذر الانفاس فيه والدموع  
ولقد كنت آراها أهلات      وكذلك الدهر يعصى ويطيع

وهو هنا يجعل العروض صحيحة في كل أبيات القصيدة ، مع أنها لا تجيء في  
الرمل إلا محذوفة ، فتكون « فاعلاتن » ، في عروض الرمل « فاعلن » بحذف السبب  
الخفيف ، ولا تجيء فاعلاتن فيه غير محذوفة إلا للتصريح في أول القصيدة ؛ كما  
نظم على الخفيف ومجزوءه كثيرا كقوله .

طال وجدى وداما      وفنيت سقاما

فالقصيدية من مجزوء الخفيف والضرب مجزوء مخبون مقصور والعروض

(١) وما نظمه على مشطرد المديد قوله

خان عهدي وظلم      جائر فيما حكم الخ

ويقول صاحب . كنت أقرأ على ابن العميد شعر ابن المعتز متخيرا الانفس فالانفس فابتدأت قصيدة  
على المديد الاول فرسم تجارزها ، وقدرته يحفظها ولا يرضاها فسألته عنها فقال . هذا الوزن لا يقع طلبه  
للحدثين جيد الشعر ، فنبت عدة قصائد على هذا الضرب فوجدتها في نهاية الضنف ( ص ٧ الكشف  
عن مساوي شعر المتني )

مثله تصريعا، ولكن ابن المعتز يلتزم ذلك في أعاريض هذه التصيدة، وهو خروج على الصحيح من قواعد الاوزان في الشعر وقصيدة ابن المعتز:

فك حر الواحد قيد البكاء فاعذر بنى أولا ففوتى بدائي  
ومنها:

زمن مرقـد مضى بنعيم وصباح غافل ومساء  
تجدها مختلطة الوزن تتردد بين الخفيف والمديد في شتى أبيانها ولكن ذلك من خطأ الديوان، واصل ذلك تحريف من الناسخين والناشرين لديوانه، والبيتان المذكوران وكل أبيات القصيدة تسير على هذا الاضطراب، والصواب في البيتين حذف «لا» و«قد» لبتلاء ما مع وزن المديد

وهكذا نظم ابن المعتز أكثر شعره على الأوزان السهلة التي تصلح للغناء وحياة الترف التي كان يحياها الشاعر

٢ — والقافية أساس الشعر العربي وعنصر من عناصره وهناك لغات لا تعرفها مطلقا كما في الشعر اللاتيني واليوناني، ولغات أخرى، تشمل عليها وتخلو منها أيضا كعظم اللغات الأوربية الحديثة

وكان ابن المعتز يلتزم غالبا في شعره القوافي السهلة، ومع ذلك نجد له الكثير من القوافي على الجيم والصاد والشين والضاد والزاي والطاء والغين، مما يصعب النظم عليها الا على القادرين من الشعراء

واذ كان المتنخل الهدلى الشاعر المحسن صاحب الطائفة التي يقول منها.

كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح آثار السياط  
والتي يقول الاصمعي. إنما أوجد طائفة قالتها العرب (١) فان طائفة ابن المعتز.

ألا تريان البرق ما هو صانع بدمعة صب شفاه النأى والشحط  
تعد من أجل القوائد المنظومة على هذه القافية الصعبة وفي شعر ابن المعتز  
بعض الأخطاء في القافية نذكرها فيما يلي .

قال ابن المعتز :

يحسب ظلى ويجه سكرة وليس يدرى أن ظلى حنظلة  
وهو رجز سار فيه على التزام اللام والهاء ، فقوله سكرة خطأ واضح .  
ويقول ابن المعتز من قصيدة عينية له مكسورة الروى :

وأن الجديدين الذين تضمننا حياتى بأحداث الى سراع

فسراع بالضم خبر ان ، مع أن القافية مكسورة ، فيكون في البيت اقواء  
لاختلاف حركة الروى بالكسر والضم

ويقول ابن المنيز في المعتضد :

أفتى العداة إمام ما له شبه ولا ترى مثله فينا ولم تره  
ضار إن انقض لم تحرم مخالبه مستوفز لا تباع الحق منتشبه  
ما يحسن القطر أن ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له

الهاء هنا قد تحرك ما قبلها فهي صلة وما قبلها يجب أن يكون روياء ملتزما ،  
ولكن ابن المعتز لم يلتزمه هنا حين أتى بالراء وبالبا، وباللام خطأ وظنا منه أن  
القافية هي الهاء لا ما قبلها ، وهذا يخالف لقواعد علم القافية ؛ ووقع في مثل هذا  
الخطأ أيضا فقال يصف كلاب الصيد في أرجوزة .

إن خرجت من قدها لم ترها

الا وما شاء من الصيد لها

وقد وقع ابن المعتز في الإيطاء ، وهو من عيوب القافية بما لاداعي لذكر مثله

٣ — وابن المعتز يمجيد في القصائد وفي المقطوعات (١) ؛ وكان أبو تمام على جلالته وتقدمه مقصرا في القطع عن رتبة القصائد (٢) . وابن المعتز لا يطيل في كثير من قصائده اللهم إلا في أرجوزته في المعتضد وأرجوزته في ذم الصبوح . وكان فوق ذلك من المجيدين في الأراجيز والمشهورين به والمتفوقين المطيلين فيه (٣) ، وديوانه مملوء بالأراجيز الطوال الجيدة ، ومن أشهرها أرجوزته في الخليفة المعتضد زهى نحو ٤٢٠ بيتا ، وأرجوزته في ذم الصبوح وهى نحو ١٢٠ بيتا وهى حوار مع صاحب له يستحسن الشراب في الصباح فيذمه ابن المعتز فيه . وطرده — إلا القليل جداً — من الأراجيز .

وبعد فهذا خاتمة حديثنا عن أسلوب ابن المعتز وألفاظه وأوزانه وقوافيه ويتلو ذلك الفصل الخامس في الكلام على أخيلته ومعانيه .

(١) راجع ٦٣ : ١ / العمدة حيث عده ابن رشيح مع المشهورين بمجرد القطع . وكان ابن الرومي مجيدا فهما ( ١ / ١٦٤ / العمدة )

(٢) ١ / ١٦٣ / المرجع ؛ ولكن أبا تمام يشهد لنفسه بالاجادة فهما :

ما شئت من نحه ومن قطعه  
سبقت حتى اقتطعت دونهم

(٣) كان الشعر كله رجزا وقطعا ، وقصد على عهد هاشم بن عبد مناف ، على يد مهمل وامرى القيس قبل الاسلام بنحو مائة وخمسين سنة ( ١ / ١٦٤ / العمدة ، ١٤ / ٣ / الرافى ) . وأول من طول الرجز وجعله كالنصيد الأعلب العجلى شيئا يسيرا وكان على عهد الهى ثم أنى العجاج بعده فلقن فيه فالاعلب والعجاج في الرجز كهمل وامرى القيس في القصيد ( ١ / ١٦٤ / العمدة ) ، فالاعلب أول من أطال الرجز ( ٢٣٥ ) الشعر والشعراء .

# الفصل الخامس

أخيلة ابن المعتز ومعانيه

- ١ -

الخيال في شعر ابن المعتز :

١ - الخيال ملكة خصبة تقدر على تخيل الأشياء وتصوير العواطف والآراء تخيلا وتصورا يوضح لنا نواحيها الغامضة ويعرض علينا ما فيها من أسباب الروعة والجمال عرضا مؤثرا تحسبه حتمية أو كالحتمية للمدرسة ؛ يأخذ الشاعر الأشياء المألوفة التي يراها الناس ويحسون بها جميعا ثم يميل فيها خياله فيخرجها في صورة جديدة لم تكن توهمها ، فليس الخيال دائما مجافاة للحقائق وبعدا عن المألوف وقدرة على الاغراب والأتيان بما لا يكون ، بل المهم أنه مرآة تنطبع فيها الصور فيعكسها وقد صفاها من كل شائبة وأخرجها إخراجا جديدا . الخيال خادم للحقيقة وغايته تصوير ما حجب عنا من حقائق الوجود ، وهو في حسن اختيار التفاصيل المميزة وحركة الذهن في انتقاء هذه التفاصيل وضم بعضها الى بعض وترتيبها ، فالشاعر يشعر بما حوله ويعتاد الملاحظة الدقيقة في الحياة المحيطة به مما يتصل بالاحساس والشعور والعاطفة والتفكير ويلاحظ ذلك جملة وتفصيلا فذو كرتة بدقة ثم يركز ذلك في ذهنه وأعماق شعوره تركيزا تاما ويأخذ في القوص في أغوار الذهن على التفاصيل ودلائلها ، مستغرقا في نشوته الروحية ، وفي تأملاته وتصوره وتخيله استغراقا تاما يساعده على نشر المطوى من الملاحظات وإظهارها في فن جميل وآية من سحر القريرض ، وهذا الاستغراق وتلك النشرة والغبطة بالتعبير عن النفس بفجران ينبوعا من القوة الباطنة يلهم

الشاعر روائع الشاعرية وآثارا من الفن والجمال، فمادة الشعر الأولى في العواطف الانسانية من حب وحزن وأمل وبأس وغير ذلك مما يشعر به الشاعر ويحس به الانسان .

وهذه العواطف هي الينابيع الصادقة للشعر<sup>(١)</sup> ، وهي التي يعمل الخيال عمله لتصويرها ويسعى ليركب الصور المودعة في العقل الباطن ومشاهده ليصوغها فنا شعريا يعبر عنها ويوضح ما خفي منها ، فليس الشعر صورا وألفاظا وعبارات إنما هو عواطف الشاعر وشعوره يركبها خيال صانع وملكات قادرة ومقدرة فنية موهوبة في صور من الألفاظ والأساليب ، وجمال الشعر وروعته موقوفان على مدى إحساس العاطفة وقدره الخيال على تصويرها ، فإذا كانت صور الخيال غير محكمة إحكاما شديدا أو ناشئة عن عاطفة سقيمة أو سطحية كان الأثر الأدبي متكلفا مصنوعا لاحظ له من التقدير ، وإذا كان عمل الخيال محكما وإحساس العاطفة قويا نال حظه من الجودة والأعجاب ، والخيال إذا كان عمله وتأليفه لصور جديدة اختيرت عناصرها من بين الحقائق والمشاهدات المبعثرة المخزونة في الذاكرة وألفت تأليفا جديدا سمي حيا لا مبتدعا ؛ ونهاية هذا الحديث أن هناك صلات وثيقة بين الخيال والعاطفة فهو الذي يصورها ويبعثها قوية مؤثرة ، وقوة الخيال مرتبطة بقوة العاطفة ، فإذا كانت صادقة قوية خلقت خيالا رائعا ، وإذا أردنا للأدب قوة وخلودا فليتنا أن نحني بهذيب الشعور ليكون إدراك الشاعر للحياة صادقا عميقا وآثاره الأدبية جميلة رائعة ، وخياله الادبي موهوبا ملهما ، فالخيال أنفع المواهب والملكات في فن الشعر لانه المعبر عن العاطفة واللغة الطبيعية لاداء الانفعالات والعواطف الانسانية .

(١) والقديما من النقاد يختلفون في مادة الشعر اختلافا كبيرا ، فالجناح يراها في الاسلوب والنظم كما يدلنا على ذلك قوله : والمعاني مطروحة في الطريق وإنما الشأن في إقامة الوزن وتحبير اللفظ وجودة السبك فإما الشعر صيانة وضرب من التصوير ( ٤٠ / ٣ الحيوان ) ، وعلى رأى الجناح يسير عبد القاهر في الدلائل ؛ أما قدامة فيرى أن مادة الشعر هي المعاني ( ٤١ نقد الشعر ) والآمدى وابن خلدون يراها في الألفاظ ( ١٨٣ الموازنة ، ٥٧٧ مقدمة ابن خلدون )

٢ - والخيال في شعر ابن المعتز يقظ مشبوب يعتمد على إحساس الشاعر وعواطفه، وشعوره بالحياة اعتمادا كبيرا ؛ وهو خيال واقعي يستمد من صور الوجود وألوان الحياة ومظاهرها كل ما يريد من معنى ووصف، ويعنى بالمشاهدات والمحسات من الأشياء خاصة ، ذلك أن ذهن ابن المعتز كان مفعبا بصور شتى لألوان الحضارة والعيش في عصره ، وكان في عيام شديد بهذه الألوان والمشاهدات ففاضت هذه الصور والألوان التي أثرى بها خياله وتصوره على صفحات شعره ، فلذلك الخيال عند ابن المعتز شديدة الاتصال بحسه المادى وبقوى الحس قوى الشعور : أي بحسه ويلبسه من أشياء قوى اتصال الخيال بهذا الاحساس والشعور شديد الاعتماد على حواسه فيما يؤلفه تخيله من الصور الشعرية ، فهو يرى الهلال لا كما يراه كل الناس قوسا صغيرا من الضوء يبدد ظلام السماء ويزداد على مر الليالي سعة وضرا ولكن يراه ويتخيله في صورة يركبها خياله بما ألفه في حياته ويثبته من أشياء ومشاهدات ، يتخيله زورقا فضيا لا يطفو منه على سطح الماء إلا جزء صغير شبيه بقوس الهلال ، لأن هذا الزورق مثقل بحمولة غير تدفع به إلى باطن الماء لولا ما يؤثر على الاجسام الطافية على سطح الماء من قوانين نيراميس ، أو يتخيله في صورة منجل فضى يحسد من زهر الدجى نرجسا كما يقول أو يمزق أحشاء الظلام كما تقول . والناس إذا استطرفوا زورق ابن المعتز الفضى الذى شبه به الهلال أو أعجبوا به ففسيلهم سبيل من يعجب بأمل لن يظفر به ولن يحصل عليه ولو أتبح له مرآه لانبجحت به السعادة ونعمة البال ولعمرى ما حدث ابن المعتز نفسه بأن يرى على ضفاف دجلة يوما ما زورقا من فضة تقله حوله غير أنما ذلك حديث الخيال وزخرفة التصور والتصوير<sup>(١)</sup> ، وهو قد استعمل الاصباغ الحسية في وصفه وتصويره ، وآثر منها الاصباغ التي تكثير مشاهدته لها في تصور الخلفاء والامراء من أسرته . ويرى ابن المعتز القمر قد بدا منه نصفه فلا يشعر به

كما يشعر به كل الناس ، ولكنه يشعر به شعرا خاصا ، ويتخيله خياله في صورة  
مجرة العطر كما يقول :

في قمر مسترق نصفه كأنه مجرة العطر

ويرى الحمام وحو اصله فيستحضر خياله لها صورة يستمدّها مما ألف وشاهده  
وأحس به من آلات عينه وحياته ويشبهها بصرار اللؤلؤات كما يقول : كأنها صرار  
لؤلؤات ، : ويشاهد ليمونة فيتخيلها كافورة لها غشاء من الذهب حيث يقول :

كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

ويرى كلبة الصيد وهي تمطى وتثب على ما تريد أن تصيده فيصورها في هذه  
الحالة بصورة جان :

وكلبة غداها فتیان أطلقهم من يده الزمان

كأنها إذا تمطت جان والنجم في مغربه وسان

والصبح في مشرقه حيران

الى غير ذلك من شتى صوره التي يبرزها خياله في صورة مادية تتصل ألوانها  
وأشكالها بشعور الشاعر وحياته وبيئته وثيق الاتصال .

وحين تتكاثر هذه الالوان المادية التي يصنع بها الشاعر أوصافه وتزدحم في  
البيت الواحد يخيل اليك أنك أمامها في معرض من الصور التي قلما أخرجها وأبرزها  
خيال شاعر ، وتكاد تحس بأثر الفن الخالص الذي لا أثر للعاطفة والشعور فيه  
لان كثرة الالوان والاصباغ والصور غطت على شخصية الشاعر وشوره في فنه ،  
واستنفذ تخيلها وتركيبها والمجهود الذي بذل في صياغتها ونشرها كل نشاطه .

وبعد فان ابن المعتز كثيرا ما كان يلون خياله بصور من التشبيه والاستعارة  
ليسمو بمعانيه الى إلهام الفن وحقائق الخيال ، ولينزع بشعره دائما نحو إجادة  
التصوير والبراعة في الوصف .



## - ٢ -

معاني الشعر في أدب ابن المعتز : —

(١) ولابن المعتز مكانة ظاهرة في معاني الشعر تعادل مكانته في باب الاساليب .

نحن نعلم مكانة امرئ القيس في معاني الشعر فقد اخترع كثيرا منها مما ذكر ابن رشيق بعضها منه في باب المخترع<sup>(١)</sup> ، وبذلك فضل « لان الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعار سائر الشعراء في الجاهلية والاسلام ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره وان كان كسائر شعراء أهل زمانه ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديره بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالحمى وذكر الوحش والطيور وأول من قال قيد الاوابد الخ فهل هذا التقديم إلا لاجل معانيه<sup>(٢)</sup> . وللشعراء الاسلاميين كثير من المعاني التي ابتكروها « وفي أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والإبداعات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء إلا في النادرة القليلة ثم أتى بشار وأصحابه فزادوا معاني ما مررت قط بمخاطر جادلي ولا مخضرم ولا إسلامي<sup>(٣)</sup> ، وكان بشار يهتدى الى حقائق في الوصف لا يبلغها تمييز المبصر<sup>(٤)</sup> ، وسئل بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عمرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه ؟ فقال : لاني لم أقبل كل ما تورده على قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس اللفظ بمعادن

(١) ٢/ ٢٣٢ العدد

(٢) ١٨٠ الموازنة

(٣) ٢/ ٢٢٦ العدد

(٤) ١/ ١٦٦ البيان

الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت إليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحسنت سيرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها (١).

ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة (٢).

ويقولون :

كانت المعاني مدفونة فأثارها أبو نواس (٣) ، ويجعله أبو عبيدة في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين لأنه فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني (٤) . وأكثر المولدين اختراعاً وتوليداً أبو تمام وابن الرومي (٥) ؛ فأبو تمام أكثر الشعراء المتأخرين ابتداءً للمعاني (٦) ، بل هو رب المعاني (٧) ، وكان شغوفاً بشعر مسلم وأبي نواس (٨) ، وله استخراجات لطيفة ومنان طريفة (٩) ، ولا يدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والأغراب فيها والاستنباط لها (١٠) ، وكان كثير الأخذ من ديك الجن (١١) وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر وأراد المتنبئ أن يسلك مسلكه فقصرت عنه خطاه (١٢) ؛ وكان ابن الرومي ضنيناً

(١) ٢٣٧ / ٢ / العمدة ، ١٥٠ / ١ / زهر

(٢) ٢٣١ / ٢ / العمدة

(٣) ٦٤ أخبار ابن نواس لابن منظور

(٤) ٢٠٩ / ٧ / مذهب الاغانى

(٥) ٢٣٥ / ١ / و ٢٣١ / ٢ / العمدة

(٦) ١٢٥ المثل السائر

(٧) ٦ الابانة للعميدى

(٨) ١٣٤ طبقات ابن المعتز ، ٣٢ رسائل ابن المعتز ، ١٠٦ إيجاز القرآن

(٩) ٩٦ أخبار أبي تمام للصولي ، ١٢ رسائل ابن المعتز

(١٠) ١٨٠ موازنة

(١١) ٥٦ / ١ / و ٣١٦ / ٢ / ديوان المعاني

(١٢) ٣٠٢ المثل السائر

بالمعاني حريصاً عليها كثير التوليد (١) لها ، وكان أكثر الشعراء اختراعاً (٢) ، وكان ممن يؤثرون المعنى على اللفظ فيطلبون صحته ولا يبالون حيث وقعوا من هجئة اللفظ (٣) ، وهو أولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افتتانه (٤) وكان من مخترقي معاني الشعر والمجودين في القصـير والطويل وكان أقل أدواته الشعر (٥) ، وكان أدبه أكثر من عقله وكان يتعاطى علم الفلسفة (٦)

ب — وقد ورث ابن المعتز هذه الثروة الشعرية في المعاني وحفظ الكثير منها واحتذاء في شعره ، كما ابتكر معاني كثيرة وولد توليدات عجيبة تشهد بحذرة وفطنته وثقوب ذهنه وترفع من منزلته بين المحدثين من الشعراء ، ومعانيه تتصل بنفسه وحسه وحياته وكثيراً ما يكون فيها دقيق الفكرة بعيد المنزع محكم التصوير مجدداً حيناً ومقلداً محتدياً أحياناً أخرى .

ح — وهو حين يأخذ معاني الشعراء قبله يأخذها غالباً بحذق ولطف وصفاء طبع وعذوبة لفظ وحلاوة أسلوب ، مع استكمال شروط الاخذ إذا لحظ المعنى البديع ، واستيفاء حدود الاحتذاء إذا نقله إلى صورة أخرى وكساه لفظاً غير اللفظ الذي كان فيه ، مع غوصه الدقيق في سبيل نشدان ما يستصفي ماؤه ورونقه وقد مضى حكم النقاد بأن الشعارين إذا تعاورا معنى ولفظاً أن يجعل السبق لاقدمهما وأولهما موتاً وينسب الاحتذاء إلى المتأخر (٧) ، ولا يعلم في الأرض شاعر متقدم في تشبيه مصيب أو في معنى غريب عجيب أو في معنى

(١) راجع ٢٢٦ / ٢ العمدة

(٢) ٢٣٢ / ٢ العمدة

(٣) ١٠٦ / ١ العمدة

(٤) ٢٥٥ / ١ العمدة

(٥) ٢١٤ / ٤ المسعودي

(٦) رسالة الغفران

(٧) ١٠٠ أخبار أبي تمام للصلبي ، وراجع في ذلك ٢٧٦ / ٢ العمدة

شريف مكرم ، أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده إن هو لم يقدر على لفظه فيأخذه فانه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه<sup>(١)</sup> فليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تبادل المعاني من تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم على أن المعاني مشتركة بين العقلاء ، إنما تتفاضل الناس في الالفاظ وتألّفها<sup>(٢)</sup> ، والمخترع معروف له فضله غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده فهو أولى به فأما ان ساوى المتبدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه وضعف قدرته<sup>(٣)</sup> ، ويقول أبو العتاهية :

ان خير الكلام ما يستعير الناس منه ولم يكن من تعارفا  
ويجعل البجترى الاحتذاء في الاسلوب سرقة وأخذا وان اختلف المعنى<sup>(٤)</sup>  
والسرقة إنما تقع في البديع النادر والخارج عن العادة<sup>(٥)</sup> والذي ليس للناس  
فيه اشتراك<sup>(٦)</sup> وقد تشترك الجماعة في الشيء المتداول وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب  
أو ترتب يستحسن أو تأكيد بوضع موضعه أو زيادة اهتدى لها دون غيره فيريك  
المشترك المتبدل في صورة المخترع<sup>(٧)</sup> ، فالمشترك الغامى قد يصير خاصيا  
إذا غيرت صورته وهذبت طريقته<sup>(٨)</sup> ، ولا يعذر الشاعر في سرقة حتى يزيد في

(١) ٣/٩٦ الجيران

(٢) ١٨٩ صناعتين

(٣) ٢/٢٧٤ العدة

(٤) راجع ٣/١٦٦ زهر

(٥) ١٤ قراصة الذهب لابن رشيق

(٦) ٣٣ موازنة

(٧) ١٥٠ وساطة

(٨) ٢٩٥ أسرار البلاغة

اضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول أو يسبح له بذلك معنى يوضح به ما تقدمه ولا يفتضح به (١)؛ على أن كثيرا من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين إذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر (٢).

وسنحاول استقصاء معاني ابن المعتز التي وجدته قد أخذها من الشعراء قبله أو احتذاهم وتأثر بهم فيها رغم ما في ذلك من مشقة الدراسة وعتت البحث وإجهاد الفكر والتفكير والنقد وكثرة الاستقصاء لأشعار ابن المعتز وأشعار القدماء، فلقد كان ابن المعتز كثيرا ما يأخذ من الناس ويستعين فيحسن وكثيرا ما يتكلم على نفسه (٣)، وقد مضى كثير من هذه المعاني التي أخذها من الشعراء وسأكتفي الآن بذكر بعض معاني ابن المعتز التي احتذى فيها الشعراء.

١ — قال امرؤ القيس يصف كثرة شمر محبوبته : تضل العقاص في  
مثنى ومرسل .

وقال ابن أبي ربيعة :

مثل الأساود قد أعيا مواشطه تضل فيه مداريها وتنكسر  
فقال ابن المعتز في وصف الشعر وطوله :

دعت خلاخيلها ذوائبها فجئن من قرننا إلى القدم  
ومن المبالغة المشهورة قول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأتب منها لأثرا  
أخذه حسان فقال :

لو يدب الحولى من ولد الذر ر عليها لأندبتها الكلوم

(١) ٢٤ رسائل ابن المعتز

(٢) ١٣١ الموازنة

(٣) ١١٣ الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء

وتناول ابن المعتز هذا المعنى فقال :

رق فلو مرت به ذرة في رجلها نعمل من الورد  
لمزقت ديساجتى خسده من غير أن جازت على الحد  
فبالغ أشد مبالغة وتجاوز الحد في المعنى :

سلوا سكاكينهم من القرب

وقال امرئ القيس يصف بقايا أطلال أحبابه :

كما خط عبرانية يمينه بتياء حبر ثم عرض أسطرا  
أخذه ابن المعتز فقال يصف طعائن أحبابه :

بدت في بياض الآل والبعردونها كاسطر رق أمرض الخط كاتبه  
فأوضح العبارة وأبرز المعنى ، وقول امرئ القيس عرض أسطرا ، ليس  
من العرض خلاف الطول ولا العرض الذي هو الناحية ولكنه من التعريض  
كأنه أدق السطور فصار كأنه معرض مخف لم يظهر ولم يصرح .

وقال امرئ القيس :

فقمتم بها أمشى تجر ورامنا على أثرنا أذبال مرط مرحل  
فيه تكلف لأنه قال « رامنا على إثرنا » ولو قال على إثرنا لكان كافيا  
— فضلا عما في الاضافة المتتالية لضمير واحد هنا من البغض — فالذيل انما  
يجر ورام المائى فلا فائدة لقوله « ورامنا » ، وتقدير الكلام « فقمتم أمشى بها »  
وهذا أيضا ضرب من التكلف ، وقوله « أذبال مرط » كان سديله أن يقول  
« ذيل مرط » ، وقد روى « على أثرنا ذيل مرط » ؛ وقد قال ابن المعتز ما هو  
أحسن من بيت امرئ القيس ، وهو قوله :

فت أفرش خدى في الطريق له ذلا وأسحب أذبالى على الأثر

٢ — وقال قيس بن الخطيم :

وفد لاح في الصبح الثريا كما ترى      كمنفود ملاحية حين نورا (١)  
 فقال ابن المعتز :

كان الثريا في أواخر ليلا      تفتح نور أو لجام مفضض  
 فرق كبير بين تشبيه الثريا بمنفود ملاحية حين نور وتشبيهه بتفتح النور على  
 الاطلاق من غير تفصيل ، ولذلك قصر ابن المعتز في بيته تقصيرا كثيرا عن قيس ؛  
 ومثل البيت أيضا في المعنى ويشبهه في التقصير قوله :

وقد لاحت لسارها الثريا      كان نجومها نور الأفاحي  
 ولسويد بن أبي كاهل :  
 مغرب اللون إذا الليل انقشع .

يعنى الصبح وإنما شبه بالمغرب من الخيل وهو الذى تتسع غرته حتى تجاوز  
 عينيه ؛ ولذلك قال ابن المعتز :

والصفح قد أسمر أو لم يسفر      حتى بدا في ثوبه المعصر .  
 كأنه غرة مهر أسمر

وللعجيب السعدى يصف دارا مقفرة :

وكنما أثر النعام بجوها      بمدافع الركنين ودع جراد  
 أخذه ابن المعتز فقال في وصف دار :

كان آثار وحشى الطباء بها      ودع تخلفه أظلالها سبق  
 وللعقمة بن عبدة :

كان إبريقهم ظبي على شرف      مقدم بسبا الكتان ملثوم

(١) الملاحى: عنب طويل أبيض . نور الزرع : أدرك ، ونور القمر : خلق فيه النوى . وفى البلغة  
 ( ص ٨٥ ) البيت منسوب لابن قيس بن أبي الاسلمت

أراد بسبائب أى جبال فحذف ؛ ولابن المعتز :  
 وكان لإبريق المدامة بيننا ظبي على شرف أناف مدلهما  
 وله :

كان أباريق اللجين لديهم ظباء بأعلى الرقتين قيام  
 وللغند الزمانى :

فلما صرح الشر فأسمى وهو عريان  
 ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا  
 فقال ابن المعتز :

جزينا الامويين ودناهم كما دانوا  
 وللأسود بن يعفر :

جرت الرياح على مقر ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد  
 ولابن المعتز يصف روضة :

تبدو إذا جاء السحاب بقطره فكأنما كانا على ميعاد  
 وللأمامون الحارثى يخاطب قلب حبيته :

أحديد أنت أم حجر  
 أخذه ابن المعتز فقال :

ضعيفة أجفانه والقلب منه حجر  
 كأنما ألحاظه من فعله تعتذر

٣ — وقال الفرزدق وهو أبو عذرة هذا المعنى :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب  
 ألم به ابن المعتز وأجاد إجادة منقطعة النظير وزاد عليه زيادة جميلة فقال :  
 والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشفيق الى شبيهه وسانن



وأخذه الشريف الرضى :

وأمست الريح كالغـيرى تجاذبنا على الكشيـب فضول الريط واللمم

وقال ابن زيدون متأثراً بابن المعتز :

وللنسيم اعتلال فى أصائله كأنه رق لى فاعتل إشفاقا

وقال عدى بن الرقاع يصف ولد الطيبي :

تزجى أغن كأن إبـرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وقد حسده جرير على هذا التشبيه (١) ، والبيت من داليته المشهورة وأنشدها

الأصمعي للرشيد فى مجلس سمره فأعجب بها إعجاباً شديداً (٢) ، وقال ابن المعتز متبعا

له فى ذلك ووصف غزلانا :

قد أطلعت إبـر القرون كأنها أخذ المراد من سحق الأتمد

وقال الطرماح :

لقد زادنى حبا لنفسى أنى بغيض الى كل امرئ غير طائل

فقال مروان بن أبى حفصه :

ما ضرنى حسد الأتـام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصير

وقال أبو تمام :

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

وقال ابن المعتز :

ما عاننى إلا الحسو ذو تلك من إحدى المنقب

(١) ١٣٢ أسرار البلاغة ، ٩٤ / ٢ للبرد

(٢) راجع هذه الرواية الأدبية بطولها فى العقد الفريد (٤٠٣ - ٤٠٦ / ٣) ، وفى (٩٦

- ١٠٠ / ٣ أمالى المرتضى )

وقال المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل  
أتى أبو الطيب في المعنى بلفظ مخالفت للفظ مروان وأتى أبو تمام به في جزء  
من لفظ مروان وتممه بلفظ من عنده وأتى به ابن المعتز في لفظ غير لفظيهما مع  
الاختصار وحسن السبك .

٤ — وقال بعض العباسيين المتقدمين :

دعوا الأسد تكنس أغياها ولا تضربوها وأشباها

فقال ابن المعتز من قصيدته في مناقضة ابن طباطبا العلوي :

دعوا الأسد تكنس غاباتها ولا تدخلوا بين أنيابها

ولكنه أخذه ساجا ورده عاجا وغل قطيفة ورد ديباجا كما يقول البغدادي<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز :

وزأيا كمرآة الصناع أرى به سرائر غيب الدهر من حيث ماسعى

أخذه من قول المنصور لابنه المهدي : لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر

العاقل مرآته يريه قبجه وحسنه ؛ ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره وقال

من كلمة له : وكنت ترى باطن الأمر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ،

ويقولون (٢)

(١) ٣٥٢ / ١ / الخزانة للبغدادي نشر محي الدين عبد الحميد

(٢) ٢٣٧ / ١ / الكامل للبرد

الفكر مرآة تريك حسنك من قبيلك (١) .

وقال عبد الملك بن صالح للرشيدي لما سأله من ليل منيغ . سحر كله ؛ وفي البيان  
والتيين . سئل رجل كيف ليحكم ؟ فقال . سحر كله وقال أبو تمام .  
أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار  
أخذه ابن المعتز فقال .

يا رب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم  
وغضب ابن المعتز على بعض وكلائه فاستشفع الوكيل بالمبرد فكتب إليه :  
أنت والله كما كتب مسلم في جدك الرشيد :  
يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى أن قد قدرت على العقاب رجاً كما  
وهو معنى كثير .

قال أعرابي :  
وكالسيف إن لاينته لان منته وحده إن خاشنته خشنان  
وهذا يناسب قول ابن المعتز في بعض جهاته :

ويجرح أحشائي بعين مريضة كما لا متن السيف والحق قاطع  
وقال أعرابي :

ألا يا شفاء الناس ليس بعالم بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر  
سوى رجهم بالظن والظن كاذب مرارا ، وفيهم من يصيب ولا يدري

(١) ولان المعتز من نثره الادبي :

ولا يحمد الله إلا بتوفيق منه يقتضى حرا ، وقد أخذه من قول محمود الوراق :

على له في مثلها يجب الشكر

وإن طالت الايام واتصل العمر

إذا كان شكري نعمة الله نعمة

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل

وأخذه الوراق من قول أبي العتاهية :

أحمد الله فهو ألطف الحمد

على الحمد والمزيد للزيد

وأخذه العباس بن الأحف :

قد جرر الناس أذيال الظنون بنا  
فكاذب قد رمى بالظن غيركم  
فرق الناس فينا قولهم فِقا  
وصادق ليس يدري أنه صدقا  
وقال ابن المعتز :

لما رأيت الدمع يفضحني  
ألقيت غيرك في ظنونهم  
وقضت عليه شواهد الصب  
فسترت وجه الحب بالحب

وقال علي بن جبلة :

وأرى اللبالي ما طوت من قوتي  
أخذه ابن المعتز فقال :

وما ينتقص من شباب الرجال  
وقلبه أبو الطيب .

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت  
منى بحلى الذى أعطت وتجريبي

وقال ابن أبي فتن وهو شاعر عاش في عصر المتوكل ومدح وزيره الفتح

ابن خاقان :

وحياة هجرك غير معتمد  
ما أنت أحسن من رأيت ولا  
إلا رجاء الخنث في الخلف  
كفى بحبك منتهى كفى

أراد أنها أحسن من رأى وأن كلفه بها فوق كل كلف فأقسم بحياة هجرها  
وتوحى الخلاف في الجواب ليظهر أنه لا يريد الهجر وأنه يتمنى أن ينتهى الصدود  
إلى غير رجعة .

وقد أشار ابن المعتز إلى هذا المعنى بقوله .

وحياة عاذاتي لقد صارتمه  
وكذبت ، بل واصلته وحياته

وقال الواثق بالله الخليفة العباسي .

لم تكن عينه لتجحد قتلى ودى شاهد على وجنتيه  
أخذه ابن المعتز فقال :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب  
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب  
هـ - وقال بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهب  
أخذه مسلم فقال :

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور  
وابن المعتز فقال .

وتقدم ولا تقف فاز في الحب من جسر  
فأتى بالمعنى في أبدع لفظ وأخصر عبارة .  
وقال أبو نواس .

مأى خمر ونقلى القبل مالى فى الناس كلهم مثل  
أخذه ابن المعتز فقال :

فشربنا من المدام كؤوسا وجعلنا التقبيل نقل الشراب  
فأطال المختصر وقصر عنه .

وقال مسلم :

فبت أسر البدر البدر طورا حديثها وطورا أناجى البدر أحسبها البدر  
وقال البحتري .

وباتت ترينى البدر أو البدر طالع وقامت متمام البدر لما تغيا

فقال ابن المعتز .

باتت يرينها هلال الدجى حتى إذا غاب ارتديه  
وقال المتنبى .

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معا  
وقال مسلم .

يكسو السيوف دماء الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل  
أخذه ابن المعتز ونقل جميع معنى البيت وبعض ألفاظه فقال .

ويجعل هامات أعدائه قلانس بلبسهن الرماحا  
فجعل القلانس مكان التيجان ، ويلبس مكان يكسو ، وقصر عن صريح لأنه  
أسقط المعنى بتركه ذكر السيوف والدماء ، أو الذى ابتكر هذا جرير في قوله .

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوعى تيجان كسرى وقيصر  
ولابن المعتز أيضا :

ألا رب يوم قد كسوكم عمائمنا من الضرب فى الهامات حمرا الذوائب  
فاستوفى المعنى وأجاد الأخذ والسبك ؛ وللسرى فى هذا :

وكست مفرقى عمامة ضرب أرجوانية الذوائب تندى

٦ — وقال أبو تمام :

وقفت وأحشائى منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازل  
فقال البحترى : عفت الديار وما عفت أحشاؤه .

وقال ابن المعتز :

بؤسا لدهر غيرتك صروفه لم يح من قلبى الهوى ومحاك  
وقال المتنبى :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل

وبيت المتنبي أرجح من بيت الطائي لأنه ذكر منازل الحزن نخص والمتنبي  
ذكر المنازل فعم ، وقد أحسن ابن الممتز في شطره الأخير جمع المعنى وحسن  
سيك اللفظ .

وقال أبو تمام يصف الكأس :

أودرة بيضاء بكر أطبقت حبلا على ياقوته حمراء  
فقال ابن المعتز في زامرة بيضاء في فمها ناي من الأبنوس :  
كأنما تلم طفلا لها زنت به من ولد الزنج  
بغاء ذكر الزنا أفيح شيء ؛ وقال الصابي في غالية في قدح بلور .  
كأنها فيه وقد حازها رومية حبلى بزنجيه  
خبيب أجودهم لفظا مع سبقه وابن الممتز أرزلم لفظا ومرج الصابي بين  
الاجادة والتقصير .

وقال أبو تمام في المدح بثبات الجنان في الحرب :

أنسى ابتسامك والألوان كاسفة تبسم الصبح في دأج من الظلم  
أخذه ابن المعتز فقال :  
لما تفرى أفق الضياء مثل ابتسام الشفة للمياء  
جعل الشفة بازاء الليل واللمى بازاء الصبح .  
وقال البحتري .

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا  
ولابن المعتز .

جل امرء منفردا وجلا في زمن لم ير فيه مثلا  
وقال المتنبي .

وما عزه فيها مراد إرادته وإن عز إلا أن يكون له مثل

وقال البحتري في الليل : لم تسكده أو آخره من بعد قطريه تلحق . أخذه ابن المعتز فقال في ليلة :

بعيدة ما بين البياضين لم يكده يصدق فيها صبحها حين بشرها  
وحول هذا المعنى ووصف طول الليل يقول ابن المعتز أيضا :  
كأن نجوم الليل في حجراته . دراهم زيف لم يجزن على النقد  
وهو معنى رائع وتشبيه جميل ، يريد أن نجومه واقفة لا تسير فكأنها دراهم  
زائفة فليست تنقد :

وبعد فهذا وما سبق في شتى أبواب الرسالة يصور لنا كيف كان ابن المعتز  
يصوغ معانيه ، وكيف كان يجيء أحيانا سابقا وإماما ، وأحيانا في وسط الميدان ،  
وأحيانا متخلفا وانيا ؛ ويكفينا ذلك في هذا المقام ففيه كفاية .

د — وابن المعتز فوق ذلك له كثير من المعاني المبتدعة التي ابتكرها وسلم  
الشعراء إليها واحتذوه فيها وهي ماثورة في ديوانه وفي تشبيهاته على الخصوص ،  
وقد سبق ذكر كثير منها في باب التشبيه ؛ ونحن الآن نلم ببعض قليل منها حسبما  
يتسع له المقام .

١ - روى ابن رشيق له البيت .

وتحت زنانير شددن عقودها زنانير أعكان معاقدها السور  
في باب المعاني المحدثه وقال : إنه تشبيه لم يسبق إليه (١) .

وقال العسكري . ومن الفرد الذي لا شبيه له قول ابن المعتز .

ومجمل غر اليمين كأنه متبخر يمشى بكم مسبل (٢)

ويقول . ومن غريب ما قيل في الهلال وعجيبه قول ابن المعتز .

(١) ٢/٢٣١ العمدة

(٢) ١١٢/٢ ديوان المعاني



إذا الهلال فارقته ليلته بدا لمن يبصره وينعته  
كهامة الاسود شابت هامته

قد سبق إلى هذا المعنى ولم يأخذه عن أحد أعرفه (١) .

وقال ابن المعتز في رثاء عبيد الله بن سليمان الوزير .

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وهو أول من نطق بهذا المعنى (٢) كما يقولون ، وفي رأيي أنه مأخوذ من قولهم  
في المدح ، هو كالجبل الراسخ وكالطود الشامخ ، ثم قيل في الرثاء . زال الطيرد  
ورضوى يسير على كراهل الرجال ، وما شابه ذلك ، ويقول عدى بن الرقاع .

أبت لكم مواطن طيبات وأحلام لكم تزن الجبالا  
وقال الفرزدق .

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا اذا مانجهل  
وقال أيضا .

انا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال  
وقال آخر .

وعظيم الحلم لو دازنته بثبير أو برضوى لرجح  
وقد احتذى ابن الرومي قول ابن المعتز كما يقولون فقال .

من لم يعاين سير نوح محمد لم يدرك كيف تسير الأجلال  
وقال المتنبي .

ما كنت أمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال السير  
وقال الشريف الرضى في رثائه صاحب .

أكذا المنون تقطر الأبطالا وكذا الزمان يضعضع الاجبالا

(١) ٣٤٠ / ١ ديوان المعاني

(٢) ١ / ١٦٦ سطر الآلى

٢ - ومن جيد معانيه قوله في الحية :

كأنها حين تبدو من مكانها غصن تُفتح فيسه النور والورق  
وهو تشبيه لم يسبق إليه فيما أعلم .

ومن جديد معانيه المبكر تشبيه الهلال بزورق من فضة أتقلته حولة عنبر كما  
يقول ، وتشبيهه إياه بنجل من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا ، وسوى ذلك  
من جديد تشبيهاته وجيد أوصافه التي يضيق المقام عن تعدادها  
ومن جديد معانيه قوله :

يالبالى بالمطيرة والكرخ ودير السوسى بالله عودى  
كنت عندى أنموذجات من الجنة لكنها بغير خلود

وقوله في دار هند :

لو حللنا وسط جنة عدن لاقترخاك عليها اقتراحا  
ويشبهه قول شوقي .

وطى لو شغلت بالخلد عنه نازعتى اليه في الخلد نفسى  
وهذا البيت يستبد بشرف المعنى وجمال اللفظ وسحر الأسلوب والتصوير  
وبلاغة الامجاز.

ومن جيد معانيه في الراح قوله .

نور وإن لم يغب ووهم إذا صح وماه لو كان ينسكب  
وهو في هذا التهكم الساخر مجدد مجيد .

ضحك المشرقت في يوم عيد إذا رأوا جعفرأ يحث العنانا  
قلن لما رأينه حالكا أسود جعداً يناسب السودانا  
ليت هذا لنا فنعمل من جلده في وجوهنا خيلانا  
ويبدع كل الابداع في قوله في ناقته.

وقيدها بالنصل خرق كأنه إذا جد لولا ما جنى السيف مازح  
كما يبدع في قوله في ليلة مظلمة .

يقيد اللحظ فيها عن مسالكه لأنها لبست أثواب رهبان  
وليس لهذا البيت نظير في الجودة والاحسان وهو قوله في وصف الفرس .  
بحر شر يشاغب الصخر قرعا بصخور وينبذ التراب نبذا  
ووصف الرسول العظيم صلوات الله عليه فرسا بالبحر ، ومن هنا استمد  
ابن المعتز وصفه الجميل في بيته السابق .  
ويصف صديقا له فيقول .

كأء طريق الحج في كل منهل يذم على ما كان منه ويشرب  
وفي طول الليل يقول .

والنجم في مغربه وسانان والصبح في مشرقه حيران  
فتجد صورة جديدة يرسمها الشاعر ببراعة الخاذق الصانع .  
ويقول يصف بخيلا وهو من معانيه الغريبة .

يا بخيلا ليس يدري ما الكرم حرم اللؤم على فيه زعم  
حدثوني عنه في العيد بما سرق من لفظه حين حكم  
قال : لا قربت إلا بدنى ذلك خير من أضحى الغم  
فاستخار الله في كربته ثم ضحى بقفاه واحتجم<sup>(١)</sup>  
إلى غير ذلك من جيد معانيه وجديدها المبتكر .

هـ — وإذا كان ابن المعتز قد اقتبس من معاني الشعراء الذين تقدموه أو عاصروه

(١) ويمجد الشهاب الخفاجي هذه الأبيات ومعناها إعجابا كثيرا ( ٣٢٠ بحانة الألبا )

وأخذ عنهم بعض معاني شعره ، فان الشعراء الذين أتوا بعده قد احتذوه وتأثروا به إلى حد كبير :

١ — فأبو الطيب المتنبي كان كثير الأخذ من ابن المعتز على تركه الأقرار بالنظر في شعر المحدثين (١) ، وكان يججد فضل من تقدمه من الشعراء وينسك حتى أساميهم ويزعم أنه لا يعرف الطائيين وهو على ديوانيهما بغير ولم يسمع بابن الرومي وهو من بعض أشعاره يميز ، ويسبهم ويظراءهم إذا قيل : في شعرهم إبداع (٢) ، ونحن نذكر بعض ما أخذه أبو الطيب من ابن المعتز من معان :

قال ابن المعتز :

لا أشرك الناس في محبته      قلبي عن العـالمين قد ختما  
وقال المتنبي :

أروح وقد ختمت على فؤادي      بحبك أن يحل به سواكا  
وقال ابن المعتز بصف فرسا :

يرى بعيد الشيء كالقريب

فقال المتنبي :

وكاتب من خيل بعيد مرامها      قريب على خيل حوالمك سبق  
وقال المتنبي في راحة ممدوحه :

إن يكن النفع ضر باطنها      فربما ضر ظهرها القبل  
وما علمت أن أحدا جعل القبل تضر إلا المتنبي في المبالغة .  
ولابن المعتز :

ويح الطيب الذي بالجهل مس يدك      ما كان أجهله فيما به اعتمدك  
لو أن الحافظه كانت مباضعه      ثم اتحكك بها من رقة فصدك

(١) ١/١١٤ البيهقي ، ٣٠ نقد شعر المتنبي للثعالبي ط ١٩١٦

(٢) ٧ الإبانة للمعدي

واللحظ دون القبل ، وأبلغ من هذا قوله وفيه مبالغة .

ومر بفكرى خاطراً فجرحته ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكر  
وقال ابن المعتز .

وأرى الثريا في السماء كأنها  
وقال المعوج الرقي .

كأن بيات نعش حين لاحت نوايح واقفات في حداد  
فقال أبو الطيب .

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد  
وقال ابن المعتز .

فكرت كمنصل السيف تتلو لواقعا كأن حصا الصمان من وقعها رمل  
فقال المتنبي .

إذا وطئت بأيديها صخوراً يفئن بوطء أرجلها رمالاً

وقد أحسن في الشطر الثاني ، وزاد بأن جعل للأيدى ما جعله الأول لجملة القوائم ، وللأول من الفضل أنه خص الحصا وهو أشد من الصخر وأصلب ، وهذا المعنى كثير مبتدل ، وإنما ذكرنا ما تنازعه الشبه لفظاً ومعنى .

وقال المتنبي .

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغرى بي  
وقد أجاد فيه وكرره في مواضع من شعره كقوله .

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

ولأنما أخذه من مصراع لابن المعتز :

لا تلق إلا بلبيل من تسواعده فالشمس 'نامة والليل قواد' (١)  
وقد هجن المعنى بذكر «نامة» و«قواد»، وأجاد أبو الطيب في حسن السبك  
وجودة المقابلة، جمال الأسلوب.

وقال ابن زيدون في هذا المعنى :

سران في خاطر الظماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا  
فزاد فيه على المتنبي بجميل الاستعارة، وكل من الى هذا أشار نحو المثل  
دار «الليل أخفى للويل»، و«الشاعر: الليل أخفى والنهار أوضح» (٢).  
وقال ابن المعتز.

وجالت صواهلها المقربات بأفعال جن وأشباح ناس  
فقال المتنبي.

نحن ركب من الجن في زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال  
وقال ابن المعتز :

يامن سباقلي بأول نظرة في نظرة أخرى الى شفاء  
فقال المتنبي .

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه  
لجاء بمعنى بيت ابن المعتز ونقل من قوله «أول نظرة» وقوله «في نظرة  
أخرى»، فقال . الأولى من اللحظ . بثانية ، غير أنه زاد ذكر الغرامة ، وذيل  
البيت بما ذيله به وعقب بلزوم ذلك .  
وقال ابن المعتز .

البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملي

(١) وقيل إنما أخذ المتنبي بيته من قول أبي عبد الله الانصاري :

وليلة سرت سرا في حنادسها حتى افرقنا وضوء الصبح تمام

ومصراع ابن المعتز على صفه ولين لفظه فيه ، منى بيت المتنبي على جلالة لفظه وحسن تقسيمه ( راجع

٣١ نقد شعر المتنبي للشعالبي ، ١١٤ / ١ / البيعة )

(٢) ١١٤ / ١ / البيان

فقال المتنبي ،

تكسب الشمس منك النور ساطعة كما يكسب منها نوره القمر  
وقال ابن المعتز يعزى عبيد الله بن سليمان عن ابنه أبي محمد ويسليه بيقام  
أبي الحسين القاسم .

ولقد غبت الدهر اذ شاطرته بأبى الحسين وقد رجحت عليه  
وأبو محمد الجليل مصابه لكن ينى المرء خير يديه  
أخذه المتنبي فقال يعزى سيف الدولة عن أخته الصغرى ويسليه بيقام  
الكبرى .

قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيك عدلا  
فاذا قست ما أخذن بما غا درن سرى عن الفؤاد وسلى  
وتيقنت أن حظك أوفى وتيقنت أن جسدك أعلى

٢ — وكذلك كان غير أبي الطيب من الشعراء يرجعون الى ابن المعتز  
ويقتبسون من معانيه ويحذون حذره في القريض ونظمه ، ونحن نحصى بعضا من  
ذلك الآن .

قال ابن المعتز .

غلالة خده صبغت بورد ونون الصدغ معجمة بخال (١)  
فقال الأسعد الأندلسى .

توهم عطف الصدغ نونا بخده فبات بمسك الخال ينقطه نقطاً  
وقال ابن برد الأصغر الأندلسى :

يا شاربا ألتمنى شاربا قد هم فيه الآسى أن يبتا

(١) نثره بعض الكلاب فقال : أعجمت يد الجمال نون صدغه بخال ( ١٥٥ / ٣ زهر )

أخذه من قول ابن المعتز .

وشارب قد نم أو هم عليه الشعر  
وليس ابن برد بمقصر عن مرمى ابن المعتز لولا التكرار الذي في بيته وإطنا به  
في صياغة المعنى وركاكة أسلوبه بعض الشيء ، وقول ابن المعتز على عدوبته وإيجازه  
ووضوحه لا يكاد يخرج عن لفظ العامة ، والجناس في بيت ابن المعتز بين « نم  
وهم ، أروع وأعذب من الجناس في بيت ابن برد « شارب وشارب » .  
وقال ابن المعتز .

بكيتك حتى قيل قد ألف البكا  
ورقت دموع العين حتى كأنها  
أخذه الصابي فقال .

وكان ما في العين من كأس جرى  
وقال ابن المعتز .

والله لا كليتها ولو أنها  
أخذه صاحب فقال .

والله لا راجعته ولو أنه  
وقال ابن المعتز .

وكان الربيع يجلو عروبا  
فقال صاحب .

فكان السماء صاهرت الارض  
وقال ابن المعتز .

كم من عنان لنا وكم قبل  
مختلسات حذار مرتقب

(١) هكذا ذكر الشعالي ( ٢٥١ / ٣ البيمة ) حيث نسب البيت لابن المعتز . على أنه وهو الصحيح

ينسب لابن بكر ابن السراج النحوي ( ٣٣٤ / ٢ و ١٠ / ٧ معجم الادباء )



نقر العصافير وهى خائفة من النواير يانع الرطب  
أخذه ابن رشيق فقال :

وملنا لتقبيل الثغور ولثها كمثل جنوح الطير يلتقط الحبا (١)

قال فى الوائى : ومقام ابن المعتز غير مقام ابن رشيق لان ابن رشيق ذكر أنه فى ليلة أمن وهى عنده من حسنات الدهر فلهدا أحسن فى تشبيه التقبيل مع الامن بالتقاط الطير الحب لانه يتوالى دفعة بعد دفعة ، وأما ابن المعتز فانه كان خائفا يختلس التقبيل ويسرقه كما يفعل العصفور فى نقر الرطب اليانع لانه يقدم جازعا خائفا من الناطور الحارس ، فلا يطمن فيما يلثم .

وقال سيف الدولة فى هذا المعنى فأحسن :

أقبه على جزع كشرب الطائر الفزع  
رأى ماء فواقعه وخاف عواقب الطمع  
وصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجوع (٢)

وقال ابن المعتز :

محاسنها نزهة للعيون ومعرضها كل ما تلبس  
فقال كشاجم .

كل اللباس عليها معرض حسن وكل ما تنغى فهو مقترح  
وقال ابن المعتز .

كان الثريا فى أواخر ليلها تفتح نور أو لجام مفضض  
فقال كشاجم فى فرس وزاد فى المعنى .

فكانه بنات نعش ملبب وكأنتما هو بالثريا ملجم

(١) يفصله الابيوردى على قول ابن المعتز ( ٢٢ / ٣ / معجم الادباء )

(٢) راجعها فى ٢٤ و ٢٥ / ١ / البيمة

وللشاشي .

والثريا كانها رأس طرف أدهم زين باللجام المحلى  
وقال ابن المعتز .

وزنا لها ذهباً جامدا فكانت لا ذهباً سائلا  
فقال ابن الحجاج (١) :

أوفيه خلاص التبر وزنا فيسبكه ويعطينيه كيلا  
وقال ابن المعتز :

كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله  
فقال أبو سعيد الرستمي :

كذلك النار حين أعوزها ما أحرقتة تسببت تحترق  
وقال الواواء الدمشقي (٢) :

متى أرعى بروض الحسن منه وعيني قد أضمناها غدیر ؟  
ألم فيه بقول ابن المعتز :

وإنك تك في خديك للحسن روضة فان على خدى غدیرا من الدمع  
وقوله :

فبخديك للربيع رياض وبخدى للدموع غدیر  
وقال السري الرفاء (٣) :

(١) برجمته ٢٥ --- ٣/١٨٨ البيهقي

(٢) من حسنات الشام وصناعة الكلام كما يقول النعماني ( ١ / ٢٣٥ ) البيهقي . وهو حسن

الاستعارة جيد التشبيه ( ١٤٦ / ٢ فوات الرقيات ) . وترجمته في البيهقي ( ٢٣٥ --- ١ / ٢٤٤ )

(٣) صاحب مر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر كما يقول النعماني ( ٣ / ١٠٣ )

البيهقي ) ، وكان في طريق كساجم يذهب وعلى قلبه يضرب ( ٤ / ١٠٢ المرجع نفسه ) . واتصل ببيهقي

فمضى وقد منع الجفون خفوقها قلب لذكرك لا يقر خفوقا  
أخذ اللفظ من قول ابن المعتز : ما بال قلبك لا يقر خفوقا .  
وقال السرى :

ضعفت معاتد خصره وعهوده فكأن عقد الخصر عهد وفاته  
اللفظ من قول ابن المعتز : وشادن ضعيف عقد الخصر ، ومعنى السرى رائع .  
وقال ابن المعتز .

وصلوا عليه خاشعين كأنهم وفود وقوف السلام عليه  
فقال ابن الأنبارى فى ابن بقية الوزير لما صلب .

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلوات  
وقال المعرى .

يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يمسكه لسالا  
وكأنه نظر الى قول ابن المعتز .  
يكاد أن يخرج من إهابه إذا تدلى السوط لولا اللبب  
وقوله .

يكاد يجرى من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

\*\*\*

وبعد فهذا نهاية حديث فى معانى شعر ابن المعتز ويلى ذلك الفصل السادس فى  
طبقة ابن المعتز .

# الفصل السادس

طبقة ابن المعتز

- ١ -

والطبقة كل جماعة عاشوا متقاربين في الزمان وجرت عليهم أحكام واحداة من تأثير البيئة وإن لم يتحدوا في المزرع أو يدخلوا في مناقضة أو يتزاحموا على باب ملك (١) ، ومعنى الطبقة أنهم نظراء (٢) وأنهم قرييون من بعض في منزلتهم الأدبية العامة وإن اختلفوا في اتجاهاتهم الفنية وإنتاجهم الأدبي .

والشعراء أربع طبقات : جاهليون ومخضرمون وإسلاميون ومولدون وهم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فمالجوها بالصناعة وهم شعراء بني العباس (٣) ، ويضيف إليهم الشهاب الحفاجي . المحدثون ثم المتأخرون والعصريون (٤) . والشعراء العباسيون يقسمون الى طبقات :

فالتبقة الاولى من العباسيين هم مخضرمو الدولتين . كابن هرمة وأبي دلامة م ١٦١ هـ والحسين بن مطير وأبو حية النيرى وسديف بن ميمون ويحيى بن زياد وأبو الهندي وابن الخياط المكي (٥) وبشار م ١٦٧ هـ وصالح بن عبد القدوس م ١٦٧ هـ أيضا (٦) وحامد بن محمد م ١٦٨ هـ ومطيع م ١٦٩ هـ والسيد الحميري م ١٧٣ هـ ومروان بن أبي حفصه (١٠٥ - ١٨١ هـ) ، ومن رجازها أبو نخيلة السعدى ورؤبة م ١٤٥ هـ .

(١) ٤٠١ الادب العباسي لمحمود مصطفي

(٢) ٨٤ تاريخ النقد الادبي عند العرب

(٣) ٤٥ تاريخ الادب العربي للزيات

(٤) ٣١٠ . ٣١١ الرحامة

(٥) شاعر ظريف ماجن مدح المهدي ( ٩٤ / ١٨ الاغانى )

(٦) وفي الديميري أنه قتل عام ١٩٢ هـ ( ٢٧ / ١ / الديميري ) ولله تعريف

وقد تأثرت هذه الطبقة ولاسيما بإسار بالفرس وحضارتهم تأثرا قويا وكان  
تأثرهم بعلوم اليونان قليلا بالقياس إلى من بعدهم

وزعيم هذه الطبقة بشار، وهو أشهرهم وأشعرهم (١)، فهو أستاذ المحدثين (٢)،  
وتقدمه في طبقاتهم ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغنى عن وصفه وإطالة  
ذكر محله (٣)؛ وسعى أبا المحدثين لأنه فتق لهم أحكام المعاني ونهج لهم سبل البديع  
فاتبعوه (٤)، وهو أستاذ المحدثين وبدرهم وصددهم (٥)

ويجعل ابن رشيقي أبا العتاهية م ٢١١ هـ من هذه الطبقة (٦) والصواب عده  
من الطبقة الثانية

والطبقة الثانية: نشأت في صدر الدولة، ومن شعرائها: والبة م ٧٥ هـ،  
وسلم م ١٨٦ هـ (٧)، والعباس بن الأحنف م ١٩٢ هـ، وأشجع م ٩٥ هـ، وأبو  
الشيخ م ١٩٦ هـ (٨)، وأبو نواس م ١٩٨ هـ (٩)، والحكم بن قنبر، والفضل  
الرقاشي م ٢٠٠ هـ، وأبان م ٢٠٠ هـ (١٠)؛ ومحمد بن كيناسة م ٢٠٧ هـ؛ وعلي بن  
جبله العكوك (١٦٠ - ٢١٣ هـ)، وبكر بن الطاح، ومحمد بن بشير الرياشي؛  
ومنصور النعميري (١١)، ومسلم بن الوليد م ٢٠٨ هـ؛ وأبو العتاهية م ٢١١ هـ؛

(١) ١/٨٣ العمدة

(٢) ٢٥٠ أنوشح

(٣) ٣/٢٠ الاغانى

(٤) ٢/١٣٦ زهر

(٥) ٨٤ خاص الخاص

(٦) ١/٨٣ العمدة

(٧) ويعده بعض النقاد من الطبقة الاولى (١/٨٣ العمدة، ٢٨٠ العدم العباسى للعباسى يرمى)

(٨) راجع ترجمته في ٢٤٥ - ٢٤٨ ٧/ مذهب الاغانى

(٩) وفي الدهري (١/٤٣) أنه توفي عام ١٩٤ هـ

(١٠) ترجمته في ١ - ٥٢ الاوراق قسم اخبار الشعراء

(١١) تليذ العتايي وراويته ووصف اسحاق المرصلي شعره وشعره. سلم امام الفضل بن يحيى وصفنا رائنا

(راجع ٦٥ - ٦٩/١٣ تاريخ بغداد)

وأبو سعيد الخزومي<sup>(١)</sup>؛ والعتابي م ٥٢٢٠، وعمارة بن عقيل م ٥١٤٠؛ ودعبل  
(١٤٨ - ٢٤٦ هـ) وهو ساقفهم<sup>(٢)</sup>؛ وعوف بن محملم الخزاعي م ٥٢٤٨،  
والحسين بن الضحاك م ٥٢٠ هـ

وليس فيهم نظير أبي نواس وليس يفضل عليه مولد سري بشار<sup>(٣)</sup>، واشتهر  
منهم أبو العتاهية؛ وكان شيخ الطبع<sup>(٤)</sup>؛ وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل  
الألفاظ كثير الاقتنان قليل التكلف إلا أنه كان كثير السافط المرذول وهو  
وبشار والسيد أطبع الناس<sup>(٥)</sup>، ويقول فيه ابن الأعرابي: ما رأيت أجمع ولا  
أقدر على بيت شعر منه وما أحسب مذهبه الا ضربا من السحر<sup>(٦)</sup>، وقال  
الأصمعي<sup>(٧)</sup>: شعره كساحة الملوك يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف،  
وروى أبو حاتم عن أصحابه: لو أن طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر  
الناس<sup>(٨)</sup>، وشعره كالماء الجاري رقة ألفاظ ولطافة سبك<sup>(٩)</sup>، والبارد في شعره  
كثير<sup>(١٠)</sup> ويقول المبرد فيه: وهو حسن الشعر قريب المأخذ.

وزعيم هذه الطبقة أبو نواس؛ وتجد له من بهجة اللفظ ودقيق المعنى ما يتحير  
فيه<sup>(١١)</sup>؛ ويقول فيه النظم: كأنه جمع له الكلام فاختر أحسنه<sup>(١٢)</sup>؛ وامتاز

- (١) بغدادى كثير الشعر جيدة . ومدح المأمون ( ٥٧٨ / ١ / سبط الآل ، ٢٦٠ معجم الشعراء ،  
١٣٩ - ١٤٠ طبقات ابن المعتز ، وفي الأمالى قصيدة لامية له ( ٢٥٩ / ١ / الأمالى )  
( ٢ ) ويعده بعض الباحثين فى الطبقة الثالثة ( ٤٠٢ . الأدب العباسى لمحمود مصطفي )  
( ٣ ) ١ / ٨٣ العمدة  
( ٤ ) ١ / ٨٢ العمدة  
( ٥ ) ٣ / ١٢٢ الأغانى  
( ٦ ) ٣ / ١٢٧ الأغانى  
( ٧ ) ٣ / ١٤٠ الأغانى  
( ٨ ) ٣ / ١٥٢ الأغانى  
( ٩ ) ٦٨ المثل السائر  
( ١٠ ) ٥٩ صناعتين  
( ١١ ) ١٧٣ إعجاز القرآن للباقلاوى  
( ١٢ ) ٧ / ٢١٤ مذهب لإفغانى

بفحش مجونه وتصويره لأخلاقه ولبيئته ووصفه الخبز؛ وهو ثابى بشار فى منزعه لفظا ومعنى .

وبعد هذه الطبقة يختلف النقاد :

١ - ففريق يجعل أبأ تمام م ٢٣١ هـ والبجترى م ٢٨٤ هـ وابن الرومى م ٢٨٣ هـ وابن المعتز م ٢٩٦ هـ طبقة وإحدة هى الطبقة الثالثة التى خلفت طبقة أبى نواس<sup>(١)</sup> ويقول ابن رشيق طبقة حبيب والبجترى وابن الرومى وابن المعتز طبقة متدركة وتلاحقوا وغطوا على من سواهم حتى نسى معهم بقية من ادرك أبأ نواس .لم يذكر من أصحاب ابن الرومى وابن المعتز الا من ذكر بسببها فى مكاتبة أو مناقضة<sup>(٢)</sup> .

٢ - وفريق يقسم هؤلاء ومن عاصرهم طبقتين فيجعل فى الطبقة الثالثة : أبأ تمام ( ١٩٠ - ٢٣١ هـ ) ، وديك الجن ( ١٦١ - ٢٣٥ هـ ) ، ومحمود بن الحسين الوراق م ٢٣٠ هـ ؛ وعبد الصمد بن المعتدل م ٢٤٠ هـ ؛ وأخوه أحمد ؛ والمحدوني اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى ، وأبأ العميثل كاتب ال طاهر م ٢٤٠ هـ ؛ والعطوى ؛ وعلى بن الجهم م ٢٤٩ هـ . ويجعل فى الطبقة الرابعة : بمجد ابن اسحق الصيمرى ؛ وعلى بن يحيى المنجم م ٢٧٥ هـ ؛ وابن الرومى ( ٢٢١ - ٢٨٣ هـ ) ؛ والبجترى ( ٣٠٥ - ٢٨٤ هـ ) ؛ وأبأ العباس الانبارى م ٢٩٣ هـ ؛ وابن المعتز م ٢٩٦ هـ ؛ والبسامى م ٣٠٢ هـ ؛ والخبز أرزى م ٣١٧ هـ<sup>(٣)</sup> .

٣ - وفريق يقسمهم ثلاث طبقات : فيجعل فى الثالثة أبأ تمام وديك الجن ودعيل وابن الجهم ؛ ويجعل فى الرابعة البجترى وابن الرومى ؛ وفى الخامسة ابن المعتز والبسامى<sup>(٤)</sup> ؛ وأنا أستحسن ذلك ؛ لان أبأ تمام وطبقته ورثت بمجد

(١) ١/ ٨٣ العدة

(٢) ١/ ٨٣ العدة

(٣) ٤٠٢ الادب العباسى لمحمود مصطفي ، ١٤٢٣ العصر العباسى للاسكندري

(٤) ٣٨٠ العصر العباسى للسباعي بيومي

القرن من أوائل القرن الثالث إلى نحو ثلثه الأول؛ وطبقة البحترى وابن الرومي تلمذت على هذه الطبقة وظلت إلى ما بعد عام ٢٨٠ هـ بقليل؛ وطبقة ابن المعتز تلمذت على هاتين الطبقتين وشغلت الثلث الأخير للقرن الثالث كله غلى وجه التقريب؛ هذا من ناحية النشأة والتكوين الأدبي؛ أما من ناحية المذاهب الأدبية العامة فإنا نجد في القرن الثالث اتجاهين مستقلين: اتجاها يجمع بين الشعر وشتى الثقافات وهو المنهج الذي سلكه أبو تمام؛ واتجاها يحفظ للشعره بطابعه العربي القديم مع مسابرة للحضارة في عدوبة ألفاظه وأساليبه وهو المنهج الذي كان يمثله البحترى

وبعد فقد كان ابن المعتز غلى رأس الطبقة الخامسة من شعراء المحدثين؛ ومن أشهر رجال هذه الطبقة: الناشء م ٢٩٣ والبسامى م ٣٠٢ والخبز أرزى م ٣١٧ هـ وأبو بكر الحسن بن غلى المعروف بابن العلاف م ٣١٨ هـ وابن طباطبا العلوى الاصفهانى م ٣٢٢ هـ وسواهم من الشعراء .

وتمتاز هذه الطبقة بجمعها بين مذهبي أبي تمام والبحترى فى الشعر، فهى تتعمق فى المعانى والافكار الحديثة والثقافات العامة كما كان أبو تمام وابن الرومي وهى تحفظ على عدوبة الاسلوب وجماله وتوشيته بآثار الصنعة والترف وألوان البديع كما كان يفعل البحترى وسواه، وشعر شعراء هذه الطبقة ما عدا ابن المعتز يكاد يكون مفقودا لما يتعسر معه الموازنة بين ابن المعتز وسواه من رجال طبقتة، وابن المعتز على أى حال زعيم هذه الطبقة ومكانته فى الشعر دفعت النقاد أو كثيرا منهم الى أن يضعوه مع أبى تمام والبحترى وابن الرومي فى طبقة واحدة، وفى الحق ان فن ابن المعتز فى الشعر فن رائع يصعد به الى مكانة كبيرة بين الشعراء الموهوبين ويرتفع به عن طبقتة الى طبقة أبى تمام وصاحبيه .

وإذا كان شعر طبقة ابن المعتز مفقودا كله أوجهه، وإذا كان ابن المعتز قد وضع فى الموازنة الأدبية مع أبى تمام والبحترى وابن الرومي، فقد وجب علينا بصرف النظر عن طبقتة التى آثرنا وضعه فيها أن ندرس ونحلل ونوازن بينه وبين هؤلاء الشعراء: حبيب وأبى عبادة البحترى وابن الرومي .



## - ٢ -

وهذه موازنة أدبية جديدة بين هؤلاء الشعراء حيث سندرس كثيرا من الآثار الأدبية التي تجمعها وحدة واضحة في الغرض أو في الاتجاه؛ لتكون من هذه الدراسة رأيا صحيحا في أحكامنا الأدبية على هؤلاء الشعراء وبالله التوفيق ومنه السداد:

### ١ - قال أبو تمام في الغيث :

ديّة سمحة القياد سكب	مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لا عظام أخرى	لسعى نحوها المكان الجديب
لذشوبوبها وطاب فلو تستطيع	قامت فعانقتها القلوب
فهي ماء يجرى وماء يليه	وعزالي <sup>(١)</sup> تنشا وأخرى تذوب
كشف الروض رأسه واستسر	المحل منها كما استسر المرعب
فاذا الرى بعد محل وجرجا	ن لديها يبرين أو ملحوب
أيها الغيث حي أهلا بمغدا	ك وعند السرى وحين توب

وقال ابن الرومي :

سحائب قيدت بالبلاد فألفيت	غطاء على أغواها ونجودها
حدثها النعاعى مقلات فأقبلت	تهادى رويدا سيرها كركودها
غيوث رأى الاحمال فيها حمامه	فرين حياة الارض بعد همودها
اظلت فقال الحرث والنسل هذه	فتوح سماء اقبلت في سدودها
فأطفأ نيران الغليل مواطر	مضرحه نيرانها في وقودها

وقال البحرى :

ذات ارتجاز بمخين الرعد      مجرورة الذيل صدوق الوعد

(١) جمع عزلاء : صب الماء من الراوية ونحوها

مسفوحة الدمع بغير وجد  
جاءت بها ريح الصبا من نجد  
فراحت الارض بعيش رغد  
وقال ابن المعتز :

وغيث خصيب الترب تندى بقاعه  
رحيب كوج البحر يلتمهم الربا  
ألحت عليه كل طخياء ديمية  
فما طلعت شمس النهار ضحية  
كأن الرجاب الجون والفجر ساطع  
وقال أيضا :

وسارية لا تمل البكا  
سرت تقدح الصبح في ليها  
فليما دنت جلجلت في السما  
ضمان عليها ارتداء اليفاع  
فما زال مدمعها باكيا  
فأضحت سواه وجوه البلاد  
جرى دمعها في خدود الثرى  
ببرق كهندية تنتضى  
رعدا أجش كجر الرحا  
بأنوارها واعتجار الربا  
على الترب حتى اكنسى ما اكنسى  
وجن النبات بها والتقى

فتجد لأبي تمام الأسلوب الجيد والتصوير الجميل والاستعارات الرائعة  
والمعاني المبتكرة والمبالغة المقبولة والشعور العميق بأثر الغيث في الأرض وحاجة  
الأرض للماء .

ونجد ابن الرومي يصف الغيث بالكشافة والأطباق وكثرة الماء وحاجة  
الأرض اليه ، مع تصوير عن أبي تمام في التصوير والوصف والأملوب ، ومع  
اعتماد عليه وأخذ من معانيه كما تراه في بيته الذي قبل الأخير .

ونجد للبحتري أسلوبه الجميل وصياغته الفنية ولكنك لا تحس بأثر لشخصيته

فيما وراء الاسلوب من معنى وتصوير وخيال ، بل دو في ذلك مقلد كسواه من الكثير من الشعراء .

ولكنك تحذ ابن المعتز قد ازدحمت في أسلوبه الصياغة الفنية الدقيقة والصور الشعرية الكثيرة التي تغلب عليها روح الایجاز وجزالة الأسلوب في قطعه الاولى وعذوبته في الثانية مع جمال التشبيه والاستعارة والطباق وهو في قطعه الثانية يقف بجانب أبي تمام في المعاني والتصوير وظهور أثر شخصيته الواضحة في الاسلوب والتعبير .

٢ - وقال أبو تمام في ذكر فراق أحبابه له :

نسائلها أى المواطن حلت	وأى بلاد أوطنتها وأيت
وماذا عليها لو أشارت فودعت	الينا بأطراف البان وأومت
وما كان إلا أن تولت بها النوى	فولى عزاء القلب لما تولت
فأما عيون العاشقين فأسخت	وأما عيون الكاشحين فقرت
ولما دعانى البين وليت إذ دعا	ولما دعاها طاوعته ولبت
فلما أر مثلى كان أوفى بعهدا	ولا مالمها لم ترع عهدى وذمتى

ويقول في موقف الوداع :

أما وقد كنتهتن الحدور ضحى	فأبعد الله دمعاً بعدها اكتبنا
لما استحر الوداع المحض وانصرمت	أواخر الصبر إلا كاظها وجما
رأيت أحسن مرقي وأقبحه	مستجمعين لى : التوديع والعنا
فكاد شوقى يتلو الدمع منسجما	إن كان فى الأرض شوق فانسجما

وقال ابن الرومى :

لست أنسى امتناع صبرك للتو ديع والبين مؤذن بشتات  
وانحدار الدموع كاللؤلؤ الرطب هوى من مدامع قرحات  
والتفانا نحوى وقد قبضتني عنك أيدى الفراق حال التفانى  
ومقالا جرى للشوق فى الأحشاء نار أليمة الحرقات

حاطك الله بالكلامه والصنيع ووقاك أعين العائدات  
وقال البحترى :

ما أرى البين مخليا من وداع  
ويود القلوب يوم استقلت  
منزل هاج لى الصباية والشور  
يوم كان المقام فى الدار شكا  
وقال :

قد ارتك الدموع يوم تولت  
عبرات ملء الجفون مرتها  
إن تبت وادع الضمير فعدى  
وقال ابن المعتز :

لا مثل من يعرف العشاق جهم  
أوا بلبيل فزمو كل يعملة  
لنى وأسماء والحقى الذين غدوا  
لكا لربيط وقد سيمت قرينته  
فطيروا القلب وجدا بين أضلعه  
ما أنس لا أنس إذ قامت تودعنا  
تفت عن مقلة حمراء موقدة  
كأنها حين تبدوا من مجاسدها  
بل أنت من بينهم تشقى بن تعق  
ويعمل جمل فى أنفه الخلق  
بها على الكره من نفسى وما وثقوا  
ينازع الجبل مشدوداً وينطلق  
وعذبوا النفس حتى ما بها رفق  
بمقلة جفنها فى دمعا غرق  
تكاد لولا دموع العين تحترق  
بدر تزق أركانه الفسق

فتجد أبا تمام يتصرف فى المعانى المعروفة تصرفا حسنا ويصوغها صياغة  
قوية فيها صنعة كثيرة أظهرها المقابلة ، فهو فى البيت الاول يتسامل فى حزن عن  
الديار التى أمتها محبوبته مع بعض التبعج فى تكرير د أى وأيت ، إذ لا فائدة لهذا  
التكرار ولا جديد وراه ، وفى البيت الثانى يتحسر لعدم توديع محبوبته له قبل

سفرها البعيد ولو بإشارة عابرة بأطراف البنان ، ويصور في الثالث حزنه لفراقها وكذلك في الرابع إلا أنه يضيف فيه الى ذلك فرح خصومه بهذا الفراق وفي البيتين الاخيرين يصور وفاءه لعهد الحب وخيانتها لهذا العهد المقدس؛ وكذلك هو في أبياته الاخرى : معان واضحة معروفة يلم بها الشاعر في كثير من تعميده الفني في صياغته وصناعته الشعرية .

ولكنك تجد لابن الرومي تصويرا بارعا ، ينطق عن شعور صحيح بألم الوداع ، وإدراك صادق لاحزان الفراق ، وتأثر واضح بهذه الساعات الخافلة بالذكريات ، والتي يمر فيها على الأحباب الصبر ، فتتهدر الدموع من عيونهم القرحات ، ويهزون أنفسهم بتتبع أبصارهم للحبيب الراحل حين رحيله ، وبالنداء له بأن يحوطه الله بالرعاية ، وأن يحفظ عليه شبابه وجهاله ، ويمنع عنه أذى الحاسدين والعائذات .

وينزل البحترى عن هذه الدرجة العالية التي بلغها ابن الرومي في أبياته ، فهو لا يشعر إلا بما يشعر به سائر الناس وإن أوتي عبودية التعبير وجمال الأداء ، بل إنه يخرج على أدب الحب فيعلن سخطة على حبيبه الراحل .

وابن الممتز يصل في أبياته إلى درجة ابن الرومي ولكن يهبط به أنه لم يتناول موقف الوداع وتصويره ببساطة ابن الرومي وصدق تصويره ، ولكنه على أى حال فوق أبي تمام والبحترى في قوة الشعور وتأجج العاطفة وظهور الشخصية ووضوح التصوير الذي يمتزج فيه الفن بالفكرة والشعور ويتراعى في ثوب من العبوبة والتزلف لولا بيته الثاني الذي أضفنه ببعملته ويعمله الجمل كما يقول :

٣ — وقال أبو تمام في الشيب :

لعب الشيب بالمفارق بل جمد      فأبكي تحاضرا ولم سوبا  
خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد      وما أن رأته شواتي خضيبا  
كل داء يرجى الدواء له إلا      الفظيعين : ميتة ومشيبا

حسنتي عنيد الغواني ذنوبا  
أنكرن مستكرا وعن معيا  
جاورته الأبرار في الخلد شيئا

فان ذاك ابتسام الرأى والأدب

ولكنه في القلب أسود أسفح

لكن بشير يجلى وجهه الكربا  
أن للحاق بحب النفس قد قربا  
على الشبية والعيش الذى نضبا  
من لم يحب إليه ففده العطبا  
حق الرضاع على إخوانه وجبا  
معا وربتى الأيام حيث ربا  
وملعب حين ناغت بيننا للعبا  
تلك القديمة ، مبكى اذا ذهب  
والشئ متوحص منه اذا غربا

فبكى لضحكته الكبير

أن يرى النور فى القضيبي الرطيب

فى عذارى بالصد والاجتباب

يا نسيب الغمام ذنبك أبق  
ولئن عن ما رأين لقد  
لو رأى الله أن فى الشيب خيرا  
وقال :

فلا يورقك إياض القدير به  
وقال :

له منظر فى العين أبيض ناصع  
وقال ابن الرومى :

قلوا المشيب نذير ؛ قلت : لا وأبى  
أليس يخبر من أرسى بساحته  
ياحسن هانك بشرى عند ذى أسف  
لم يرع حق شباب كان يسجبه  
لو لم يجب حفظه إلا بأن له  
أخى والنبي وترى كان مولدنا  
يضمننا حجر أم فى رضاعتنا  
ان الشباب لمألوف لصحبته  
والشيب مستوحش منه لغربته  
وقال :

لابدع ان ضحك القدير  
وقال :

قد يشيب الفتى وليس عجيبا  
وقال البحترى :

عيرتى المشيب وهى بدته

لا تريبه عارا فما هو بالشيب  
ويياض البازى أصدق حسنا  
ولكنه جلاء الشباب  
ان تأملت من سواد الغراب  
وقال :

عدلتنا في عشقها أم عمر  
ورأت لمة ألم بها الشيب  
ولعمري لولا الاقاحى لا بصر  
أى ليل يسهى بغير نجوم  
هل سمعت بالعاذل المعشوق  
فريعت من ظلة في شروق  
ت أنيق الرياض غير أنيق  
أو سحاب يندى بغير بروق ؟  
وقال ابن المعتز :

صدت شيرير وأزمنت هجرى  
قالت : كبرت وشبت ، قلت لها  
وصغت ضمائرهما الى الغدر  
هذا غبار وقائع الدهر  
وقال :

### ان شيب الرأس نور الهدوم

وقال :

قد أنكرت مشيبا  
يا هند ما شاب قلبي  
عمر رأسى واستعر  
وانها شاب الشعر

وقال :

رات أقحوان الشيب لاح وأذنت  
فقال : محاك الدهر في صبغة الصبا  
ملاحات أيام الصبا بوداع  
وكننت من الفتيان خير متاع  
فتجد الصنعة تهجن من أبيات أنى تمام الأولى الثلاثة وتضع من قيمتها ثم  
تخف وطأة هذه الصنعة في الثلاثة الأخيرة فتعجبك ، وتعجب بها وباحتجاجه  
للشيب مع شعوره بالحزن منه .

ولكنك تجد عند ابن الرومي عمق شعور بالشباب وحزن عليه ووفاء له ، وعمقا في تصوير ذلك كله ، يفوق كل حد ، ويبلغ غاية الجمال ، ويمالك عاطفتك ، ويستبد باستحسانك واستجداتك ؛ مع تعليل للنفس في بيته الأخير .

والبحترى في أبياته يحاول إقناع حبيته أم عمرو بالرضا بحالته ومشيه ، فاحتج بما أسعفه بيانته وتفكيره بالاحتجاج به ، في أسلوب مألوف ومعان قريبة ؛ وبيته وبياض البازي ، قريب المعنى ، إلا أنه جميل التصوير صارقه ساذج التفكير سهل الاستنباط .

وأما ابن المنز في نهج نهج أبي تمام والبحتري ولكنه لا يصل إلى مكانة ابن الرومي في تصويره وتصويره للشباب والمشيب .

٤ — وقال أبو تمام في الربيع :

رؤت حواشي الدهر فهي تمرمر	وغدا الثرى في حليه يتكسر
يا صاحبي تقصيا نظر يسكا	تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه	زهر الربا فكأنما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى إذا	حل الربيع فانما هي منظر
من كل زاهرة ترقق بالندى	فكأنها عين إليك تحدر
حتى غدت وهداتها ونجادها	فتئين في حلل الربيع تبخر
مصفرة محجرة ، فكأنها	عصب تيمن في الوغي وتمضر

وقال ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظار	بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بالآم المطر	فالأرض في روض كأفواف الخبر
نيرة النوار زهراء الزهر	تبرجت بعد حياء وخفر

تبرج الأثني تصدت للذكر

وقال البحتري :

أتاك الربيع الطلق يخال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما



وقد نبه النيروز في غسق الدجى  
يفتقها برد النسدى فسكاته  
فمن شجر رد الربيع الجاسسه  
أهل فأبدى للبيون بشاشة  
ورق نسيم الريح حتى حسبته  
وقال ابن المعتز :

انظر إلى دنيا ربيع أقبلت  
وإذا تعرى الصبح من كافوره  
والورد يضحك من نواظر نرجس  
ويقول :

أتاك الربيع بصوب البكر  
ونفرت الارض عن جوهر  
وقد عدل الدهر ميزانه  
فلا فيه حر ولا فيه قر

فترى في قطعة أبي تمام شعورا واضحا قويا بجمال الربيع وحياته ومناظره  
الفاتنة ، وأسلوبا باهرا راتعا قوى التعبير والتصوير .

وتجد كذلك عند ابن الرومي شعورا وتصويرا صادقين للربيع ، الحياة والطبيعة  
فيه ، ولكنه ينزل عن أبي تمام في سمو التعبير وجودته وروح الفن التي تشيع  
في أبيات أبي تمام .

أما أبيات البحتري فجميلة عذبة ممتازة في أسلوبها ولكن تنقصها الروح والحياة  
وقوة الشعور التي تتدفق في أبيات أبي تمام وابن الرومي ، وتضعف من روح  
البحتري فيها قيود الصنعة التي تطغى عليه وتضعف من شعوره فيها .

وتجد عند ابن المعتز شعورا واضحا بالحياة وأسرار الطبيعة في الربيع ، إلا  
أن أسلوبه ضعيف لا يبلغ أسلوب أبي تمام ، وأول أبياته مسروق من  
ابن الرومي .

ه — ويقول أبو تمام في الفرس :

أو أدهم فيه كمتة أمم  
مخلق وجهه على السبق  
فهو يسر الرواض بالزق  
صهصلق<sup>(٢)</sup> في الصليل تحسبه  
كأنه قتلعة من الغلس  
تخليق<sup>(١)</sup> عروس الابناء للعرس  
الساكن منه والذين والشرس  
أشرح<sup>(٣)</sup> حلقومه على جرس

ويقول ابن المعتز :

وسابح مساح ذو ميمية  
تراه إن أبصرته مستقبلا  
عاري النسا يتهب التراب له  
تصافح التراب إذا ماركضت  
تحسبه يزهي على فارسه  
أسرع من لحظته إذا رنا  
يلخ ما تبلغه الريح ولا  
ذو غرة قد شدخت جبهته  
وناظر كأنه ذو روعة  
ومخر كالكبير لم تشق به  
قد خاض في يوم الوغى في حلة  
كأنه حريق نار تلهب  
كأنها يلمو من الأرض حذب  
حوافر باذلة ما يتهب  
لكنها مع الصخور تصطخب  
وأنا يزهي به إذا ركب  
أطوع من عنائه إذا جذب  
تبلغ ما يلمسه إذا طاب  
وأذن مثل السنان المنصب  
وكفل مللم ضافي الذنب  
أنفاسه ولم يمنها في تعب  
جراه تسديها العوالي والقضب

فترى في أبيات أبي تمام وصفا للفرس تطيف به الحوشية والغرابة لا سيما

في بيته الأخير

(١) التخليق : التلطيف بالطيب

(٢) أي شديد الصوت

(٣) أي شد

أما أبيات ابن المعتز فتفوق أبيات ابن تمام لكثرة معانيها وقوة  
تصويرها والجدة في أساليبها وجمال استعاراتها وتشبيهاتها الدقيقة مع المبالغة  
والعدوثة في الفاظها وأسلوبها مما يظهر بوضوح امام النقد العادل النزيه .

٦ - وإذا قرأت قطعة ابن الرومي في وصف الاسد :

فما اسد جهم المحيا شديده (١) خبثنة ورد السبال غضنفر

التي جمع فيها كثيرا من المعاني والاصناف التي تصور خلق الاسد وقوته  
اوضح تصوير . ثم قرأت قطعة البحتري في الاسد .

غداة لقيت الليث والليث مخدر يحدد نابا للقاء ومخلسا

والتي الم فيها بطرف مما ذكره بشر بن عوانة في رائيته في الاسد (٢) ، مع جمال  
في الاسلوب وطلاوة في السبك وجودة في الصياغة وان كانت معانيها واضحة  
محدودة قريبة .

ثم قرأت قطعة ابن المعتز في الأسد :

وما ليث غاب يهدم الجيش خوفه بمشية وثاب على النهى والرجر  
يجر الى أشبهه كل ليللة عقيرة وحش أو قتيلا من السفر  
يزرع احشاء البلاد زئيره ويبطل ابطال الرجال من الذعر

الى آخر هذه القطعة الرائعة .

وجدت ابن المعتز يربى على البحتري فيها بآثرة ما أتى به من معان ، ولكنه  
لا يصل الى ابن الرومي في قطبته ، وجدته يحاول أن يعطيك صورة واضحة للأسد

(١) أي كرهه

(٢) رواها البديع في مقاماته ، وأولها :

وقد لاق الهزير أخاك بشرا

أفأطم لو شهدت بطن خبت

هزبرا أعلا لاق هزبرا

إذا رأيت لينا أم لينا

وهي قصيدة من الخط العال الذي لم يأت أحد بمثله

في قوته وفتح الناس والبلاد منه ؛ فهو لا يجيء فيها سابقا ولا يلحق وانيا ، وإنما يسير وراء قائد القافلة ورائد الركب موفور الاجادة والتصوير .

وبعد فهذه خاتمة موازناتنا المبتكرة بين هؤلاء الشعراء الخالدين ، وكم كنا نود أن يتسع المقام لتحليل أوسع وشرح أضيق وموازنة أدق ، ولكن هيهات وأنا مضطر أمام تشعب البحث وكثرة الدراسة في هذه الكتاب أن أحذف الكثير ، وأكتفي بالقليل ، واستغنى بالإشارة ، واختصر في العبارة ، حتى لا أطيل فوق ما أطلت .

## الفصل السابع

ابن المعتز والشعراء الذين تأثروا به

- ١ -

وقد اتخذ كثير من الشعراء على مر العصور الادبية شعر ابن المعتز مصدرا أدبيا لهم ، يحتذون حذوه ، وينهجون نهجه ، ويتأثرون به في نظم الشعر وفهم القريض ، وقد سبق ذكر كثير من المعاني التي أخذها عنه كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ، وسنحاول إكمال ذلك البحث الآن في هذه الدراسة الموقفة باذن الله .

- ٢ -

ابن معتز الاندلس ( ٣٥٢ - ٤٠٠ هـ ) :

فن الشعراء الذين تأثروا به الامير الاندلسي أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر الاميرى ، وكان يلقب ابن معتز الاندلسي ، ويعرف بالطلق .

كان أدبيا شاعرا مكثرا وأكثر شعره في السجن ؛ قال أبو محمد بن حزم : هو في بنى أمية كابن المعتز في بنى العباس ، ملاحه شعر ، وحسن تشبيهه

سجن وهو ابن ست عشرة سنة لأنه كان فيما ذكر ينعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له ، ثم بداله فاستأثر بها ، فاشتدت غيرة الشاعر لذلك ، فانتضى سيفها وانتهز فرصة من بعض خلوات أبيه منها فقتله فسجن في أيام المنصور أبي

عامر محمد بن أبي عامر ، ومكك في السجن ستة عشر عاما ، ثم أطلق بعد ذلك  
قلوب ! لطلب لذلك ، وعاش بعد إطلاقه ست عشرة سنة ، وتوفي نحو عام ٤٠٠ هـ

ومن مستحسن شعره :

غمض يهتز في دعص نقا      يجتني منه فؤادي حرقا  
أطلع الحسن لنا من وجهه      قرا ليس يرى تمتحقا  
ورنا عن طرف ريم أحور      لحظه سهم لقلبي فوقا

ومن هذه القطعة :

أصبحت شمساً وفوه مغرباً      ويد الشاق المحي مشرقاً  
فاذا ما غربت في فوه      تركت في الخدمه شفقا (١)

وقد حاولنا أن نعثر له على شيء سوى ذلك من أخباره وشعره فلم نجد فيما بين  
أيدنا من المصادر شيئاً آخر عنه ولا من شعره ، مما يجعل الموازنة الأدبية بينه وبين  
شاعرنا ابن المعتز متعسرة ، ومما كان فعلى أبيات الأمير الأندلسي صبغة الجمال الفني  
والترف في الأسلوب والصنعة وحب التشبيه وعذوبة اللفظ وسلامة التركيب  
وكثرة الصور الفنية في شعره ، مما يشبه في ذلك شاعرنا ابن المعتز إلى حد كبير ،  
ومما استوجب أن يلقبه النقاد ابن معتز الأندلس ، الذي أشبهه حتى في النشأة  
والتكوين وظروف الحياة .

## - ٣ -

تيمم ابن المعتز الفاطمي ( ٢٣٧ - ٢٧٤ هـ ) :

ولد تيمم في المغرب الذي قضى فيه وفي ظلال والده المومن الخليفة عهد شبابه

(١) راجع ترجمته في ص ٤٧٧ بغية المنس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضي وهو الجزء الثاني  
من المكتبة الأندلسية ، وتحمل ترجمته نمرة ١٣٤٣ ؛ وتجند بعض هذه الترجمة في هامش ١٨٦ / ٣ نفع  
العليبدقري ونشر فريد الرفاعي بتعلق الاستاذ أحمد يوسف نجاني

وتفاوته ، وأحب الأدب وعشق الشعر ونظم القريض ، متأثراً بالهضة الشعرية التي كان يربعاها والده والتي كان من أبطالها ابن هاني الأندلسي شاعر المعز. وتتميم كثير من الآثار الشعرية التي نظمها في المغرب وهي كلها مفقودة ؛ وهاجر تميم مع والده الى مصر عام ٤٦٢ هـ وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، فبدأ في مصر حياته الشعرية الخافلة ، وألهمته مضر ومبيئها الساحرة روائع الشعر ، ثم توفي والده عام ٣٦٥ هـ ، وتولى أخوه نزار الخلافة وحرّم تميم منها ، فأثر ذلك في شعره وشعوره وفنه وعاطفته ، وبدأ يشعر بمرارة الحرمان . « وظل كذلك حتى توفي عام ٣٧٤ هـ في خلافة أخيه عن سبعة وثلاثين عاما .

كانت حياة تميم صورة لحياة ابن المعتز ، فكلا الشعارين نشأ في أسرة الملك وبيت الخلافة ، وشاهد وذاق في صدر شبابه شتى ألوان الترف والنعيم ، كما ذاق في صدر رجولته وما يليه من باقى أيام حياته ألوان الألم والحسرة لحرمانه من الخلافة ومجدها .

وكان هذا التشابه في الحياة سبباً للتشابه في الروح والشاعرية والحياة الأدبية ، فقد كان تميم أشبه شيء بابن المعتز في قوة الشاعرية وخصبها ، وكان يعجب بشعر ابن المعتز ويحتذى حذوه ويترسم خطاه ، بل كان يعده إمامه في الشعر ونظمه ، فكان كما يقول الحصرى : « يحتذى مثال ابن المعتز ويقف في التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قاله ، <sup>(١)</sup> هذا مع اختلافها في الرأي والعقيدة فقد كان ابن المعتز سنيا عباسيا يدعو للعباسيين ويرد على خصومهم من شيعة وسواهم ، وكان تميم علويًا فاطميا يتعصب لأُسرتة وللشيعة من الفاطميين وينزود عنهم ويناضل من ناوأم بشعره ويراعه ، ولو كان هذا الذي يرد عليه أستاذه في الشاعرية وفي الفن والادب ، ولو كان ابن المعتز نفسه .

وإذا كان تميم حرم مجد الخلافة فقد تبوأ عرش الإِادب ، فكان شاعرا ماضرا لطيفا ظريفا ، يشعر بتخلجات نفسه ونبضات قلبه ، ويصف حياته الالهية من حب

وعشق وهيام ومجون كما وصف حياته الحزينة بعد عصر الشباب بما فيها من آلام وأشجان وذكريات ؛ ويمتاز تميم بصدق الشعور ورقة الشعر وسلاسته ، حتى كان في ذلك أستاذ البهازيير بعده كما يمتاز بسمو الخيال وطرافة الشعر وطرافة التشبيه وروعة التعبير ولا سيما في أوصافه ؛ وله دايون مخطوط بدار الكتب وفي زهر الآداب كثير من المختارات من شعره (١) .

وبين الشعارين من مظاهر التشابه في الشعر والشاعرية كثير من السمات :

١ — فقد كان تميم يأخذ كثيرا من معاني شعر ابن المعتز :

قال ابن المعتز :

وكأن الصبح لما      لاح من تحت الثريا  
ملك أقبل في تا      ج يفدى ويحيا

فقال الوأواء :

وكان الهلال تحت الثريا      ملك فوق رأسه إكليل

وقال تميم :

والبدر منتصف ما بين أنجمه      فكأنه ملك ما بين موكبه

وقال ابن المعتز :

حتى إذا هزم الاصباح ليلهم      بعسكر من جنود النور مبثوث

فقال تميم :

وانظر إلى الليل كالزنجي منهزما      والصبح في إثره يعدو بأشبهه

(١) ١٨٣ — ١٩٠ / ٣ زهر ، وفي اليقظة ( ٣٩٠ — ٣٩٧ / ١ ) ووفيات الاعيان

( ١٧٣ — ١٧٣ / ١ ) كثير من شعره



وقال ابن المعتز :

أما الظلام فحين رق قميصه وأرى بياض الفجر كالسيف الصدى  
فقال تميم:

كأن عمود الصبح في غرر الدجى صحيفة سيف قد تصدى من المهج

فالمشبه به عند ابن المعتز وهو السيف الصدى هو نفس المشبه به عند تميم ،  
وكذلك المشبه عند الشاعرين واحد وهو الظلام المشوب بضياء الصباح ؛ وفي  
بيت ابن المعتز جمال وحسن استعارة صورت المعنى بصورة أنست لها النفس  
وطرب بها الفؤاد وذلك قوله « رق قميصه » ، ولتميم أيضا حول هذا المعنى :

كأن سواد الليل والفجر طالع بقية لطنح الكحل في الأعين الزرق

وقد أحسن في هذا البيت ما شاء له الإحسان كما يقول الثعالبي (١)

وقال ابن المعتز :

وهلال السماء طوق عروس بات يجلى على غلائل سود  
وقال :

وكأن الهلال نصف سوار والثريا كف تشير إليه  
فيقول تميم :

وانجلى الغيم بعد ما أضحك الروض بكاء السماء فيه بوبل  
عن هلال كصو لجان نضار في مماء كأنها جام ذبل

ويقول :

وانجلى الغيم عن هلال تبدى في يد الأفق مثل نصف سوار

قال الثعالبي: وأحسن في هذا البيت ما شاء (١) .

وقال ابن المعتز في الثريا:

وقد لمعت حتى كأن بريقها قوارير فيها زئبق يترجرح  
فيقول تميم:

كأن الثريا تحت حلقة لونها مداهن بلور على الأرض تضطرب  
خالف ابن المعتز في المشبه به ولكنه لاحظ قصده من الشبه فصور الثريا  
بصورة مداهن تضطرب على الأرض من حيث صورها ابن المعتز بقوارير فيها  
زئبق يترجرح .

ب — وفي شعر تميم قصائد تأثر فيها بابن المعتز:  
وذلك كما في قصيدته:

رب صفراء علتنى بصفراء ء وجح الظلام مرخي الأزار  
بين ماء وروضة وكروم ورواب منيفة وصحارى  
فهي تشبه في روح الشاعرية والفن قصيدة ابن المعتز:  
اسقنى الراح في شباب النهار وانف همى بالخنديس العقار  
وقد عارض تميم بقصيدته:  
إذا فزع الشوق حب القلوب كواها بشدة تلباها  
قصيدة ابن المعتز في الطالبين:

ألا م لعين وتساكبا تشكى القذى وبسكاها بها

ح — وكان تميم يحفل بالطبيعة ووصفها في شعره كابن المعتز، وله في ذلك  
مقدرة فائقة لم تتح إلا للقليل من الشعراء؛ وله خريبات أجاد فيها إجادته في الفخر  
والمدح وفي شكوى الزمان مما اشتهر به جميعه ابن المعتز، وقصيدة تميم في العزيز:

جارية مرهفة القد ظالمة مظلومة الخد  
تشبه في سلالتها وعذوبتها وجمالها الفنى الرائع قصيدة ابن المعتز في  
مدح المكتفى:

لا ورمان النهود فوق أغصان القدود

د - وهناك أبيات كثيرة تنسب للشاعرين وتوجد في ديوانهما .  
وذلك مثل :

ألا سقياني قهوة ذهبية فقد ألبس الآفاق جنح الدجى دحج  
كان الثريا والظلام يحفها فصوص لجين قد أحاط به سبج

فاليتان في ديوان ابن المعتز وفي ديوان تميم أيضا .

ومثل :

كان البركة الغناء لما غدت بالماء مفعمة تروح  
وقد لاح الدجى مرآة قين قد انصقلت ومقبضها الخليج  
فهما في ديوان ابن المعتز<sup>(١)</sup> وهما مع أبيات أخرى في ديوان تميم في وصف  
بركة الجيش وخليج بنى وائل ، وينسبان لأبي فراس<sup>(٢)</sup> أيضا .



أبو فراس الحمداني : (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ)<sup>(٣)</sup> :

شعره مثال الشعر القديم متانة وأسلوبا إلا أن عليه رواء الطبع وسمه الظرف  
وعزة الملك وقد تصرف في أغلب فنون الشعر فأجاد ، إلا أن منزلته في الفخر  
والاستعطاف والعتاب أعلى ، وروميته أجل . وأدل على فضله .

(١) ض ٣٠٥ طبع بيروت

(٢) ٣٠٣ حلبة الكعب

(٣) راجع ٢٧ - ٧١ / ١ القيمة ، ٢٢٤ - ٢٢٧ / ١ وفيات

وكان كثير الفخر بنفسه وحسبه ، عزيفا عن اللهو والشراب والمجون ،  
 « وأشعاره » كلها أوضاع وغرر و عقود فرائد ودرر ، (١) ، وهو كما يقول النعالي  
 فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجداً وبلاغة. وشعره مشهور  
 سائر بين الجودة والحسن والسهولة والجزالة والعدوية والفخامة والحلاوة والمتانة  
 مع رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك

ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر ابن المعتز (٢) ؛ وكان المتنبي يشهد له  
 بالتقدم والتبريز ولا يجترىء على مجاراته .

وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبي فراس (٣) ، وشعره كله حسن  
 لتناسبه وعدوية مشارعه ولاسيا الروميات التي رمى بها هدف الاحسان وأصاب  
 شاكلة الصواب (٤) .

وكان صاحب يقول :

بدى الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس (٥) .  
 وقال الشهاب :

قال الادباء بدى الشعر بملك وختم بملك والاول امرؤ القيس فانه أول  
 من هلهل الشعر وهذبه ونسج نسيبه ورتبه ، والثاني ابن المعتز فانه من أوتى جوامع  
 الكلم نظماً ونثراً وإنشاءً وشعراً والعامية تقول كلام الملوك ملوك الكلام وقيل  
 أبو فراس والاول أقرب (٦) .

(١) ٣٠٤ الرحمانه الالبا

(٢) ١/ ٢٧ البيمة

(٣) ١/ ٢٧ البيمة

(٤) ١/ ٧٠ البيمة ؛ وقد أسره الروم عام ٣٥١ هـ ، وفردى عام ٣٥٥ هـ ، وتوفى بعد ذلك

بقيل عام ٣٥٧ هـ

(٥) ١/ ١٧٥ ، زهر ، ١/ ٢٧ ، البيمة ، ١/ ٧٢ ، العمدة ، ص ٢ ديوان أبي فراس

(٦) ٣٢٠ الرحمانه

ويقول الثعالبي :

وأبو فراس يعد أشعر من ابن المعتز عند أهل الصنعة (١) .

وهذا رأى ينفرد به الثعالبي وحده والمنصفون من النقاد لا يوازنون بين ابن المعتز وأبي فراس ولا يضعونهما في منزلة واحدة ، لكثرة تصرف ابن المعتز وفنونه وكثرة شعره ومعانيه وجودة صنعته وعلى الاخص تشبيهاته ، ولعذوبة أسلوبه وجمال ألفاظه وامتزاج الطبع بالصنعة وشتى ألوانها في شعره ، ولا يبذ أبو فراس ابن المعتز إلا في مائة أسلوبه وجزائته غالبا ، لعل الثعالبي إنما فضله من أجل هذه الجزالة والمتانة وحدها ، على أن أبا فراس قد ينزل بأسلوبه إلى درجة السوقية والضعف ، فالمخرو هو من الموضوعات التي تستدعي جزالة الاسلوب وقوته تجد أبا فراس يقول فيه :

سل عني نساء بني معد يقطن بما رأين وما سمعنه  
أست أمدهم لذوى ظللا وأوسعهم لدى الاضياف جفنه

الى آخر القصيدة (٢) فتجد أسلوبا بعيدا عن أساليب الفخر الجيدة ، وأبو فراس مقصر في الغزل عن رتبة ابن المعتز وليس له شيء من الخريات ، وطرده قليل جدا وأهم ما له فيه أرجوزته :

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور  
وليس لشعره في الرثاء ولا في الحكمة والزهد قيمة تذكر ؛ وأقول أن حكم الثعالبي هذا جائر وغير مقبول .

وبعد فأبو فراس كان ينهج منهج ابن المعتز في ملوكيته بنخه وظرفه ، وتأثره به واضح في شعره

وهناك أبيات تنسب للشاعرين مثل :

(١) ٢٧ / ١١ البيعة

(٢) راجع ١٤٣ ديوان أبي فراس

وسارية لا تمل البكا جرى دمعا في حدود الثرى  
وهي أول قصيدة في ديوان ابن المعتز ، فأولها إلى قوله :

ومصباحنا قمر مشرق كترس اللجين يشق الدجى  
ينسب لأبي فراس (١) .

ومثل البيتين :

كأن البركة الغناء لما بدت غدت بالماء مفعمة تموج  
وقد لاح الضحى مرآة قين قد انصقلت ومقبضها الخليج

ينسبان لابن المعتز وهما في ديوانه وينسبان لأبي فراس أيضا (٢) ، كما ينسبان  
لتميم بن المعز .

## — ٥ —

ابن سناء الملك : ( ٥٥٠ — ٦٠٨ هـ ) .

القاضي السعيد هبة الله ، وكان من أجلة الرؤساء والكتاب والشعراء والأدباء  
في عصره ، كتب في ديوان الانشاء مدة وكان بارع الترسل والنظم ، وهو صاحب  
كتاب الموشحات الذي سماه « دار الطراز » ، واختصر كتاب الحيوان للجاحظ  
وسماه روح البيان (٣) ؛ وكان ابن سناء كما يقول عن نفسه : « يجرى خلف ابن المعتز  
ويطلب مطالبه ويحتذى حذوه » (٤) ، وكان معجبا بشعر ابن المعتز إلى حد بعيد ،  
وبلغ من إعجابه به أنه كان يحتج بشعر ابن المعتز ليدفع عن نفسه الخطأ والتقصير  
فقد عاب القاضي الفاضل عليه قوله :

(١) ٣٢ الرحامة

(٢) ٣٠٣ حلبة الكيت

(٣) ص ١٠ روضة الادب في طبقات شعر العرب لشهاب الدين الانصارى المهرى

(٤) ٢٠ و ١٩ ثمرات الأوراق لابن حجة

صلينى وهذا الحسن باق فربا يعزل بيت الحسن بعد ويكنس  
لقوله « يعزل ويكنس » ؛ فأجابه ابن سناء بأنه ما أوقعه فى الكنس إلا  
ابن المعتز فى قوله .

وقوامى مثل القناة من الخط وخدى من لحيتى مكنوس  
والسيد القاضى يعلم أنى لم أزل أجرى خلف هذا الرجل وأتعث وأطلب  
مطالبه فتعسر على وتعذر ، ووجدت هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز يقول ؛  
وقفت بالروض أبكى فقد مشبهه حتى بكت بدموعى أعين الزهر  
لو لم أعرها دموع العين تسفحه لرحمتى لاستعارتها من المطر  
وقال ؛

قدك غصن لاشك فيه كما وجهك شمس نهاره جسدك  
فوجدت طبعى إلى هذا الأمر ماثلا ففسجت على هذا الأسلوب وغلب على  
خاطرى مع علمى أنى المغلوب ، وقد نظمت تلك اللفظة فى الأبيات تقليدا لابن  
المعتز<sup>(١)</sup> ، فأجاب القاضى الفاضل بأن ابن المعتز غير معصوم من الغلط ولا يقلد إلا فى  
الصواب فقط ، وقد علم ( الأرخ ) بما ذكره ابن رشيق فى العمدة من تهافت طبعه  
وتباين وصفه ومخالفه وضعه فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بارده  
وغنه ما لا تلبس عليه الثياب<sup>(٢)</sup> . وكان ابن سناء مولعا بالخر والشراب وسوى  
ذلك من اللذات وله شعر فى شتى فنون الشعر يتجلى فيه السلاسة والطبع  
وحسن التصوير

## - ٦ -

ابن خفاجة الأندلسى ( ٤٥٠ - ٥٣٣ هـ )

وهب ابن خفاجة نفسه للجمال وفكره للخيال والطبيعة للتي تنقل بين رباها  
وخمائلها ، وجال بين مروجها وجداولها ووقف عند كل مشهد من مشاهد الجمال  
والسحر فيها يتأنق فى وصفه ونظم الشعر فيه .

( ١ ) ١٨ وما بعدها المرجع

( ٢ ) ٢٠ / ١ ثمرات الأوراق ؛ وليس فى نسخة العمدة المطبوعة شيء من ذلك

فهو شاعر الطبيعة الذى صور جمالها فى صورة مختلفة رائعة الأساليب وكان ينتقى الأساليب الجميلة والألوان الفاتنة ويدبجها بزخرف البديع ويوشىها بألوان المجاز والتشبيه ، « وكان يوازن بأبى تمام فى شعره ومذهبه ، وبابن العميد أو الهمداني فى النثر والكتابة »<sup>(١)</sup> ، وهو يكثُر من ألوان التصنيع الحسية فى شعره ويظهر فيها مهارة واسعة ويمزج بينها مزجا دقيقا وكان يكثُر من الرسوم والصور فى شعره حتى قال ابن خلدون : « كان شيوخنا يعيرون شعر ابن خفاجة لكثرة معانيه وازدحامها فى البيت الواحد »<sup>(٢)</sup> ، يريد كثرة الصور وما يطوى فيها من خيالات معقدة ، ويقول المقرئ فيه ؛ أديب الأندلس وشاعرها وأوحد الناس فى وصف الأنهار والأزهار والرياض والبساتين وكان يلقب صنوبرى الأندلس<sup>(٣)</sup> وقصيدته :

أما والتفات الروض عن أزرق النهر

وإشراق جيد الغصن فى حلية الزهر

قصيدة حافلة ويتجلى فيها مذهبه وصنعمته وروحه .  
 قلد ابن خفاجة شاعرنا ابن المعتز فى صناعة الشعر وفى كثرة الصور الشعرية فى البيت وفى الإكثار من التشبيه وفى العناية بأوصاف الطبيعة وفى كثير من خصائص الشاعرية وسماتها الفنية مما هو معروف للباحثين والنقاد وما يغنيننا وضوحه عن الإفاضة فيه .

\* \* \*

ونضيف إلى ذلك كله ما سبق شرحنا له من أن المتنبى كان يغير على شعر ابن المعتز ومعانيه<sup>(٤)</sup> ، كما كان ابن وكيع المصرى م ٣٩٢ هـ يحتذى حذو ابن المعتز فى تشبيهاته وأوصافه وكذلك كشاجم والسرى والأوواء وسواهم من الشعراء فلذلك تفت هذه الإشارة عن الشرح والتحليل ولننتقل الى بحث آخر جديد

(١) ١٩١ بلاغة العرب فى الأندلس (٢) ٧١ هـ مقدمة ابن خلدون

(٣) ٣٧٨ و ٣٨٨ هـ / نفع الطيب نشر فريد رفاعى

(٤) راجع ١١٤ / اليتمة



# الفصل الثامن

شعر ابن المعتز  
وأثره في الدراسات البيانية

وابن المعتز أكثر الشعراء الذين يستشهد بشعرهم في دراسة البلاغة والبيان ،  
وأشعاره وخاصة تشبيهاته لها قيمة كبيرة في هذه الدراسات وقد أكثر من تحليلها  
وشرحها في إجادة عبد القاهر في الأسرار .

ونحن نعرض أمامك جميع الشواهد من شعر ابن المعتز لنعلم إلى أى مدى  
كان لشعره هذه المنزلة الكبيرة في الأدب والشعر والبيان .

١ - فييته :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كاللدنانير  
من خاصى الاستعارة ونادرها وقد أفاض عبد القاهر في شرحه وتحليله وتبعه  
علماء البيان<sup>(١)</sup>

٢ - وكذلك من نادر الاستعارة وبديعها قوله :

وأذن الصبح لنا فى الأبصار .

، بخيل قد بليت به يكذ الوعد بالجحج  
، يناجيني الأخلاف من تحت مطله

فتختصم الآمال واليأس فى صدرى<sup>(٢)</sup>

(١) ٥٨ و ٥٩ دلائل الأعجاز ، ٣٩ و ٩ ، حسن النورسل إلى صناعة التوصل ، ٢١١ الا يضاح

للقزوينى ؛ وقد ذكره عبد القاهر فى موضع آخر من الدلائل ( ص ٧٨ ) يشير إلى أن بلاغته إنما هي

(٢) ٦١ الدلائل

فى نظمه

٣ - ويستشهد بيته :

يا مسكّة العطار وخال وجه النهار  
، فظلت تدبر الراح أيدى جآزر  
عساق دنانير الوجوه مسلّاح

على جمال أسلوب الاضافة بعد الاضافة فيه مع أن من شأن هذا الضرب أن  
يدخله الاستكراه<sup>(١)</sup>

٤ - ويذكر عبد القاهر بيته :

أثمرت أغصان راحته لجنّاة الحسن تماثبا  
ويجعله مثالا لنظرية أن الاستعار تزداد حسنا كلما زدت ارادتك  
التشبيه اخفاء<sup>(٢)</sup>

٥ - ويذكرون الاستعارة في الفعل في بيته :

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا<sup>(٣)</sup>

٦ - والبيتان :

أصبز على ممرض الحسور د فان صبرك قاتله  
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله  
من شواهد تشبيه التمثيل<sup>(٤)</sup>

٧ - ويذكر عبد القاهر في بحث التشبيه وأثره قول ابن المعتز :

بدلت من يوم كظيل حصاة ليلا كظيل الرمح غير موات

(١) ٨٢ دلائل ، ٧ الايضاح (٢) ٣٤٦ دلائل ، ٣٠ حسن التوسل

(٣) ١٠ أدرار البلاغة ، ٣١ حسن التوسل ، ٢١٦ الايضاح

(٤) ١٤٨ المفتاح ، ١٧٩ الايضاح

ويصور (١) فضله على قولهم  
٨ - والبيتان :

ولا زوردية تزهو بزرقتهما  
كأنها فوق قامات ضعفن بها  
« أيام كأباهيم القطا ، (٢) »

من شواهد التشبيه (٣)

ويطيل عبد القاهر في شرح بلاغة البيتين وأنها أبلغ من تشبيه النرجس  
بمداهن الدر في قوله .

كأن عيون النرجس الغض حولنا  
لبعد بين طرفي التشبيه (٤) ، وهما في الديوان برأية تختلف قليلا عن هذه  
الرواية (٥) ، وينسبان لابن الرومي (٦) ، ولائبي العتاهبة أيضاً .

٩ - ومن شواهد التشبيه أيضاً قوله .

وكان البرق مصحف قار فانتقباضاً مرة وانفتاحاً (٧)  
ويشرح عبد القاهر البيت وبلاغته لشدة الائتلاف مع شدة الاختلاف بين  
طرفي التشبيه (٨) .

(١) ١٠٧ الاسرار

(٢) لجرير :

ويوم كاهام القطاء مزين إلى صباح غالب لي باطله

وذكر أعرابي حبيبه له فقال : ما كانت أيامي معها إلا كأباهيم القطا قصراً ( ٣٤ أخبار النساء لابن  
الجزوية ) وبت ابن المعتز في ديوانه هكذا :

أزأت من ليل كظل - صاة ليل كظل الريح وهو موات

(٣) ١١٠ الاسرار . ١٧١ الايضاح ، ١٤٦ المفتاح ، ٥٣ المصباح لابن مالك

(٤) ١١٠ الاسرار (٥) ٣٠٤ ديوان ابن المعتز

(٦) ١٥٣ / معاهد التنصيص

(٧) ١٣١ الاسرار ، ١٦٤ و ١٦٨ الايضاح ، ١٤٤ / معاهد التنصيص

(٨) ١٣١ وما بعدها الاسرار ، وأشار عبد القاهر إلى ذلك مرة أخرى ( ١٥٩ الاسرار ) ،

وعد البيت من غريب التشبيه ومثله عنده في ذلك قوله :

ياقظ بأخذ الحرة ، المحلى كان سطوره أعصان شوك ( ١٣٦ الاسرار )

١٠ - ومن شواهد التشبيه أيضا قوله .

كأن الثريا في أواخر ليلا تفتح نور أو لجام مفضض<sup>(١)</sup>  
وكذلك قوله .

لجاءت بها في كأسها ذهبية لها حدق لم تتصل بجفون  
وهو من دقيق التفصيل في التشبيه ، وكذلك قوله في البازي :  
ومقلة تصدقه إذا رمق كأنها نرجسة بلا ورق  
وقوله .

تكتب فيه أيدي المزاج لنا ميات سطر بغير تعريق<sup>(٢)</sup>  
ومن التفصيل في التشبيه أيضا قوله .

والصبح تحت الليل باد كطرف أشهب ، لملق الجلال<sup>(٣)</sup>  
وكذلك قوله .

وحل آذريونة فوق خده ككأس عقيق في قرارها مسك  
وقوله :

كأن آذريونها والشمس فيها كالية  
مداهن من ذهب فيها بقايا غالية<sup>(٤)</sup>  
ومن بليغ شواهد الاستقصاء في التفصيل في التشبيه قوله .

(١) ١٨١ الاسرار ، ويشرح عيد القاهر هذا التشبيه في ص ١٤٦ الاسرار أيضا

(٢) راجع ١٤٤ و ١٤٥ الاسرار

(٣) ١٤٧ الاسرار ، ١٧٧ الايضاح

(٤) ١٥٣ الاسرار ، ١٨٧ الايضاح

كأنا وضوء الصبح يستعجل نظير غرابا ذا قوادم جون (١)  
 وقوله : والشمس كالمرآة في كف الأشل (٢) وهو من التشبيه الذى اقترنت  
 فيه هيئته الحركة بغيرها من الاوصاف كالشكل واللون ، وهو من التشبيهات  
 الغريبة لقلة رؤية العيون له (٣) .

١١ — ومن شواهد التشبيه أيضا قوله :

وتوقد المريح بين نجومها كهبارة (٤) في روضة من زرجس (٥)  
 وقوله :

والصبح في طرة ليل مسفر كأنه غرة مهر أشقر (٦)  
 وقوله :

أدهم مصقول ظلام الجسم قد سمرت جبهته بنجم  
 وقوله :

وأنار ماء كالسلاسل فحرت لترضع أولاد الرياحين والزهر (٧)  
 وقوله :

لدى زرجس غرض وسرو كأنه قدود جوار ملن فى أزر خضر (٨)  
 وقوله :

تسقى بأنهار مفجرات مثل السيوف المتفريات (٩)  
 وقوله :

(١) ١٥٤ الأسرار ، ١٨٤ للايضاح

(٢) ١٥٧ الأسرار ، ١٦٣ و ١٧٦ الايضاح ، ١٤٤ / معاهد التنصيص

(٣) ١٦١ الأسرار (٤) واحده النهار ، وهو نبت طيب الرائحة

(٥) ١٨١ أسرار (٦) ١٨٢ المرجع

(٧) ٢٥٠ المرجع (٨) ١٨٣ المرجع

(٩) ١٨٥ أسرار . وهو شبيه بقول ابن الرومى :

علي حفافى جدول مسجور كمثل متن الصارم المشهور

وتراه يصغى في القناة بكفه نجما ونجما في القناة بجره  
ومثله سواء قوله :

كأنا الحربة في كفه نجم دجى شيعه البدر (١)  
وقوله :

ولاحت الشعرى وجوزاؤها كتل زج جسره رامج (٢)  
وقوله :

فخلت الدجى والفجر قدمد خيطه رداء موشى بالكواكب معلما  
وقوله في معناه :

والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم (٣)  
وقوله :

وكان الشمس المنيرة دينا رجلته حدائد الضراب (٤)  
وقوله يشبه حركة الخباء بحركة الطائر المقصوص :

ورفعنا خباءنا تضرب الر يبح حشاه كالجاذف المقصوص (٥)  
١٢ — ومن شواهد حسن التعليل قوله :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب  
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب (٦)  
١٣ = ومن شواهد الادماج (٧) قوله في الخيرى .

---

(١) ١٨٧ الأسرار (٢) ١٨١ المرجع  
(٣) ١٩٣ الاسرار ، والبيت الأخير من شواهد الايضاح أيضا ( ١٧٤ الايضاح )  
(٤) ١٩٣ وما بعدها الاسرار (٥) ١٩١ الاسرار  
(٦) ٢٤٤ أسرار ، ٢٤ ايضاح ، ١٦ و ٢/١٧ معاهد التنصيص  
(٧) هو أن يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقة بالصفرة فأدج الغزل  
في الوصف (١) .

١٤ — ومن شواهد التلميح (٢) قوله :

أترى الجيرة الذين تداعوا — عند سير الحبيب وقت الزوال  
علموا أني مقيم وقلبي راحل فيهم أمام الجبال  
مثل صاع العزير في رحل القوم ولا يعلدون ما في الرحال (٣)

١٥ — ومن شواهد التوشيح (٤) قوله :

سقتني في ليل شبيه بشعرها — شبيهة خديها بغير رقيب  
فما زلت في ليلين : بشعر وظلمة — وشمسين : من خمر وخذ حبيب (٥)

١٦ — ومن شواهد التكميل ويسمى الاحتراس ، وهو أن يؤتى في كلام

يوهم بخلاف المقصود بما يدفعه ، قول ابن المعتز :

صبتنا عليها ظالمين سياطنا — فطارت بها أيد سراع وأرجل (٦)

١٧ — ومن شواهد الاعتراض قوله :

(١) ٢٦٨٠ الايضاح ، ٤١ / ٢ / معاهد التمهيص .

ولمعد الدولة في الخيري :

كان أوراقه في القند أجنحه      صغر وجر ويض من دنائير

(٢) هو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره

(٣) ٢٩٩ الايضاح . ونسب الثعالي الايات للخباز البلدي الشاعر ( ١٩٠ / ٢ / اليتيمة )

(٤) هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مقتر باسمين أحدهما معطوف على الآخر

(٥) ١٤١ الايضاح ، ونسب صاحب العقد البيت الثاني للمعز ١٣٢ / ٤ ، ونسبها الثعالي

لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٥ خاص الخاص ،

(٦) ١٤٥ ايضاح ، وعده بن رشيق من باب المبالغة ( ٢ / ٥٢ العدة ) . ويذكر البيت نفسه في

باب الحشوي ( ٢ / ٦٥ ) ، ويقول المصري : « ظالمين ، أبدع حشو جري في بيت ( ٢٦ > ٣ زهي )

إن يحيى - لا زال يحيى - صديقي  
 وخليلى من دون هذا الإثام (١)

١٨ - ويذكر بيت ابن المعتز:

قأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

شاهدا نوع من الأيغال يسمى الاستظهار، بقوله «المسلم» استظهار، لأن العلويين من بني عم النبي أيضا أعنى أبا طالب، ولكنه مات جاهليا، فكان ابن المعتز أشار بحذقه إلى ميراث الخلافة (٢)

١٩ - ومن شواهد التكرار قوله:

لسانى لسرى كتوم كتوم ودمعى بجى نموم نموم (٣)

ومن شواهد التفريح قوله:

كلامه أخدع من لحظة ووعدته أكذب من طيفه

فبينما هو يصف خداع كلامه خرج فيه ووصف كذب وعده وقوله أيضا.

حتى إذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها تحسبها من ثغره (٤)

ومن شواهد تجاهل العارف قوله:

وسكرت لا أدرى أمن خمر الهوى أم كاسه أم فيه أم عينيه (٥)

ومن شواهد جمع المؤنث والمخفف قوله (٦)

والله ما أدرى بكنه صفاته ملك القلوب فأوبقت فى أسره

أبو جهه أم شعره أم ثغره أم نحره أم ردفه أم خصره

(١) ١٨١ المفتاح (٢) ٥٧ / ٢ العمدة ٩٩ حسن التومل

(٣) ٥٧ / ٢ العمدة ١٠٥ المصباح

(٤) ١٠١ المصباح، والبيت الاول فى ٣٨٥ / ٤ حاشية السبكي أجدى جوائى شروح التلخيص

(٥) ٣٨٩ صناعتين (٦) ٣٩٤ صناعتين



ومن شواهد الاستطراد قوله :

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة  
فأقد منها حافرا للأشهب (١)

وهو من قول أبي تمام :

أيقنت إن لم تثبت أن حافره  
من صخر تدمر أو من وجه عثمان  
وقول البحترى :

ما إن يعاف قذى ولو أودته  
يوما خلّاق حمديه الأـول

وبعد قشعر ابن المعتز ثروة كبيرة في الدراسات البيانية ، وقل أن نجد  
لشاعر من الشعراء مثل ما له من كثرة الشواهد في هذا الباب .

## الفصل التاسع

معارضات ابن المعتز — أبياته المشهورة — شعر ينسب له ولغيره

- ١ -

معارضات

لابن المعتز قصائد تأثر فيها بالشعراء قبله أو عارضهم بها ، ونحن نعرض عليك ألوانا من ذلك في هذا البحث :

١ — قصيدة ابن المعتز :

سقيما لدار بنهر الكرخ من دار      تركت فيها لبانا وأوطارى  
 كم فيك يا دار من عصر لهوت به      يا ليته لى من عمرى بأعصار  
 يرون فيها الظباء الأدم سائحة      يشبهن شرا بأعناق وأبصار  
 ثم التفت إلى شيبى فذكرنى      حللى فأبت إلى يأس وإقصار  
 ثم يصف كلاب الصيد وصفا دقيقا (١)

وهذه القصيدة شبيهة في روحها وبعض معانيها بقصيدة النابغة :

عوجوا فخيوا النعم دمنة الدار      ماذا تحيون من نوى وأحجار  
 ٢ — قصيدة ابن المعتز :

حس الفراق بواكر الأحداج وسقاك يوم نأوا بكم شاجي  
هل غير إمساك بأطراف المنى فيها لطالب خلة أورايجي  
ومنها:

وإذا المنية أخرجت أيامها فالحي من شرك العداوة ناجي  
وهي على نمط قصيدة جرير في الحجاج:

هاج الهوى بفؤادك المهتاج فانظر بتوضيح باكر الأحداج (١)  
وتشابه القصيدتان في جزئيهما والغرابة التي تغلب عليهما وفي روح الشاعرية  
ومنهج الشعارين .

٣ - قصيدة ابن المعتز:

أمكننت عاذلتى من صمت أباء ما زاده النهى شيئا غير إغراء  
وتد عارض بها قصيدة الحسين بن الضحاك .  
بدلت من نفحات الورد بالآء (٢) ومن صبوحك در الأبل والشاء (٣)

٤ - وقصيدته:

بان الخليط ولم تطق صبيرا ووجدت طعم فراهم مرا  
قالت لأتراب خلون بها ويكت قبلل دمعها النحرا  
ما باله قطع الوصال ولم يسمح زيارة بيتنا شهرا  
حتى طرقت على مخاطرة أطأ الصوارم والقنا السمرا

الى آخر القصيدة التي تظهر لك فيها بوضوح روح التأثر بعمر بن أبي ربيعة  
في نهالكه الى حد كبير .

(١) راجعها في ٣٣ / ١ ديوان جرير

(٢) ثمر شجرة يأكله النعام وتسمى المرحة

(٣) راجع ٨٢ / ٤ وما بعدها مختارات البارودي

٥ - وقصيدته :

شجاك الحى إذ بانوا فدمع العين تمنان  
ومنها :

جزينا الأمويين ودناهم كما دانوا  
فيها روح التأثر بقصيدة الفند الزمانى فى حرب البسوس :  
صفحنا عن بنى ذهل وقلنا القوم إخوان  
ومنها :

فلما صرح الشر فأسمى وهو عريان  
ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دانوا  
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان  
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان  
وفى الشر نجاته حين لا ينجيك إحسان (١)

٦ - قصيدته :

هانبك دارهم فخرج وأسأل مقسومة بين الصبا والشمال  
ومنها :

ولرب قرن قد تركت مجذلا جزرا لضارية الذئاب العسل  
عهدى به والموت يخفر روحه وبرأسه كقم الفتيق الأهزل  
فيها روح التأثر الواضح بلامية عنتره المشهورة .

٧ - وقصيدته :

لقد صاح بالين الحمام الصواح وهاج لك الشوق المحول الروائح

(١) تمدها فى ١٥ / ١ شرح مختصر ديوان الحامة

ومنها :

وقيدها بالصل خرق كأنه إذا جد لولا ما جنى السيف مازح  
على نمط قصيدة لعنتبة بن بجير يقول منها :

فقام أبو ضيف كريم كأنه وقد جد من فرط الفكاهة مازح  
الى جذم مال قد نهكنا سوامه وأعراضنا فيه بواق صحاح  
الخ وتجدها في الحماسة .

٨ - وقصيدته :

لما ظنت فراقهم لم أرقد وهلكت إن صح التظن أوقد  
ومنها :

ما أسرع التفريق إن عزموا غدا . لاشك أن غدا قريب الموعد  
وجرت لنا سنحا جآذر رملة تسلو المها كالؤلؤ المتبدد  
قد أطلعت إبر القرون كأنها أخذ المرآود من سحيق الأثمد  
أشبه آنسة الحديث خريدة كاشمس لاقتها نجوم الأسعد  
واضحة التأثير البعيد بدالية النابغة :

من آل مية رائح أو معتدى عجلان ذا زاد وغير مزود  
والتي يقول فيها :

زعم العوازل أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود  
٩ - وقصيدته :

وقمت الى الكوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجدا لقوى وأحسابا  
ومنها :

فجئت على ضوء ورقة غائر أحاذر حراسا غضابا وحجابا

على نمت ط شعر امرئ القيس ، وفيها فخر بقري الضيف ، وبالبحر  
على الأفراس للصيد وزيارة الأحباب على خوف ورقبة غائر ، وبشرب الراح  
المعتقة وسماع الغناء الجميل ؛ وهو النهج الذي كان يسير عليه امرؤ القيس في  
قصائده .

## - ٢ -

ما ينسب له ولغيره .

وهناك شعر ينسب لابن المعتز والشعراء آخرين : فتجد بعض أبيات في ديوان  
ابن المعتز وهي مع ذلك تروى لغيره الشعراء ، وسأذكر من ذلك مثلاً تؤيد ما أقول

١ - يروى لابن المعتز في معن :

لاولا يقطعه منه بهر	لا يمد الصوت فيه نفور
طعمها لولا التعلل مر	فهذا قد أسنت حياة

وينسب لابن الرومي .

٢ - ويروى لابن المعتز :

فأقلت بالهجر مني نصيبي	بلوت أخلاء هذا الزمان
صديق العيان هدو المغيب	فكلهم إن تصفحتهم

والبيتان يرويان للمعتز والد شاعرنا عبد الله (١) .

٣ - والبيتان .

تنفست في ليلها البارد	كأنتى عانقت ريحانة
حسبتنا في جسد واحد	فلو ترانا في قبص الدجي

لابن المعتز، ويرويان لخالد الكاتب (١).

٤ - ولشاعر ويقال لابن المعتز.

وأين الغواني الشيب لاح بمفرقي فأعرض عنى بالحدود التواض

والبيت في البيان والتبيين منسوب للعبي (٢).

٥ - ويروى لابن المعتز.

ورازقى مخطف الخصور كأنه مخازن البلور

الآيات (٣)، وتروى لابن الرومي (٤).

٦ - سقنتى فى ليل شيه بشعرها شديدة خديها بغير رقيب

فبت ولى ليلان بالشعر والدجى وشمسان من خمر ووجه حبيب

يرويان لابن المعتز (٥). وينسبان لابن أبي طاهر (٦)، ولسواه

٧ - غدِير تَرجِج أمواجَه هبوب الرياح ومر الصبا

هما لابن المعتز وفي ديوانه (٧)، وقيل هما لابن وكيع فى الشمس على الماء (٨)

٨ - وسارية لا تمل البكا جرى دمعا فى حدود الثرى

الآيات، وهى لابن المعتز (٩)، وتروى لأبى فراس (١٠)

٩ - تخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكف قائمة بغير إناء

(١) ديوان الصبا لابن حجة، ٢١٧ تزوين الاسواق

(٢) ١٣٩ / ٢ البيان (٣) ١٠ فصول التمايل

(٤) ديوان ابن الرومي، ١٠ / ٢ / زهر، ٣٧ / ٢ ديوان المعاني

(٥) راجع: ديوانه، ٢٢٧ / ١ / الامالى، ١٥ / ٣ / زهر.

(٦) ١ / ٣٤٤ ديوان المعاني (٧) ص ٣٠٠ (٨) ٣٣٣ حلبة الكيت

(٩) ص ٥ ديوانه ١٠٠٠ / ٣٢٤ الرحانة

لابن المعتز<sup>(١)</sup>، وينسب لأبي تمام<sup>(٢)</sup>، وللبحتري<sup>(٣)</sup>

١٠- ومهفف عقد الشراب لسانه تخديشه بالرمز والإيماء  
حركته يمدى وقت له اتبه يا فرحة الخطاء والندماء

الآبيات، وهي لابن المعتز<sup>(٤)</sup>، وتنسب لأبي نواس<sup>(٥)</sup>

١١- ولازوردية تزهو بزرقها بين الرياض على حمر اليواقيت  
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

لابن المعتز وتنسب لأبي العتاهية؛ وتنسب لابن الرومي<sup>(٦)</sup> أيضا

١٢- وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا  
إذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

تنسب لابن المعتز<sup>(٧)</sup>، وتنسب لابن الرومي وهي في ديوانه

١٣- أطال الدهر في بغداد همي وقد يشقى المسافر أو يفوز  
ظلت بها على كرهه مقبها كعنين تمانقه عجز

لابن المعتز<sup>(٨)</sup>، وتنسب لابن الرومي<sup>(٩)</sup>.

١٤- كأن الثريا هودج فوق ناقة

يحث بها حاد إلى الغرب مزعج

وقد لمعت حتى كأن بريقها قوارير فيها زئبق يترجرج

لابن المعتز<sup>(١٠)</sup>، وتنسب لأبي القاسم التيمي<sup>(١١)</sup>

١٥- كأن البركة الغناء لما غدت بالماء مفعمة تموج

وقد لاح الضحى مرآة قين قد انصقلت ومقبضها الخليج

١٠. راجع كتاب فصول التماثيل وديوانه ٢٥، ص ٣ ديوان أبي تمام

١١. ص ٥ و ١٢٩ الموازنة، وديوان البحتري

١٢. ٢٠٧ ديوانه، ٤٦٣ / ١/ وفيات الاعيان

١٣. ١٢٥ ديوان أبي نواس (٦) ١٤٣ / ١/ معاهد التصيص

١٤. ٢١٢ المنتحل للتعالي ٣١٩ ديوانه

١٥. ١١١ داوان ابن الرومي

(١١) ٣٤٦ حلبة السكيت

٣٠٥ ديوانه



لابن المعتز (١) ، وتنسب لأبي فراس (٢)

١٦٠ - فليس اللهم إلا شرب صافية كأنها دمة من عين مهجور

لابن المعتز كما في ديوانه ، ويروي لأبي نواس (٣)

١٧ - وتحت زناير شددن عقودها زناير أعكان معاقدها السرر

لابن المعتز ويذهب لأبي نواس (٤)

١٨ - قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حزمتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

لابن المعتز وتروي لابن الرومي (٥) .

١٩ - وحراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكنتس لون عاشق

ققم واغتم واشرب على كل روضة وفي كل بستان وبين الحدائق

فما العمر إلا صحة وشيبة وكأس وقرب دن حبيب موافق

ومن عرف الأيام لم يغير بها وبادر بالذات قبل العوائق

لابن المعتز (٦) ، والبيتان الأولان يرويان لابن دريد (٧) .

٢٠ - وكأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد بلقاء

لابن المعتز كما في ديوانه، وينسب لأبي نواس (٨) .

(١) ٣٠٥ ديوانه ، ٣٠٣ حلبة السكيت

(٢) ٣٠٣ حلبة (٣) ٦١ على السفود للرافعي

(٤) العمدة ر ٤٥ / ٢ زبدات ، ٣٣٧ الأدب العباسي لمحمود مصطفي

(٥) ٣٨٧ الأدب العباسي لمحمود مصطفي

(٦) ٩٤٣ حلبة الكميت

(٧) ١ / ٤٨ ثمرات الاوراق ، ١ / ٧٠ ديوان الصباية لابن حجلة بها مش تزيين الاشواق ط

(٨) ٨٥ فصول التماثيل ، ديوان أبي نواس

١٣٢٨ ، ووفيات الاعيان

٢١- وذكر ابن رشيقي أبياتا للعباس بن الأحنف وقال إن شيخنا رواها لابن المعتز<sup>(١)</sup> .



### أبياته المشهورة :

ولابن المعتز أبيات كثيرة مشهورة نذكر بعضها :

قال ابن المعتز :

وكان ما كان بمالست أذكره      فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر  
وهو بيت سائر رائع :

، فأما من المر من عمري      وورائي منه ما طابا  
وبقول :

والصبا ممتلىء      حاجة وأملا

، وما خفنا من الناس      وهل في الناس لإنسان ؟  
، حظ مضى ما كنت أعرف قدره      حتى انتهى فعرفته حين انتهى  
ومثله قوله أيضا :

عجبا للزمان من حالتيه      وبلاء دفعت منه إليه  
رب يوم بكيت منه فلها      صرت في غيره بكيت عليه<sup>(٢)</sup>  
، أم الكرام قليلة الأولاد :

، قالوا جننت بلا شك فقلت لهم  
، مازال صرف الزمان يقسمنا  
خلقت في شر عصبة خلقت      على المسرات والمسائم  
أشككتها رب السموات      ما لذة العيش إلا للمجانين

(١) راجع ٨١ / ٢ العمدة

(٢) هو من قول إبراهيم بن العباس الصولي :

سقياد رعيا لا يام لنا سلفت  
كيدك أماننا لا شك تند بها

بكيت منها قصرت اليوم أبها  
إذا تقضت ونحن اليوم نشكوها

يلقون ذا القفر بالقطوب وذا الوفر بليك والتحيات  
ويقول :

لانى غريب بدار لاكرام بها كغربة الشعرة السوداء فى الشمط  
، أخذت من شبابى الأيام وتولى الصبا ، عليه السلام  
، إن للمكروه لذعة شر فاذا دام على المرء هانا  
، والشيخ فى لذاته مستنكر الحركات  
، إن الزمان اذا جربت خلقته مقسم الأمر بين الصفو والكدر  
، ويقول فى المشيب :

نور الرؤوس واللحى وظلمة القلوب  
ويقول :

قد ملء الزمان بالعجائب وارتفع المنسم فوق الغارب  
عذ بالكفاء عن رجاء كاذب

، إذا كنت فى ثروة من غنى فأنت المسود فى العالم  
وحدثنى يا سعد عنهم فزدتنى جنونا ؛ فزدنى من حديثك يا سعد  
، رب أمر تنقيه جر أمر ترتجيه  
خفى المحبوب منه وبدا المكروه فيه  
فاترك الدهر وسلمه إلى عدل يليه  
ويقول :

وللدهر أيام تسمى عوامدا وتحسن إن أحسن غير عوامد  
، وحدثنى يا سعد عنها فزدتنى جنونا فزدنى من حديثك يا سعد  
، إن الزمان على الكرام لثيم .  
ويقول :

متى يدرك الأحسان من لم تكن له إلى طلب الأحسان نفس تتارع  
وبعد فهذا نهاية حديثنا عن شعرا بن المعتز وبه ينتهى الباب الرابع من أبواب الرسالة  
ويلى ذلك الباب الخامس والله ولى التوفيق

## الباب الثالث

ابن المعتز  
وأثره في النثر الأدبي

- ١ -

وابن المعتز مع أنه شاعر مشهور كاتب من كبار الكتاب في عصره بل هو إمام الكتاب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، فهو أجل المترسلين وشيخ المنشئين والذي بلغ في عصره الذروة في بلاغة القول وسحر البيان وسمو الأسلوب ، وتدوول كلامه ورواه النقاد والأدباء والكتّاب والمؤلفون في شتى العصور كما فعل الصولي والحصرى وسواهم ، ويقبل الثعالبى من كلامه دقلاند وروائع ، وشيى بها كتابه سحر البلاغة (١)

نبغ في عصر ابن المعتز كثير من الاعلام في النثر والكتابه ، كعبيدالله ابن سليمان بن وهب ، وأبى العباس بن ثوابه ، وأبى الحسن على بن الفرات ، ومحمد ابن داود الجراح ، وعلى بن عيسى بن الجراح وسواهم ممن كتبوا للمعتد والمعتضد والمكتفى ؛ وكان ابن المعتز على رأس هؤلاء الفحول في النثر والترسل ، وخافت هو وطبقته طبقة الكتاب التى كان يتزعمها الجاحظ شيخ البيان العربى م ٣٥٥ هـ ، وكان هو وطبقته يتحدثون الجاحظ وأسلوبه وتفكيره وابن المقفع فى حكته

(١) سحر البلاغة طبع مطبعة الترقى بدمشق ، ١٦٨ / ١ زهر

وأخلاقياته ودراسته وتوجيهه ونصائحه للمجتمع ، ويجعلون النثر كما جعلوا الشعر وسيلة فنية للتعبير عن الحياة في جدها ولطوها وعن الطبيعة ومشاهدها والوجود وآثاره والمجتمع ونتاجه والأفكار العامة وتصويرها والآراء والمذاهب والعلوم والفنون وتحليلها رغم كثرة الأسباب التي كانت تدعو إلى فتور أمر الكتابة وهبوط منزلتها ، من ضعف التشجيع وخطر الشعوبية وانصراف الناس إلى العلوم العقلية وجهل الكثير بأصول الكتابة وأدواتها مما حفز ابن قتيبة إلى تأليف كتابه « أدب الكاتب » ،

## - ٢ -

تمتاز كتابة ابن المعتز الأدبية بسلاسة الأسلوب وجماله وإشراقه ، وبسمو المعاني ودقتها وغلبة روح الحكمة والنقد الاجتماعي والتوجيه الخلقى عليها ، وبصدورها عن طبع مطبوع ، وفطرة جياشة ، وعقل واسع الثقافة والتفكير ، واضح الاتجاه والرائي ، سليم الفكرة والمنزع .

وكتابته تمثل فوق ذلك شخصيته ، وترشد إليها وتدل عليها بوضوح ؛ وهو فيها قليل الاقتباس من غيره ، يسجع فيها سجعا قصير الفقرات جميل الاثر ، وقد يستغنى عن السجع أحيانا فيقطع الجملة تقطيعا فنيا دقيقا له جماله وسحره .

وموضوعات نثره الفني تدور غالبا حول التهيئة والتعزية والاعتذار والاستعطاف والشفاعة والنصائح والآداب والحكم والاخلاق والوصف سرى ذلك من شتى الاغراض والموضوعات .

ونحن ننتقل من هذا الاجمال الموجز الى التحليل الموسع لنثره الفني وخصائصه الادبية العامة :

## - ٣ -

وأسلوب التشبيه الذي رأياه سمة واضحة في شعر ابن المعتز يظهر كذلك

واضحاً كثيراً في نثره الادبي ، وكذلك ألوان البديع من وطباق وتجنيس  
وكذلك السجع وسواه ، مما يراه القارىء لنثره والباحث فيه .

يقول في شجرة الكرم :

الكرمه شجرة مكرمة شريفة العنصر ؛ تزهو بورق يجلو البصر ، كأنه السندس  
الاخضر ، وتضحك عن ثمر حلوا الخبز ، كأنه شمرايح الجوهر ، وكبائس الشذر  
المعنبر ، استخرجته الايام من القمام ، ونقلته الازمان إلى ضمائر الاغصان ، فصار  
غذاء يراه العيان بعد أن كان هواء خفي المكان ، ثم عاد ماء كالزعفران ، وكحصارة  
المرجان ، لطيف المنظر ، جميل المنور ؛ يدل على حقيقته شيئان : لون معصفر ،  
ونسيم معطر ، كأنه المسك الازفر (١)

ويقول في الشراب :

الشراب مشمة الملك ، وتاج بدره ، وعروس مجلسه ، وتحفة نفسه وشفاه

حزنه (٢) .

فتجد فنا خالصا ، ونصويرا ساحرا ، وروح الصنعة الواضحة في كلياته وجمله  
وفصوله ، ونجد التشبيه والاستمارة واضحتين غالبتين على أسلوبه ، كما تجد السجع  
أهم خصائص هذا الاسلوب . والسجع يشيع في نثر ابن المعتز في موضوعاته  
الفنية الخالصة ، فتجده يقول في الشراب . يمازج الاشباح ، ويرواح الارواح ،  
ويؤدى الى نشأة ، القوى . وانبساط الهوى ، ويعنى من الحذر ونصبه والتحرز  
وتعبه الخ (٣) ، ويقول في فصل له . قد ملت اليك فما أعتدل ، ونزلت بك فما  
أرتحل ، ووقفت عليك فما أنتقل ، ويقول (٤) . ذكرت حاجة فلان ، لا فصلها الله  
بالنجاج ، ولا يسر بابها لانفتاح ، فانه خبيث النية ، فاسد الطوية ، جائر المعاتب

(١) ٧ فصول الزم نيل

(٢) ١٠ فصول التا نيل .

(٣) ١٢ فصول التا نيل

(٤) ٥١ رسائل ابن المعتز ، ٢٩١ الاوراق قسم اخبار اولاد الخلفاء

طالب للمعائب ، يقلب لسانه بالملق ، ساتر بالتخلق وجه الخلق ، موجود عند الرجاء مفقود عند البلاء ، ويقول . قد آن للحتى أن يتضح<sup>(١)</sup> ، وللباطل أن يقتضح ؛ ويقول في سر من رأى : كتبت من بلد أنمض الله مكانها ، وأود حيطانها ، نشاهد اليأس فيها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يتصر ، فكان عمرانها يطوى وخرابها ينشر ، وقد تمزقت بأهلها الديار ؛ فما يجب فيها حق جوار ؛ كوكبها يقظان ؛ وجوها عريان ؛ وحصابؤها جوهر ، ونسيمها مطر ؛ وترابها أذفر ؛ ويومها غداة وليلها سحر الخ<sup>(٢)</sup> .

وأحيانا يعتمد ابن المعتز في نثره إلى المزاجية والتقطيع ، فيقول في بشار : وشعره أتقى من الراحة ، وأصفي في من الزجاجة<sup>(٣)</sup> . وأحيانا يرسله لإرسالادون تقيد بسجع ، أو حرص على ازدواج ، فيقول : الحق في منادمة النظراء هو وجه المناصفة ، وترى التحفظ ، وقد كان يقال : إن من الأدب تركك الأدب عند من لا تحتشبه ، نأما منادمة العطاء فشرائطها أكثر من منافها ، عند من عقل أمره ، وحصل فكره<sup>(٤)</sup> .

ونثره يصور لك ثنافته الواسعة ، وعمليته الناضجة ، وتفكيره العميق ، وهو أظهر دلالة من شعره على ذلك ، فتجده يقول : حفظ الله النعمة عليك رفيك ، وتولى لإصلاحك والإصلاح لك ، وأجزل من الخير حظك ، ومن عليك وعلمينا بك<sup>(٥)</sup> ؛ ويقول في التعزية : لئن حرم الأجر ببرك ، لقد كفر الائتم بقوقك ، ولئن لجعت بفقده ، لقد أمنت الفتة به<sup>(٦)</sup> ، ويقول لأستاذه الدمشقي : قيد نعمتي عندك بما كنت استدعيته به وذبح عنها أسباب سوء الظن واستدم ما أحب مني بما

(١) ٥٧ رسائل ابن المعتز ، ورقة ٢٥ من الأوراق قسم المنة ر محلوط

(٢) ٥٨ رسائل ابن المعتز ، ٢٤٢ / ٢ / معجم البلدان ، ٨٣ / ١ انثر الغنى

(٣) ٤ طبقات الشعراء لابن المعتز (٤) ٧١ فصل الثمانيل

(٥) ٥٠ رسائل ابن المعتز ، ٩٧ / ٢ ديوان المعاني

(٦) ٤٩ رسائل ابن المعتز ، ٢٩٠ الأوراق قسم أخبار أولاد الخلفاء

أحب منك<sup>(١)</sup> ، ويقول : الله يعلم أن خيالك شمس نفسى إذا نمت ، وذكرك سراجها إذا انبثت<sup>(٢)</sup> ، وفصوله القصار مثال لدقة تفكيره وعمق إدراكه وسعة ثقافته .

ويتراوح نثره الفنى بين الجملة القصيرة الدالة على حكمة أو المسوقة لغرض آخر ، والرسالة الطويلة يصف بها مشاعر نفسه ، وخليجات عواطفه ، وشتى لإحساساته ؛ مما تراه في كتابتنا « رسائل ابن المعتز ، الذى أغنانا نشره عن الافاضة والتحليل والأطناب في هذا الباب .

وقد كان نثر ابن المعتز مرجحاً أدبياً هاما في عصره وبعد عصره ، حتى احتذاه أئمة الكتاب ، وكبار المنشئين ، احتذاء ظهر أثره في إنتاجهم الأدبى ، وظهر به تفوق ابن المعتز عليهم ، وصحة طبعه وجمال صنعته في أسلوبه مما لم يدانوه فيه ، ويظهر ذلك من هذه الموازات القليلة :

(١) يقول ابن المعتز يعتذر للقاسم الوزير : ترفع عن ظلى إن كنت بريئاً ، وتفضل بالعمو إن كنت مسيئاً ، فوالله إنى لأطلب عفو ذنب لم أجنه ، وألتبس الاقالة بما لا أعرفه ، لتزداد تطولا ، وأزداد تدللاً ، وأنا أعيد حالى عندك بكرمك من واش يكيدها ؛ وأحرسها بوفائك من باغ يحاول إفسادها ، وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ، ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك<sup>(٣)</sup> .

فقد احتذى ابن زيدون معانى ابن المعتز في هذه الرسالة وضمن الكثير منها رسالته الجديدة التى استعطف بها ابن جهور أمير قرطبة وهو محبوس فى سجنه ، وإن شدت فاقراً قول ابن زيدون فيها .

« ما هذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ، والجهل الذى لم يأت من ورائه حلك ، والتطاول الذى لم يستغرقه تطولك ، والتحامل الذى لم يف به احتمالك ، ولا أخلو من أن أكون بريئاً فأين العدل ؟ أو مسيئاً فأين الفضل ؟ » .

(١) ٥٤ رسائل ابن المعتز ، ٢٦٦ / ٢ زهر

(٢) ٥١ رسائل ابن المعتز ، ٢٩١ للأوراق أخبار أولاد الخلفاء .

(٣) ٥٤ رسائل ابن المعتز ، ٢٢٧ / ١ زهر ، ٣٩٢ الأبرق تسم أشعار أولاد الخلفاء



ب — ويقول ابن المعتز في مطلع رسالة له إلى عبید الله بن سليمان الوزير :  
أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله ، فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني ،  
ويعمر ما أخلته العوائق مني الخ (١) .

ويقول البديع الهمداني م ٣٩٣ من رسالة له :

« يعز علي أطال الله بقاء الرئيس أن ينوب في خدمته قلبي عن قدمي ، ويسعد  
برؤيته رسولي دون وصولي ، ويرد مشرع الأناس به كتابي قبل ركابي ، ولكن  
ما الحيلة والعوائق جمّة : وعلى أن أسعى وليس علي إدراك النجاح .

بل أن الشعراء أخذوا كثيراً من معاني نثر ابن المعتز ونظموه في شعرهم ،  
مما يشهد بمقدرته وتفوقه ؛ قال ابن المعتز : الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر  
مسيره اليك ، ؛ أخذه بعض الشعراء فقال :

الموت سهم مرسل والعمر قدر مسافته  
الى غير ذلك من مظاهر التأثر والاحتذاء ، التي يغنيها ما ذكرناه عن مزيد  
الافاضة فيها .

## — ٤ —

وتشتمل آثار ابن المعتز في النثر الأدبي والكتابة الفنية على :

أولاً — رسائل ابن المعتز إلى أصدقائه من رجال الدولة وعظمائها وأمرائها  
وكبار الشخصيات فيها والأدباء والشعراء الذين اتخذهم له أصدقاء وإخوانا ؛ وقد  
جمعت طائفة منها ونشرتها في « رسائل ابن المعتز » ، وهي لا شك أنها قليلة بالنسبة  
لما له من رسائل ، ولكنها على أي حال كل ما أمكننا العثور عليه في شتى كتب  
الأدب وأصوله إلى الآن .

(١) ٥٥ رسائل ابن المعتز ، ٢٢٦ / ١ / ١ / ٢٠٠ ، ٢ / ديوان المعاني

ثانياً — ولابن المعتز رسالة طريفة في الغناء ومذاهبه ورأيه في التجديد فيه ، وقد بعث بها الى صديقه ابن حمدون (١) ، وهي مفقودة لم نعثر عليها للان ، ولا شك أنها كانت تفيدنا كثيراً لو أن الحظ ساعدنا في العثور عليها .

ثالثاً — نثر ابن المعتز الوصفي ، وفي كتابنا « رسائل ابن المعتز » بعض منه كوصفه لسر من رأى ، وللجمام ولجيش ، وسوى ذلك ؛ ومن هذا الباب كثير مما كتبه ابن المعتز في كتابه « فصول التماثيل » .

رابعاً — الفصول القصار ، وسنعرض له بشيء من التحليل والشرح في هذا البحث .

## — ٥ —

### الفصول القصار لابن المعتز :

وهو كتاب في الحكم والآداب والاخلاق والاجتماع والسياسة ، وقد أشار إليه في كتابه البديع (٢) ، مما يدل على أنه ألفه قبل عام ٥٢٧٤ هـ ، وهو العام الذي ألف فيه كتابه البديع (٣)

وهو مفقود ، وقد جمعت منه طائفة كبيرة عثرت عليها في شتى كتب الادب (٤) .

وعلى نهجه وضع الشهاب الخفاجي كتاباً مشابهاً له سماه الفصول القصار ، أشار اليه ونقل منه كثيراً في كتابه « الریحانة » (٥) . كما نقل الماوردي م ٤٥٠ هـ في كتابه أدب الدنيا والدين عنه كثيراً من الحكم مما ترى بعضه مذكوراً في هامش « رسائل ابن المعتز » .

والفصول القصار تأثر فيه ابن المعتز بالحكمة الفارسية عامة وحكم ابن المقفع

(١) ١٤١ / ٩ لاغانى

(٢) ص ٩٠

(٣) ١٠٦ البديع

(٤) ٢٨١ بعدها ريحانة الالبا

(٥) ٦٤ - ٧٦ رسائل ابن المعتز

على الخصوص ، كما تأثر فيه بالحكم الاجنبية التي نقلت الى الادب العربي<sup>(١)</sup> والكتاب دليل على نبوغ كبير ، وعبقرية فذة ، وذكاء شديد ، وتفكير بعيد ، لشاعرنا ابن المعتز ؛ وهو تصوير لكثير من الآداب الشخصية والفضائل الخلقية ، وتحليل لاثلاق المجتمع ودراسة لنفسية الجمهور ، ولحاشية السلطان ؛ ونحن نعرض عليك ألوأناً من حكمه الاجتماعية المبثوثة في الكتاب :

قال ابن المعتز :

فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح .  
 — الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى .  
 — المعروف رق والمكافأة عتق ، والمعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة .

— يكفيك للحاسد غمه بسرورك .  
 — عبد الشهوات أذل من عبد الرق .  
 — الزهد في الدنيا الراحة العظمى .  
 — لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب .  
 — لا تعرض لعدوك في دولته ، فانها إذا زالت كفتك مؤونته .  
 — العقل غريزة تربها التجارب .  
 — لا تصح للكذاب رؤيا لأنه يخبز عن نفسه في اليقظة بما لم ير ، فتريه نفسه في النوم ما لا يكون .

والحكمتان الأخيرتان من أدق الحكم التي يمكن أن يهتدى إليها عقل إنسان ، والاولى منهما لها أثرها في التربية الحديثة ، والثانية كشف لاسرار الاحلام ، التي يحجز العلماء عن فهمها وتعليلها حتى العصر الحديث ، وذلك دليل على نضوج في التفكير ودقة في تصوير الاشياء وعمق في فهم الامور والحكم عليها . وهذا هو نهاية حديثنا عن ابن المعتز وأثره في النثر الادبي .

(١) ومن كتب الحكمة التي ترجمت إلى العربية كتاب « سر الاسرار في الحكمة الذي ترجم

في زمن المأمون (٢٤ / ٢) كشف الظنون )

## الباب الرابع

ابن المعتز

وأثره في النقد الأدبي

- ١ -

وابن المعتز أديب من الأدباء الذين ألموا بالثقافات المختلفة التي حفل بها معاصروه وزخرت بها بيئته في عصره ، وكان علمه بالشعر ونقده له ونفوذه فيه وفي فهمه وقدرته على الموازنة بين الآثار الادبية المختلفة محل تقدير وإعجاب من رجال الادب وعلماء الشعر وأئمة النقد .

وله في النقد الادبي آثار كثيرة متعددة أهمها : سرقات الشعراء ، ورسالته في محاسن ومساوىء شعر أبي تمام ، وطبقات الشعراء ، وآراء كثيرة أخرى جمعت الكثير منها في «رسائل ابن المعتز» . وستتناول ذلك كله بالشرح والتحليل والدراسة في هذا البحث بتوفيق الله .

- ٢ -

سرقات الشعراء لابن المعتز :

١ - كتاب مفقود ، ويشير إليه الأمدى كثيراً<sup>(١)</sup> ، وورد ذكره في الفهرست ووفيات الاعيان وشذرات الذهب ومقدمة ديوانه .

(١) ١١٧ و ١٢٠ و ١٢٩ و ١٦١ الموازنة ، وكذلك ذكره الامدى في ص ١٤٥ المؤلف

والسرقات ألف فيها بعض العلماء قبل ابن المعتز ، وخاصة في سرقات البحترى وأبي تمام الذين شغلا الناس والنقاد لشعرهما أمدا طويلا ؛ فلا بن السكيت م ٢٤٤ هـ كتاب سرقات الشعراء (١) ، وللزبير بن بكار م ٢٥٦ هـ كتاب إغارة كثير على الشعراء (٢) ، ولاحد بن أبي طاهر طيفور م ٢٨٠ هـ كتاب سرقات البحترى من أبي تمام (٣) ، وقد أخرج للبحترى ستمائة بيت مسروق منها ما أخذه من أبي تمام خاصة نحو مائة بيت (٤) ، وقد أخرج سرقات أبي تمام فأصاب في بعضها وأخطأ في البعض لأنه خلط الخاصي من المعاني بالمشترك بين الناس بما لا يكون مثله مسروقا (٥) ؛ ولأبي الضياء بشر بن يحيى كتاب سرقات البحترى من أبي تمام وكتاب السرقات الكبير (٦) ؛ ولجعفر بن حمدان الموصلى م ٣٢٣ كتاب السرقات (٧) ؛ وقد ألف أحمد بن عمار م ٢١٤ هـ في سرقات أبي تمام ومهلل بن يموت في سرقات أبي نواس (٨) ؛ كما ألف السجستاني في القرن الرابع في سرقات أبي تمام ؛ وللأمدي في السرقاة كتاب الخاص والمشارك من المعاني وكتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما . وللخا لى رسالة صغيرة اسمها ظلامة أبي تمام وضعها على لسان أبي تمام يشكو الواعظ الموصلى ، وكان كثير الأغارة في كلامه وشعره على شعر أبي تمام (٩)

(١) ١٠٨ فهرست

(٢) ١٦١ فهرست

(٤) ١٣١ الموازنة

(٣) ٢١٠ فهرست ، ١٦٦ و ٧١ الوساطة

(٥) ٥١ الموازنة ، وينقد الأمدي كثيرا من الايات التي عندها ابن أبي طاهر من سرقات أبي تمام

(٥١ - ٦٠ الموازنة)

(٦) ١٤٩ الموازنة ، ٢١٣ فهرست ، ١٦٦ الوساطة وكتابه الاول ينقل عنه الامدي في

الموازنة (١٣٧ - ١٤١) ثم ينقده (١٤٩ - ١٥٧ الموازنة)

(٨) ١٠٦ الوساطة

(٧) ٢١٣ الفهرست

(٩) راجع ٣٠٤ - ٣٠٩ الرحامة

ب - والكتاب مع أنه مفقود يوجد منه بعض نصوص متفرقة في شتى كتب الأدب تعطينا صورة عامة لبحوثه وموضوعاته ونحن نشير إلى بعض هذه النصوص الآن .

١ - نقل الأمدى في موازنته بعضاً من بحوث الكتاب . فهو ينقل عنه شرحاً لبيت لذي الرمة وينقده في هذا الشرح <sup>(١)</sup>؛ ويقول وأنشد ابن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم يعيبه بردى الإستهارة في قوله يرثي الهادى .

لولا المقابر ما حط الزمان به لا بل تولى بأنف كله دأى وقال ( ابن المعتز ) . هذا ردىء كأنه من شعر أبي تمام <sup>(٢)</sup>؛ وينقل عنه رواية ذكرها ابن المعتز ورواها عن أبي العتاهية في شعر ابن منذر الشاعر م ١٩٧ هو التهمك بما فيه من غريب <sup>(٣)</sup>؛ وينقد ابن المعتز بيت امرئ القيس .

لها ذنب مثل ذيل العروس تسدبه فرجها من دبرها لأن ذيل العروس مجرور ولا يجب أن يكون ذنب العروس مجروراً ولا قصيراً <sup>(٤)</sup>، قال الأمدى . وقد عيب علي امرئ القيس . قوله « لها ذنب ولا أرى العيب لحق امرأ القيس في هذا ، لأن العروس إذا كانت تسحب ذيلها وكان ذنب الفرس إذا مس الأرض فهو عيب فليس ينكر أن يشبه الذنب به وإن لم يبلغ أن يمس الأرض لأن الشيء إنما يشبه بالشيء إذا قرب منه أو دنا من معناه ، ولأن امرأ القيس أراد السبوغ والدمثرة والكشافة ألا تراه قال . تسدبه فرجها من دبر الخ <sup>(٥)</sup> ، ثم يقول الأمدى . وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرئ القيس فيما بينته من سهو أبي العباس ابن المعتز فيما ادعاه تلى امرئ القيس من الغلط في كتابه الذى جمع فيه سرقات الشعراء <sup>(٦)</sup> .

(١) ١١٧ الموازنة ، ٣٦ وما بعدها رسائل ابن المعتز

(٢) ١٢٠ الموازنة ، ٣٥ رسائل ابن المعتز

(٣) ١٢٩ الموازنة ، ٣٦ رسائل ابن المعتز . (٤) ٣٥ المرشح

(٥) ١٦٠ الموازنة (٦) ١٦١ الموازنة

٢ - كما يقل عنه صاحب الموشح كثيرا، كنفق ابن المعتز لامرئ القيس<sup>(١)</sup> وللذيفة<sup>(٢)</sup>، وازهير<sup>(٣)</sup>، وللأعشى<sup>(٤)</sup>.

ولذلك بالطلع جزء من محتويات كتاب سرقات الشعراء وهو بين لنا بوضوح منهج بحث المؤلف فيه .

ج - أما متى ألف هذا الكتاب فلا نجد على ذلك دليلا، وأغلب ظني أنه ألف قبل كتاب البديع أي نحو عام ٢٧٠هـ. ثم ألف بعد ذلك كتابه «الفصول القصار»، ثم كتابه «البديع»، ويرجح ذلك عندي أن شخصية ابن المعتز فيه كانت ما تزال متأثرة بحياة التلمذة والدراسة والتعليم، وكثيرا ما يقول فيه . وقال مؤدبي أبو سعيد محمد بن هبيرة الاسدي، مما يدل على أنه كان في عهد التلمذة أو قريبا منه .

(د) وموضوع الكتاب على أي حال لا يقتصر كما رأينا على بيان سرقات الشعراء بل يتناول مع ذلك إنتاج فحول الشعراء بالنقد واحصاء آراء النقاد في شعرهم وبيان أخطائهم التي أخذت عليهم؛ وذلك عمل كبير في النقد ومجهود حافل في الحكم على الشعراء .

### - ٣ -

طبقات الشعراء لابن المعتز .

(١) واسمه الكامل . «طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء»، ومثه نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال (رقم ٢٧٩ أدب) بعنوان «المختار من طبقات

(١) ٣٤ - ٢٦ الموشح، ٣١ . ٤ رسائل ابن المعتز

(٢) ٤٣ وما بعدها الموشح، ٤٠ و ١ رسائل ابن المعتز

(٣) ٤٧ وما بعدها الموشح، ٤١ و ٢ رسائل ابن المعتز

(٤) ٥٦ وما بعدها الموشح، ٤٢ و ٤٣ رسائل ابن المعتز

الشعراء لابن المعتز (١)؛ أو مختصر طبقات الشعراء (٢). ونشره عباس أقبال على نفقة لجنة جب التذكارية (٣).

(ب) وأول مقدمة الكتاب يظهر فيها أسلوب بعيد عن أسلوب ابن المعتز وعصره، والظاهر أنه تمديد لأحد نساخ الكتاب كتبه في أول نأضافه النساخ بعده إلى أصل الكتاب.

ويقول ابن المعتز في مقدمة الكتاب. عقد الفكر طرفي ليلة بالنجوم؛ لوارد ورد على من الهموم، نفض عن عيني كحل الرقاد، وألبس مقلني حلل السهاد، فتأملت فخطر في بعض الافكار، أن أذكر في نسخة ما وضحته الشعراء من الاشعار في مدح الخلفاء والوزراء والامراء من بني العباس، ليكون مذكورا عند الناس؛ متابعا لما ألفه ابن نجيم قبلي بكتابه المسمى «طبقات الشعراء الثقات»، مستعينا بالله المسهل الحاجات؛ وسميته طبقات الشعراء المتكلمين من الادباء المتقدمين فكان أول ترجمة ابن نجيم بشار بن برد؛ فاقتصرت ذلك. وذكرت ما كان شاذا من دواوينهم. وما لم يذكر في الكتب من أشعارهم، واقتصرت على ما كان من مطولات قصائدهم وبالله الاستعانة ومنه التوفيق (٤).

ج — وأول ترجمة في الكتاب هي بشارم ١٦٧ هـ، وأقصمى شاعر متأخر ترجم له ابن المعتز هو الناشئ م ٢٩٣ هـ، (٥) ومحمد الشيرازي الذي يقول فيه المؤلف: وهو اليوم شاعر زماننا، وجميع التراجم التي يحتوي عليها الكتاب والتي تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هي لشعراء عاشوا بين هذين التاريخين، وقد جمع ابن المعتز فيه الشعراء المختصرين من طبقة بشار ثم المحدثين من طبقة ابن نواس وأبي

(١) راجع معجم المخطوطات العربية

(٢) (٢) ٢/١٦٣ زبدان (٣) ومنه نسخة بمكتبة الأزهر (٣٠٢٧ تاريخ)، وأخرى بمكتبة الجامعة (٣٠٥٩٠)،

وأخرى بدار الكتب الملكية (١٣٥٥٢ ز)

(٤) ص ١ طبقات ابن المعتز

(٥) ص ١٩٨ المرجع



تمام والبحتري، ويكاد لا يترك شاعرا من هؤلاء، وهو استقصاء لانجد له ميلا في أي مصدر أدبي آخر

والكتاب يصور اتجاهات الشعراء ومذاهبهم وبيئاتهم أدق تصوير، وفيه تفصيل للخصائص الفنية في شعر المحدثين وكثير من الموازنات الأدبية، والشرح الأدبي لكثير من النصوص، وكثير من المختارات للشعراء الذين ذهب شعرهم وضاعت دواوينهم، وكثير من الآراء القيمة في النقد، ويشيع فيه الذوق الأدبي في العرض والبحث والنقد والاختيار والترتيب

د - هذا والكتاب حافل بالأحكام الأدبية المتعددة التي ترسم لك مذهب كل شاعر وخصائصه واتجاهه الأدبي وأسانيده في الشعر ونظمه؛ فيقول في ابن الضحاك: وهو غلام أستاذه والبة<sup>(١)</sup>؛ وفي أبي هفان: وهو من غلمان أبي نواس ورواته<sup>(٢)</sup>؛ ويقول في الحارثي: كان شاعر مفلقا مفوها مقتدرا مطبوعا على الشعر، وكان لا يشبه شعره شعر المحدثين وكان نمطه نمط الاعراب وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب<sup>(٣)</sup>؛ ويقول في ربيعة الرقي: وشعره في الغزل يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه وعلى كثير من قبله ولا أحد أطبع ولا أصح غزلا منه<sup>(٤)</sup>؛ ويقول: قال الاخيطل: أنشدت أبا تمام شيئا من شعري فقال: أذهب إذا شئت فليس للناس بعدى غيرك<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك من آراء في النقد وأحكام على الشعراء، وبيان لقيمة القصائد الفنية، وموازنات أدبية بين الشعراء

هـ - والكتاب لم يقسمه ابن المعتز إلى طبقات كما فعل ابن سلام، وإنما عدد الشعراء وحلل كل ما يتصل بهم وبشعرهم تحليلا واسعا، فهو يسير على النمط الذي سار عليه ابن قتيبة مع اختلاف في الاتجاه والغاية.

(٢) ١٩٥ المرجع

(٤) ٧٠ المرجع

(١) ١٢٨ طبقات ابن المعتز

(٣) ١٣٠ المرجع

(٥) ١٩٥ المرجع

والظاهر أنه ألب بعد عام ٢٩٣ هـ ، وهو الذى توفى فيه الناشئ الذى ترجم له فى الكتاب (١) ، وهو حين يذكر شاعرا حيا من معاصريه يشير الى أنه موجود كما قال عن الشيرازى « وهو اليوم شاعر زمانه » ، نفلو ترجمة الناشئ من ذلك دليل على أنه ألب بعد وفاته ؛ وربما كان لاقامة الناشئ فى مصر آخر حياته أثر فى ذلك ؛ وعلى أى حال فالكتاب فيما أعتقد ثمرة من ثمرات ابن المعتز التى أخرجها للعربية فى أواخر حياته ، وهو ثمرة ناضجة مشمرة ، لها الأثر فى النقد وأحكامه ودراسة الشعراء وفهم آثارهم .

## - ٤ -

رسالة ابن المعتز فى محاسن شعر أبى تمام ومساويه : —

١ — وأبو تمام قد شغل النقاد طول القرن الثالث والرابع الهجرى ، ألفوا فى سرقاته ونقده ، وصنف فيه الصولى م ٣٣٦ هـ « أخبار أبى تمام » ، قاصدا به تعيين فضل الطائى (٢) ؛ ووازن الأندلسى م ٣٧١ هـ بينه وبين البحترى مع ميل إلى البحترى وتقديم له ، وللحاتى م ٣٨٨ هـ مناظرة بينه وبين أعرابى حول أبى تمام والبحترى وكان الأعرابى متعصبا للبحترى والحاتى لأبى تمام (٣)

وأول من كتب فى نقده ابن المعتز ، فألف فيه رسالته فى محاسن شعره ومساويه ، وقد روى المرزبانى جزءا منها إن لم يكن ما أثبتته فى كتابه هو كل الرسالة ، وقد نشرناها فى كتابنا « رسائل ابن المعتز » (٤) ، ولقدامة كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب فيه بأتمام (٥) ، وللأمدى كتاب فى الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا أتمام (٦) .

(١) ص ١٩٨

(٢) أخبار أبى تمام (٣) ٢٠ - ٢٧ / ٣ زهر

(٤) ٣٠٧ - ٣١٩ المرشح ، ١٩ - ٣١ رسائل ابن المعتز

(٥) ١٨٨ فهرست ، ٢٠٤ / ٦ معجم الأدباء نشر مرجليوث

(٦) ٨ / ٨٦ معجم الأدباء نشر رفاعى

ب — والرسالة لها قيمتها في النقد وهي أصل من أصول الموازنة التي اعتمد عليها الامدى في نقد شعر أبى تمام .

ويقول ابن المعتز في أولها : ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي على غيره من الشعراء إفراطا بينا فأعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم لياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه اليه اللجاج ، فأما قولنا فيه فإنه بلغ غاية الاساءة والإحسان فكان شعره قوله :

إن كان وجهك لى تترى محسنه فانك بى تترى مساويه

ينقد ابن المعتز أبا تمام فيها ويعيبه بفساد المعنى حينما ويبعد الاستعارة وسوء المطابقة أو التكلف الفني وكثرة الخريب المستكره أو بالحشو في بعض أساليبه أو بقبح كثير من ابتداءته أو بسرقاته الكثيرة أو بتباين أسلوبه أو باسفافه إلى ماسوى ذلك أحيانا أخرى

وهو موضوع الرسالة كما يؤخذ من عنوانها ذكر محاسن شعر أبى تمام ومساويه، ولكن بحوت ابن المعتز فيها تدل على أنه لم يرد منها إلا ذكر مساويه ، وربما كان ذلك دليلا على على أن ما بين أيدينا إنما هو جزء من الرسالة وأن باقيا مفقود ولعله أشار في هذا الجزء المفقود إلى بعض خصائص أبى تمام التي استحسناها له النقاد

- ٥ -

### أراؤه الأخرى في النقد

ولابن المعتز آراء كثيرة أخرى في النقد الأدبي تجدها في «رسائل ابن المعتز» فهو يمدح المحدثين وشعرهم ، لأنه يجب الا يدفع لإحسان محسن عدوا كان أو صديقا ، ويطلب العدالة في الحكومة الأدبية (١) وهو يرد

(١) ١٣ و ١٤ رسائل ابن المعتز

على ابن المدبر الذي كان يتعصب على أبي تام<sup>(١)</sup> وهو يشيد بشاعرية البحترى وروائع آثاره الادبية<sup>(٢)</sup>، وهو فطن بشاعر ممتاز في نقده<sup>(٣)</sup>، كثير العناية بالبيان والنقد<sup>(٤)</sup>، يشيد المحدثين كدبشار وسواه<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك من آرائه في النقد التي تدلك على كبير مكاتته وأثره في هذا الباب

## - ٦ -

وبعد فابن المعتز علم من أعلام النقد الممتازين في عصره، وهو رفيع المكانة عظيم المنزلة في هذا الفن؛ بل هو أعظم نقاد عصره آثارا، وأكثرهم عناية بالبحث في النقد والتأليف فيه، ألف في طبقات الشعراء وفي السرقات، وتناول بعض الشعراء وشعرهم بالنقد، ودرس مشاكل النقد التي أثيرت في عصره وكتب فيها، ولكنه لم يؤلف كتابا في أصول النقد الأدبي كما فعل قدامة بعده في كتابه «نقد الشعر» الذي رسم فيه خطه محكمة لنقد الشعر استمدت منها البلاغة منهج البحث والتأليف فيها. وذلك لا يفض من مكاتته في النقد كامام من أئمتته وعلم من أعلامه. والله أعلم

وبذلك ينتهى الباب الرابع من أبواب الرسالة ويليه الباب الخامس.

(١) ١٢ و١٣ المرجع

(٢) ١٦ و١٧ و٣٨ و٤٤ المرجع

(٣) ٣ المرجع

(٤) ١٠ رسائل ابن المعتز

(٥) ٣٢ و ٣٤ وما بعدها المرجع

# الباب الخامس

ابن المعتز

وأثره في البيان العربي

— ١ —

ولابن المعتز منزلة كبيرة في البيان العربي فقد ألف فيه كتابه «البديع» ،  
الذى عدد فيه شتى أساليب البديع ومحاسن الشعر كما عرفها ابن المعتز وحصره ،  
وهذا الكتاب ليس قاصراً على البديع بالمعنى الضيق المحدود ، لأن ابن المعتز  
يذكر فيه الكناية والاستعارة والتشبيه وهى من صميم البيان العربى ، يذكر فيه الكناية  
ولكنه يريد بها معناها اللغوى وهو أعم من المعنى الاصطلاحى المعروف ، فاذا  
قلنا إن ابن المعتز ألف في البيان فقد سرنا مع الحق والتفكير السليم ، وإذا قلنا  
إنه ألف البديع فقد ضيقنا دائرة البحث بغير مبرر ، وإن كان البديع فى  
الاصطلاح المتأخر جزءاً من البيان ، وإن كان البديع بالمعنى القديم المعروف عند  
بعض علماء البلاغة يرادف كلمة البيان أو البلاغة .

فابن المعتز إذ ذاك ذو أثر كبير فى البديع ، وعلى وجه الدقة له أثره فى البيان  
العربى ودراساته وذلك ما سنتناوله الآن بالبحث والتحليل .

— ٢ —

كان ابن المعتز من أئمة البيان فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ،

وله في ذلك آراء عظيمة الأهمية ناضجة التفكير<sup>(١)</sup>؛ وقد أهتم بنوع خاص من أنواع البيان هو أساليب البديع وألوان الترف في الأداء،

كان ابن المعتز يحنى حذو أبي تمام في صنعة البديع، ويوشى شعره بشتى ألوانه يقصدها قصداً ويتعمدها تعمداً؛ ويصوغ شعره فنا تغلب روح الصناعة فيه ملكات الطبع والظفرة، وكان مع ذلك «يتحقق بعلم البديع تحقفاً ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته»<sup>(٢)</sup>، وألف فيه عام ٢٧٤ هـ كتابه «البديع»<sup>(٣)</sup> وسنه إذا ذاك سبعة وعشرون عاماً، مما يدلنا على أن ابن المعتز لم يتمش في العقد الثالث من عمره حتى كان قد قتل الشعر العربي حفظاً ورواية ودرسا وفهماً

وكان لكتابه البديع دوى في المجامع الأدبية، ثم شاع وذاع وتلقفته الأيدي وعكف العلماء والأدباء، عليه وصار مصدراً ممتازاً من مصادر الدراسات البيانية بعد عصر ابن المعتز، ثم فقدت نسخ الكتاب الخطية وقل تداوله ولم يبق له أثر إلا ما نقرأ عنه في شتى كتب البيان والبديع، ولكن العناية شامت أن يحفظ من الكتاب نسخة خطية واحدة هي الوحيدة في العالم وهي في الاسكوريال (برقم ٨ ٣ أدب)، وقد نشرها المستشرق الروسي الماصر أغناطيوس كراتشكوفسكى عضو أكاديمية العلوم بليينغراد وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق وذلك عام ١٩٣٥، وقد تسنى بعمل هذا المستشرق الاطلاع على «هذا الكتاب الفذ النادر والافادة بما فيه من بحوث تعتبر المصدر الاول للمؤلفين في البلاغة وفن البديع

وقد قمت بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه وتصحيحه ونشرته عام ١٩٤٥،

(١) راجع وصفه لبلاغة القرآن (٦٣ رسائل ابن المعتز)، وتعرفه للبلاغة بأنها بلوغ المعنى ولم يطل سفر الكلام (٦٤ رسائل ابن المعتز، ١٥٧/ ١/ زهر، ٤٦٢/ ١/ وفيات، ١٧٠/ ١/ العدد، ٢٢٣/ ٢/ شذرات ٢٩٦ الأذواق، ١٢٨/ ١/ حاشية السبكي على التلخيص)، وله كلمة في الحكمة والبلاغة (٦٣ رسائل ابن المعتز، ١٤٩/ ١/ زهر)

(٣) راجع ١٠٦ البديع

(٢) ١٠ رسائل ابن المعتز، ١٢٣/ ٤/ زهر

فكان ذلك إحياء لكتاب ابن المعتز ، ومساهمة كبيرة في خدمة الثقافة البلاغية ، وسعياً لتداول أهم وأول مصدر ألف في البديع

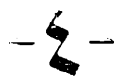
والكتاب أول مؤلف في البديع وصنعة الشعر كما أجمع على ذلك جميع الباحثين (١) ، وهو أهم كتب ابن المعتز بالنظر إلى اختصاصه في هذا الفن (٢) ، ويعد فتحاً جديداً (٣) ، ويقول ابن المعتز نفسه : وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد (٤)



ولقب البديع ليس لقباً مستحدثاً في عهد ابن المعتز ، ولكنه اسم لهذه الألوان الساحرة في الإسلام ، ولهذا الترف البياني في الآداء ، من تشبيه واستعارة وتجنيس وتطبيق وسوي ذلك ؛ سماه به مسلم بن الوليد الشاعر م ٢٠٨ هـ ، وكان يعرف قبل ذلك باللطيف (٥) ، ودرج على هذا اللقب من بعده من العلماء والادباء وفي الأغاني أن الاصمعي م ٢١٦ هـ كان يفضل بشاراً لأنه أكثر تصرفاً وفنون شعر وأغزر وأوسع بدءاً (٦) ، وذكر الجاحظ البديع وبعض المشهورين به من الشعراء وأنه مقصود على العرب ومن أجمله فاقت لغتهم على كل لغة (٧) ، وذكر كثيراً من الشعراء الذين أكثروا منه في شعرهم ورأى أن لم يكن في المرلدين أصوب بديعاً من بشار وابن هريرة (٨) ، ويقول ابن المعتز : البديع

- 
- (١) ١/ ٢٣٥ المعدة ، ١/ ١٤٦ معاهد التنصيص ، ٢٧٦ الزيات ، ٤٥ / ٢ أدب اللغة لمحمد بك دياب ط ١٩٠٠ ، ١٤٨ / ١ كشف الظنون ، ٦٩٣ / ١ البستاني ، ١٩١ الاسكندري ، ١٠٥ أدب اللغة للظواهري
- (٢) ٢/ ١٦٣ زيدان
- (٣) ٢٨٠ المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية ، وراجع في الأشادة به : ٩٢ — ١٠١ الصبغ البديعي في اللغة العربية للاستاذ أحمد موسى ، ١٠٣ — ١٠٧ تاريخ البلاغة العربية للاستاذ الشعراء ، وهما مخطوطان بمكتبة كلية اللغة
- (٤) ١٠٦ البديع
- (٥) ٢/ ١٠ معاهد التنصيص
- (٦) ٣/ ٢٥ الأغاني
- (٧) ٣/ ٢٤٢ البيان
- (٨) ١/ ٥٤ و ٥٥ البيان

اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم فأما العلماء بالشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ماهو (١) ؛ والبديع ونشأته في اللغة العربية موضوع عناية الباحثين المحدثين ، فرأى المسيو مرسية أن الزحرف الفنى وألوان البديع قد وصلت إلى العرب من اليونان (٢) ، ورأى باحث أنه عنصر أصيل في اللغة العربية وإن شاركها في ذلك بعض اللغات (٣) ، وشاهد ذلك القرآن الكريم فهو أثر عربى صرف وهو مع ذلك يشتمل على ألوان من البديع ، والخواص الفنية الموجودة في القرآن توجد كذلك في الشعر الجاهلى كما أثبتته صاحب جمهرة أشعار العرب في مقدمتها ، وهى موجودة كذلك في الآثار الادبية التى عاصرت القرآن كالحديث وخطب الخلفاء والولاه الذين شهدوا عصر النبوة (٤) ؛ والحق أن البديع أصباغ عربية خالصة كثرت ألوانه وتطورت زمنا بعد زمن ، وزدت قوة هذا التطور بتأثير الفرس واليونان ، فالاستعارة والتشبيه وكثير من هذه الاساليب تشترك فيها سائر اللغات (٥) ولقد عرف البديع فنا منذ نشأ الادب العربى ، أما معرفته علميا فابتدأ من عصر بشار وأبى نواس ومسلم ، ثم عرف بصورة أوضح فى عهد أبى تمام والبحترى وابن المعتز وبما كتبه عنه الجاحظ مؤلف البيان



وموضوع كتاب البديع ذكر لألوان البديع وشواهدها فى الادب العربى شعرا ونثرا ، يذكر مؤلفه ما أثر للون البديعى من شواهد فى كتاب الله ثم فى حديث رسوله ثم فى كلام الصحابة الأعراب وبلغاء الكتاب ثم فى الشعر العربى الجاهلى

(٢) ١ / ٤٤ النثر الفنى

(١) ١٠٦ البديع

(٣) ١ / ٤٥ وما بعدها النثر الفنى

(٤) ١ / ٤٧ النثر الفنى

(٥) راجع : نقد النثر ، مراجعات للنقاد



فالاسلامى فشعر المحدثين، ويختم كل لون بذكر ماغيب من شواهد المتكلمة السقيمة، والكتاب حافل بشتى الصوص التى جمعها ابن المعتز وساقها فى عرض جميل ونظام محكم

وكان الباعث لابن المعتز على تأليف هذا الكتاب أن يعلم كما يقول : « أن بشارا وسلمًا وأبا نواس ومن تقيلمهم وسالك سيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن — البديع — ، ولكنه كثير فى أشعارم فعرف فى زمانهم حتى سمى بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه ثم إن حبيب بن أوس الطائى شغف به حتى غلب عليه وأكثر منه فأحسن فى بعض وأساء فى البعض الآخر وإنما كان يقول الشاعر من ذلك الفن البيت والبيتين فى القصيدة وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع ،<sup>(١)</sup> فالعرض الأول منه « تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شىء من أبواب البديع ،<sup>(٢)</sup>

لقد نشأ ابن المعتز فى عصر لم يخل من آثار التعصب للتراث الأدبى القديم ومن المنكرين لمذاهب المحدثين فى البيان والناعين عليهم ما افتنوا فيه من ألوان البديع التى أكثر منها بشار ومدرسته ثم مسلم وأبو تمام ومن جاء بعدهما ، فكان لا بد لابن المعتز أن يدافع ويتناضل هؤلاء المتعصبين ، نعم لقد وقف ابن المعتز بين مذهبين فى البيان متناقضين : مذهب المحدثين الذى يؤثره ويسير عليه فى الشعر وفهمه ونظمه ، ومذهب القدماء المعتصين للقديم الذين كانوا يزدرون نهج المحدثين وقصدهم وتكلفهم للبديع ، ولكنه انتصر بفطرته وذوقه للذهب الأول الذى أحبه وشغف به ، فأخذ يدافع عنه ، وألم فى ذلك كتابه البديع الذى أثبت فيه أن ألوان البديع كانت معروفة عند الشعراء القدامى والاسلاميين وألموا بها فى شعرهم كما ألم بها المحدثون فهى ليست غريبة على الشعر الجاهلى والاسلامى

(١) ١٥ و ١٦ البديع ، ٧ و ٨ الموازنة

(٢) ١٨ البديع

وليس جديدة على أساليب البيان في شعر المحدثين، وليست بدعا جديدا في الأدب والشعر كما ذهب إليه من تعصبوا للأدب القديم واعتزوا بفحولة الشعر الجاهلي وجزالته وأنكروا مذاهب المحدثين في صناعة الشعر وسهولته وتكلف البديع فيه.

وكان دفاع ابن المعتز رائعا قويا موقفا استحق عليه تقدير المصنفين من النقاد.

ولون الثقافة الشائعة في الكتاب هي الثقافة العربية العميقة الخالصة عن شوائب الثقافات الأخرى، فقد ألفه ابن المعتز وهو في سن الشباب قبل أن يطلع ويلم ويتعمق في دراسة آثار الثقافات الأخرى.

وإذا ما وازنا بين البديع لابن المعتز وفصول التماثيل أحد مؤلفاته في أواخر حياته وجدنا الأول عربيا خالصا في ثقافته من حيث كان الثاني مظهرا لثقافة متنوعة مختلفة الاصباح اولالوان.



وألوان البديع عند ابن المعتز خمسة: — الاستعارة — التجنيس — المطابقة — رد العجز على الصدر — المذهب الكلامي.

ويجعل ما عدا ذلك من محاسن الكلام والشعر ويقول انها كثيرة ولا يرى حرجا في اضافة هذه المحاسن أو غيرها الى البديع<sup>(١)</sup>

وذكر من هذه المحاسن: الالتفات. الاعتراض. الرجوع، حسن الخروح، تأكيد المدح بما يشبه الذم. تجاهل العارف. الهزل الذي يراد به الجد. حسن التضمين. التعريض والكناية. الافراط في الصفة. حسن التشبيه. لزوم ما لا يلزم. حسن الابتداء.



فابن المعتز قد جمع من ألوان البديع ثمانية عشر لونا ، ولقد عاصره قدامة بن جعفر الكاتب الذي جمع منها عشرين نوعا ، اشترك مع ابن الممتز في سبعة منها وهي : الغلو أو الانطراط - التشبيه - الاستعارة - الكناية ويسميا قدامة الأرداف مريدا بها المعنى الاصطلاحي للكناية في حين أن ابن المعتز يريد بها المعنى اللغوي - التكافؤ وهو عند ابن الممتز المطابقة - المطابق أو المجانس وهو عند باب التجنيس - الالتفات ، وانفرد قدامة بثلاثة عشرة هي : التصريح - المقابلة - المساواة - الأيغال - الاستطراف - صحة التقسيم - صحة التفسير - المبالغة وهي غير الغلو عند قدامة - الإشارة ( الأيجاز ) - التمثيل التيمم - الترصيع وهو أن تكون أجزاء البيت مسجوعة - التوشيح<sup>(١)</sup> ؛ وهذه الانواع الثلاثة عشر التي استعمل بها قدامة إذا أضيفت إلى السبعة عشر نوعا التي جمعها ابن المعتز يكون البديع قد وصل في عهد قدامة إلى ثلاثين نوعا ، ثم تتبع الناس هذه الالوان ، لجمع أبو هلال منها في الصناعتين سبعة وثلاثين نوعا منها ٣٩ ذكره أبو هلال في باب أنواع البديع<sup>(٢)</sup> ومنها التشبيه الذي ذكره في باب مستقل<sup>(٣)</sup> غير الباب الذي عقده للبديع وإن كان لا يشير إلى أنه من البديع ، فيكون الجبيع ثلاثين نوعا يضاف إليها سبعة من زياداته<sup>(٤)</sup> وهي : التشطير - المجاورة - الاستشهاد - المضاعفة ( التورية ) - التطريز - التلطف - المشتق : ثم جمع ابن رشيق من ألوان البديع مثل ما جمع أبو هلال وأضاف إليها في عمدته خمسة وستين بابا في بحث الشعر ، وتلاه شرف الدين الشاشي فبلغ بها أكثر من ذلك ، ثم تكلم فيها ابن أبي الاصبغ المصري م ٦٥٤ هـ فأوصلها إلى الآتين في كتابه الجيد « تحرير التحبير في علم

(١) سماه علي بن هارون المنجم اسمها ابن وكيع المطمع وسماه المتأخرون إرسادا وهو أن يدل

صدر البيت على قافيته (٢) ٢٥٨ صناعتين وما بعدها

(٣) ٢١٦ - ٢٤٩ صناعتين (٤) ٣٩٩ - ٤١٧ صناعتين

البديع ، ، ثم صنف ابن منمذ كتابه التفريع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعاً  
تم جاء صفي الدين الحلبي م ٧٥٠ هـ مجمع ١٤٠ نوعاً في بديعته في مدح الرسول  
التي سماها « الكافية البديعية » وشرحها بنفسه ثم حذا الناس حذوه ونظموها  
كثيراً من البديعيات . وأما السكاكي فذكر تسعة وعشرين نوعاً من البديع ، وقد  
ذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعاً ومن اللفظي سبعة ؛ وقد ألم  
بتطور البديع في اختصار كثير من الباحثين (١)

## - V -

وابن المعتز قد تأثر في كتابه البديع بأستاذه ثعلب وكتابه قواعد الشعر  
ويسير على نهجه في العرض وذكر الأمثلة لبعض الألوان البديعية ودراستها :  
كالتشبيه والاستعارة والأفراط ولطافة المعنى ( التعريض ) وحسن الخروج .  
أما المطابقة عند ابن المعتز فهي مجاورة الإصدار عند أستاذه ، وأما التجنيس عند  
ابن المعتز فمن ألوانه عند ثعلب « المطابق » واحتذى قدامة في ذلك اللون وتسميته  
حذو أستاذه ثعلب .

كما جمع ابن المعتز من البيان والتبيين كثيراً من شواهد البديع من النثر الأدبي ،  
وكذلك اخذ من الحماسة قليلاً من شواهد الشعرية .

## - A -

أما أثر ابن المعتز وكتابه البديع في بحوث البيان وفي الدراسات البيانية  
وعلماء البلاغة وكتبتها التي ألفت بعده فنحن نشير إليها الآن :

(١) راجع ٩٢ عقود الجمان للسيوطي ؛ ٤/٤٦٧ وما بعدها حاشية السبكي على الطغيص ؛ ٢/٤٥

تاريخ آداب اللغة لمحمد باب بك وسوى ذلك من المراجع

### ابن المعتز وقدمائه :

وأثر ابن المعتز وكتابه البديع في قدمائه قليل وبشجلي في :

١ - أن كثيرا من مثل الاستعارة عند قدمائه (١) تجدها عند ابن المعتز

ب - ويذكر قدمائه أن المحدثين أكثرها من الطباقي وإن كان الأعراب قد أتوا بكثير منه (٢) ، وذلك هو أساس الفكرة التي بسطها ابن المعتز (٣) في البديع  
ج - والالتفات كما عرفه قدمائه أخص من تعريف ابن المعتز له ، أو هو جزء منه كما يقولون

ولكن التفاوت بين الكتابين كثير :

١ - فالطباقي عند ابن المعتز يسميه قدمائه التسكافؤ ويذكر مثل له لا تجدها في البديع (٤)

ب = ويجعل قدمائه المطابق نوعا من أنواع التجنيس (٥) كما ستأذه ثعلب (٦)

ج - وروح الكتابين ومنهجهما مختلفة كل الاختلاف ومع أن قدمائه كان ابن المعتز تلميذ الاستاذ ثعلب (٧) إلا أن الغالب عليه هو تأثره بأرسطو وخطابته : سواء في أفكاره العامة في نقد الشعر التي سبقه إليها الجاحظ وسواء من تأثروا بثقافة اليونان ، وذلك كدعوته إلى حسن الدلالة ووضوح العبارة وفضاحة اللفظ وخلوه من اللحن واستكراه الأعراب ؛ ومن ذلك أراؤه في التشبيه والاستعارة والكتناية والتجنيس ، ونظريته في الفضائل الذي تأثر فيها بأرسطو إلى حد بعيد

(١) ١٠٤ - ١٠٦ نقد الشعر

(٢) ٨٦ نقد الشعر

(٣) ١٦ البديع

(٤) ٨٥ وما بعدها نقد الشعر

(٥) ٩٦ نقد الشعر

(٦) ٢٤ قواعد الشعر

(٧) ويكثر قدمائه من ذكره والاشارة إليه (٤٥ و ٤٦ و ٨٤ و ١٠٤ و ١١٣ نقد الشعر)

ويمكننا أن نقول: إن بحوث النظم وعناصر البلاغة في نقد الشعر وفي البيان والتبيين هي مدينة لأرسطو كثيرا، أما بحوث صناعة الشعر فهي أو الكثير منها مما يستقل به ابن المعتز في بديعه؛ والسبيل الذي سلكه الجاحظ كانت خطوة جريئة في سبيل تدوين عناصر البلاغة والنظم، كما كان عمل قدامة في النقد ذائع الأثر كبير القيمة، وكما كان عمل ابن المعتز خطوة جريئة لتدوين البديع، وإني أرجح أن جد قدامة هو قدامة حكيم المشرق الذي ذكره الجاحظ في رسائله عرضا وروى شعره (١)، أما والده فهو جعفر ابن قدامة صديق ابن المعتز الحميم م ٣١٩ هـ، وأما قدامة فقد تتلمذ مع ابن المعتز على ثعلب ولكنه تعمق في الفلسفة وفي ثقافة اليونان وجاء إنتاجه مصطبغا بصبغة خاصة يدل عليها كتابه نقد الشعر والذي ألف الأمدى كتابا في نقده وتبيين غلط قدامة فيه (٢)، كما ألف عبد اللطيف البغدادي م ٦٢٩ كتابا في شرحه (٣)

### ابن المعتز والآمدى:

والموازنة للآمدى تتخذ البديع مصدرا كبيرا من مصادرها العلمية، تأخذ منه وتعتمد عليه إلى حد كبير:

١ - فنشأة البديع وأن المحدثين وأبا تمام ليسوا أول السابقين إلى اختراعه يفيض في شرحها الآمدى (٤) نقلا عن ابن المعتز

٢ - وذكر الآمدى أبا تمام وإفساده لشعره بالبديع نقلا عن كتاب ابن المعتز (٥)

(١) ٦٦ رسائل الجاحظ

(٢) ٢٥: الموازنة، ٥٨ / ٣ مجمع الآداب

(٣) ٧ / ٢ فوات، وللبغدادي كتاب قوانين البلاغة وله اختصار الصناعتين (٧ و ٨ / ٣ فوات)

، وفي كشف الظنون يذكر كتابي تكملة الصلة في شرح نقد قدامه (٦٤٦ / ١) وكشف الظلام عن قدامه

(٤٠ / ٢ كشف الظنون) وينسب الأول لعبد اللطيف بن يوسف ولعله هو شرح البغدادي لنقد الشعر،

والكتاب الثاني لعله رد على من نقد قدامة كالآمدى وسواه

(٥) ٨ و ٩ و ٦١ الموازنة

(٤) ٦ - ٨ الموازنة

٣ - ويشيد بفضل ابن المعتز وعلمه بالشعر وحسن اختياراته في كتاب البديع (١)

٤ - ويذكر الامدى مثلا كثيرة للتجنيس بعضها مأخوذ من كتاب البديع وصرح بذلك الامدى أيضا (٢) ، وينقد الامدى قدامة في مخالفته لابن المعتز في تسميته الطباق تكافؤا (٣) ، إلى غير ذلك من مظاهر التأثير والاحتذاء .

ابن المعتز وصاحب العمدة :

وابن رشيق في عمدته يرجع إلى البديع ويحتديه :

١ - فهو يشير إلى الكتاب ويؤوه به (٤)

٢ - وينقل عنه تعريف ابن المعتز للتجنيس ويقول : وهو أول من نحا هذا النحو وجمعه (٥)

٣ - وباب التصدير ( رد العجز على الصدر ) في العمدة (٦) تأثر فيه بابن المعتز إلى حد كبير ونقل فيه من البديع وأشار إليه (٧)

٤ - والالتفات عند ابن رشيق هو الاعتراض ولذلك ذكر من شواهد الشواهد التي ذكرها ابن المعتز للاعتراض (٨)

ويقول ابن رشيق : وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله هو أنصراف المتكلم من الاخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الاخبار (٩)

٥ - والاستثناء عند ابن رشيق هو توكيد المدح بما يشبه الذم (١٠)

(١) راجع ٤ ، موازنة في شرح بيت البحرى تخفى الزجاجة لونها ؛ وهو في البديع ( ص ١٢٩ )

(٢) ١٢١ و ١٢٢ الموازنة (٣) راجع ١٢٤ الموازنة

(٤) ٢٣٥ = ١ وما بعدها العمدة (٥) ٩٩ : / العمدة

(٦) ٣ / ٥ العمدة (٧) ٢ / ٥١٤ العمدة

(٨) ٤٢ - ٤٤ / ٢ العمدة ، ١٠٨ البديع

(٩) ٤٤ / ٢ العمدة ، ١٠٦ البديع (١٠) ٤٥ / ٢ العمدة ، ١١١ البديع

٦ — والمذهب الكلامي في العمدة منقول من البديع (١)

٧ — وبعض شواهد باب التضمن مأخوذة من البديع (٢)

ابن المعتز والباقلاني :

وأبو بكر الباقلاني م ٤٠٣ هـ يعتمد في كتابه إعجاز القرآن على بديع ابن المعتز اعتمادا كبيرا :

فهو ينقل منه مثلا للبديع (٣) ، ويذكر معنى المطابقة عند ابن المعتز (٤) ، وينقل عنه تعريفه للتجنيس (٥)

ابن المعتز وأبو هلال :

وكتاب الصناعتين لابي هلال في الباب التاسع الذي وقفه على دراسة أنواع البديع (٦) وفي دراسته لباب التشبيه أيضا (٧) يكاد يكون صورة مطابقة لبديع ابن المعتز ، فهو يعرض اللون البديعي كما عرضه ابن المعتز وينقل كثيرا من شواهد كتاب البديع ولا يزيد عليها إلا القليل من شعر الشعراء المتأخرين عن عصر ابن المعتز

وعلى أي حال فقد اطلع أبو هلال على البديع وأخذ منه (٨)

ابن المعتز وعلماء البلاغة :

وكثير من علماء البلاغة المتأخرين قد اعتمدوا على كتاب ابن المعتز اعتمادا وثيقا :

١ — فالحلبي م ٧٢٩ هـ وصاحب حسن التوسل إلى صناعة الترسل ينقل عنه

- |                                    |                           |
|------------------------------------|---------------------------|
| (١) ٧٥ و ٧٦ / ٢ العمدة ١٠١٠ البديع |                           |
| (٢) ٨٣ / ٢ العمدة ، ١١٤ البديع     | (٣) ٦٩ - ٧٢ إعجاز القرآن  |
| (٤) ٧٩ إعجاز القرآن                | (٥) ٨١ المرجع ، ٥٥ البديع |
| (٦) ٢٥٧ — ٢٩٩ الصناعتين            | (٧) ٢٢٦ وما بعدها المرجع  |
| (٨) راجع ٣٩٨ صناعتين               |                           |



- تعريف ابن المعتز للاستعارة<sup>(١)</sup> وللالتفات<sup>(٢)</sup>، ويشير إلى الاستطراد وأن ابن المعتز، يسميه الخروج<sup>(٣)</sup> وينقل عنه شواهد كثيرة<sup>(٤)</sup>،
- ب — وكذلك ينقل عنه ابن مالك في المصباح كثيرا<sup>(٥)</sup>
- ج — وكذلك ينقل عنه الحموي م ٨٣٧ هـ في خزنة الادب كثيرا<sup>(٦)</sup>
- د — وينوه به صاحب كشف الظنون وبأثره في مؤلفات البديع<sup>(٧)</sup>
- هـ — كما ذكره ونوه به وبقيمته العلمية. كثير من الباحثين<sup>(٨)</sup>، وللأهم أسامة ابن منقذ كتاب سماه « البديع » أيضا<sup>(٩)</sup> ولم نطلع عليه لنرى منه مدى أثر ابن المعتز فيه؛ وكثير من شواهد البديع عند علماء البلاغة المتأخرين هي من شواهد ابن المعتز في كتاب البديع

## — ٩ —

### خصائص الكتاب :

وللبديع أهمية كبيرة في فهم نشأة البديع وتطوره في البيان العربي على مر عصورنا الأدبية

وهو ينحو في دراسة ألوان البديع إلى الدراسة التطبيقية الواسعة التي لها أثرها

(١) ٢٩ حسن التوسل

(٢) ٨٠ المرجع (٣) ٨١ المرجع

(٤) راجع مثلا ٨٧ حسن التوسل و ١١٤ البديع ؛ ٨٦ حسن التوسل و ١٣٣ البديع

(٥) راجع مثلا ص ١٠٣ و ١٢٤ المصباح

(٦) راجع مثلا ص ٣ و ٥٦ و ٤٠ و ٢٢٥ و ٣٦٧ الخزانة

(٧) ١/ ١٤٨ كشف الظنون

(٨) ١/ ١٦٣ / ٢ زيدان ، ٢٧٦ الزنات وسواهما

(٩) ١/ ١٤٩ كشف الظنون ، ومنه نسخة خطية بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم ١٣٤٤ ب في

١٢٩ ورقة وكر كنية عام ٧١١ هـ

في تكوين الملكة والذوق ودعم الفكرة والرأى في نفس القارى ، ويشتمل الكتاب على ٣١٢ شاهدا من عيون الشعر العربى تبلغ نحو ٤٢٥ بيتا أو تزيد فوق ما اشتمل عليه من بليغ النصوص والشواهد من الذكر الحكيم وحديث رسول الله وكلام الصحابة والأعراب وبلغاء الكتاب . والكتاب مع ذلك خلو من الاصطلاحات العلمية الدقيقة وتحديدات المنطقين العميقة ، وهو يكتفى في توفيقك على مدلول اللون البديعى يشرح أدبى موجز حيناً وبما تدل عليه الشواهد حيناً آخر وبأسلوب يفيض بلاغة وسهولة؛ مما يدل على ذوق سليم وقطرة عربية مطبوغة. وأهم سمة يمتاز بها الكتاب بعد ذلك كله هو النظام الدقيق فى المرض بما يتجلى فى جميع أبواب الكتاب ، مع حصافة الذوق وسعة الاطلاع وحسن الاختيار فى جميع شواهد الكتاب

وهو فوق ذلك أول خطوة علمية موفقة فى التأليف فى البديع والبيان أو إذا أغضنا النظر عن الخطوة الأولى التى خطاها ثعلب فى كتابه قواعد الشعر ، كان عمل ابن المعتز جديدا مبتكرا من كل نواحيه وبذلك انتهى الباب الأخير من أبواب هذه الرسالة

والله تعالى ولى التوفيق والسداد وذا له أن يمنحنا من رضائه وتأييده ما يسير بنا إلى أنبل الغايات وأشرف السبل ونبتل إليه أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن يصلى ويسلم على رسوله العظيم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الأخيار المتقين ؟

أول رمضان ١٣٦٨ هـ

القاهرة فى

٢٧ يونيو ١٩٤٩

## المصادر

وقد اعتمدنا على كل ما أمكننا الاطلاع عليه والانتفاع به في كتابة هذا الكتاب الذى أخذ منا مجهودا كبيرا ومشقة لا تتوصف

ولا يمكننا ذكر كل المراجع والمصادر التى رجعنا إليها فى البحث ، ونحن هنا سنشير الى أهمها

وأحيانا كانت تتعدد نسخ الكتاب وطبعاته بتعدد المكتبات التى رجعنا إليها وذلك مما اضطرنا الى الاشارة الى شتى الطبعا على أن أذكر الطبعة الغالبة هنا أما باقى الطبعات التى رجعت إليها فقد أشرت إليها فى موضعها من هاهنا الكتاب

والنصوص التى نقلتها هنا بعضها نقل حرفيا فأشرت الى موضعه من الكتاب الذى رجعت اليه وبعضها نقل بتصرف فكتبت قبل رقم صفحة الكتاب كلمة « راجع »

وجريت على أن أبدأ بذكر صفحة الكتاب ثم يليها رقم الجزء وهامى ذى أسماء المصادر؛

- |      |  |
|------|--|
| ١٩٤٦ | رسائل ابن المعتز طبع مصطفى الحلبي بالقاهرة   |
| ١٩٤٥ | البديع لابن المعتز طبع مصطفى الحلبي بالقاهرة |
| ١٩٢٥ | فصول التماثيل لابن المعتز طبع القاهرة        |
| ١٩٤٢ | طبقات الشعراء لابن المعتز نشر أوربا          |
|      | ديوان ابن المعتز طبعة بيروت .                |
|      | ديوان ابن المعتز نسخ خطية بدار الكتب الملكية |

- البييمة للثعالبي طبع القاهرة ١٩٢٤  
 الأوراق للصولى قسم أخبار المقتدر مخطوط بمكتبة الأزهر .  
 د د د أشعار أولاد الخلفاء ط القاهرة ١٩٢٦  
 د د د أخبار الشعراء ط القاهرة ١٩٣٤  
 الأغاني لأبى الفرج الاصبهاني ط بولاق ١٢٨٥  
 معجم الأدباء ( إرشاد الأريب ) نشر مرجليوث ١٩٢٣  
 البيان والتبيين للجاحظ نشر السندوبى ٢٦ و ١٩٢٧  
 الفهرست لابن النديم طبعة الرحمانية  
 أدب الكتاب للصولى طبعة ١٣٤١ هـ  
 الموشح للمرزبانى طبعة السلفية ١٣٤٣ هـ  
 تاريخ بغداد طبعة القاهرة ١٩٣١ م  
 ديوان المعاني لأبى هلال نشر القدسى ١٣٥٢ هـ  
 أمالى المرتضى طبعة القاهرة ١٩٠٧  
 نزهة الألبانى طبقات الأدبا للأبى بارى طبعة ١٢٩٤ هـ  
 سبط اللالى طبعة لجنة التأليف ١٩٣٦  
 خاص الخاص للثعالبي ط ١٣٢٦ القاهرة  
 كشف الظنون طبعة ١٢٧٤ هـ  
 مقدمة ابن خلدون — ضحى الاسلام  
 وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة ١٢٩٩  
 شذرات الذهب لابن العماد م ١٠٨٩ طبعة القاهرة ١٣٥٠  
 المكافأة لأحمد بن يوسف طبعة بولاق ١٩٤١  
 معجم الشعراء للمرزبانى ومعه المختاف والمؤتلف للامدى  
 الرسالة العذراء لابن المدبر نشر زكى مبارك ١٩٣١  
 الإمامى لأبى على القالى الطبعة الثانية ١٩٢٦

- فوات الوفيات لابن شاكر م ٧٦٤ هـ مطبعة مصر ١٢٩٩
- معاهد التنصيص للعباسي طبعة ١٣١٦ هـ القاهرة
- الاصابة لابن حجر م ٨٥٢ هـ طبعة ١٩٠٧ القاهرة
- أشعار ابن المعتز وأخباره تصوير شمسي بدار الكتب الملكية - رسائل البلغاء  
نشر محمد كرد علي ١٩١٣ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ط ١٩٢٦
- الكامل للمبرد طبعه التجارية بالقاهرة ١٢٥٥ هـ
- العمدة لابن رشيق نشر محي الدين ١٩٢٤ هـ
- الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة القاهرة ١٩٣٢
- أخبار أبي تمام للصولي طبعة لجنة التأليف ١٩٣٧ القاهرة
- أعجاز القرآن للبلقاني طبعة القاهرة ١٣٤٩ هـ
- جمهرة أشعار العرب طبعة مصر ١٩٢٦
- الخزانة للبغدادى طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة ونشر جزءا منها محي الدين  
العقد الفريد لابن عبد ربه طبع القاهرة ١٩٢٨
- مروج الذهب للمسعودى نشر الاستاذ محي الدين - زهر الآداب الطبعة الثانية  
نشر الدكتور زكي مبارك - الجزء السابع من مذهب الأغاني للخضرى بك  
ط القاهرة ٩٢٧ - الفرج بعد الشدة للتوحى طبعة ١٩٣٨
- نهار القلوب فى المضاف والمنسوب للتحالبي ط القاهرة ١٣٢٦
- أدب الكتائب لابن قتيبة بهامش المثل الاثر - المستطرف للأبشيبي  
ط القاهرة ١٣٢٠ هـ - حضارة الاسلام فى دار السلام ط ١٩٣٢
- طبقات الشعراء لابن سلام - دائرة معارف البستاني
- خزانة الأدب لابن حجة الحموى طبعة القاهرة ١٣٠٤ هـ
- حياة الحيوان للدميرى ط ١٣٠٥ هـ - قواعد القمد الأدبي القاهرة ط ١٩٣٦

- رسالة الغفران للمعري طبعة هندية بمصر ١٩٠٣  
 ثمرات الأوراق بها مش المستطرف المطبوع ١٣٢٠ القاهرة  
 أخبار الظراف لابن الجوزي طبعة القاهرة ١٣٤٧ هـ  
 الأذكياء لابن الجوزي طبعة القاهرة ١٣٠٤ هـ  
 تاريخ الطبري وذيله ، وتاريخ الكامل لابن الاثير ، وأبو الفداء  
 - الأمانة للعميدى . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ط مصر ١٣١٦ هـ  
 سلافة العصر لابن معصوم  
 ريحانة الألبا للشهاب الخفاجى طبعة القاهرة ١٣٩٤ هـ  
 طراز المجالس  
 رسائل الجاحظ ط القاهرة ١٣٢٤ هـ  
 التصحيف والتحرير لابى أحمد العسكري ط القاهرة ١٩٠٨  
 الحيوان ، والاضداد للجاحظ  
 ثلاث رسائل للجاحظ ط السلفية بمصر ١٣٤٤ هـ  
 الأدب الصغير لابن المقفع تاريخ النقد الأدبى عند العرب ط ١٩٣٧  
 مقدمة ابن خلدون - المخلاة للعاملى  
 إختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور (مخطوط بدار الكتب)  
 أخبار النحويين البصريين للسيرافى نشر فرنسكو كرنك عام ١٩٣٦  
 روضة الادب لشهاب الدين الانصارى المصرى  
 الذخيرة لابن بسام ط لجنة التأليف الجزء ٢ عام ١٩٤١ و١٩٤٢  
 نفع الطيب ط القاهرة ١٣٠٢ هـ  
 سحر الشعر للنعالي ط بغداد ١٩٢٢  
 قواعد الشعر لابى العباس ثعلب طبع ليدن ١٣٢٧

مختصر الحماسة ط محمود توفيق بالقاهرة الطبعة الثانية

ديوان ابن الرومي نشر كيلاني ١٩٢٤

١٩٩١ د البحترى ط القاهرة

١٩٣٤ د ذى الرمة د بيروت

١٢٧٧ د أبي نواس د مصر

د ابن أبي ربيعة طبع مطبعة السعادة بمصر

١٣١٢ د جرير ط القاهرة

١٩١٠ د أبي فراس ط بيروت

د أبي تمام - القاموس المحيط . لسان العرب

رسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني - حديقة الافراح لليمني ط القاهرة ١٣٣٠ هـ

١٣٣١ هـ دلائل الاعجاز لعبد القاهر طبعه المنار

١٩٣٩ د د د د أسرار البلاغة

١٩٣٢ د سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ط القاهرة

الشفاء لابن سينا (مخلوط)

١٧٤٩ هـ الكشف عن مساوي شعر المتنبي ط القاهرة

١٣٢١ هـ الصاجي لابن فارس عقود الجمان السيوطي ط

١١٣٥ هـ حسن التوسل إلى صناعة الترسل ط القاهرة

١٣٤٨ هـ الايضاح للقزويني ط للقاهرة

١٣٤٨ هـ المفتاح للسكاكي د د

١٣٤١ هـ المصباح لابن مالك د د

نقد النثر لقدامه ط القاهرة ط ١٩١٧ لجنة التأليف

الموازنة للامدى طبعه صبيح بالقاهرة

الصناعتين لابي هلاله

الوساطة ط بيروت - نقد الشعر لقدامة ط القاهرة

تزيين الاسواق للانطاكى ط القاهرة ١٩٢٠

ديوان الصبابة بها مش تزيين الاسواق المطبوع ١٩٢٠

قراضة الذهب لابن رشيق ط القاهرة ١٩٢٦

مطبخ الانفس مطبعة السعادة بمصر

البنخلاء للجاحظ ط القاهرة ١٩٢٢

طبقات الامم لصاعد الاندلسى م ١٩٢٢ ط مصر

الكشكول للعاملى نكت الهميان

المكتبة الاندلسية ط مدريد ١٨٨٢ م

حلبه الكميث للنواجى م ٨٥٩ طعة القاهرة ١٩٣٨

التراث اليونانى لعبد الرحمن بدوى

ابن المقفع لمردم بك ط دمشق ١٩٣٠

الجاحظ

مجلة الادب والفن مجلد عام ١٩٤٥

الطبع والصنعة فى الشعر للهبياوى ط القاهرة ١٩٥٨

الاسلوب للشايب ط مصر ١٩٢٩

تاريخ البلاغة العربية للأستاذ الشعراوى ( مخطوط بمكتبة كلية اللغة

العربية بالقاهرة

الصنع البديعى فى اللغة العربية ، أحمد موسى )

( اللغة العربية )



- التمدن الاسلامى لزيدان ج ٤ ط الهلال ١٩٢٧ ة  
 ح ٥ ط الهلال ١٩٣١ ، ١٠ و ٢ و ٣ ط الهلال أيضا  
 نظرات فى الادب الاندلسى لسكيلانى ط القاهرة  
 الموشحات لعلام خليل ( مخطوط بمكتبة كلية اللغة )  
 بلاغة العرب فى الاندلس لضيف ط القاهرة ١٩٣٨  
 مقدمة لدراسة بلاغة العرب لضيف — الادب العربى لمحمود مصطفى  
 مختارات البارودى سدره الادب فى متشابهات العرب  
 أصول النقد الادبى للشايب ابن الرومى للعقاد ط القاهرة  
 عصر المأمون لفريد رفاعى ط القاهرة  
 الوسيط فى الادب العربى للاسكندرى والعنانى ط القاهرة ١٩٢٥  
 نظرات عامة فى الفقه الاسلامى لعلى حسن عبد القادر القاهرة ١٩٤٢  
 الفن ومذاهبه فى الشعر العربى لشوقى ضيف ط ١٩٤٣ القاهرة  
 التوجيه الادبى للضيف من الاساتذ ط القاهرة ١٩٤٠  
 النثر الفنى لوكى مبارك ط القاهرة — الادب العربى للزيات ١٩٣٥  
 تاريخ الادب العربى فى العصر الجاهلى للاستاذ محمد هاشم  
 مطالعات للعقاد ط القاهرة — آداب العرب للرافعى نشر الريان  
 تاريخ آداب اللغة لزيدان ط الهلال ١٩١٢  
 تاريخ الشهابى ( الغرر الحسان ) ط ١٩٠٠  
 تاريخ آداب اللغة لمحمد بك دياب ط ١٩٠٠ — العصر العباسى للاسكندرى ١٩١٢  
 الادب الجاهلى لطله حسين ط القاهرة ١٩٣٣

# مطبوعات للمؤلف

- ١ - وحى العاطفة ط ١٩٣٦ ٢ - نشيد الصحراء ط ١٩٤٧
- ٣ - شرح البديع لابن المعتز نشر مطبعة مصطفى الحلبي ط ١٩٤٥
- ٤ - رسائل ابن المعتز في القدر والأدب والاجتماع نشر مطبعة مصطفى الحلبي ط ١٩٤٦
- ٥ - قواعد الشعر لنعلب شرح وتعليق المؤلف نشر مطبعة مصطفى الحلبي ط ١٩٤٨
- ٦ - التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي ط ١٩٤٨ - المطبعة الفاروقية
- ٧ - الشعر العربي أوزانه وقوافيه مقرر العروض للسنة الأولى الثانوية بالأزهر الشريف . نشر مطبعة مصطفى الحلبي ط ١٩٤٨
- ٨ - فن الشعر - مقرر العروض والقوافي لطلبة كلية اللغة العربية نشر مطبعة محمود صبيح بالأزهر ط ١٩٤٩ - جزأين
- ٩ - توبة شاعر البطولة ط ١٩٤٩ - دار الأنوار
- ١٠ - فصيح نعلب والشروح التي عليه ط ١٩٤٩ - مكتبة التوحيد بدرب الجمايز
- ١١ - الحياة الأدبية في العصر الجاهلي نشر محمود توفيق ط ١٩٤٩
- ١٢ - أعلام الشعر الجاهلي - مكتبة الحسين التجارية ط ١٩٤٩ - بالاشتراك مع أستاذ
- ١٣ - ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان - مكتبة الحسين التجارية ط ١٩٤٩
- ١٤ - شعراء الجاهلية - مكتبة الحسين التجارية ط ١٩٤٩
- ١٥ - أحلام الشباب ديوان شعر دار الأنوار ط ١٩٤٩

# الفهرست

الموضوع	الصحيفة	الموضوع	الصحيفة
٤ - الخبزات	١٦٢	الكلمة الأولى	٢
و - الشعر للقصص	١٧٠	تمهيد	٤
ز - ابن المعتز والموشحات	١٧٤	الباب الأول: حياة ابن المعتز	٦
ح - التشبيه في شعره	١٧٩	الفصل الأول: ميلاد الشاعر وأسرته	٩١
الفصل الرابع: أسلوبه وألفاظه	٢١٨	د - الثاني: طفولته ونشأته	٧
ما هو الأسلوب	٢١٨	هـ - الثالث: ابن المعتز في عهد الشباب	٢١
أسلوب ابن المعتز	٢٢٠	و - الرابع: د - في عهد رجولته	٣١
الجزالة والركة في شعره	٢٢١	ز - الخامس: خلافته ووفاته	٤٧
الطبع والصنعة	٢٢٨	ح - السادس: شخصية ابن المعتز	٥٩
أوزان الصنعة	٢٤٠	صفته وأخلاقه	٦٩
١ - التشبيه	٢٤٠	بجونه وطوره	٦٩
٢ - جودة الابتداء	٢٤٠	مؤلفاته وثقافته	٧٢
٣ - الطباق	٢٤٢	الباب الثاني: شعر ابن المعتز	٧٩
٤ - المفالة	٢٤٣	الفصل الأول: رواة شعره وبمجموعاته	٣٥٢-٩٢
٥ - الجناس	٢٤٥	د - الثاني: آراء علماء الأدب	٩٣
٦ - الاعتراض	٢٤٧	في شعره	٩٦
٧ - صور أخرى من الصنعة	٢٤٨	الفصل: الثالث اغراض شعره	١٠٦
خصائص أخرى لاسلوبه	٢٥٨	١ - الشعر الوجداني	١١٠
ألفاظ ابن المعتز	٢٦٣	١ - الغزل	١١٠
أخطاء في اللفظ والاسلوب	٢٦٦	٢ - الشباب والمشيوب	١١٩
أوزان الشاعر وقوافيه	٢٧٠	٣ - الفخر	١٢٠
الفصل الخامس: أخيلته ومعانيه	٢٧٤	ب - الشعر الاجتماعي	١٢٣
أخيلته	٢٧٤	ج - د - السياسي	١٢٩
معاني شعره	٢٧٨	د - الحكمة	١٣٧
المعاني التي أخذها من الشعراء	٢٨٠	هـ - الشعر الفنى	١٤٥
معانيه الجديدة والجيدة	٢٩٣	١ - الوصف	١٤٦
المعاني التي أخذها منه الشعراء	٢٩٦	٢ - أوصاف الطبيعة	١٥٤
الفصل السادس: طبقة ابن المعتز	٣٠٥	٣ - الطرد	١٥٩
طبقات الشعراء	٣٠٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آياته المشهورة	٣٥١	طبقة ابن المعتز	٣٠٨
الباب الثالث		موازنات أدبية	٣١٠
ابن المعتز وأثره في النثر الأدبي	٣٥٣	الفصل السابع : الشعراء الذين تأثروا به .	٣٢٢
الباب الرابع		ابن معتز الأندلس	٣٢٢
ابن المعتز وأثره في النقد الأدبي	٣٦١	تيم بن المعز	٣٢٣
آثاره في النقد الأدبي	٣٦١	أبو فراس	٣٢٨
١ - سرقات الشعراء	٣٦١	ابن سناء	٣٣١
٢ - طبقات الشعراء	٣٦٤	ابن خفاجة	٣٣٢
٣ - رسالته في أبي تمام	٣٦٧	الفصل الثامن . شعره والدراسات البيانية	٣٣٤
٤ - أراؤه الأخرى في النقد	٣٦٨	الفصل التاسع	٣٤٣
الباب الخامس		معارضاته	٢٤٣
ابن المعتز وأثره في البيان العربي	٣٧٠	ما ينسب له ولغيره	٣٤٧
المصادر	٣٨٤		



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

## استمراك

نوه هنا ببعض الاخطاء المطبعية وتترك باقيا اعتمادا على فطنة القارئ.  
 وإداراكة؛ والرقم الأول هو رقم الصحيفة، والثاني رقم السطر، والكلمة التي  
 تليها هي الخطأ وما بعدها هي الصواب :

الصبح	الصوج	٣	٨١	عهده	عهدا	١٩	١٢
وشقى فصوله	وشىء فصوله	١٦	٨٢	فقم	فقم	٨	١٣
	من			عهد	عهدا	١٠	١٤
ينتهب	ينتهب	٧	٨٧	نكاد	نظار	٤	٢١
قصيدة استاذ	قصيدة. أستاذ	١١	٨٩	طويلة	طويته	١	٤٠
شعره	شعرها	٢٠	٨٩	وهجاه	وهجا	١٠	٤١
لغليته	لغله	٩	٩٠	٢٧٥	٢٨٥	١٩	٤٣
وارجهم	واججمهم	٤	١٠١	الكسروي	الكسرورى	١٠٠٨	٤٣
مفلق	مفلق	٣	١٠٣	الفراء	العزاء	١١	٤٣
تكلف	تلطف	١٩	١٠٣	المغنين	المغنيين	٤	٤٤
ومذمة	وخدمة	٩	١٠٧	فردت	فردد	٣	٤٨
فالغزل	كالغزل	١٥	١١٠	الغواني	القواني	١٠	٥١
منزل	فنزول	٩	١١١	قربت	قربته	٩	٥٢
حظ	حظرا	١	١٢٦	حصيفا	حفيصا	١٣	٥٦
إني	إذ	١	١٢٢	كطول	تطول	٢٠	٥٧
ينبغي	ينبغي	١٩	١٣٢	فوات	فراح	٢٢	٦١
ذا الجهد	والجهد	٨	١٣٩	أمرأ	أمر	٨	٧١
أمكنتك	أمكنتك	١٦	١٣٩	الزرادشية	الزراتسية	١٠	٧٤
	ليسا بشعر	٩٠٨	١٤١	جاورهم	جاورهن	١٥	٧٤
«ج»	«حذر»			بالغناء وأهله	وأهله	١٣	٧٧
«وخبرها»	«وحيرها»			القصار	القصول	٢	٨١
«مأخوذ»	«مأخوذة»	٦	١٤٥				

يخذف هذا	سلو الخ	٥	٢٨٣	بالحسي	بالحس	٦ و ٤	١٥٦
السطر				غرة	عرة	١٩	١٥٢
تديه	شبيهه	٢٢	٢٨٥	وأستميح	واستميح	١٨	١٦٧
والجد	والحق	١٤	٢٨٨	ولا أبي	ولا أبي	٢١	١٦٨
السرر	السور	١٦	٢٩٣	لحيني	لحسيني	٦	١٦٨
فارقه	رقته فا	١	٢٩٤	حريقا	حريق	١٣	١٨٣
تسير	السير	١٩	٢٩٤	رأسه إكليل	رأسه	١٨	١٨٦
إذ	إذا	١٩	٢٩٥	الراهب	الراحب	١١	١٨٦
كانها	لأنها	٣	٢٩٦	، وتجرح	وتجرح	١٢	٢٨٧
بدنا	بدني	١٦	٢٩٦	فكات	فكانت	١٢	١٨٨
بنات	بيات	٦	٢٩٨	صب . غفل	حب . غفل	١٧	١٩١
الأس	الآسي	٢٠	٣٠٠	ذهن	ذهل	٥	٢٩٤
فكات	فكانت	٤	٣٠٣	أنس	أنسى	٧	١٩٦
تبيت	تسبيت	١٠	٣٠٣	فبالغ	فبالغه	١٤	١٩٦
وان	وانك	١٤	٣٠٣	الطل . جنباتها	الطل جنباتها	١	٢٠٠
للسلام	السلام	٧	٣٠٤	لا يعد له جمال	لا يعدله	٥	٢١٣
أغواردا	أغواها	١٤	٣١٠	، حتى	حتى	٧	٢١٤
تأضرا	تأضرا	٢١	٣١٤	ريبعة	ريبة	٢٠	٢٢٠
أسفع	أسفح	٧	٣١٥	عدل	عد	١٧	٢٢٣
مستوحش	متوحص	١٧	٣١٥	فظالع	فظالع	٣	٢٢٩
٣٧٤ ، ٣٣٧	٢٧٤ ، ٢٣٧	١٧	٣٢٣	آخذا	أخذ	١٠	٢٢٣
ويشها	وميثها	٥	٣٢٤	فيجمله	فيجمله	٢	٢٣٨
الغيم	الغيم	١٦	٣٢٦	يستطيع	يستطيع	٢	٢١٩
سلاستها	سلاستها	٢	٣٢٨	يشيني	شيني	٣	٢٤٨
سلي	سل	١١	٣٣٠	وجمالا	وجمال	١٧	٢٥٠
التي	لتي	٢٠	٣٣٢	وسلس	وسلتس	٧	٢٧٠
تحذف	بالصفرة	١	٣٤٠	وكذاك	وكذاك	١٠	٧٠
ارحل	رحل	٦	٣٤٠	متبه	متشبهه	١٣	٢٧٢

وذلك	ولذلك	٣	٣٦٤	فقوله	بقوله	٥	٣٤١
أوله	أول	٤	٣٦٥	أوردته	أودته	٦	٣٤٢
فان تفعلك	فأذك	٧	٣٦٨	إذا ذكروا	أذكروا	٩	٣٤٩
تبدى	تبدن	٧	٥٥	ورعياً	درعياً	٢٢	٣٥١
بالشعر	بلشعر	٢	٣٦٩	الذنى	الرابع	٢٤	٣٥٢
بالمحدثين	المحدثين	٣	٣٦٩	الثالث	الخامس	٢٥	٣٥٢
فى البدع	البدع	١٠	٣٧٠	وشى	وشي	٩	٣٥٣
م	م	٦	٣٧٤	و	وترى	١١	٣٥٦
الأضداد	الإصدار	١٠	٣٧٧	منافصها	منافمها	١٢	٣٥٦
إليه	إليها	١٦	٣٧٧	فى	هو	٩	٣٦٣
مثلا	مثل	٩	٣٧٨	دبر	دبرها	١٠	٣٦٣
مختلفان	مختلفة	١٢	٣٧٨	الفرس	العروس (الثانية)	١	٣٦٣